



مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات

مجلة علمية محكمة تصدر كل أربعة أشهر العدد الثالث والثلاثون، الجزء الأول، شعبان ١٤٣٥هـ / حزيران ٢٠١٤م



ISSN 2074 - 5648

جامعة القدس
المفتوحة
للأبحاث والدراسات
مجلة

33

الجزء الأول

Journal of
Al-Quds Open University
for Research and Studies



Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies

A Scientific Refereed Journal Published Every Four Months

No.33 - Part.1 - Sha'ban - 1435H/ June 2014



ISSN 2074 - 5648

مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة

جامعة القدس المفتوحة

ص.ب: ٥١٨٠٠

هاتف: ٢٩٨٤٤٩١ - ٠٢

فاكس: ٢٩٨٤٤٩٢ - ٠٢

hsilwadi@qou.edu

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

بريد الكتروني: ***sprgs@qou.edu***

هاتف: ٢٩٥٢٥٠٨ - ٠٢



جامعة القدس المفتوحة

تصميم: عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

المشرف العام
أ.د. يونس عمرو
رئيس الجامعة

هيئة تحرير المجلة:

رئيس التحرير
أ.د. حسن عبدالرحمن سلوادي
عميد البحث العلمي والدراسات العليا

هيئة التحرير
أ.د. ياسر الملاح
أ.د. علي عودة
أ.د. زياد بركات
د.م. إسلام عمرو
د. إنصاف عباس
د. رشدي القواسمة
د. عطية مصلح
د. ماجد صبيح

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الآتية:

١. تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.
٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٢ صفحة «٧٥٠٠» كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.
٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.
٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على «CD» أو عبر البريد الإلكتروني مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم يُنشر.
٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود «١٠٠ - ١٥٠» كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.
٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.
٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدل على شخصيته في أي موقع من البحث.

مجلة

جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات

٨. يزود الباحث الذي نشر بحثه بنسخة من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة إلى ثلاث مستلقات منه.

٩. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المرجع أو المصدر كتاباً فيثبت اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة.

١٠. ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث «الفهرس» حسب الحروف الأبجدية لكثية/ عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد.

١١. بإمكان الباحث استخدام نمط «APA» Style في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب الآتي: «اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة».

جميع الأفكار في المجلة تعبر عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

المحتويات

الأبحاث:

أسباب العنف لدى طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية في ضوء بعض المتغيرات.
د.فواز أيوب المومني/ أ. لانا أحمد تيسير حتملة
د.رامي عبد الله طشطوش ١١

التفكير الخرافي وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة في ضوء بعض المتغيرات لدى
طلبة جامعة اليرموك بالأردن.
د.فيصل خليل الربيع ٤٧

مهارات التعبير الكتابي في كتب القراءة العربية لطلبة صفوف المرحلة الأساسية
في الأردن.
د.راتب قاسم عاشور ٧٣

المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية
بغزة أثناء فترة الدراسة.
د.حاتم أبو سالم ١٠٥

سمات العمل التطوعي في فلسطين من (العونة إلى المجتمع المدني) .
د.عبد الكريم مزعل ١٣٥

العنف الطلابي في الجامعات الأردنية (دراسة تطبيقية على عينة من طلبة جامعة البترا).
د.اسماعيل الزبود/ د.فاطمه الطراونه ١٦٣

مجلة جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات

العلاقة بين مياه كل من الأمطار ومياه الآبار الجوفية والينابيع واستهلاك السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة في الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٠م.
د.عبد العظيم قدوره مشتهى/ د.منصور نصر اللوح ١٩٩

سياسة بريطانيا تجاه الأزمة السورية ١٨٦٠م.
ديوسف حسين يوسف عمر ٢٢٧

فلسطين بين الوعد الإلهي والاعتصام البشري (نظرة تاريخية قرآنية) .
د.عودة عبد عودة عبد الله ٢٦٩

أثر القيم التنظيمية للمديرين على التوافق التنظيمي وقيم العمل (دراسة كمية على عدد من المديرين).
د.عاطف جابر طه عبد الرحيم ٢٩٩

دور كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني في الحد من مشكلة البطالة للخريجين. تصور مقترح: نموذج مشروع التخرج البديل.
د.فتح الله غانم ٣٥٥

تقويم أعمال المصارف الإسلامية في الأردن خلال الأزمة المالية العالمية من وجهة نظر العاملين.
د.دريد كامل آل شبيب/ د.محمد حسن العوامرة ٣٨٩

الأبحاث

أسباب العنف لدى طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية في ضوء بعض المتغيرات*

**** د. فواز أيوب المومني**
***** أ. لانا أحمد تيسير حتاملة**
****** د. رامي عبد الله طشطوش**

* تاريخ التسليم: ١٨ / ١٠ / ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ٢٦ / ١٢ / ٢٠١٢م.
** أستاذ مساعد، قسم علم النفس الإرشادي والتربوي/ كلية التربية/ جامعة اليرموك/ إربد/ الأردن.
*** أخصائية نفسية/ ماجستير في الإرشاد النفسي/ عمادة شؤون الطلبة/ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية/ إربد/ الأردن.
**** أستاذ مساعد/ قسم علم النفس الإرشادي والتربوي/ كلية التربية/ جامعة اليرموك/ إربد/ الأردن.

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة أسباب العنف الجامعي لدى طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث طوّر الباحثون مقياس أسباب العنف المكوّن من (٥٢) فقرة. تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠٠) طالب وطالبة. أشارت نتائج الدراسة إلى أن أكثر العوامل المسببة للعنف، هي العوامل الأسرية تليها العوامل التربوية، ثم الإعلامية، ثم النفسية. وأظهرت النتائج كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات العنف تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مكان الإقامة لصالح سكان البادية. كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مستوى الدخل لصالح متدني الدخل. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن أكثر الطلبة عنفاً هم طلبة السنة الرابعة تليها الثالثة والثانية، وأقل طلبة السنة الأولى وطلبة السنة الخامسة. ولم تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التقدير الأكاديمي وامتغير الكلية.

(الكلمات المفتاحية: العنف الجامعي، المتغيرات الديموغرافية، الطلبة الجامعيين).

Causes of Violence among the Students of Jordan University of Science and Technology in the Light of some Variables

Abstract:

The present study aimed to investigate the causes of violence, of students at the Jordan University of Science and Technology; the study has used the descriptive analytical method, where the researchers developed a scale for causes of violence, which is composed of (52) items. The sample consisted of 2000 male and female students. The results indicated that the most violence-causing factors are family factors, followed by educational factors, media factors, and psychological factors. The results showed a statistically significant difference in the rates of violence attributed to sex and was in favor of males, as well as the presence of statistically significant differences in the causes of violence depending on the variable of place of residence and was in favor of the residence of the desert. The study also demonstrated the presence of significant differences in the factors causing the violence variable depending on the level of income and was in favor of low income. The results indicated that the most violent students are fourth year students, followed by the third, second and the least were first-year students and students of the fifth year. Results did not show the presence of statistically significant differences attributed to the academic achievement and variable of college.

(Keyword: *University violence, demographic variables, university students)*

خلفية الدراسة:

تعد المرحلة الجامعية من المراحل الحاسمة المهمة في حياة الشباب الجامعي، إذ تعدّ نقطة انطلاقاً قوية نحو المستقبل، ففي هذه المرحلة تتحدد الأهداف والطموحات، وتصلق الشخصية، وتتكامل هوية الذات في حيز من المتغيرات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، والأسرية.

ولا شك في أن الشباب هم الرصيد الأساسي لكل أمة وعمادها المتين، وليسوا بمعزل عن التحديات الحياتية وصعوباتها، الأمر الذي يؤثر وينعكس على الشباب وأخلاقياتهم، وسلوكياتهم، وشبكة علاقاتهم الاجتماعية. ويمثل الشباب القاعدة العريضة من سكان المملكة الأردنية الهاشمية، حيث يبلغ العمر الوسيط (٢٠) عاماً (دائرة الإحصاءات العامة، ٢٠١١). فالنهوض بالمجتمع وتحديثه، والسير به نحو مستقبل أفضل وأمن لا يمكن أن يتم إلا إذا استطعنا أن نستثمر هذه القوة بطرق سليمة، أما إذا فشلنا في استيعاب قوى الشباب وإمكاناتهم الكبيرة، وطاقتهم اللامحدودة، فإننا سنهدم مجتمعنا بالاضطراب والفوضى والمظاهر السلوكية المرضية ومنها العنف.

وتجدر الإشارة إلى أنه في الآونة الأخيرة لوحظ تزايد سلوكيات العنف الطلابي، وبخاصة في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة، والعنف سواءً أكان فردياً أم جماعياً، فإنه ليس بالأسلوب الحضاري، والأسوأ من ذلك أن العنف قد اتخذ الصفة الإجرامية أو التخريبية في بعض الأحيان، من حيث الأضرار التي لحقت بالطلبة، ومرافق الجامعات، وسمعتها، والمجتمع المحلي. وقد كشفت الندوة المتخصصة التي نظمتها مركز الرأي للدراسات حول الحلول لظاهرة العنف في الجامعات، عن إحصائية تبين إجمالي المتورطين في المشاجرات التي حدثت في سبع جامعات رسمية العام ٢٠١١، حيث بلغ إجمالي العدد (٨٣٥) طالباً، فصل منهم (٢٦٨) طالباً منهم (٢٤٠) فصلاً مؤقتاً، و (٢٨) فصلاً نهائياً من الجامعة (وزيرة التعليم العالي، ٢٠١٢).

وقد تكون الأسباب وراء العنف متعددة كالشعور بالظلم، واليأس، والإحباط، وتردي الأوضاع الاقتصادية، والإخفاق في تحقيق الأهداف، وغياب لغة الحوار، والتنشئة الاجتماعية الخاطئة، وعدم تقبل الآخر. وأياً كانت الأسباب والدوافع المسببة له، فلا شك في أنها ظاهرة لها انعكاساتها النفسية، والسياسية، والاجتماعية الخطيرة على الشباب أنفسهم وعلى مجتمعهم، تستدعي تسليط الأضواء عليها، ودراستها وتفهمها، وإيجاد الحلول والطرق المناسبة للتخفيف منها، أو القضاء عليها إن أمكن.

مفهوم العنف:

يعرّف العنف لغوياً كما ورد في لسان العرب: العُنْفُ الخُرْقُ بالأمر وقلّة الرفق به، وهو ضد الرفق. عُنْفَ به وعليه يَعْنِفُ عُنْفًا وَعِنَافَةً وَأَعْنَفَهُ وَعَنْفَهُ تَعْنِيفًا، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفِيقًا في أمره. وَاَعْتَنَفَ الأَمْرَ: أَخَذَهُ بَعُنْفٍ. وفي الحديث: إن الله تعالى يُعْطِي على الرفق ما لا يُعْطِي على العنف؛ هو، بالضم، الشدة والمشقة، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله. "وعرّف العنف في قاموس الصحاح في اللغة: العُنْفُ: ضد الرفق. تقول منه: عَنَفَ عليه بالضم وَعَنَفَ به أيضاً. والعَنِيفُ: الذي ليس له رَفْقٌ بركوب الخيل؛ والجمع عُنْفٌ. وَاَعْتَنَفْتُ الأَمْرَ: إذا أَخَذْتَهُ بعنف، وَاَعْتَنَفْتُ الأَرْضَ، أي كرهتها. وهذه إبلٌ مُعْتَنَفَةٌ، إذا كانت في بلد لا يوافقها. والتَعْنِيفُ: التعبير واللوم. وَعُنْفُوانُ الشيء: أوله. يقال: هو في عُنْفُوانِ شبابه، وَعُنْفُوانُ النبات: أوله. كما عرف العنف في القاموس المحيط بالعلفصة (قاموس الباحث العربي، ٢٠٠٧).

ويعرّف العنف قانونياً بأنه: كل فعل ظاهر أو مستتر، مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي، موجّه لإلحاق الأذى بالذات أو بآخر أو جماعة أو ملكية واحد منهم، وهذا الفعل مخالف للقانون، ويُعرض مرتكبه للوقوع تحت طائلة القانون لتطبيق العقوبة عليه، ويعرّف العنف في العلوم الاجتماعية والنفسية بأنه: مجموعة من الأنماط السلوكية التي تصدر عن الفرد أو الجماعة، تؤدي إلى تصرفات غير اجتماعية وغير تربوية خطيرة، تتعارض مع القوانين والمواثيق. كما يعرّف بأنه: ممارسة القوة أو الإكراه ضد الغير عن قصد، وعادة ما يؤدي ذلك إلى التدمير، أو إلحاق الأذى والضرر المادي، أو غير المادي بالنفس، أو بالغير (أبوالنصر، ٢٠٠٨).

وللعنف أشكال متعددة، منها: الجسدي، والجنسي، واللفظي، والنفسي، والسياسي، والفردية، والتربوي، والاقتصادي، والرمزي، والعنف ضد الممتلكات. فالعنف الجسدي وهو أكثر الأنواع انتشاراً، ويتمثل بالضرب باليد، أو بأداة حادة، أو الخنق، أو الدفع، أو العض، أو شد الشعر، وغيرها كثير مما تقود إلى الموت إذا تفاقم الوضع. أما العنف الجنسي، فعادة ما يقع داخل الأسرة أو خارجها ويحاط بالتكتم الشديد (أبو زهري، والزعانين، وحمد، ٢٠٠٨). والعنف اللفظي يتمثل بالألفاظ النابية وعبارات التهديد والاهانات والإيذاء التي لها تأثير كبير في الصحة النفسية للإنسان؛ لأنها تحط من كرامة الإنسان وقيمه. والعنف النفسي يشمل إهمال الطفل صحياً ونفسياً وتربوياً واجتماعياً وعاطفياً، وقد يكون نتيجة للحماية الزائدة التي تمنع الطفل من التفاعل مع الآخرين، وتشكل له أمراضاً نفسية يقوم الفرد بتفريغها فيما بعد بطريقة انفعالية سلبية تؤثر فيه وفي المجتمع (بن دريدي، ٢٠٠٧).

الاتجاهات النظرية المفسرة للعنف:

تناولت النظريات المفسرة للعنف الجوانب الاجتماعية والنفسية والسلوكية والبيئية والبيولوجية المختلفة، وسيتم التطرق إلى أهم النظريات المتصلة بموضوع البحث.

إذ ترى النظرية البيولوجية أن العنف ناتج عن طبيعة الإنسان الحيوية (البيولوجية)، وهو تعبير طبيعي عن عدد من غرائز العدوانية المكبوتة لديه (الطيار، ٢٠٠٥). ويمكن القول إن هناك قابلية جسمانية لاكتساب العنف، إذ ترى هذه النظرية أن الإنسان يولد كائناً حيوانياً، ويبحث في حياته عن حاجاته الخاصة به، ويتمتع بقدرة سلوكية عنيفة. ويشير بهنام (١٩٧٥) إلى أن نظرية التكوين الإجرامي التي أطلقها دي توليو عام (١٩٤٥) ما هي إلا استعداد سابق للجريمة تظهر من خلال مؤشرات سلوكية أساسية تتمثل في الميل إلى العنف، والكسل، والشذوذ، وغريزة القتال التي تكون مصحوبة عادة بخلل في وظائف الجهاز العصبي، الأمر الذي يزيد من حساسية الشخص وحدثه، مما يدفعه لارتكاب الجريمة، وهذا ما خلص إليه لومبروزو (Lombroso) في أن العنف يرجع إلى تشنجات عصبية تدفع إلى ارتكاب أفعال عنيفة.

ومن الناحية البيولوجية فقد فسّر العنف كحالة من الشذوذ في التركيبة الجينية أو التركيبية الوراثية، ولهذا فقد تبين أن الأفراد الذين يتميزون بالعدوانية بشتى أنواعها تظهر لديهم في أغلب الأحيان حالات من الشذوذ في صبغتهم الجنسية. وكذلك تبين وجود خلل في كيميائية الدماغ (فريق من الاختصاصيين، ١٩٩١). ويشير غانم (٢٠٠٤) إلى دور المورثات الجينية التي تتسبب في إنتاج هرمونات معينة، أو تغيرات في الإفرازات الهرمونية في الجسم قبل الولادة أو بعدها مباشرة، حيث تبين أن البداية المبكرة للسلوك العدواني واستمراره يرتبطان بوجود مستويات منخفضة من هرمون التوترو المسمى (كورتيزول) في اللعاب.

أما الاتجاه النفسي، فيرى أن العنف ليس أمراً عارضاً، وإنما من مقومات الكائن البشري، وأن العنف غريزة فطرية. وفي هذا السياق، افترض فرويد غريزتين أساسيتين في الإنسان: الأولى، غريزة الحياة التي تتضمن مجموعة من القوى الحيوية والدوافع الغريزية التي تهدف إلى الحصول على اللذة الجنسية وحفظ النوع. أما الثانية، فهي غريزة الهدم أو الموت التي ترتبط بالعدوانية (كورناتون، ١٩٩٣). والعنف يستهدف أساساً أمرين، فهو يحشد طاقاتنا للحياة بأسباب البقاء - الصراع من أجل البقاء - لكنه في الوقت نفسه يدفعنا إلى الرغبة بالموت حسبما يرى فرويد، وهذه الازدواجية العاطفية تلازم أعماق النفس البشرية.

وكذلك فإن المدخل النفسي يرد العنف الفردي إلى العدوانية التي يعدها جزءاً من الطبيعة الإنسانية، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن كل عنف يحمل قسطاً من العدوانية، لكن ليس كل عدوانية تظهر بمظهر خارجي عنيف، لذلك يؤكد المعتنقون للاتجاه النفسي أن أصحاب العنف لديهم شذوذ في الجانب الغريزي العاطفي، الأمر الذي يخلق لديهم فساداً خُلقياً، وميلاً إلى العنف، وإلى الكسل، وإلى المبالغة في غريزة القتال والدفاع، ويكون عادة مصحوباً بخلل في الجهاز العصبي (غانم، ٢٠٠٤).

بينما يرى الاتجاه النظري للإحباط أنه حالة من عدم الرضا تحدث عندما يعترض طريق الفرد عارضاً يحول بينه وبين الوصول إلى الهدف المحدد الذي يبدأ في السعي إليها. ويرى التير (١٩٩٧) أن الإحباط يتسبب في إثارة نزوة العدوان، وأن ظروفها أخرى قد تتدخل وتحدد إمكانية التعبير عنها في شكل فعل من أفعال العنف، فكلما ارتفعت درجة قوة النزوة، وكلما طالت المدة الزمنية، ارتفعت درجة احتمال تحولها إلى العنف. وقد وضع (دولارد) الوارد في التير (١٩٩٧) مجموعة من القوانين السيكولوجية لتفسير العدوانية والعنف حسب النظرية الإحباطية منها: كل توتر عدواني ينجم عن كبت، يتناسب ازدياد العدوان مع ازدياد الحاجة المكبوتة، تزداد العدوانية مع ازدياد عناصر الكبت، إن عملية صد العدوانية يؤدي إلى عدوانية لاحقة بينما التخفيف منها يقلل ولو مؤقتاً من حدتها، يوجه العدوان نحو مصدر الإحباط. وهنا يوصف العدوان بأنه مباشر، وعندما لا يمكن توجيهه نحو المصدر الأصلي للإحباط، فإنه يلجأ إلى توجيهه نحو مصدر آخر له علاقة مباشرة أو رمزية بالمصدر الأصلي، وتسمى هذه الظاهرة بكبش الفداء، ومثال عليها المعلم الذي يحبط من قبل مديره يوجه العنف نحو طلبته، وكذلك الزوجة التي يعنفها زوجها تقسو على أطفالها (التير، ١٩٩٧).

أما نظرية التعلم الاجتماعي، فهي من أكثر النظريات شيوعاً في تفسير العنف، وترجع هذه النظرية إلى ألبرت باندورا (Albert Bandura)، حيث ترى أن السلوك العنيف سلوك متعلم، فالأفراد ينتهجون سلوكيات عنيفة؛ لأنهم تعلموا مثل هذه السلوكيات. وتؤكد هذه النظرية على التفاعل بين الشخص والبيئة، وتحاول تحديد الظروف والمواقف التي قد يتم في ضوءها الخروج عن النظام، وهي تعتمد على التقليد كطريق جيدة لتفسير أنماط معينة من السلوك، فبعض سمات الشخصية كالعنف قد يتعلمها الفرد من خلال محاكاته لسلوك الآخرين، وعندما يرى الفرد أي نوع من المكافأة أو العقاب يمكن أن يترتب على سلوكيات الآخرين، وبالتالي فمن المحتمل أن يتم محاكاة وتقليد الاستجابات التي تؤدي إلى نتائج قيمة، وهذا ما يعرف بالتدعيم الإيجابي (الطيبار، ٢٠٠٥).

وكذلك فإن نظرية المخالطة الفارقة، وهي إحدى نظريات المدرسة الاجتماعية المفسرة للعنف الإجرامي، ترى أن السلوك الإجرامي هو سلوك متعلم يتعلمه الفرد من محيطه الاجتماعي، فكلما زادت درجة التقارب بين الفرد ومحيطه، كلما زادت إمكانية التعلم، فالفرد إما أن يحاط بقوى معادية للجريمة أو مجنده لها، ونتيجة للمخالطة يحصل التدريب والتعليم (الطيبار، ٢٠٠٥). وتتخلص فروض هذه النظرية فيما يأتي: إن السلوك الإجرامي سلوك متعلم يكتسب عن طريق التفاعل، ويتأثر بالاتصال المباشر، ويتضمن التدريب عليه، ويختلف بحسب التكرار والاستمرار والأسبقية، وأنه يعبر عن حاجات وقيم عامة (طالب، ٢٠٠٢).

في حين ترى نظرية التفكك الاجتماعي أن التفكك الاجتماعي يؤدي دوراً قوياً في نمو ظاهرة السلوك المنحرف، باعتبار أن الفرد يرتبط بمجموعة من الوحدات الاجتماعية والنظم، وكل وحدة منها تشعب له بعض الحاجات، ولكل وحدة منها مجموعة من المعايير التي تنظم السلوك، فإذا كانت تلك المعايير واحدة بالنسبة لكل الوحدات الممثلة للثقافة في المجتمع حينئذ لا توجد مشكله، ولكن تظهر المشكلة حينما تختلف هذه الوحدات في المعايير التي تنظم السلوك (عبيد، ١٩٨٦). إن فرصة التماثل بين المعايير تزداد كلما كانت الجماعات التي يتفاعل معها الفرد محدودة، أما إذا اتسعت دائرة تفاعله فذلك يؤدي إلى حالة من الإضطراب في المخزون المعرفي للمعايير في حالة وجود أنماط ثقافية ومعايير مختلفة بين الجماعات، تؤدي إلى صراعات داخلية، وتفضي بالنهاية إلى أنماط انحرافية (الحوات، ١٩٩٣).

أما اتجاه تزايد العنف في مرحلة المراهقة التي أشار إليها إيليو وتولان (Elliott & Tolan) المشار إليهما في (منيب وسليمان، ٢٠٠٧) فإنها تؤكد على التغير الملحوظ في السلوك العدواني للمراهق، والذي يبدأ بالتراجع في بداية العشرينيات من عمر المراهق، كما أن التغيرات الجسمية والحسية تؤثر في سلوكيات المراهقين وفي علاقاتهم مع الآخرين.

وأخيراً فإن الاتجاه التكاملي ينطلق من رفض التفسيرات الأحادية سواء التي تعتمد على الفرد كأساس مثل: المدرسة البيولوجية، أو المدرسة النفسية، أو تلك التي تعتمد المجتمع كأساس لتفسير السلوك العنفي. ويرى هذا الاتجاه أن سلوك العنف ما هو إلا محصلة مجموعته من العوامل (البيولوجية، والنفسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها)؛ لأن السلوك يعد استجابة لموقف معين يرتبط بالفرد ككائن اجتماعي، يعيش في أوساط اجتماعية عديدة ومتأثر بعوامل عديدة ومتداخلة. وينطلق هذا الاتجاه من ثلاث نقاط أساسية هي: الأولى، شمولية السلوك الإجرامي التي تتكون من الفعل والفاعل، والجريمة والمجرم معاً. والثانية، عدم الارتباط التي تشمل الجمع بين جميع الاختصاصات

التي عالجت الجريمة والسلوكيات المنحرفة، والثالثة، هي تعدد العوامل، حيث إن الجريمة أو السلوكيات المنحرفة لا تفسر بعامل واحد، بل بمجموعة من العوامل المختلفة (طالب، ٢٠٠٢). إذاً بحسب هذا الاتجاه، فإن العنف هو محصلة مجموعة من العوامل المتعددة والمتشابكة، يرجع بعضها إلى عوامل بيولوجية، وبعضها الآخر إلى عوامل نفسية، وبعضها إلى عوامل اجتماعية واقتصادية، وبالتالي فإن السلوك العدواني ما هو إلا استجابة لموقف معين يرتبط بالفرد ككائن اجتماعي يعيش في أوساط اجتماعية عديدة.

وكذلك لا يمكن إغفال الجوانب الاجتماعية والاقتصادية المتمثلة في غياب السلطة الضابطة في الأسرة والمجتمع، وضعف القوانين الرادعة، وغياب للقيم والمبادئ التي تدعم تقدم المجتمع واستقراره، وانتشار حالات الفقر المدقع مع قلة الإمكانيات المادية والحيوية، ونمطية التنشئة الاجتماعية، وضعف وسائل الضبط الاجتماعي، وضعف التشريعات والقوانين المجتمعية، وأساليب المعاملة الوالدية، مثل القسوة الزائدة من الوالدين، أو التدليل الزائد (بن دريدي، ٢٠٠٧).

أما وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة فما تلبث تبث بعضاً من المواد الإعلامية المنافية لآداب المجتمع وقيمه وعاداته، التي تجسد العنف بطريقة قوية، الأمر الذي يدفع العديد من أطفالنا وشبابنا إلى التقليد الأعمى للعنف، وزرع ذلك العنف في عقولهم ونفوسهم.

وللبينة الجامعية دور في ظاهرة العنف نتيجة للتفاعل السلبي مع الأقران أو المدرسين أو مع الإدارة الجامعية، بالإضافة إلى خلل في الأنشطة اللامنهجية المتنوعة، وأوقات الفراغ الكبيرة وضعف استغلالها.

وللعنف نتائج وخيمة على الفرد والمجتمع والدولة، تتمثل في تخريب الممتلكات العامة، والعدوان المضاد، والجنوح، والعزلة، وعدم الثقة بالنفس، وتدني التحصيل الأكاديمي، والتقدير المتدني للذات، والضغط النفسي، ومشكلات التغذية، والخوف والاكتئاب، وفقدان قنوات الاتصال الصحيحة في التعامل مع الأفراد المحيطين، وعدم القدرة على مواجهة التوتر والضغوط بطرق إيجابية، وعدم القدرة على حل المشكلات (بن دريدي، ٢٠٠٧).

مشكلة الدراسة:

أصبحت ظاهرة العنف الطلابي تتنامى بشكل مضطرب في الجامعات الأردنية، كما أصبحت تورق العديد من أصحاب القرار والمسؤولين وذوي الاختصاص، كما أنها بدأت تلقي بأعبائها على كاهل المجتمع، الأمر الذي يمس عاداته، وتقاليده، وقيمه، وسلوكياته

وأخلاقياته. وبما أن الباحثين لديهم خبرات تدريسية في الجامعات الأردنية: الأردنية، واليرموك، وجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وجامعة إربد الأهلية، وجامعة جرش الأهلية، فقد لاحظوا أن ظاهرة انتشار العنف الجامعي في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة قد أصبحت من الأحداث الفصلية المتكررة التي لا تكاد تخلو جامعة منها، مما يعطل سير العملية التدريسية وتلحق أضراراً جسيمة في الممتلكات العامة للجامعات، كما تلحق إصابات بليغة بالطلبة المشاركين في مثل هذه الأعمال، والأسوأ من ذلك أنه في بعض الحالات قد تمتد آثار العنف الجامعي إلى خارج الأسوار إلى عنف مجتمعي تكون فيه الخسائر أكثر. وفي عام (٢٠١١) كشفت إحصائية عن إجمالي المتورطين في المشاجرات التي حدثت في سبع جامعات رسمية العام الماضي، مبينة أن إجمالي العدد وصل إلى (٨٣٥) طالبا، فصل منهم (٢٦٨) طالبا، منهم (٢٤٠) فصلاً مؤقت و (٢٨) فصلاً نهائياً من الجامعة (وزيرة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٢).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في ناحيتين: النظرية والتطبيقية، فمن الناحية النظرية فإنها تلقي الضوء على ظاهرة العنف الجامعي التي أصبحت تشكل تحدياً للنظام التعليمي العالي الأردني ومؤسساته، وذلك من خلال تحديد العوامل المسببة للعنف الجامعي: التربوية، والاجتماعية، والثقافية، والإعلامية. وهكذا فإن هذه الدراسة تستهدف جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية التي لم تُجرَ فيها دراسة تتناول ظاهرة العنف الجامعي. أما من الناحية التطبيقية، فإن نتائج هذه الدراسة وبعد الوقوف على العوامل المسببة للعنف الجامعي يمكن أن تساعد صناع القرار في مؤسسات التعليم العالي الأردنية في اتخاذ الإجراءات الوقائية والعلاجية لمواجهة هذه الظاهرة المقلقة.

هدف الدراسة:

تهدف الحالية الدراسة الحالية إلى الكشف عن أسباب العنف من وجهة نظر طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وعلاقة كل من الجنس، والمستوى الاقتصادي، والمستوى الدراسي، والتقدير الأكاديمي ومكان الإقامة بمسببات العنف.

أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الحالية وبشكل محدد الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما العوامل المسببة للعنف لدى طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف، تعزى إلى متغير الجنس؟

٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف، تعزى إلى متغير الكلية؟

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف، تعزى إلى متغير السنة الدراسية؟

٥. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف، تعزى إلى متغير التقدير الأكاديمي؟

٦. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف، تعزى إلى متغير مكان الإقامة؟

٧. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف، تعزى إلى متغير مستوى الدخل؟

التعريفات الإجرائية:

◀ **العنف الجامعي:** هو مجموعة من الأنماط السلوكية التي تصدر عن الفرد أو الجماعة، تؤدي إلى تصرفات غير اجتماعية وغير تربوية خطيرة، تتعارض مع القوانين والمواثيق. ويعرّف إجرائياً بحسب الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس العوامل المسببة للعنف المعد خصيصاً لأغراض هذه الدراسة.

◀ **الطلبة:** طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية في مرحلة البكالوريوس المسجلون للفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٠ / ٢٠١١).

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية في مرحلة البكالوريوس المسجلين للفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٠ / ٢٠١١). وتحدد نتائج هذه الدراسة بطبيعة الأدوات المستخدمة فيها من حيث صدقها وثباتها. وكذلك فإن المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة محددة بطبيعة التعريفات الإجرائية، وبالتالي فإن إمكانية تعميم النتائج تتحدد في ضوء هذه التعريفات.

الدراسات السابقة:

للتحقق من أهمية العوامل البيئية الفيزيائية والاجتماعية المهيأة للسلوك العنيف لدى الطلبة الجامعيين، أجرى العتيق وأحمد (١٩٩٥) دراسة على عينة مؤلفة من (٧٠٠) طالب وطالبة من إحدى الجامعات المصرية. أشارت نتائج الدراسة إلى أن (٢٨٪) منهم يعانون من مشكلات مادية كبيرة، و(٥٢٪) منهم يعانون من مشكلات مادية متوسطة. كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين انخفاض المستوى الاقتصادي واحتمالية العنف.

وأجرى خمّش وحمدى (١٩٩٩) دراسة هدفت إلى تحديد أسباب المشاجرات الطلابية الجماعية في الجامعة الأردنية. تألفت عينة الدراسة من (٣٩٤) طالباً وطالبة، اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية المنظمة. توصلت الدراسة إلى أن المشاجرات الطلابية تتمركز في الكليات الإنسانية والاجتماعية، وأنها محدودة النطاق من حيث العدد الكلي لطلبة الجامعة، كما أنها محدودة التكرار. أما بالنسبة إلى أهم الأسباب فإنها تعود إلى التعصب العشائري وذوي القربى، ومعاكسات الطالبات، وانتخابات مجلس الطلبة، والخلافات الشخصية بين الطلبة، وحب الظهور والاستعراض، وقلة الوعي.

أما الفقهاء (٢٠٠١) فقد أجرى دراسة بعنوان مستويات الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة جامعة فيلادلفيا في الأردن، على عينة مكونة من (١٤٦١) طالباً وطالبة من طلبة السنة الأولى والرابعة. أظهرت نتائج الدراسة أن مستويات ميل الطلبة إلى السلوك العدواني كانت على النحو التالي: (٤٧,٥٪) لا يوجد لديهم ميل للعنف، و(٤٤,٣٪) كانت بدرجة قليلة، و(٨٪) بدرجة متوسطة، و(٠,٢٪) بدرجة مرتفعة.

وأجرى منيزل وسعود (٢٠٠٦) دراسة هدفت إلى التعرف إلى أسباب العنف ومظاهره وأساليبه لدى عينة من طلبة الجامعات الأردنية الحكومية مكونة من (٢٣٠٠) طالب وطالبة. أظهرت نتائج الدراسة أن الذكور أكثر عنفاً من الإناث. وأشارت النتائج كذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في سلوك العنف تعزى لطلبة الكليات الإنسانية والكليات العلمية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى كون الطالب يدرس على نفقته الخاصة أو أنه مبتعث، وتبعاً لعدد أفراد الأسرة.

وأجرى الصرايره (٢٠٠٦) دراسة بعنوان ظاهرة العنف وأشكاله السائدة لدى طلبة الجامعات الحكومية (الأردنية، وموتة، واليرموك). تكونت عينة الدراسة من (١٥٠٠) طالب وطالبة من مستوى البكالوريوس. أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين متغير النوع

الاجتماعي والعوامل الاجتماعية، والعوامل الاقتصادية، وكل من العنف الجسدي، والتحرش الجنسي، والعنف النفسي، والتعدي على الممتلكات. كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة بين كل من النوع الاجتماعي، والكلية، والمستوى الاجتماعي، وأسباب العنف الممارس داخل الحرم الجامعي.

كما أجرى الحوامدة دراسة (٢٠٠٧) هدفت إلى التعرف إلى مدى انتشار العنف وأسبابه بين طلبة الجامعات الرسمية والخاصة. تكونت عينة الدراسة من (٥٥٢٠) طالباً وطالبة ينتمون إلى ست جامعات أردنية، هي: الجامعة الأردنية، ومؤتة، والزرقاء، والإسراء، والعلوم التطبيقية، وإربد الأهلية. أشارت النتائج إلى أن نسبة التعدي على الطلبة دون مبرر كانت الأكثر انتشاراً، تليها نسبة التعرض المباشر لأنواع التهديد، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للسنة الدراسية لصالح الأولى والثانية، وجنس الطالب لصالح الذكور، والمنطقة لصالح الأرياف، والكلية لصالح الإنسانية. وقد جاءت أعلى درجات أشكال العنف انتشاراً على النحو الآتي: الغضب عند مناقشة زميل، والغش في الامتحانات، والمشغبة داخل المحاضرة، والتحرّيش على عرقلة المحاضرة، والتحقير باستخدام الألفاظ النابية، ورمي كتب زملاء وأدواتهم، وإتلاف ممتلكات الجامعة، وضرب زملاء بالأيدي. أما فيما يتعلق بالعوامل الكامنة وراء السلوك فقد برزت العوامل الآتية: الشعور بالكبت الزائد والتعصب القريب والقبلي، والشعور بعدم المساواة في تطبيق القوانين، والتركيز على الجوانب الأكاديمية وإهمال الجوانب الشخصية للطلاب، وعدم التكيف والانسجام، والشعور بالانطواء داخل الجامعة، ونجدة الأصدقاء عند تعرضهم للاستهزاء أو الاعتداء عليهم، والشعور بوقت الفراغ، ومعاكسة الجنس الآخر، والتقصير في أداء الواجبات، واستخدام الألفاظ غير اللائقة مع زملاء، والحماس والغيرة على الزميلة.

وأجرى منيب وسليمان (٢٠٠٧) دراسة هدفت إلى معرفة طبيعة سلوك العنف لدى الشباب الجامعي بأبعاده المختلفة. تكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالب وطالبة من أقسام كلية التربية في جامعة عين شمس. أشارت نتائج الدراسة إلى أن أهم الدوافع المسببة للعنف هي على الترتيب: الدوافع النفسية، ثم الدوافع الأسرية والاقتصادية، تليها الدوافع المتعلقة بالجوانب الإعلامية والدينية والدوافع التربوية والثقافية. ولم تظهر النتائج وجود علاقة ارتباطية بين الدرجة الكلية للعنف والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

وأجرى أبو زهري والزعانين وحمد (٢٠٠٨) دراسة هدفت إلى معرفة اتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية نحو العنف في الحياة الجامعية. تكونت عينة الدراسة من (٣٦٥) طالباً وطالبة موزعين على معظم الجامعات في الضفة الغربية وقطاع غزة. أشارت نتائج

الدراسة إلى وجود مستوى عالٍ من العنف لدى الطلبة، كما لم تظهر النتائج وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير الجنس، والإقامة، والمستوى الاقتصادي.

ونظراً لأهمية المتغيرات النفسية والاجتماعية وقدرتها على التنبؤ بالميل للعنف، فقد أجرى الشريفين (٢٠٠٩) دراسة على عينة مكونة من (٢١٥٧) طالباً وطالبة من الجامعات الأردنية الرسمية ممن لم يسبق لهم التورط بأعمال عنف، وعينة أخرى مكونة من (٨٠) طالباً وطالبة ممن صدر بحقهم عقوبة تأديبية نتيجة لاشتراكهم بأعمال عنف داخل الجامعات. كشفت نتائج الدراسة أن مستوى الصحة النفسية كان متوسطاً لدى أفراد العينة الأولى، وأن مستوى المهارات الاجتماعية كان مرتفعاً لدى أفراد العينة الأولى ومتوسطاً لدى أفراد العينة الثانية. وبينت النتائج أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الميل للعنف بين الجنسين لصالح الذكور، ولنوع السكن لصالح من يسكنون مع الأصدقاء، ولمكان السكن لصالح من يسكنون في المخيم، ولمتغير الكلية لصالح الكليات العلمية. وأظهرت النتائج أن معاملات الارتباط بين مستوى الميل للعنف لدى أفراد العينة الأولى وكل من المتغيرات النفسية والاجتماعية والديموغرافية كانت متدنية، في حين كانت مرتفعة لدى أفراد العينة الثانية.

وأجرى سيوك وآخرون (Sawewyc et al, 2009) دراسة على عينة مكونة من (٢٠٩١) طالباً وطالبة جامعياً، من خمس جامعات أمريكية، هدفت إلى معرفة الفروق الجنسية في التعرض للعنف داخل الحرم الجامعي. أشارت نتائج الدراسة إلى أن (١٧٪) من الذكور و(١٦٪) من الإناث كانوا قد تعرضوا للعنف خلال ستة أشهر الماضية، حيث كانت الإناث الأكثر عرضة للعنف العاطفي، في حين كان الذكور الأكثر عرضة للعنف الجسدي.

وقد أجرى الشويحات وعكروش (٢٠١٠) دراسة تتعلق بمسببات العنف في الجامعات الأردنية من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، على عينة عنقودية مكونة من (٢١٠٠) طالب وطالبة. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الترتيب التنازلي لأسباب العنف ودرجة أهميتها بدأ من المهارات الشخصية للطلبة، ومن ثم الخلفية التربوية والاجتماعية للطلبة، ثم الخلفية الثقافية للطلبة منتهية بالجوانب العلمية ذات الصلة بالدراسة.

وأجرى الصبيحي والرواجفة (٢٠١٠) دراسة هدفها التعرف إلى مشاركة الطلبة في العنف داخل الجامعات وعلاقته ببعض المتغيرات: المستوى الدراسي، والمعدل التراكمي، والتخصص، والجنس، والدخل، والخلفية الثقافية. اشتملت الدراسة على (١٠٠٠) طالب وطالبة من طلبة الجامعة الأردنية، بمختلف التخصصات والمستويات الدراسية، لدرجة

البكالوريوس. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مشاركة الطلبة بالعنف الجامعي تعزى لمتغير المستوى الدراسي لصالح طلبة السنة الأولى، ولمتغير المعدل التراكمي لصالح المعدل المنخفض، ولمتغير الدخل لصالح الدخل المنخفض، ولمتغير الجنس لصالح الذكور، ولمتغير السكن لصالح سكان الريف والبادية والمخيمات. كما خلصت نتائج الدراسة إلى أن أكثر الأسباب التي تدفع الطلبة إلى المشاركة في العنف هو التعصب للعشيرة، والأقارب، والأصدقاء، والشعور بظلم أنظمة الجامعة، وعدم الثقة بالمستقبل، والشعور بالرفض من الجنس الآخر.

وخلصت دراسة ليدن (Layden, 2010) التي أجريت على عينة مكونة من (٣٠٠) طالب وطالبة في مرحلة البكالوريوس في إحدى الجامعات الأمريكية إلى أن (٦٠٪) من الذكور و(٣٢٪) من الإناث تراوهم أفكار بالقتل (Harbored Recent Homicidal Fan-tasies)، وأن الغالبية منهم لديهم الأفكار بممارسة القتل باستخدام الأسلحة النارية وبدائل أخرى كان مصدرها التأثير بالتلفاز، والأفلام، والإذاعات، والأغاني المشهورة للمطرب (Joseph) "Popular Songs".

وقد توصلت الدراسة التي أجراها درايسيدل، ومودسلسكي، وسايمونز (Drysedale, Modzeleski, and Simons, 2010) التي تضمنت مراجعة نتائج (٢٧٢) حادثة عنف، وشملت الفترة الزمنية ١٩٠٠ - ٢٠٠٨، والتي كان لها تأثير في مؤسسات التعليم العالي الأمريكية، إلى أن ثلاثة أرباع الحوادث كان فيها مرتكب العنف يستهدف أشخاصاً بعينهم، في حين أظهرت النتائج أن الاستهداف العشوائي للأشخاص قد شكّل النسبة القليلة. كما لم تتمكن الدراسة من تحديد الأسباب التي تقف وراء الاستهداف العشوائي للضحايا داخل الحرم الجامعي.

كما أجرى هوليس (Hollis, 2010) دراسة على عينة مكونة من (٧٠٠٠) طالب وطالبة من ثماني جامعات أمريكية مختلفة هدفت إلى التحقق من كيفية معرفة الطلبة بجرائم العنف داخل الحرم الجامعي، ومعرفة مستوى وعيهم بشأن سلامتهم الشخصية. أظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة لديهم مستوى مرتفع من الوعي بشأن سلامتهم الشخصية، كما كان هناك دور كبير لوسائل الاتصال الداخلية والخارجية (البريد الإلكتروني وتغطية وسائل الإعلام) للجامعة في نشر الوعي الأمني.

كما أجرى جوفر وآخرون (Gover et al, 2011) دراسة مقارنة بين الطلبة الجامعيين في كل من الولايات الأمريكية المتحدة وكوريا الجنوبية هدفت إلى التحقق من العلاقة بين سوء المعاملة في مرحلة الطفولة، وتدني مستوى ضبط النفس وعلاقتها بالعنف. تألفت

عينة الدراسة من (١٥٨٨) طالباً وطالبة. بينت نتائج الدراسة أن المتغيرين السابقين هما متنبآن رئيسان؛ إما لممارسة العنف أو للوقوع ضحية للعنف النفسي أو الجسدي.

كما أجرى هارت ومايث (Hart and Miethe, 2011) دراسة على عينة مؤلفة من (١٤٣١) طالباً وطالبة هدفت التعرف إلى الظروف المصاحبة للعنف لدى طلبة الجامعيين، حيث تناولت الدراسة الفترة الزمنية من ١٩٩٥ - ٢٠٠٥. أشارت نتائج الدراسة إلى أن العنف الذي يتعرض له الطلبة يحدث في ظروف وسياقات متعددة. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن السياق الأكثر شيوعاً هو الاعتداءات البسيطة على الطلبة الذكور خارج الحرم الجامعي وأمام المارة. وعلى الرغم من أن العنف خارج الحرم الجامعي (Off-campus Violence) الأكثر شيوعاً نسبياً من العنف داخل الحرم الجامعي (In-campus Violence)، إلا أن الظروف كانت متشابهة فيما بينهما.

وأجرت غنيم (Ghoneem, 2012) دراسة هدفت قياس اتجاهات طلبة كلية الأميرة رحمة في جامعة البلقاء التطبيقية نحو العنف الجامعي، على عينة مكونة من (٢٤٢) طالباً وطالبة. أشارت نتائج الدراسة إلى أن اتجاهات الطلبة ودوافعهم نحو العنف كانت متدنية، وبينت النتائج أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، وللمستوى الدراسي لصالح طلبة السنة الأولى والثانية، وللمستوى التحصيل الدراسي لصالح التقدير المتدني. في حين لم تظهر الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص والمستوى الاقتصادي.

يلاحظ مما سبق أن نتائج الدراسات السابقة أظهرت أن المشاجرات الطلابية تتمركز في الكليات الإنسانية والاجتماعية: (خمش وحمد، ١٩٩٩؛ منيزل وسعود، ٢٠٠٦؛ الحوامة، ٢٠٠٧؛ الصرايره، ٢٠٠٦؛ الصبيحي والرواجفة، ٢٠١٠). في حين أشارت نتائج بعض الدراسات إلى أن مستوى العنف الطلابي يزداد لدى الذكور عن الإناث: (منيزل وسعود، ٢٠٠٦؛ الصرايره، ٢٠٠٦؛ الحوامة، ٢٠٠٧؛ أبو زهري والزعانين وحمد، ٢٠٠٨؛ الشريفين، ٢٠٠٩؛ الصبيحي والرواجفة، ٢٠١٠؛ Layden, 2010؛ Ghoneem, 2012).

كما أظهرت نتائج دراسات أخرى أن العنف الجامعي يرتبط بالمستوى الاقتصادي المنخفض لأسرة الطالب: (العتيق واحمد، ١٩٩٥؛ الصرايره، ٢٠٠٦؛ منيب وسليمان، ٢٠٠٧؛ أبو زهري والزعانين وحمد، ٢٠٠٨؛ الصبيحي والرواجفة، ٢٠١٠). بينما أشارت نتائج دراسات أخرى ارتباط العنف الجامعي بالسنة الدراسية، والمعدل التراكمي، ومكان السكن (الحوامة، ٢٠٠٧؛ الشريفين، ٢٠٠٩؛ الشويحات وعكروش، ٢٠١٠؛ الصبيحي والرواجفة، ٢٠١٠؛ Ghoneem, 2012).

ومن جهة أخرى استفاد الباحثون من الدراسات السابقة في تحديد الإطار النظري، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، وأداة الدراسة، وتفسير نتائجها. ومن الجدير بالذكر، أن دراسة أسباب العنف من وجهة نظر طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية لم تجر بعد، ولعل هذا أهم ما يميز الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات السابقة.

الطريقة والإجراءات:

مجتمع الدراسة وعينتها:

تألف مجتمع الدراسة من (٢٥,٨٠٠) طالب وطالبة ملتحقين في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية في مستوى البكالوريوس للعام الجامعي، وتضم الجامعة (١٢) كلية (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٢). وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٠٠) طالب من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، كانوا جميعاً مسجلين في الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١١ / ٢٠١٠)، اختيروا بالطريقة التطبيقية العشوائية (Stratified Random Sampling)، ويبين الجدول (١) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة.

الجدول (١)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات المستقلة

المتغير	المستوى	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	١٠٨١	٥٤,١٪
	أنثى	٩١٩	٤٦,٠٪
الكليات	الطبية	٦٧٦	٣٣,٨٪
	الهندسية	٦٩٧	٣٤,٩٪
	العلمية	٦٢٧	٣١,٤٪
السنة الدراسية	السنة الأولى	٤٠٩	٢٠,٥٪
	السنة الثانية	٦٢٥	٣١,٣٪
	السنة الثالثة	٤٧٧	٢٣,٩٪
	السنة الرابعة	٣٤٦	١٧,٣٪
	السنة الخامسة	١٤٣	٧,٢٪

المتغير	المستوى	التكرار	النسبة
التقدير الأكاديمي	متميز (٩٢ فأكثر)	١١٦	٪٥,٨
	ممتاز (أقل من ٩٢ - ٨٤)	١٨٧	٪٩,٤
	جيد جداً (أقل من ٨٤ - ٧٦)	٥٨١	٪٢٩,١
	جيد (أقل من ٧٦ - ٦٨)	٨٣٠	٪٤١,٥
	مقبول (أقل من ٦٨ - ٦٠)	٢٨٦	٪١٤,٣
مكان الإقامة	مدينة	١٣٣٧	٪٦٦,٩
	قرية	٥٩٧	٪٢٩,٩
	بادية	٦٦	٪٣,٣
الدخل	مرتفع (أكثر من ١٠٠٠ دينار أردني)	٣٦٦	٪١٨,٣
	متوسط (أقل من ١٠٠٠ - ٥٠٠٠ دينار أردني)	٩٣٩	٪٤٧,٠
	متدني (أقل من ٥٠٠٠ دينار أردني)	٦٩٥	٪٣٤,٨

(ن = ٢٠٠٠)

أداة القياس:

طور الباحثون مقياس العوامل المسببة للعنف لدى الطلبة الجامعيين معتمدين على عدد من المقاييس العربية ذات الصلة، ومن أبرزها المقاييس المستخدمة في دراسة بيومي (٢٠٠٩)، ودراسة منيب وسليمان (٢٠٠٧)، ودراسة الشرفين (٢٠٠٩)، ودراسة الطيار (٢٠٠٥)، ودراسة الصرايرة (٢٠٠٦)، ودراسة الشويحات وعكروش (٢٠١٠)، ودراسة الصبيحي والرواجفة (٢٠١٠).

وقد بلغت فقرات المقياس (٦٠) فقرة توزعت على أربعة أبعاد، وبعد التحكيم تألف من (٥٢) فقرة توزعت على أربعة أبعاد هي: العوامل النفسية، والعوامل الأسرية، والعوامل التربوية والثقافية، والعوامل الإعلامية. وقد صمّم المقياس استناداً لطريقة ليكرت حيث دُرّجت الإجابة إلى (موافق بشدة)، ولها خمس درجات، و (موافق) ولها أربع درجات، و (لا أدري) ولها ثلاثة درجات، و (غير موافق) ولها درجتان، و (غير موافق بشدة) ولها درجة واحدة.

صدق المقياس وثباته:

صدق المقياس:

للتأكد من صدق المقياس فقد أجري له صدق المحتوى بعرضه على ثمانية من أعضاء هيئة التدريس في قسمي علم النفس في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك؛ إذ طُلب منهم إبداء رأيهم في الفقرات من حيث صياغتها اللغوية، ومدى ملاءمتها للمجالات، حيث اعتمد الباحثون نسبة اتفاق (٨٠٪) فما فوق، وبناءً عليه فقد أعيدت صياغة بعض الفقرات في ضوء ملاحظاتهم.

ثبات المقياس:

للتأكد من ثبات المقياس فقد حُسب معامل الاتساق الداخلي للمقياس بتطبيقه على عينة استطلاعية تكونت من (٦٠) طالباً وطالبة من خارج عينة الدراسة. وقد بلغت قيمة كرونباخ ألفا ($\alpha = 0,85$)، والجدول (٢) يبين ذلك.

الجدول (٢)

معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا لكل من أبعاد مقياس العنف الجامعي والمقياس ككل

الرقم	المجال	الاتساق الداخلي
١	العوامل النفسية	٠,٨٣
٢	العوامل الأسرية	٠,٨٥
٣	التربوية والثقافية	٠,٨٢
٤	الإعلامية	٠,٨٤
	المقياس ككل	٠,٨٥

المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة حسبت المتوسطات الحسابية للسؤال الأول، واستخدم اختبار (t- test) للإجابة عن السؤال الثاني، في حين استخدم تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA) للإجابة عن السؤال الثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والسابع.

إجراءات الدراسة:

وُزِعَ المقياس على الطلبة أثناء المحاضرات، ووضّح لهم الهدف من إجراء هذه الدراسة، لتحفيزهم على أخذ الأمر بجدية عند قيامهم بملء المقياس، وأكد لهم أن مشاركتهم طوعية،

وأن البيانات التي ستجمع ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، وأنه غير مطلوب منهم كتابة أسمائهم كجزء من البيانات الشخصية، واحتاج الطلبة حوالي (١٥) دقيقة لتعبئة المقياس.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

١. الجنس: ذكر، وأنثى
٢. مكان الإقامة: مدينة، وريف، وبادية
٣. مستوى الدخل: مرتفع، ومتوسط، ومتدنٍ: [مرتفع (أكثر من ١٠٠٠) ، متوسط (٥٠٠ - ١٠٠٠) متدنٍ (أقل من ٥٠٠)] دينار أردني
٤. المستوى الدراسي: سنة أولى، وسنة ثانية، وسنة ثالثة، وسنة رابعة، وسنة خامسة.
٥. التقدير الأكاديمي: متميز، وممتاز، وجيد جداً، وجيد، ومقبول.
٦. الكليات وتشمل ثلاثة مجموعات، هي:
 - الكليات الطبية: الطب والجراحة، وطب الأسنان، والطب البيطري، والصيدلة، والتمريض.
 - الكليات الهندسية: الهندسة، والعمارة، والزراعة.
 - الكليات العلمية: العلوم والآداب، والعلوم الطبية التطبيقية، تكنولوجيا المعلومات.

نتائج الدراسة:

◀ أولاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما العوامل المسببة للعنف لدى عينة من طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية؟ للإجابة عن هذا السؤال حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد المقياس والمقياس ككل، والجدول (٣) يبين ذلك.

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدوافع المسببة للعنف لأفراد عينة الدراسة حسب الأبعاد الفرعية والمقياس ككل

العوامل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
النفسية	٢,٥٢٧٧	٠,٧٨٩٥٤

العوامل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأسرية	٢,٩٢٥٤	٠,٩٢٤٩١
التربوية	٢,٨٠٢٨	٠,٧٧٠٢٧
الإعلامية	٢,٧٨١٩	٠,٩١٦٤٥
الكلي	٢,٧٥٥٩	٠,٦٧٩٠٤

يبين الجدول (٣) أن أكثر العوامل المسببة للعنف هي العوامل الأسرية التي حصلت على أعلى متوسط حسابي مقداره (٢,٩٢٥٤) ، تليها العوامل التربوية بمتوسط حسابي مقداره (٢,٨٠٢٨) ، وكانت العوامل النفسية أقل العوامل المسببة للعنف بمتوسط حسابي مقداره (٢,٥٢٧٧) .

◀ ثانياً- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف لدى عينة من طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية تعزى إلى متغير الجنس؟ للإجابة عن هذا السؤال حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء الطلبة واستخدم اختبار (T- test) للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية للطلبة الذكور والإناث على الأداة ككل، والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤)

نتائج اختبار (T- test) لأفراد عينة الدراسة حسب الجنس

الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمه t- test	مستوى الدلالة
الذكور	٢,٨٣٩٩	٠,٧٣١٣٩	٦,٠٥٣	×٠,٠٠٠
الإناث	٢,٦٥٧١	٠,٥٩٧٢١	٦,١٥٢	

* الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$.

يتضح من الجدول (٤) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0,05)$ بين متوسط درجات الذكور (٢,٨٣٩٩) ومتوسط درجات الإناث (٢,٦٥٧١) فيما يتعلق بالعوامل المسببة للعنف تعزى لمتغير الجنس وكانت لصالح الذكور.

◀ ثالثاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف لدى عينه من طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية تعزى لمتغير السنة الدراسية؟ للإجابة عن هذا السؤال استخدم تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA) لمقارنة المتوسطات الحسابية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير السنة الدراسية المكونة من خمسة مستويات، هي: (الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة). ويبين الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفروق في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير السنة الدراسية.

(٥) الجدول

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة الدراسة تبعاً لمتغير المستوى الدراسي

السنة الدراسية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السنة الأولى	٤٠٩	٢,٦١٠٦	٠,٦٣٦٧١
السنة الثانية	٦٢٥	٢,٧٦٨٢	٠,٦٩٧٦٥
السنة الثالثة	٤٧٧	٢,٧٨٩٧	٠,٦٥٧٣٣
السنة الرابعة	٣٤٦	٢,٨٤١٨	٠,٦٧٤٦٥
السنة الخامسة	١٤٣	٢,٧٩٧٢	٠,٧٤٠٤٣
المجموع	٢٠٠٠	٢,٧٥٥٩	٠,٦٧٩٠٤

يتضح من الجدول (٥) أن المتوسطات الحسابية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير السنة الدراسية كانت مرتفعة لدى طلبة السنة الرابعة، يليها طلبة السنة الخامسة، وأقلها كانت لدى طلبة السنة الأولى. كما أشارت النتائج إلى أن المتوسطات الحسابية تتراوح بين (٢,٦١ - ٢,٨٤). ولمعرفة دلالة الفروق بين مواقع هذه المتوسطات استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي المبينة نتائجه في الجدول (٦).

(٦) الجدول

نتائج تحليل التباين الأحادي لأفراد عينة الدراسة تبعاً للمستوى الدراسي

مصادر التباين	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة f	قيمة الدلالة
بين المجموعات	٤	٣,٠١٦	٦,٦١٥	×٠,٠٠
داخل المجموعات	١٩٩٥	٠,٤٥٦		
الكلية	١٩٩٩			

*الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq ٠,٠٥)$.

يظهر من الجدول (٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ للدوافع المسببة للعنف تبعاً لمتغير السنة الدراسية وعلى المجال ككل. وللكشف عن مواقع الفروق تم استخدام اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، والجدول (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧)

نتائج اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية تبعاً للمستوى الدراسي

السنة الدراسية	الوسط الحسابي	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة
	٢,٦١٠٦	٢,٧٦٨٢	٢,٧٨٩٧	٢,٨٤١٨	٢,٧٩٧٢	
الأولى	٢,٦١٠٦		*٠,١٥٧٦	*٠,١٧٩١	*٠,٢٣١١	٠,١٨٦٦
الثانية	٢,٧٦٨٢			٠,٠٢١٥	٠,٠٧٣٥	٠,٠٢٩٠
الثالثة	٢,٧٨٩٧				٠,٠٥٢١	٠,٠٠٧٥
الرابعة	٢,٨٤١٨					٠,٠٤٤٦
الخامسة	٢,٧٩٧٢					

* القيم الموجودة في الجدول تمثل الفروق بين المتوسطات تبعاً للمستوى الدراسي ولا تمثل مستوى الدلالة

تشير نتائج اختبار شيفيه إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير السنة الدراسية بين طلبة السنة الأولى والثانية، وذلك لصالح طلبة السنة الثانية بمتوسط حسابي مقداره (٢,٧٦٨٢) مقارنة مع المتوسط الحسابي لطلبة السنة الأولى الذي بلغ (٢,٦١٠٦).

كما كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ بين طلبة السنة الأولى والثالثة، وذلك لصالح طلبة السنة الثالثة بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٨٩٧)، مقارنة بمتوسط حسابي لطلبة السنة الأولى الذي بلغ (٢,٦١٠٦).

كما أشارت النتائج إلى وجود فروق بين طلبة السنة الأولى وبين طلبة السنة الرابعة لصالح طلبة السنة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٤١٨) مقارنة مع المتوسط الحسابي لطلبة السنة الأولى البالغ (٢,٦١٠٦)؛ مما يدل على أن أكثر الطلبة عنفاً هم طلبة السنة الرابعة تليها الثالثة فالثانية، وأقل طلبة السنة الأولى وطلبة السنة الخامسة.

رابعاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف لدى عينة من طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية تعزى لمتغير التقدير الأكاديمي؟ للإجابة عن هذا السؤال استخدم تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA) لمقارنة المتوسطات الحسابية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير التقدير الأكاديمي الذي يتكون من خمسة مستويات وهي: (متميز، وممتاز، وجيد جداً، وجيد، ومقبول) ويبين الجدولان (٨) و (٩) نتائج ذلك التحليل.

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعاً لمتغير التقدير الأكاديمي

التقدير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
متميز	١١٦	٢,٦٥٤٥	٠,٦٨٢٥٧
ممتاز	١٨٧	٢,٦٩٩١	٠,٧١١٩١
جيد جداً	٥٨١	٢,٧٥٤٤	٠,٧٠٠٤٠
جيد	٨٣٠	٢,٧٧٠٦	٠,٦٦٣٠٨
مقبول	٢٨٦	٢,٧٩٤٨	٠,٦٥٥٥١
المجموع	٢٠٠٠	٢,٧٥٥٩	٠,٦٧٩٠٤

يتضح من الجدول (٨) أن المتوسطات الحسابية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير التقدير الأكاديمي كانت مرتفعة لدى أصحاب التقدير المقبول، بمتوسط حسابي مقداره (٢,٧٩٤٨) ، وكانت منخفضة لدى أصحاب التقدير المتميز، بمتوسط حسابي مقداره (٢,٦٥٤٥) .

الجدول (٩)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA) لعينة الدراسة تبعاً للتقدير الأكاديمي

مصادر التباين	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة f	قيمة الدلالة
بين المجموعات	٤	٠,٦٠٢	١,٣٠٧	٠,٢٦٥
داخل المجموعات	١٩٩٥	٠,٤٦١		
الكلية	١٩٩٩			

* الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$.

يظهر في الجدول (٩) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التقدير الأكاديمي على الأداة ككل، مما يعني أن التقدير الأكاديمي متغير لا يسبب العنف لدى الطلبة.

◀ خامساً- النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف لدى عينة من طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية تعزى لمتغير مكان إقامة الطالب؟ للإجابة عن هذا السؤال، أُستخدم تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA) لمقارنة المتوسطات الحسابية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مكان الإقامة الذي يتكون من ثلاثة مستويات هي: (المدينة، والقرية، والبادية). ويبين الجدول (١٠) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفروق في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مكان الإقامة.

الجدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة الدراسة حسب متغير مكان الإقامة

مكان الإقامة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المدينة	١٣٣٧	٢,٧٤٣٨	٠,٦٧٧٤٠
القرية	٥٩٧	٢,٧٥٥٣	٠,٦٨٤٣٤
البادية	٦٦	٣,٠٠٦٧	٠,٦٢٢٩٢
المجموع	٢٠٠٠	٢,٧٥٥٩	٠,٦٧٩٠٤

يتضح من الجدول (١٠) أن المتوسطات الحسابية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مكان الإقامة كانت مرتفعة لدى الطلبة القاطنين في البادية بمتوسط حسابي مقداره (٣,٠٠٦٧)، وأقلها لدى سكان المدينة بمتوسط حسابي مقداره (٢,٧٤٣٨). وللكشف عن مواقع الفروق الجوهرية استخدم تحليل التباين الأحادي كما هو موضح في الجدول (١١).

الجدول (١١)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA) تبعاً لمتغير مكان الإقامة

مصادر التباين	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة F	قيمة الدلالة
بين المجموعات	٢	٢,١٧٤	٤,٧٣٢	*٠,٠٠٩
داخل المجموعات	١٩٩٧	٠,٤٥٩		
الكلي	١٩٩٩			

* الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$.

يظهر الجدول (١١) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدوافع المسببة للعنف تبعاً لمتغير مكان الإقامة على الأداة ككل. وللكشف عن مواقع الفروق استخدم اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، والجدول (١٢) يوضح ذلك.

الجدول (١٢)

نتائج اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية تبعاً لمتغير الإقامة

البادية	القرية	المدينة	الوسط الحسابي	مكان الإقامة
٣,٠٠٦٧	٢,٧٥٥٣	٢,٧٤٣٨		
*٠,٢٦٢٩	٠,٠١١٥		٢,٧٤٣٨	المدينة
*٠,٢٥١٤			٢,٧٥٥٣	القرية
			٣,٠٠٦٧	البادية

* القيم الموجودة في الجدول تمثل الفروق بين المتوسطات تبعاً لمتغير الإقامة ولا تمثل مستوى الدلالة

تشير نتائج اختبار شيفيه إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مكان الإقامة بين سكان المدينة، وسكان البادية لصالح سكان البادية بمتوسط حسابي مقداره (٣,٠٠٦٧) مقارنة بسكان المدينة بمتوسط حسابي مقداره (٢,٧٤٣٨).

كما أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ بين سكان الريف وسكان البادية، لصالح سكان البادية بمتوسط حسابي مقداره (٣,٠٠٦٧) مقارنة بسكان الريف بمتوسط حسابي مقداره (٢,٧٥٥٣)؛ مما يدل على أن سكان البادية هم أكثر عنفاً من سكان المدينة والريف وأقل عنفاً هم سكان المدينة.

◀ سادساً- النتائج المتعلقة بالسؤال السادس:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف لدى عينة من طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية تعزى لمتغير الدخل؟ للإجابة عن هذا السؤال استخدم تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA) لمقارنة المتوسطات الحسابية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مستوى الدخل. ويبين الجدول (١٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفروق في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مستوى الدخل.

الجدول (١٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة الدراسة تبعاً للمتغير الدخل.

مستوى الدخل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مرتفع	٣٦٦	٢,٧٧٩٢	٠,٧٢٥٠٨
متوسط	٩٣٩	٢,٧١٣٦	٠,٦٤٧٠٠
متدني	٦٩٥	٢,٨٠٠٩	٠,٦٩٣٦٣
الكلية	٢٠٠٠	٢,٧٥٥٩	٠,٦٧٩٠٤

يتضح من الجدول (١٣) أن المتوسطات الحسابية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مستوى الدخل كانت مرتفعة لدى أصحاب الدخل المتدني، بمتوسط حسابي مقداره (٢,٨٠٠٩) ، وأقل العوامل لدى أصحاب الدخل المتوسط بمتوسط حسابي مقداره (٢,٧١٣٦). وللكشف عن مواقع الفروق الحقيقية استخدم تحليل التباين الأحادي (One- way ANOVA) ، والجدول (١٤) يوضح ذلك.

الجدول (١٤)

تحليل التباين الأحادي (One- way ANOVA) لعينة الدراسة تبعاً لمتغير الدخل

مصادر التباين	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة f	قيمة الدلالة
بين المجموعات	٢	١,٦٤٣	٣,٥٧٣	*٠,٠٢٨
داخل المجموعات	١٩٩٧	٠,٤٦٠		
الكلية	١٩٩٩			

* الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$.

يتبين من الجدول (١٤) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ للعوامل المسببة للعنف تبعاً لمستوى الدخل على الأداة ككل. وللكشف عن مواقع تلك الفروق استخدم اختبار شيفيه للمقارنات البعدية، والجدول (١٥) يبين ذلك.

الجدول (١٥)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية تبعاً لمتغير الدخل

مستوى الدخل	الوسط الحسابي	مرتفع	متوسط	متدني
مرتفع	٢,٧٧٩٢	٢,٧٧٩٢	٢,٧١٣٦	٢,٨٠٠٩

مستوى الدخل	الوسط الحسابي	مرتفع	متوسط	متدني
متوسط	٢,٧١٣٦		٠,٠٦٥٦	٠,٠٢١٦
متدني	٢,٨٠٠٩			٠,٠٨٧٣*

* القيم الموجودة في الجدول تمثل الفروق بين المتوسطات تبعاً لمتغير الدخل ولا تمثل مستوى الدلالة

تشير نتائج اختبار شيفيه إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير مستوى الدخل بين متوسطي الدخل ومتدني الدخل لصالح متدني الدخل، بمتوسط حسابي مقداره (٢,٨٠٠٩) مقارنة بمتوسطي الدخل، بمتوسط حسابي مقداره (٢,٧١٣٦)، وهذا يشير إلى أن العوامل المسببة للعنف أكثر لدى أصحاب الدخل المتدني.

◀ سابغاً- النتائج المتعلقة بالسؤال السابع:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العوامل المسببة للعنف لدى عينه من طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية تعزى إلى متغير الكلية؟ للإجابة عن هذا السؤال استخدم تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA) لمقارنة المتوسطات الحسابية للدوافع المسببة للعنف تبعاً للكلية التي تتكون من ثلاثة مستويات، هي: الطبية، والهندسية، والعلمية، والجدول (١٦) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفروق في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير الكلية.

الجدول (١٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة الدراسة تبعاً لمتغير الكلية

الكلية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الطبية	٦٧٦	٢,٧٦٧٠	٠,٧٠٤٩٩
الهندسية	٦٩٧	٢,٧٦٠٧	٠,٦٢٦١٢
العلمية	٦٢٧	٢,٧٣٨٦	٠,٧٠٧٢٤
الكلية	٢٠٠٠	٢,٧٥٥٩	٠,٦٧٩٠٤

يتضح من الجدول (١٦) أعلاه أن المتوسطات الحسابية للدوافع المسببة للعنف، تبعاً لمتغير الكلية كانت مرتفعة لدى طلبة الكليات الطبية، وبمتوسط حسابي مقداره (٢,٧٦٧٠)، وأقلها لدى طلبة الكليات العلمية (٢,٧٣٨٦)، والجدول (١٧) يبين دلالة الفروق بين متوسطات الحسابية في العوامل المسببة للعنف تبعاً لمتغير الكلية.

الجدول (١٧)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One- way ANOVA) لعينة الدراسة تبعاً لمتغير الكلية

مصادر التباين	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة f	قيمة الدلالة
بين المجموعات	٢	٠,١٤٤	٠,٣١٢	٠,٧٣٢
داخل المجموعات	١٩٩٧	٠,٤٦١		
الكلية	١٩٩٩			

* الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$.

يتبين من الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq 0,05)$ ، تبعاً لنتائج الكلية على الأداة ككل؛ مما يعني أن متغير الكلية لا يعد عاملاً مسبباً للعنف الجامعي.

مناقشة النتائج:

أظهرت النتائج أن أكثر العوامل المسببة للعنف هي العوامل الأسرية يليها العوامل التربوية، ويعزى السبب في ذلك إلى طبيعة التنشئة الأسرية والمحيط الاجتماعي، فالأسرة هي النواة الأساسية للفرد، منها يكتسب الفرد عاداته وتقاليد وقيمه ومبادئه، والأهم من ذلك سلوكياته المنطلقة من طبيعته تفكيره، وكذلك فإن المشكلات الأسرية المتمثلة في: (حالات الطلاق، وفقدان أحد الوالدين، وحالات الانفصال، والصراعات والخلافات الأسرية المستمرة، وحجم الأسرة، وفقدان قنوات الاتصال والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة، وغيرها من المشكلات ذات الصلة)، تجعل الفرد في دائرة القلق والتوتر والإحباط، وبذلك يكون أكثر عرضة للعنف. وقد تعارضت هذه النتيجة مع دراسة خمش وحمدى (١٩٩٩) ودراسة منيب وسليمان (٢٠٠٧) اللتين أشارت نتائجهما إلى أن العوامل النفسية قد احتلت المرتبة الأولى كمسبب للعنف، تلتها العوامل الأسرية. كما تتعارض مع دراسة خمش وحمدى (١٩٩٩) التي بينت أن أهم أسباب العنف يعود إلى التعصب العشائري وذوي القربى، ومعاكسات الطالبات، وانتخابات مجلس الطلبة، والخلافات الشخصية بين الطلبة، وحب الظهور والاستعراض، وقلة الوعي.

وفيما يتعلق بمتغير الجنس، فقد أظهرت النتائج أن الذكور أكثر عنفاً من الإناث، ويعزو الباحثان السبب إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية التي تولي أهمية خاصة للأبناء الذكور من حيث التربية على الصلابة والتحمل، والدفاع عن نفسه في المواقف التي تتطلب ذلك. كذلك

فإن الأسرة معنية أيضاً بإكساب الفرد بالدور الجنسي لكل من الذكور والإناث، فالقوة والغلظة والنخوة هي من صفات الرجولة التي يجب أن يتمتع فيها الذكور دون غيرهم. في حين أن النعومة والأنوثة والخجل هي من الصفات المحمودة في الأنثى، ولهذا تؤدي الأدوار الجنسية المستمدة من الأسرة والمحيط الاجتماعي دوراً رئيساً في تشكيل السلوك. وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع كل من دراسة الصبيحي والرواجفة (٢٠١٠)، ودراسة الشريفيين (٢٠٠٩)، ودراسة الحوامده (٢٠٠٧)، ودراسة الفقهاء (٢٠٠١)، ودراسة منيزل وسعود (٢٠٠٦)، ودراسة غنيم (Ghoneem, 2012) التي أشارت نتائجها إلى أن الذكور أكثر عنفاً من الإناث، بينما لم تتفق مع دراسة أبوزهري والزعانين وحمد (٢٠٠٨) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس.

كما أظهرت النتائج أن طلبة السنة الرابعة هم أكثر عنفاً يليهم طلبة السنة الخامسة، وأقلهم طلبة السنة الأولى، ويعزو الباحثون السبب إلى الإحباطات المتكررة من صعوبة المواد الدراسية في السنوات الأخيرة، والضغط النفسية وتدني المعدلات الأكاديمية. كما أنه من الممكن القول إن التقليد يؤدي دوراً في إحداث العنف؛ أي أن الطلبة قد تعلموا من بعضهم بعضاً سلوكيات العنف كوسيلة للظهور والبروز أمام الجنس الآخر مجسدين مفهوم الفتوة. وقد تعارضت هذه النتيجة مع دراسة الصبيحي والرواجفة (٢٠١٠)، ودراسة غنيم (Ghoneem, 2012) في أن طلبة السنة الأولى هم الأكثر عنفاً وليس الرابعة.

وأظهرت النتائج كذلك أن العنف مرتفع لدى أصحاب التقدير المقبول، ويعزى السبب إلى النمو المعرفي والاجتماعي المتدني لدى هؤلاء الطلبة، وضعف قدرتهم على معالجة المشكلات التي يتعرضون لها. أما الطلبة المتفوقون الذين يتمتعون بقدر عالٍ من الإحساس بالمسؤولية وبنية معرفية قوية تمكنهم من التعامل مع الآخرين من خلال استخدام أساليب أكثر حضارية. ويمكن القول إن الطلبة ذوي المعدلات المنخفضة لديهم مهارة اجتماعية متدنية، وهذا ما خلصت إليه دراسة الشريفيين (٢٠٠٩) التي أظهرت أن الطلبة الذين اشتركوا في العنف الجامعي كان مستوى المهارات الاجتماعية لديهم متوسطاً. وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع كل من دراسة خمس وحمد (١٩٩٩) ودراسة الصبيحي والرواجفة (٢٠١٠)، ودراسة الفقهاء (٢٠٠١)، ودراسة غنيم (Ghoneem, 2012) التي أظهرت أن الطلبة ذوي المعدلات المنخفضة هم أكثر عنفاً.

وفيما يتعلق بمتغير مكان إقامة الطالب، فقد أظهرت النتائج أن العنف يظهر واضحاً لدى الطلبة القاطنين في البادية وأقلها في المدينة، ويعزى السبب في ذلك إلى أن سكان

البادية مرتبطون ببعضهم بعضاً بعلاقات اجتماعية قوية جداً تجعلهم يعيشون في دائرة التعصب العشائري القوي (النخوة العشائرية) التي تجعلهم يدافعون عن بعضهم بعضاً ، والوقوف جنباً إلى بعضهم في وقت الأزمات بغض النظر عن الأسباب. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من الصبيحي والرواجفة (٢٠١٠) ، وخمش وحمدي (١٩٩٩) ، والحوامده (٢٠٠٧) ، والشويحات وعكروش (٢٠١٠) التي خلصت نتائجها إلى أن طلبة البادية هم أكثر عنفاً. في حين تعارضت مع دراسة الشريفيين (٢٠٠٩) التي أشارت إلى أن الطلبة الذين يقطنون في المخيمات هم الأكثر ميلاً للعنف، كما تتعارض مع دراسة أبوزهري والزعانين وحمد (٢٠٠٨) التي لم تظهر فروقاً ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير مكان الإقامة.

وقد خلصت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح أصحاب الدخل المتدني، ويعزى السبب إلى أن أصحاب الدخل المنخفضة هم أكثر توتراً، وهم أكثر الناس عرضة للإحباط؛ بسبب ضعف إشباع حاجاتهم الأساسية والثانوية. وقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الصبيحي والرواجفة (٢٠١٠) التي أشارت إلى أن الطلبة ذوي الدخل المتدني هم أكثر عنفاً. كما اتفقت مع دراسة العتيق وأحمد (١٩٩٥) التي أشارت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين انخفاض المستوى الاقتصادي واحتمالية العنف. بينما تعارضت مع دراسة منيب وسليمان (٢٠٠٧) التي أظهرت عدم وجود علاقة ارتباطية بين الدرجة الكلية للعنف والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة. كما اختلفت مع دراسة أبوزهري والزعانين، وحمد (٢٠٠٨) ، ودراسة غنيم (Ghoneem, 2012) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى الاقتصادي.

ولم تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الكلية، ويعزى السبب إلى أن جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية هي جامعة تقنية تحتضن التخصصات العلمية في حين إن التخصصات الأدبية فيها محدودة، وعلى عكس الجامعات الأردنية الأخرى المكتملة في تخصصاتها. وقد اتفقت مع دراسة منيزل وسعود (٢٠٠٦) ، ودراسة غنيم (Ghoneem, 2012) اللتين لم تظهرها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في سلوك العنف تعزى لطلبة الكليات الإنسانية والكليات العلمية. فيما اختلفت هذه النتيجة مع دراسة خممش وحمدي (١٩٩٩) التي توصلت إلى أن المشاجرات الطلابية تتمركز في الكليات الإنسانية والاجتماعية.

التوصيات:

أظهرت نتائج الدراسة الحالية بوضوح أن العوامل المسببة للعنف تختلف وفقاً لعدد من المتغيرات الاجتماعية والبيئية، والتي ينبغي أن تؤخذ بالاعتبار عند تطوير البرامج العلاجية الهادفة إلى الحد من ظاهرة العنف. وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثون بالآتي:

١. إجراء دراسات أخرى تبحث الاستراتيجيات الوقائية والعلاجية.
٢. استخدام أدوات قياس إضافية للتوصل إلى مؤشرات أخرى حول ظاهرة العنف الجامعي والمجتمعي.
٣. إعداد برامج خاصة لطلبة البادية والأرياف تتضمن مهارات التواصل، وطرق حل المشكلات، ومهارات الحوار وتقبل الآخر.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبوالنصر، مدحت. (٢٠٠٨). مفهوم وأشكال العنف ضد الأطفال. مجلة خطوة الصادرة عن المجلس العربي للطفولة والتنمية، ٢٨، ٥-٧.
 ٢. أبوزهري، علي زيدان والزعانين، جمال عبد ربه وحمد، جهاد جميل. (٢٠٠٨). اتجاهات طلاب الجامعات الفلسطينية نحو العنف ومستوى ممارستهم له. مجلة جامعة الأقصى، ١٢ (١)، ١٢٥-١٧٢.
 ٣. بن دريدي، فوزي أحمد. (٢٠٠٧). العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض، السعودية.
 ٤. بهنام، رمسيس. (١٩٧٥). علم الإجرام. الإسكندرية، مصر: مكتبة المعارف.
 ٥. بيومي، أمينة. (٢٠٠٩). العنف لدى الشباب في الجامعات المصرية: أبعاده واليات. كلية الآداب، جامعة الفيوم.
 ٦. التير، مصطفى. (١٩٩٧). العنف العائلي. السعودية: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية
 ٧. الحوات، علي. (١٩٩٣). التفكك العائلي. سلسلة علمية تصدرها لجنة متخصصة. طرابلس، ليبيا: مطابع العدل.
 ٨. الحوامة، كمال. (٢٠٠٧). العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة من وجهة نظر الطلبة فيها. مجلة جامعة محمد خيضر بسكرة، ١٢، ٩٥-١١٧.
 ٩. خمش، مجدي الدين، وحمدي، نزيه. (١٩٩٩). ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات الأردنية. (بحث غير منشور)، الجامعة الأردنية، عمان.
 ١٠. دائرة الإحصاءات العامة. (٢٠١١). الإحصاءات الديموغرافية. استرجعت من موقع دائرة الإحصاءات العامة:
- [http:// www.dos.gov.jo/ sdb_pop/ sdb_pop_a/ index3_o.htm](http://www.dos.gov.jo/sdb_pop/sdb_pop_a/index3_o.htm)
١١. الشريفين، أحمد. (٢٠٠٩). قدرة بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية على التنبؤ بالميل للعنف لدى طلبة الجامعات الأردنية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد الأردن.

١٢. الشويحات، صفاء وعكروش، لبنى. (٢٠١٠). مسببات العنف الطلابي في الجامعات الأردنية. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، ٢ (٢)، ٨١ - ١٠٠.
١٣. الصبيحي، فريال والرواجفه، خالد. (٢٠١٠). العنف الطلابي وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة وصفية على عينه من طلبة الجامعة الأردنية. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، ٣ (١)، ٢٩ - ٥٦.
١٤. الصرايرة، نائلة. (٢٠٠٦). واقع العنف لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية: مؤته، اليرموك، الأردنية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤته، الأردن.
١٥. طالب، أحسن. (٢٠٠٢). الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية. بيروت، لبنان: دار الطليعة.
١٦. الطيار، فهد بن علي بن عبد العزيز. (٢٠٠٥). العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية (دراسة ميدانية لمدارس شرق الرياض). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
١٧. عبيد، رؤوف. (١٩٨٦). أصول علم الإجرام والعقاب. القاهرة، مصر: دار الفكر.
١٨. العتيق، أحمد وأحمد، حاتم. (١٩٩٥). البيئة والعنف: دراسة لبعض الدلالات البيئية الاجتماعية للسلوك العنيف لدى عينة من الشباب الجامعي. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
١٩. عدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين. (١٩٩٥). المدخل إلى علم النفس. عمان، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر.
٢٠. عكاشة، أحمد. (١٩٩٢). الطب النفسي المعاصر. القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
٢١. العمر، معن خليل. (٢٠٠٦). مصادر العنف الطلابي والحياة الجامعية. جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية.
٢٢. غانم، عبدالله عبد الغني. (٢٠٠٤). جرائم العنف وسبل المواجهة. السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
٢٣. فريق من الاختصاصيين. (١٩٩١). أساليب الجريمة. الجزء الثاني. بيروت، لبنان: دار الرشيد.

٢٤. الفقهاء، عصام. (٢٠٠١). مستويات الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة جامعة فيلادلفيا وعلاقتها الارتباطية بمتغيرات الجنس والكلية والمستوى التحصيلي وعدد أفراد الأسرة ودخلها. مجلة دراسات العلوم التربوية، ٢٨ (٢)، ٤٨٠ - ٥٠١.
٢٥. قاموس الباحث العربي. (٢٠٠٧).
- [http:// www.baheth.info/ index.jsp?page=/ web/ includes/ start.jsp](http://www.baheth.info/index.jsp?page=/web/includes/start.jsp)
٢٦. كورناتون، ميشيل. (١٩٩٣). جذور العنف الحيوية النفسية والنفسية الاجتماعية. بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع.
٢٧. لطفي، رحاب أحمد. (٢٠٠٠). أثر الأفلام الأجنبية بالفيديو على اتجاهات عينة من الأطفال المصريين نحو العنف. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة.
٢٨. المعتمد قاموس عربي - عربي. (٢٠٠٠). بيروت، لبنان: دار صادر.
٢٩. منيب، تهاني وسليمان، عزة. (٢٠٠٧). العنف لدى الشباب الجامعي. المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
٣٠. منيزل، محمد وسعود، لبنى. (٢٠٠٦). العنف عند طلبة الجامعات الحكومية، أسبابه، مظاهره، أساليب معالجته. مجلة الثقافة والتنمية، ٦، ١١٧ - ١٦٤.
٣١. النمر، أسعد. (١٩٩٥). في سيكولوجية العدوان: دراسة نظرية. بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات.
٣٢. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. (٢٠١٢). إحصاءات المقبولين في الجامعات الاردنية. [http:// www.mohe.gov.jo](http://www.mohe.gov.jo) استرجع بتاريخ ١٢ / ١٢ / ٢٠١٢
٣٣. وزيرة التعليم العالي والبحث العلمي. (٢٠١٢). تعديل جديد على قانون الجامعات لإضافة الضابطة العديلية. جريدة الرأي. ١٩ / ابريل / ٢٠١٢. [http:// www.alrai.com/](http://www.alrai.com/article/507132.html) استرجعت بتاريخ ١٥ / ١٢ / ٢٠١٢.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. Drysdale, A., Modzeleski, W., & Simons, B. (2010). *Campus attacks: Targeted violence affecting institutions of higher education*. US Department of Homeland Security.
2. Ghoneem, K. (2012). *Attitudes of Princess Rahma College students toward university Violence*. *International Education Studies*, 5 (3) , 98- 112.
3. Gover, A., Jennings, W., Tomsich, E., Park, M., & Rennison, C. (2011). *The influence of childhood maltreatment and self- control on dating violence: A comparison of college students in the United States and South Korea*. *Violence and Victims*, 26 (3) , 269- 318.
4. Hart, C., & Miethe, D. (2011). *Violence against college students and its situational contexts: Prevalence, patterns, and policy implications*. *Victims & Offenders*, 6 (2) , 157- 180.
5. Hollis, J. (2010). *An exploratory analysis of university safety through an examination of students' self- perceptions of campus and community violence levels and student learning influences*. Unpublished Ph.D. Dissertation, Texas State University- San Marcos.
6. Layden, D. (2010). *Campus violence: lessons from the cases*. *National Social Science Journal*, 33 (2) , 106- 115.
7. Saewyc, EM., Brown D., Plane, M., Mundt, MP., Zakletskaia, L., Wiegel, J., & Fleming, MF. (2009). *Gender differences in violence exposure among university attending campus health clinics in the United States and Canada*. *Journal of Adolescent* , 45 (6) , 587- 94.

التفكير الخرافي وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة في ضوء بعض المتغيرات لدى طلبة جامعة اليرموك بالأردن*

د. فيصل خليل الربيع**

* تاريخ التسليم: ٢٠١٣ / ١ / ٢ م، تاريخ القبول: ٢٠١٣ / ٣ / ٢ م.
** أستاذ مساعد/ قسم علم النفس الإرشادي والتربوي/ جامعة اليرموك/ إربد/ الأردن.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى التفكير الخرافي وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة لدى طلبة جامعة اليرموك، في ضوء بعض المتغيرات. تكونت عينة الدراسة من (٢١٨) طالبًا وطالبة، (٤٨) طالبًا، و (١٧٠) طالبة من طلبة تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك. استخدمت في الدراسة أداتان هما: مقياس التفكير الخرافي، ومقياس الكفاءة الذاتية العامة. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى التفكير الخرافي لدى الطلبة كان منخفضًا، ولم تكن هناك علاقة دالة إحصائية بين التفكير الخرافي والكفاءة الذاتية لديهم. كما أظهرت النتائج أن مستوى التفكير الخرافي لدى الذكور أعلى منه لدى الإناث، وأنه كان لدى الطلبة ذوي التحصيل الجيد جدًا أعلى مما هو لدى ذوي التحصيل المقبول. ولم تكشف النتائج عن وجود فروق دالة إحصائية في مستوى التفكير الخرافي تعزى إلى مستوى الدخل.

الكلمات المفتاحية: التفكير الخرافي، الكفاءة الذاتية العامة، طلبة الجامعة.

Superstitious Thinking and its Relationship with General Self- Efficacy in the Light of some Variables among Students at Yarmouk University in Jordan

Abstract:

The study aimed at finding out the relationship between Superstitious thinking and general self- efficacy among undergraduate Students at Yarmouk University in light of some variables. The sample consisted of (218) students (48) male, and (170) female who were randomly selected from the faculty of education. Two instruments were used: The superstitious thinking scale and general self- efficacy scale. The results showed that the level of Superstitious thinking among the sample was low, and the level of superstitious thinking among males was higher than females. No statistical relationship was found between superstitious thinking and general self- efficacy, and no statistical significant differences in superstitious thinking level due to income were detected ; but there were statistically significant differences in superstitious thinking due to academic achievement in favor of very good level of achievement.

Keywords: *Superstitious Thinking, General Self- efficacy, University students.*

مقدمة:

وهب الله عز وجل الإنسان قدرة متميزة وعظيمة دون سائر المخلوقات على الارض، ألا وهي نعمة العقل، واستخدام هذا العقل بالتفكير في جميع أمور الحياة التي تواجهه، وقد يستخدم الإنسان هذا التفكير في النواحي الإيجابية، حيث الإبداع والابتكار والموهبة والتفوق، بما ينعكس بشكل إيجابي على الفرد وتقدم المجتمعات. وفي الوقت نفسه قد يستخدمه في جوانب سلبية، حيث يعطل هذه القدرة، أو يستخدمها في أمور لا دخل له فيها، أو يستخدمها في تدمير المجتمع وإفساده، وعرقلته النمو والتطور فيه، ومن أنواع التفكير التي تعمل على عرقلته نمو المجتمع، ما يسمى بالتفكير الخرافي.

فعلى الرغم من التقدم العالمي السريع في العلوم والتكنولوجيا، إلا أن المعتقدات الخرافية فما زالت تلاحظ في جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية، وفي جميع مستويات التعليم في العديد من المجتمعات (Case, Fitness, Cains & Stevenson, 2004) بما فيها المجتمعات العربية، حيث يؤكد الباحثون والدارسون في البيئة العربية بأن الإنسان العربي المعاصر يعاني من سيطرة روايب خرافية وأسطورية لا حدود لها في مختلف شرائحه الاجتماعية، بين العامة والخاصة، وبين النخبة والجماهير أيضاً (وظفة، ٢٠٠٢). ويرى عساف وزيدان (٢٠٠٤) أن التفكير الخرافي من أخطر المشكلات التي يعاني منها مجتمعنا العربي بشكل عام والطلبة بشكل خاص؛ لما له من تأثيرات سلبية فيهم، وفي مجتمعهم، وفي مؤسساتهم التربوية التي ينتمون إليها. فيما يرى حجازي (١٩٨٩: ٧٦) «أن هناك شعوراً بأن الخرافة والتقاليد ما زالوا يعيشان في أعماق نفسية الإنسان العربي الحائز على درجة جامعية، تؤثر في ممارسته ونظرتة إلى الأمور المصيرية على وجه الخصوص».

وتعرف المعتقدات الخرافية على أنها تضارب مع القوانين الطبيعية ومع المعتقدات العقلية (Karmer & Blok, 2008)، والعودة إلى الخلف آلاف السنين (Johada, 1969)، فيما يعرف الموسوي (٢٠٠٢: ١٩٧) الخرافة على أنها: "أي سلوك يناقض التفكير العلمي، أو التفكير المنطقي، ويعبر عن الاعتقاد في أمور غير معقولة، أو غير موضوعية، مثل الاعتقاد بتأثير السحر، وفائدة التمام والأحجبة، وقراءة الكف والأبراج والطالع وقراءة الفنجان، وما شابه ذلك من سلوكيات يعتقد فيها الفرد، ويقدم عليها لرفع ضرر أو جلب منفعة، أو تفسير غامض، أو استطلاع مجهول، أو تنجيم مستقبل. في حين ترى الزاغة (٢٠٠٧) أن الخرافة عقيدة أو نسق من العقائد قائمة على أساس صلة خيالية وهمية بين الأحداث وممارسات تفتقر إلى الوعي الكامل، وأفكارها ومعلوماتها خطأ غير قابل للتبرير

على أساس عقلي، ولا تخضع لمفهوم علمي، ويقبل وجودها دون نقد، وتفسر ظاهرة ما أو مشكلة ما بالرجوع إلى عوامل غيبية.

وللتفكير الخرافي آثار ضارة واسعة حتى على المستوى العالمي، فمثلا في المجتمعات الأمريكية- الصينية بين عامي (١٩٧٣-١٩٩٨) لوحظ وجود زيادة مهمة في توقف علاج أمراض القلب، في اليوم الرابع من كل شهر؛ بسبب ارتباط وصمة العار مع رقم (٤) في الثقافة الصينية. وعلى مستوى أكبر فإن خسائر قطاع الأعمال في يوم الجمعة التي تصادف الثالث عشر من الشهر، تقدر بمليار دولار سنويا في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها (Roach, 2004; Palazzolo, 2005) ، ومثال آخر في الصين فإن معدل انتحار النساء أكثر من الرجال؛ بسبب المعتقدات الخرافية لدى النساء الصينيات، إذ يملن إلى فهم التباين الجنسي في المجتمع الصيني، ولذلك فإنهن أكثر حزنا، والموت بالنسبة إليهن ينظر إليه على أنه حياة جديدة؛ بسبب المعتقدات الخرافية (Zhany & Xu, 2007) ، هذه الأمثلة تثبت أن القيمة التقليدية للخرافة لها تأثير على المستوى الفردي.

وهناك بعض النظريات التي تفسر أسباب استمرار وجود الخرافة حتى في المجتمعات المتقدمة، إذ يشير تورجلر (Torgler, 2007) ، إلى نظرية الحرمان (Deprivation Theory) التي تشير إلى أن الناس في الدول النامية يلجأون إلى الخرافات كي يتأقلموا مع العناصر المادية والنفسية لحالات الحرمان الاجتماعية الاقتصادية، كما أن مستوى الخرافات العامة لدى السكان يرتبط إيجاباً مع مستوى عدم الاستقرار الحكومي (Torgler, 2007) ، ونظرية العمر (Age Theory) ، التي تشير إلى أن الأجيال الشابة يبدو أنهم غير متأكدين من المستقبل، لذا يقعون في التفكير الخرافي.

ويزداد انتشار الخرافة في أحوال متعددة إذا كان المحيط الاجتماعي يسهم في حدوث الخرافة كلما زادت الحياة صعوبة، وتفاقت الأخطار (عثمان، ١٩٩٨) ، كما أن الخلط بين الخيال والخرافة في الأفلام الموجهة للطفل يزيد من ذلك؛ فهي تعرض هذه القصص والروايات وكأن الكون غير محكوم بنظام الله تعالى ومشئته وقدرته، إضافة إلى تركيز هذه الأفلام على وجود أعداء وهميين (قطب، ٢٠٠٢). ومن العوامل التي ساعدت في انتشار السلوك الخرافي أيضا: سوء فهم الدين، وتقليد الآخرين، وعدم الاقتناع بالطرق التقليدية في التعامل مع المواقف الأزمية، والتقبل النفسي للخرافة، وممارسات وسائل الإعلام (الموسوي، ٢٠٠٢). والتفكير الخرافي يتطور أو يزيد عندما يتعرض الفرد إلى مستوى عال من القلق، والمخاطر، والظروف الغامضة (Case, et al.2004). ويرى بعض الباحثين أن المعتقدات الخرافية يمكن أن تتطور في الأفراد القلقين، والذين لديهم حاجة قوية للسيطرة، في محاولة للتغلب على الشك وعدم الفهم في محيطهم (Irwin, 2000; Johada, 1969).

، أو باعتبارها آلية للتعامل مع ما بعد الصدمة لتجارب الطفولة (French & Kerman, 1996; Lawrence, Edwards, Barraclough, Church & Hetherington, 1995; Irwin, 1992).

ويتباين مستوى التفكير الخرافي لدى أفراد المجتمع، فوفقاً لتورجلر (Torgler, 2007) ، فإن النساء يتجهن نحو الميل إلى عالم التنجيم والروحانية، لكي يخرجن من قواعد الجنس التقليدية، مقارنة بالاشخاص الأقل تعليماً، كما أن الأشخاص الأكثر تعليماً أقل ميلاً للاعتقاد بالتنجيم، والتقمص، والتناسخ، أو الأشباح، لكنهم أكثر ميلاً للاعتقاد بالتخاطر. كما أن أفراد الطبقة الاجتماعية والاقتصادية المتدنية يترددون على العرافين، وعلى قراءة الأبراج أكثر من أفراد الطبقة الاقتصادية الأعلى، كما أن الأشخاص غير العاملين لديهم اعتقادات خرافية قوية أكثر من الأفراد العاملين، كما أن الدول الغنية لديها معدل عال من المعتقدات الخرافية (Torgler, 2007).

ويعتبر مقياس المعتقدات الخارقة (Paranormal Belief Scale) الذي طور في منتصف الثمانينيات أول مقياس لقياس الخوارق والمعتقدات الخارقة (Toback, 1988; Toback & Milford, 1983) ، ورغم أن هناك نقاشاً واسعاً حول البناء العالمي لهذا المقياس (Lawrence, 1995; Toback & Thomas, 1997) ، والصدق الداخلي (Lange, 2000; Irwin & Houran, 2000) ، فإنه ما زال المقياس الأكثر شيوعاً للمعتقدات الخارقة (Goulding & Parker, 2001).

أما بالنسبة للمتغير الآخر في هذه الدراسة وهو الكفاءة الذاتية، فعلى الرغم من أنه حديث في أصوله، فإن تأثيره في المعتقدات حول السيطرة الشخصية يأخذ مجالاً واسعاً :: نظريات الدافعية، ودافعية الإنجاز، والتعلم الاجتماعي، والعجز (Abramson, Seligman & Teasdale, 1978).

ويشير جابر (1986) إلى أن الكفاءة الذاتية هي توقع الفرد بأنه قادر على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوباً فيها. والكفاءة الذاتية هي المعرفة القائمة حول الذات التي تحتوي على توقعات ذاتية فيما يتعلق بقدرة الفرد في التغلب على مواقف ومهمات بصورة ناجحة (Bandura, 1977). أما العتوم والعلاونة والجراح وأبو غزال (2005: 120) فيشيرون إلى أن الكفاءة الذاتية هي: "معتقدات الفرد حول قدرته على تنفيذ مخططاته، وإنجاز أهدافه، فهي الاعتقادات الافتراضية التي يمتلكها الفرد حول قدرته".

والكفاءة الذاتية ليس لها جذور وراثية، وبدلاً من ذلك فإن معتقدات الكفاءة الذاتية تتطور عبر الوقت، منذ الطفولة وتستمر خلال مختلف مراحل الحياة. ولفهم كيفية تطور

الكفاءة الذاتية، فإن هذا الأمر يتطلب معرفة وفهماً وخلفية نظرية واسعة. وأفضل فهم للكفاءة الذاتية يكمن في سياق النظرية المعرفية الاجتماعية، وهي نهج لفهم المعرفة الإنسانية، والأفعال، والدافعية، والانفعالات، التي يبدو أننا نطورها بشكل فعال بدلاً من انفعالات سلبية بسيطة مع بيئتنا (Bandura, 1986, 1997; Barone, Maddux & Snyder, 1997).

وتشير النظرية المعرفية الاجتماعية لباندورا إلى أن الكفاءة الذاتية يمكن أن تتطور من خلال مصادر أساسية، هي:

- اجتياز الخبرات المتقنة: فإذا تكرر نجاح الفرد في المهمات التي يؤديها، فإن ذلك يؤدي إلى زيادة الكفاءة الذاتية لديه.

- الإقناع اللفظي: ويتم ذلك من خلال المحيطين بالفرد، من خلال إقناعه بأنه يستطيع النجاح بأداء مهمة ما، إذا بذل جهداً مناسباً.

- الخبرات الإبدالية: من خلال ملاحظة الفرد لأفراد آخرين يماثلونه بقدراتهم، وقد نجحوا في أداء مهمة ما.

- الحالات الانفعالية والفسولوجية: فكلما كان الانفعال شديداً، أثر ذلك سلباً في شعور الفرد بالكفاءة الذاتية، أما إذا كان متوسطاً فإن ذلك يدفعه لأداء المهمة بمستوى عالٍ من النجاح، وبالتالي ينعكس ذلك إيجابياً في شعور الفرد بالكفاءة الذاتية (Elliot et al. 2000).

كما يشير مادوكس (Maddux, 2002) إلى أنه يمكن استنباط افتراضين حول تطور الكفاءة الذاتية، من النظرية المعرفية الاجتماعية هما:

١. تتأثر الكفاءة الذاتية بتطور القدرة على التفكير المجرد، ولا سيما القدرة على فهم العلاقات السببية، والقدرة على التأمل الذاتي والملاحظة الذاتية.

٢. يتأثر تطور معتقدات الكفاءة الذاتية بمدى استجابة البيئات المحيطة بالفرد، لا سيما البيئات الاجتماعية، لمحاولات الطفل معالجة هذه البيئات والتحكم بها.

يلاحظ من الأدب النظري السابق أن التفكير الخرافي ظاهرة منتشرة في جميع المجتمعات، سواء كانت المتقدمة أو المتخلفة، الغنية أم الفقيرة، كما أنها تنتشر لدى النساء بصورة أكبر من الذكور، ولدى أصحاب الطبقات الاجتماعية المتدنية بصورة أكبر من أصحاب الطبقات الاجتماعية العالية، كما أنها تنتشر لدى أصحاب الدخل المتدني بصورة أكبر من أصحاب الدخل المرتفع.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لاحظ الباحث من خلال خبرته المتواضعة وجود بعض مظاهر التفكير غير المنطقي أو العقلاني، وبعض المعتقدات الخرافية لدى طلبة الجامعة بشكل عام، مثل هذا التفكير يتنافى مع ما يتناولونه داخل الجامعة من معرفة، وبالتالي طرأت في ذهن الباحث فكرة أن يدرس التفكير الخرافي وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة لدى عينة مهمة، وهي طلبة الإرشاد النفسي، إذ يفترض في هذه العينة بالذات أن تقاوم مثل هذا التفكير الخرافي؛ نظراً لأن جميع مساقات تخصص الإرشاد النفسي تركز على ضرورة الدراسة العلمية للسلوك، والابتعاد عن التفكير الخرافي. لذا، فقد تبلورت مشكلة الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مستوى شيوع الأفكار الخرافية لدى طلبة تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك؟
٢. ما ترتيب مجالات مقياس التفكير الخرافي الشائعة لدى طلبة تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك؟
٣. هل هناك علاقة دالة إحصائياً بين درجات الأفكار الخرافية ودرجات الكفاءة الذاتية العامة لدى طلبة تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك؟
٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأفكار الخرافية لدى طلبة تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك تعزى لمتغيرات الجنس، ومستوى التحصيل، ومستوى الدخل؟

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة مستوى شيوع الأفكار الخرافية لدى طلبة الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك، ومعرفة مستوى الكفاءة الذاتية العامة لديهم. كما هدفت إلى تبيان أثر بعض المتغيرات الديموغرافية في مستوى الأفكار الخرافية، وإلى الكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الأفكار الخرافية لدى طلبة تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك تعزى لمتغيرات لمتغيرات الدراسة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تتناول موضوعاً مهماً، وله تأثير في كافة شرائح المجتمع، ومن كونها تدرس فئة من المفترض أن تكون مستقبلاً من يحارب مثل هذه الأفكار، كما أن هذه الدراسة ستزود المدرسين والمهتمين بمستوى هذا التفكير، الأمر الذي يساعد على وضع برامج وخطط ودورات لتوعية الأفراد بالآثار السيئة لهذا التفكير.

التعريفات الإجرائية:

◀ التفكير الخرافي: يعرف الموسوي (٢٠٠٢: ١٩٧) الخرافة على أنها: «أي سلوك يناقض التفكير العلمي، أو التفكير المنطقي، ويعبر عن الاعتقاد في أمور غير معقولة، أو غير موضوعية، مثل الاعتقاد بتأثير السحر، وفائدة التمام والأحجبة، وقراءة الكف والأبراج والطالع وقراءة الفنجان، وما شابه ذلك من سلوكيات يعتقد فيها الفرد، ويقدم عليها لرفع ضرر أو جلب منفعة، أو تفسير غامض، أو استطلاع مجهول، أو تنجيم مستقبل. ويقاس إجرائياً في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها كل من أفراد عينة الدراسة على مقياس التفكير الخرافي».

◀ الكفاءة الذاتية العامة: هي توقع الفرد بأنه قادر على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوباً فيها، في أي موقف معين. ويقاس إجرائياً في هذه الدراسة بالعلامة التي يحصل عليها كل من أفراد عينة الدراسة على مقياس الكفاءة الذاتية العامة (جابر، ١٩٨٦).

◀ الجنس: وهو بمستويين: ذكر وأنثى.

◀ دخل الأسرة: وهو بثلاثة مستويات: منخفض (أقل من ٤٠٠ دينار)، ومتوسط (من ٤٠٠ دينار - أقل من ٦٠٠ دينار)، ومرتفع (٦٠٠ دينار فأكثر).

◀ مستوى التحصيل: وهو بأربعة مستويات: ممتاز، وجيد جداً، وجيد، ومقبول.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على عينة من طلبة البكالوريوس في تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك، المسجلين في الفصل الصيفي ٢٠١١/٢٠١٢ م.

الدراسات السابقة:

باستعراض الأدب السابق وجد الباحث العديد من الدراسات التي تناولت التفكير الخرافي، والكفاءة الذاتية العامة كل على حدة، في حين لا توجد - حسب علم الباحث -

دراسة درست هذين المتغيرين معاً. فقد أجرى نجيب (١٩٨٨) دراسة هدفت إلى معرفة العلاقة بين سمات الشخصية بين علم النفس والتنجيم ومعالم الكف. تكونت عينة الدراسة من (١٤٤) من الطلبة الذكور الملتحقين بالدراسات العليا بكلية التربية بجامعة المنيا. أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين سمات الشخصية والأبراج الفلكية ومعالم الكف.

وأجرى كسر (١٩٩٨) دراسة حول التفكير الخرافي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية بين طلبة المدارس الثانوية الفنية. تكونت عينة الدراسة من (٧٢٨) طالباً وطالبة من طلبة المدارس الثانوية الفنية والثانوية العامة في محافظة كفر الشيخ في مصر. أشارت نتائج الدراسة إلى أن التفكير الخرافي يرتبط إيجاباً ببعض متغيرات الشخصية، مثل: حالة القلق وسمته، ووجهة الضبط الخارجية، ومفهوم الذات لدى عينة من طلبة التعليم الفني. وأشارت النتائج أيضاً إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين طلبة أفراد عينة الدراسة في الأفكار الخرافية، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى نتيجة مفادها أن طلبة التعليم الفني يعانون من التفكير الخرافي والقلق، ويتميزون بوجهة ضبط خارجية ومفهوم ذات منخفض.

أما دراسة الموسوي (٢٠٠٢) فقد هدفت إلى معرفة السلوكيات الخرافية لدى الطلبة الجامعيين الكويتيين على عينة تكونت من (٩٥٣) طالباً وطالبة من مختلف كليات جامعة الكويت. أشارت نتائج الدراسة إلى أن ثلثي أفراد العينة لديهم سلوكيات خرافية مثل: السحر، والأحجية، والتمائم، وقراءة الكف، والأبراج، ولعب الأرقام، كما أشارت نتائج الدراسة أيضاً إلى أن ربع عدد أفراد العينة لديهم استعداد لممارسة الخرافات.

أما وطفة (٢٠٠٢) فقد حُلَّت ظاهرة التفكير الخرافي وأبعاده في المجتمع الكويتي المعاصر على عينة تكونت من (١٠٠٣) من العمال والموظفين والمعلمين وطلبة الجامعات في الكويت. أشارت نتائج الدراسة إلى أن شريحة واسعة من من أفراد العينة تؤمن بالخرافات والسحر، كما أن مستوى الإيمان بالمعتقدات الخرافية لدى الإناث أكبر منه لدى الذكور.

وأجرى وايزمان ووات (Wiseman & Watt, 2004) دراسة حول الحاجة إلى تطوير مقياس للاعتقادات الخرافية، وتسليط الضوء على الحاجة لمقاييس مستقبلية تتضمن بنوداً تشير إلى الخرافة الإيجابية، حيث إن المقياس العالمي (PBS) مقياس الإيمان بالخوارق، يشير فقط إلى الجانب السلبي. تكونت عينة الدراسة من (٤٣٣٩) مشاركاً توزعوا على النحو التالي: (١٩٥١) ذكراً، و (٢٣٨٨) أنثى، وتوزعوا حسب العمر كالتالي: (٤٥٠) مشاركاً أقل من ٢٠ سنة، (٩٦٥) أعمارهم بين ٢١ - ٣٠، (٩٩٥) أعمارهم بين ٣١ - ٤٠، (٩٠٢) أعمارهم بين ٤١ - ٥٠، و (١٠٢٧) أعمارهم فوق ٥٠ سنة). أشارت نتائج الدراسة إلى أن

مستوى المعتقدات الخرافية الإيجابية ومستوى المعتقدات الخرافية السلبية لدى النساء أكثر من الذكور.

وهدف دراسة هيرمان (Herman, 2005) إلى فحص العلاقة بين فعالية الذات الاجتماعية ومتغيرات الشخصية والتوافق النفسي. تكونت عينة الدراسة من (٦٩٦) من طلبة الكليات. أشارت نتائج الدراسة إلى أن متغيري احترام الذات، والوحدة مسؤولان عن ٤١٪ من التباين في أعراض الاكتئاب و ٤٥٪ من التباين في الشعور بالوحدة، كما أشارت النتائج إلى أن متغيرات فعالية الذات الاجتماعية، واحترام الذات، والجنس قد تعمل كحماية ضد الاكتئاب والوحدة، ولها آثار تنعكس من خلال حالات الإرشاد.

وفي دراسة لجورج وسريدهار (George & Sreedhar, 2006) حول العولمة وأثرها في انتشار الخرافة. تكونت عينة الدراسة من (١٨٠) طالباً وطالبة من الطلبة الخريجين في كليات: التربية، والعلوم، والعلوم الاجتماعية، واللغات، في جامعة كيرالا (Kerala). أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى المعتقدات الخرافية لدى الإناث أعلى من الذكور، ولدى طلبة كلية العلوم أكثر من طلبة اللغات، أما أقل مستوى في المعتقدات الخرافية، فكان لدى طلبة العلوم الاجتماعية.

وقام بلوك وكرامر (Block Kramer, 2009) بدراسة حول آثار الخرافة في توقعات الأداء على عينة تكونت من (٧٩) طالباً من جامعة تايوان، و (٩٠) طالباً من جامعة الشاطئ الشرقي في تايوان. أشارت نتائج الدراسة إلى أن أفراد عينة الدراسة أكثر عرضة لشراء منتج يرتبط مع الخرافة الإيجابية، على أساس أن لونه محظوظ، وأنهم أكثر استعداداً لدفع مبلغ كبير لمنهج قليل، لكن لرقم محظوظ، بينما الذين لا يملكون معتقدات خرافية، فإنهم أكثر التزاماً بالخيارات العقلانية.

أما دراسة غانم وأبو عواد (٢٠١٠) فقد هدفت إلى استقصاء درجة شيوع الأفكار الخرافية بين طلبة كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية وعلاقتها ببعض المتغيرات. تكونت عينة الدراسة من (٢٢٣) طالباً وطالبة من طلبة كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية. أشارت نتائج الدراسة إلى قلة شيوع انتشار الأفكار الخرافية لدى أفراد عينة الدراسة، وإلى عدم وجود فروق ذات دلالة على مقياس الأفكار الخرافية تعزى للجنس، والتخصص في الثانوية العامة، والمستوى الدراسي، في حين أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة في مجال الغيبيات تعزى لاختلاف المعدل التراكمي ولصالح المقبول.

أما دراسة المخلافي (٢٠١٠) فقد هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الذات الأكاديمية وبعض سمات الشخصية لدى عينة من طلبة جامعة صنعاء. تكونت عينة الدراسة من

(١١٠) طلبة من التخصصات العلمية والإنسانية. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين فعالية الذات الأكاديمية وبعض سمات الشخصية، كما بينت وجود فروق في متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس فعالية الذات الأكاديمية وفقاً لمتغير التخصص ولصالح التخصصات العلمية، كذلك على متغير الجنس ولصالح الإناث.

أما دراسة بني خالد (٢٠١٠) فقد هدفت إلى دراسة التكيف الأكاديمي ومعرفة علاقته بالكفاءة لذاتية العامة لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة آل البيت. تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالب وطالبة، منهم (٧٩) طالباً، و (١٢١) طالبة. كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التكيف الأكاديمي تعزى للجنس، أو المستوى الدراسي أو التفاعل بينهما، في حين كشفت عن ارتباط موجب دال إحصائياً بين التكيف الأكاديمي، والكفاءة الذاتية العامة لدى أفراد عينة الدراسة.

فيما هدفت دراسة المساعيد (٢٠١١) إلى معرفة مستوى التفكير العلمي لدى طلبة جامعة آل البيت وعلاقته بكل من الكفاءة الذاتية العامة، والسنة الدراسية، والجنس. تكونت عينة الدراسة من (٢٥٥) طالباً وطالبة من طلبة تخصص معلم الصف. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط إيجابي بين التفكير العلمي والكفاءة الذاتية، كما أشارت النتائج أيضاً إلى وجود فروق في مستوى التفكير العلمي بين السنوات الدراسية المختلفة، ولصالح الطلبة في السنة الدراسية الأعلى، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث في مستوى التفكير العلمي.

أما دراسة أبو غالي (٢٠١٢) فقد هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين فاعلية الذات وضغوط الحياة لدى الطالبات المتزوجات في جامعة الأقصى في فلسطين. تكونت عينة الدراسة من (١٦٠) طالبة متزوجة. أشارت نتائج الدراسة أن هناك علاقة ارتباطية سالبة بين فاعلية الذات وضغوط الحياة، ووجود فروق في ضغوط الحياة بين الطالبات المتزوجات من ذوات فاعلية الذات المرتفعة والمنخفضة لصالح ذوات فاعلية الذات المنخفضة.

يلاحظ من الدراسات السابقة أن بعضها أشار إلى ارتفاع مستوى التفكير الخرافي لدى الإناث مقارنة بالذكور كدراسة جورج وسريدهار (George & Sreedhar, 2006) ودراسة وايزمان ووات (Wiseman & Watt, 2004)، ودراسة وطفة (٢٠٠٢). كما يلاحظ عدم تناول أي منها علاقة التفكير الخرافي بالكفاءة الذاتية، وإنما درست العلاقة مع متغيرات أخرى، كـ بعض متغيرات الشخصية كدراسة كسر (١٩٩٨)، والعلومة كدراسة جورج وسريدهار (George & Sreedhar, 2006). وهناك دراسات تناولت درجة شيوع التفكير الخرافي في المجتمع العربية مثل: دراسة الموسوي (٢٠٠٢)، وغانم وأبو عواد (٢٠١٠)، وتختلف

الدراسة الحالية عن دراسة غانم وأبو عواد (٢٠١٠) في أنها درست التفكير الخرافي وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة.

الطريقة والإجراءات:

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من طلبة البكالوريوس جميعهم في تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك، والبالغ عددهم (٨٥٢) طالباً وطالبة، والمسجلين خلال الفصل الصيفي من العام الدراسي ٢٠١١ / ٢٠١٢. وتكونت عينة الدراسة من (٢١٨) طالبا وطالبة، اختيروا بالطريقة العشوائية العنقودية، حيث كانت وحدة الاختيار هي الشعبة، ويبين الجدول (١) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الجنس، والدخل الاقتصادي، ومستوى التحصيل.

الجدول (١)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الجنس، والدخل الاقتصادي، ومستوى التحصيل

المتغير	مستوى المتغير	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	٤٨	٪٢٢
	أنثى	١٧٠	٪٧٨
	المجموع	٢١٨	٪١٠٠
مستوى التحصيل	ممتاز	١٤	٪٦,٤
	جيد جدا	١٠٩	٪٥٠
	جيد	٧٦	٪٣٤,٩
	مقبول	١٩	٪٨,٧
	المجموع	٢١٨	٪١٠٠
مستوى الدخل	أقل من ٤٠٠	٩٥	٪٤٣,٦
	من ٤٠٠ - ٦٠٠	٧٥	٪٣٤,٤
	٦٠٠ فأكثر	٤٨	٪٢٢
	المجموع	٢١٨	٪١٠٠

أدوات الدراسة:

◆ المقياس الأول - مقياس التفكير الخرافي:

استخدم الباحث المقياس الذي بناه كل من غانم وأبو عواد (٢٠١٠) ، حيث ضم المقياس عدداً من الأفكار الخرافية الشائعة، وتكون من (٧٠) فقرة موزعة على خمسة مجالات: التفاؤل والتشاؤم، والقضايا الاجتماعية، والقضايا المنزلية، والغيبيات، والقضايا الصحية. وقد استفاد الباحثان من بعض الدراسات السابقة مثل دراسة كسر (١٩٩٨) ، حيث تم بناء أداة تغطي الأفكار المتعلقة بمجالات الدراسة، وروعي في هذه المجالات شمولها لغالبية مجالات الحياة التي تشيع فيها المعتقدات والأفكار الخرافية، واقتصرت على خمسة مجالات، نظمت في سلم تقدير خماسي (كبيرة جداً، وكبيرة، ومتوسطة، وقليلة، وقليلة جداً) ، وبعد عرضها على ستة محكمين متخصصين من أعضاء هيئة التدريس، استقر المقياس على (٧٠) فقرة. وفيما يتعلق بثبات الأداة، فقد طبقت على عينة استطلاعية تكونت من (٣٠) طالباً من خارج عينة الدراسة، وقد حسب معامل كرونباخ ألفا، حيث بلغ للأداة ككل (٠,٩١) ، وللمجالات الخمسة على النحو الآتي: مجال التفاؤل والتشاؤم (٠,٨٢) ، ومجال القضايا الاجتماعية (٠,٩٣) ، ومجال الأعمال المنزلية (٠,٨٧) ، ومجال الغيبيات (٠,٦٥) ، ومجال القضايا الصحية (٠,٨٤) .

ولمزيد من التثبت عرض الباحث في الدراسة الحالية المقياس على عشرة محكمين متخصصين في علم النفس من أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك، وكانت آراؤهم إيجابية من حيث انتماء الفقرات إلى المجال، ومناسبة الفقرات للسمة المقيسة، ووضوح الفقرات، ووضوح الصياغة، وكانت نسبة الاتفاق على جميع الفقرات أعلى من ٨٠٪، وبذلك يعد هذا المقياس يتمتع بدرجة مقبولة من الصدق تكفي لإجراء هذه الدراسة، واستقر المقياس بعد ذلك على (٦٦) فقرة.

وللتحقق من دلالات صدق البناء، حُسبت قيم معاملات الارتباط بين الفقرات والبعد الذي تنتمي إليه كل فقرة، والجدول (٢) يبين ذلك.

الجدول (٢)

معاملات الارتباط بين الدرجات على الفقرة المجالات لمقياس التفكير الخرافي

مدى معاملات الارتباط	المجال
**٠,٧٣٠ - **٠,٧٣٩	التفاؤل والتشاؤم
**٠,٧٧٦ - **٠,٥٨٢	القضايا الاجتماعية

المجال	مدى معاملات الارتباط
الأعمال المنزلية	**٠,٦٦١ - **٠,٧٩١
الغيبيات	**٠,٥٩٥ - **٧٨٠
القضايا الصحية	**٠,٥٨٣ - **٠,٧٦٢

يتضح من الجدول السابق أن جميع الفقرات تعد مقبولة وذات قدرة جيدة على التمييز. كما حُسبت معاملات الارتباط بين الدرجات على المجالات وكذلك على الأداة الكلية، والجدول (٣) يبين ذلك

الجدول (٣)

معاملات الارتباط بين الدرجات على المجالات وكذلك على الأداة الكلية

الكلية	القضايا الصحية	الغيبيات	الأعمال المنزلية	القضايا الاجتماعية	التفاوت والتشاور	البعد
**٠,٨٩٨	**٠,٧٢٨	**٠,٦٨٣	**٠,٧٢٥	**٠,٧٩٤	-	التفاوت والتشاور
**٠,٨٨٠	**٠,٧٣٦	**٠,٦٨٨	**٠,٧٥٣	-		القضايا الاجتماعية
**٠,٩١١	**٠,٨٣٩	**٠,٨٢٥	-			الأعمال المنزلية
**٠,٨٨٤	٠,٨٣٩	-				الغيبيات
**٠,٩١٧	-					القضايا الصحية

يتبين من الجدول السابق أن معاملات الارتباط جميعها أعلى من (٠,٣٠) وتعد قيماً مقبولة، ومؤشراً على تجانس فقرات المقياس.

ولتقدير ثبات المقياس، تم التحقق من ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، والجدول (٤) يبين ذلك.

الجدول (٤)

قيم ثبات الاتساق الداخلي من خلال معادلة كرونباخ ألفا لأبعاد مقياس التفكير الخرافي

المجال	الفقرات	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا في الدراسة الحالية
التفاوت والتشاور	٢٠ - ١	٢٠	٠,٩١
القضايا الاجتماعية	٣١ - ٢١	١١	٠,٨٨
الأعمال المنزلية	٤٢ - ٣٢	١١	٠,٩٠

المجال	الفقرات	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا في الدراسة الحالية
الغيبيات	٥٢-٤٣	١٠	٠,٨٨
القضايا الصحية	٦٦-٥٣	١٤	٠,٩١
الكلية		٦٦	٠,٩٧

يلاحظ من الجدول (٤) أن معاملات ثبات المقياس الكلي بلغت (٠,٩٧)، كما تراوحت معاملات ألفا للمجالات الفرعية الخمسة بين (٠,٨٨) - (٠,٩١)، وهي مقبولة لأغراض هذه الدراسة.

تصحيح المقياس: يستجيب المفحوص على كل فقرة من فقرات المقياس وفق تدرج خماسي يبدأ بدرجة كبيرة جداً وتأخذ خمس درجات، إلى بدرجة قليلة جداً وتُعطى علامة واحدة، وبالتالي فإن أعلى درجة يحصل عليها الطالب تكون (٣٣٠)، وأدنى درجة (٦٦)، ويتم الحكم على مستوى التفكير الخرافي ككل، أو على كل بعد من أبعاده لدى الطالب حسب المعيار الآتي:

- الدرجات من (١ - ٢,٣٣) مستوى منخفض.
- الدرجات من (٢,٣٤ - ٣,٦٧) مستوى متوسط.
- الدرجات من (٣,٦٨ - ٥) مستوى مرتفع.

المقياس الثاني: مقياس الكفاءة الذاتية العامة

استخدم الباحث مقياس الكفاءة الذاتية العامة لجيروزيلم وشوارزر (Jerusalem & Schwarzer)، في صيغتها المعربة من قبل رضوان (١٩٩٧)، من اللغة الألمانية، حيث قام رضوان بالتأكد من صدق المقياس بحساب الاتساق الداخلي، حيث بلغ معامل الارتباط العام (٠,٨٥)، كما حسب معامل الثبات بطريقة الإعادة وبلغ (٠,٧٠). ولمزيد من التثبيت فقد قام الباحث بالدراسة الحالية بعرض المقياس على عشرة محكمين متخصصين في علم النفس من أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك، وكانت آراؤهم إيجابية من حيث انتماء الفقرات إلى المجال، ومناسبة الفقرات للسمة المقيسة، ووضوح الفقرات، ووضوح الصياغة، وكانت نسبة الاتفاق على جميع الفقرات أعلى من ٨٠٪، وبذلك يتمتع هذا المقياس بدرجة مقبولة من الصدق تكفي لإجراء هذه الدراسة. ولتقدير ثبات المقياس قام الباحث بتطبيقه على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة، حيث بلغ معامل الثبات بطريقة الإعادة (٠,٨٦). ويتكون المقياس من عشر فقرات، تكون الإجابة عنها وفق تدرج رباعي (لا، نادرًا، غالبًا، دائمًا)، وتتراوح مجموع الدرجات بين (١٠ - ٤٠).

تصميم الدراسة والمعالجة الإحصائية:

استخدم في هذه الدراسة المنهج المسحي، نظراً لتحقيقه أهداف الدراسة، وللإجابة عن السؤالين الأول والثاني حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. وللإجابة عن السؤال الثالث فقد استخدم معامل ارتباط بيرسون. وفي السؤال الرابع حسب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين المتعدد، واختبار شيفيه.

إجراءات الدراسة:

- تم التحقق من صدق أدوات الدراسة وثباتهما، وذلك بتوزيعهما على عينة الصدق والثبات من قبل الباحث.
- وُزِعَ الباحث الأداة على عينة الدراسة، وبلغ متوسط الفترة الزمنية التي استغرقها الطلبة في تعبئة الاستبانات (٢٥) دقيقة تقريباً.
- أُدخِلت البيانات إلى ذاكرة الحاسوب، وأُستخدِم برنامج الرزم الإحصائية SPSS في تحليل البيانات للإجابة عن أسئلة الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

◀ أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي ينص على: « ما مستوى شيعو التفكير الخرافي لدى طلبة تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك؟

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد عينة الدراسة على مقياس التفكير الخرافي والجدول (٥) يبين ذلك.

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد عينة الدراسة على مقياس التفكير الخرافي.

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المتغير	
٠,٨٢٣٢٥	٢,٠٤٩٩	٤٨	ذكر	الجنس
٠,٦٧٥٩٤	١,٨٨٨٣	١٧٠	أنثى	
٠,٧١٢١٩	١,٩٢٣٩	٢١٨	الكلية	

يتضح من الجدول (٥) أن المتوسط الحسابي للتفكير الخرافي بلغ (١,٩٢٣٩) وهو مستوى منخفض. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أن طلبة الإرشاد النفسي ومن خلال دراستهم، والمساقات التي يدرسونها قد تأثروا بما تحويه هذه المساقات من معلومات وأفكار، إذ إن هذه المساقات تركز على إكساب طلبة الإرشاد القدرة على التفكير العلمي الصحيح، والتفسير العلمي الواضح للسلوك بعيداً عن التفسيرات الغيبية التي لا تعتمد على العلم، أو التفسيرات التي تعتمد على السحر والشعوذة. كما يمكن تفسير هذه النتيجة أيضاً في ضوء التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي نشهده في هذا الوقت كالإنترنت والفضائيات وغيرها، حيث أصبح الوصول إلى المعرفة الصحيحة سهلاً وسريعاً، الأمر الذي أسهم في محاربة انتشار التفسيرات الخرافية لأي سلوك. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة غانم وأبو عواد (٢٠١٠) التي أشارت إلى انخفاض مستوى التفكير الخرافي لدى طلبة الجامعات، وتختلف مع نتائج دراسة الموسوي (٢٠٠٢) التي أشارت إلى أن ثلثي أفراد عينة دراسته البالغة (٩١٣) يعانون من التفكير الخرافي، وكذلك مع نتائج دراسة وطفة (٢٠٠٢) التي أشارت إلى أن شريحة واسعة تؤمن بالخرافة.

◀ ثانياً- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي ينص على «ما ترتيب مجالات

مقياس التفكير الخرافي الشائعة لدى أفراد عينة الدراسة» ؟ :

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد عينة الدراسة على مجالات مقياس التفكير الخرافي، والجدول (٦) يبين ذلك.

(الجدول ٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد عينة الدراسة على مجالات مقياس التفكير الخرافي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجال
٠,٧٣	٢,٠٢	التفاؤل والتشاؤم
٠,٨٨	١,٩٧	الغيبيات
٠,٧٩	١,٩٦	القضايا الاجتماعية
٠,٨٤	١,٨٩	الاعمال المنزلية
٠,٧٧	١,٨٢	القضايا الصحية
٠,٧١	١,٩٣	المقياس ككل

يتضح من الجدول (٦) أن مجال التفاؤل والتشاؤم جاء في المركز الأول بمتوسط حسابي (٢,٠٢) ، وانحراف معياري (٠,٧٣) ، يليه مجال الغيبيات بمتوسط حسابي (١,٩٧) ، وانحراف معياري (٠,٨٨) ، ثم مجال القضايا الاجتماعية، فالأعمال المنزلية، وأخيراً القضايا الصحية. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن مجال التفاؤل والتشاؤم يتغلغل في حياتنا اليومية بشكل كبير، حيث يحاول الفرد أن يفسر ما يحدث معه من أمور، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، بشكل سريع وبصورة يقتنع بها هو، ولذلك فأسهل هذه الطرق اللجوء إلى التفسيرات السريعة التي تعتمد على أمور غير علمية، وخرافية، وليست لديه القدرة على السيطرة عليها، مثل: الحظ، أو رؤية إنسان ما، أو حيوان ما، أو النجوم... الخ. أما تفسير حلول مجال الغيبيات في المركز الثاني، فيرى الباحث أن هذا المجال يتعلق أكثر ما يمكن بالمستقبل، والإنسان بطبيعته عجول، ويسعى لمعرفة ما تخبئه له الأيام، ولذلك فهو يلجأ إلى أمور خرافية لتساعده على معرفة مستقبله، مثل: الأبراج، وقراءة الكف، وغيرها. وبالنسبة لمجال القضايا الصحية الذي جاء في المركز الأخير، يرى الباحث أن سبب ذلك يعود إلى التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل، الذي أصبح ومن خلاله في مقدور الطب أن يشخص المرض بشكل صحيح وعلمي، وبالتالي إيجاد العلاج الفعال والمناسب لهذا المرض، وبالتالي القضاء عليه، الأمر الذي أقتنع الناس بالابتعاد عن اللجوء إلى السحر والشعوذة في علاج الأمراض. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة غانم وأبي عواد (٢٠١٠) التي أشارت إلى أن مجال القضايا الاجتماعية جاء في المركز الأول، يليه مجال الأعمال المنزلية، ثم التفاؤل والتشاؤم، فالغيبيات، وأخيراً القضايا الصحية.

◀ ثالثاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الذي ينص على «هل هناك علاقة دالة إحصائياً بين درجات الأفكار الخرافية ودرجات الكفاءة الذاتية لدى طلبة تخصص الإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك؟ :

للإجابة عن هذا السؤال أستخدم معامل ارتباط بيرسون، لإيجاد الارتباط بين مقياس التفكير الخرافي، ومقياس الكفاءة الذاتية العامة، والجدول (٧) يبين ذلك.

الجدول (٧)

قيم معامل ارتباط بيرسون بين مقياس التفكير الخرافي ومقياس الكفاءة الذاتية العامة

متغيرات الدراسة	الكفاءة الذاتية العامة
التفكير الخرافي	٠,٠٨٦

يتضح من الجدول (٧) أن معامل الارتباط باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين الدرجات على مقياس التفكير الخرافي، والدرجات على مقياس الكفاءة الذاتية العامة بلغ (٠,٠٨٦)، وهذه القيمة غير ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$). ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن اللجوء إلى التفسيرات الخرافية لا علاقة لها بما يمتلكه الفرد من قدرات تمكنه من القيام بأي عمل، أو بمستواه العلمي أو الاجتماعي. ويمكن تفسير النتيجة أيضاً في ضوء ما أشار إليه كيس وآخرون (Case, et, al.2004) من أن الأفراد يميلون إلى استخدام التفكير الخرافي بشكل مستقل عن الاعتقاد بكفاءتهم، فهم يميلون إلى تضخيم الإيجابيات، وتصغير السلبيات عن طريق استخدام التفكير الخرافي.

◀ رابعاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع الذي ينص على ”هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأفكار الخرافية لدى طلبة تخصص الارشاد النفسي في كلية التربية في جامعة اليرموك، تعزى لمتغيرات، الجنس والدخل الاقتصادي، ومستوى التحصيل“ :

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد عينة الدراسة على مقياس التفكير الخرافي، والجدول (٨) يبين ذلك.

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد عينة الدراسة على مقياس التفكير الخرافي، تبعاً لمتغيرات الجنس، ومستوى الدخل، ومستوى التحصيل

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المتغير	
٠,٨٢	٢,٠٥	٤٨	ذكر	الجنس
٠,٦٨	١,٨٩	١٧٠	انثى	
٠,٧١	١,٩٢	٢١٨	الكلية	
٠,٧١	١,٩٢	٩٥	اقل من ٤٠٠ دينار	مستوى الدخل
٠,٨٠	٢,٠١	٧٥	٤٠٠-٦٠٠	
٠,٤٨	١,٧٦	٤٨	٦٠٠ دينار فأكثر	
٠,٧١	١,٩٢	٢١٨	الكلية	
٠,٧٧	١,٩٩	١٤	ممتاز	مستوى التحصيل
٠,٧٧	٢,٠٩	١٠٩	جيد جداً	
٠,٥٩	١,٨١	٧٦	جيد	
٠,٣١	١,٣٩	١٩	مقبول	
٠,٧١	١,٩٢	٢١٨	الكلية	

يتضح من الجدول (٨) وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية لأداء أفراد عينة الدراسة على مقياس التفكير الخرافي، ولمعرفة الدلالة الإحصائية لهذه الفروق استخدم تحليل التباين الثلاثي، والجدول (٩) يبين ذلك.

الجدول (٩)

تحليل التباين الثلاثي لدلالة الفروق بين المتوسطات تبعا لمتغيرات الدراسة.

الدلالة	ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠,٢٦٣	١,٢٦١	٠,٥٦٦	١	٠,٥٦٦	الجنس
٠,٩١	٢,١٨٥	٠,٩٨١	٣	٢,٩٤٤	مستوى الدخل
*٠,٠٠٠	٦,٨٠٥	٣,٠٥٦	٣	٩,١٦٧	مستوى التحصيل
		٠,٤٤٩	١٩٨	٨٨,٩١٣	الخطأ
			٢١٨	٩١٦,٩٦٣	الكلية

* دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha=0,05$)

يتضح من الجدول (٩) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الخرافي تعزى للجنس، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء تشابه الظروف الاقتصادية والاجتماعية للذكور والإناث، ولتعرضهما للمؤثرات نفسها، ودراستهما المناهج نفسها سواء كان في مرحلة المدرسة، أو المرحلة الجامعية.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كسر (١٩٩٨)، ودراسة غانم وأبو عواد (٢٠١٠) ، اللتين أشارتا إلى عدم وجود فروق دالة في مستوى التفكير الخرافي تعزى للجنس، فيما تختلف مع نتيجة دراسة طشطوش (٢٠١٠) التي أشارت إلى وجود فروق في مستوى التفكير الخرافي لدى طلبة الجامعات تعزى للجنس ولصالح الإناث.

كما يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الخرافي تعزى لمستوى الدخل. ويرى الباحث أنه يمكن تفسير هذه النتيجة بأن الطلبة لا يهتمهم مستوى دخلهم الاقتصادي طالما يؤمن لهم الحد الأدنى من متطلباتهم المادية، كما يمكن تفسير هذه النتيجة في بأن معظم أفراد عينة الدراسة من ذوي الدخل أقل من ٦٠٠ دينار، وبالتالي فهم متشابهون من حيث هذا المتغير، ويمكن تفسيره أيضا في ضوء ما أشار إليه طشطوش (٢٠١٠) من أن دخل الأسرة لا يؤثر في مستوى التفكير الخرافي للطلبة، ما دام الطلبة لا يعانون من مشكلات مادية ولا توجد فروق اقتصادية بينهم، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة طشطوش (٢٠١٠) التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى التفكير الخرافي تعزى لمتغير الدخل الاقتصادي.

ويتضح من الجدول (٩) أيضاً وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) لمستوى التحصيل الدراسي، وللكشف عن مواقع هذه الفروق، تم استخدام اختبار شيفه للمقارنات البعدية، كما يبينها الجدول (١٠).

الجدول (١٠)

نتائج اختبار شيفه للمقارنات البعدية بين متوسطات التقديرات على مقياس التفكير الخرافي تبعاً لمتغير مستوى التحصيل

مستوى المتغير	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول
ممتاز	-	٠,٩٦٠	٠,٨٥٥	٠,٩١
جيد جداً	-	-	٠,٥٩	*٠,٠٠١
جيد	-	-	-	٠,١٠٠
مقبول	-	-	-	-

* دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha=0,05$)

يلاحظ من الجدول (١٠) أن الفروق في متغير مستوى التحصيل كانت دالة إحصائياً بين فئة المقبول وفئة الجيد جداً، ولصالح فئة الجيد جداً. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة غانم وأبو عواد (٢٠١٠) التي أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى التفكير الخرافي تبعاً لمتغير مستوى التحصيل ولصالح المقبول. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الطالب ذا التحصيل المقبول، هو طالب مستسلم لواقعه، وراض به؛ لأنه مقتنع أنه مهما بذل من جهد لن يرفع من مستوى تحصيله، أما الطالب ذو التحصيل الجيد جداً، فهو قلق من ناحية خوفه من انخفاض مستوى تحصيله لمستوى أدنى، وهو قلق أيضاً ويعمل بجدّ في محاولة لرفع مستوى تحصيله، وبالتالي فهو يلجأ إلى السبل كافة التي تحقق هدفه، بما فيها السبل التي تعتمد على الخرافة.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها يوصي الباحث بالآتية:

- إجراء مزيد من الدراسات تتناول التفكير الخرافي ومتغيرات أخرى كأساليب التعلم، وعلى عينات أخرى.
- عقد ورش عمل ودورات لتوعية الطلبة بالآثار السلبية للتفكير الخرافي.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبو غالي، عطف. (٢٠١٢). فاعلية الذات وعلاقتها بضغط الحياة لدى الطالبات المتزوجات في جامعة الأقصى، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٠ (١)، ٦١٩ - ٦٥٤.
٢. بني خالد، محمد. (٢٠١٠). التكيف الأكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة آل البيت، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، ٢٤ (٢)، ٤١٣ - ٤٣٢.
٣. جابر، عبد الحميد. (١٩٨٦). الشخصية: البناء، الديناميات، النمو، طرق البحث، التقييم، القاهرة، دار النهضة المصرية.
٤. حجازي، مصطفى. (١٩٨٩). التخلف الاجتماعي، سيكولوجية الإنسان المقهور، بيروت، معهد الانماء العربي.
٥. رضوان، سامر. (١٩٩٧). توقعات الكفاءة الذاتية: البناء النظري والقياس. دراسات الجامعة الأردنية، سلسلة العلوم التربوية، ٢٧ (١)، ٤٤ - ٥٦.
٦. الزاغة، وفاء. (٢٠٠٧). العلاقة بين التفكير الناقد والاعتقاد بالخرافة، وقبول المفاهيم العلمية الخطأ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن.
٧. العتوم، عدنان وعلاونة، شفيق والجراح، عبد الناصر وأبو غزال، معاوية. (٢٠٠٥). علم النفس التربوي: النظرية والتطبيق، عمان، دار المسيرة.
٨. عثمان، فاروق. (١٩٩٨). سيكولوجية التغيير والتجديد في بناء العقل العربي، مصر، دار الوفاء.
٩. عساف، عبد ووزيدان، عفيف. (٢٠٠٧). التفكير الخرافي واقعه ومصادره لدى طلبة الدراسات العليا (الماجستير) في جامعة القدس وبعض العوامل المؤثرة فيه، مجلة إتحاد الجامعات العربية، (٤٩)، ٣٦٩ - ٤٠٠.
١٠. غانم، بسام؛ وأبو عواد، فريال. (٢٠١٠). درجة شيوع الأفكار الخرافية بين طلبة كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية، مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الإنسانية)، ٤ (٤)، ١٠٤٣ - ١٠٨٤.

١١. قطب، محمد. (٢٠٠٢). نحو ثقافة واعية للشباب والأسرة، مصر، دار الدعوة.
١٢. كسر، عصام. (١٩٩٨). التفكير الخرافي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب المدارس الثانوية الفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة طنطا، مصر.
١٣. المخلافي، عبد الحكيم. (٢٠١٠). فعالية الذات الأكاديمية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى الطلبة، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة صنعاء، مجلة جامعة دمشق، ٢٦ ملحق (٢٠١٠)، ٤٨١ - ٥١٤.
١٤. المساعيد، أصلان. (٢٠١١). التفكير العلمي عند طلبة الجامعة وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، ١٩ (١)، ٦٧٩ - ٧٠٧.
١٥. الموسوي، نضال. (٢٠٠٢). السلوك الخرافي عند طلاب جامعة الكويت، المجلة التربوية (مجلس النشر العلمي) ٦. (٦٢)، ١٩١ - ٢٣١.
١٦. نجيب، عبد الرحيم. (١٩٨٨). سمات الشخصية بين علم النفس والتنجيم ومعالج الكف، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المؤتمر الرابع لعلم النفس.
١٧. وطفة، علي. (٢٠٠٢). اتجاهات التفكير والحدثة في العقلية العربية السائدة (دراسة في المضامين الخرافية) لدى عينة من المجتمع الكويتي، المجلة التربوية (مجلس النشر العلمي) ١٧ (٦٥) ٨١٤ - ٨٣٧.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. Abramson, L.Y., Seligman, M.E.P., & Teasdale, J.D. (1978). *Learned helplessness in humans: Critique and reformulation*. *Journal of Abnormal Psychology*, 87, 49- 74.
2. Bandura, A. (1977). *Self- efficacy: Toward a unifying theory of behavioral change*. *Psychological Review*, 84, 191- 215.
3. Bandura, A. (1986). *Social foundations of thought and action*. New York: Prentice- Hall.
4. Bandura, A. (1997). *Self- Efficacy: The exercise of control*. New York: Freeman.

5. Barone, D., Maddux, J.E., & Snyder, C.R. (1997) .*Social cognitive psychology: History and current domains*.New York: Plenum
6. Block, L & Kramer, T. (2009) .*The Effect of Superstitious Beliefs of Performance expectations*.*J.of Acad.Mark*, 32, 161- 169.
7. Case, T.I., Fitness, J., Cairns, D.R., & Stevenson, R.J. (2004) .*Coping with uncertainty: Superstitious strategies and secondary control*.*Journal of Applied Social Psychology*, 34 (4) , 848–871.
8. Elliot, S.Kratochwill, T.& Travers, J. (2000) .*Educational Psychology*. McGraw Hill Companies, Ince, New York.
9. French, C.C., & Kerman, M.K. (1996) .*Childhood trauma, fantasy proneness and belief in the paranormal*.*Paper presented at the Annual Conference of the British Psychological Society, London*.
10. George, S & Sreedhar, P. (2006) .*Globalization and Prevalence of Superstitious beliefs*.*Journal of the India Academy of Applied Psychology*, 32 (3) , 241- 247.
11. Goulding, A., & Parker, A. (2001) .*Finding psi in the paranormal: Psychometric measures used in research in paranormal beliefs/experiences and in research on psi- ability*.*European Journal of Parapsychology*, 16, 73–101.
12. Herman, K. (2005) .*The Influence of Social Self- Efficacy, Self- Esteem and Personality Differences on Loneliness and Depression*, Phd Degree Doctor of Philosophy in the Graduate School of the OHIO State University.
13. Irwin, H.J. (1992) .*Origins and functions of paranormal belief: The role of childhood trauma and interpersonal control*.*Journal of the American Society for Psychical Research*, 86, 199–208.
14. Irwin, H.J. (2000) .*Belief in the paranormal and a sense of control over life*.*European Journal of Parapsychology*, 15, 68- 78.
15. Jahoda, G. (1969) .*The psychology of superstition*.London: Allen Lane/ Penguin Press.
16. Kramer, T., & Block, L.G. (2008) .*Conscious and non- conscious components of superstitious beliefs in judgment and decision- making*.*The Journal of Consumer Research*, 34 (6) , 783–793 doi: 10.1086/ 523288.

17. Lange, R., Irwin, H.J., & Houran, J. (2000) .*Top- down purification of Tobacyk's revised Paranormal Belief Scale, Personality and Individual Differences*, 29, 131–156
18. Lawrence, T.R. (1995) .*How many factors of paranormal belief are there? A critique of the Paranormal Belief Scale.**Journal of Parapsychology*, 59, 3–25
19. Lawrence, T., Edwards, C., Barraclough, N., Church, S., & Hetherington, F. (1995) .*Modeling childhood causes of paranormal beliefs and experiences: Childhood trauma and childhood fantasy.**Personality and Individual Differences*, 19, 209–215.
20. Maddux, J.E. (2002) .*Self- Efficacy: The Power of Believing You Can.*In C.R.Snyder, & S.J.Lopez (Eds.) .*Handbook of Positive Psychology.*New York: OxfordUniversity Press, pp.277- 287.
21. Palazzolo, R. (2005) .*If Friday the 13th a reason to stay in bed?* <http://abcnews.go.com/Health/story?id=751011&page=1>.
22. Roach, J. (2004) .«*Friday the 13th Phobia Rooted in Ancient History.*” *National Geographic News.*
23. Tobacyk, J. (1988) .*A revised paranormal belief scale.*Unpublished manuscript, Louisiana Tech University, Rushton,LA.
24. Tobacyk, J., & Milford, G. (1983) .*Belief in paranormal phenomena: Assessment instrument development and implications for personality functioning.**Journal of Personality and Social Psychology*, 44, 1029–1037.
25. Tobacyk, J., & Thomas, A. (1997) .*How the big orthogonal seven is really the oblique seven.**Journal of Parapsychology*, 61, 337- 342.
26. Torgler, B. (2007) .*Determinants of superstition.**The Journal of Socio-Economics*, 36 (5) , 713- 733
27. Wiseman, R & Watt, C. (2004) .*Measuring Superstitious Beliefs.**Why Lucky charms Matter, Personality and Individual Differences*, Available on Line at www.Sciencedirect.com.
28. Zhang, J., & Xu, H. (2007) .*The effects of religion, superstition, and perceived gender inequality on the degree of suicide intent: A study of serious attempters in China.**Journal of Death and Dying*, 55 (3) , 185-197.

مهارات التعبير الكتابي في كتب القراءة العربية لطلبة صفوف المرحلة الأساسية في الأردن*

د. راتب قاسم عاشور**

* تاريخ التسليم: ٢٠١٣/١/٣ م ، تاريخ ٢٠١٣/٣/٢٠ م.
** أستاذ مشارك/ قسم المناهج والتدريس/ كلية التربية/ جامعة اليرموك/ إربد/ الأردن.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مهارات التعبير الكتابي في كتب القراءة العربية في صفوف المرحلة الأساسية في المملكة الأردنية الهاشمية، ولتحقيق أهداف الدراسة، حلّل الباحث محتوى كتب القراءة العربية، وبعد تحقق الباحث من صدق الأداة وثباتها، استخدم النموذج المعدّ لغرض تحليل الكتب عينة الدراسة، ومن ثم رصد النتائج في جداول وفق أسئلة الدراسة الآتية ومناقشتها:

• أولاً- ما مهارات التعبير الكتابي الموجودة في كتب القراءة العربية لصفوف المرحلة الأساسية: السابع، والثامن، والتاسع الأساسية؟.

• ثانياً- كيف تتوزع مهارات التعبير الكتابي بين صفوف المرحلة موضوع الدراسة؟.

• ثالثاً- ما درجة ملاءمة مهارات التعبير الكتابي لكل صف من صفوف المرحلة الدراسية موضوع الدراسة؟.

أظهرت نتائج الدراسة تطوراً في هذه المهارات ونسب توزيعها في كل صف، ولوحظ تطورها من خلال النظر في نسبة وجودها وارتفاعها في الصف الثامن عنها في الصف السابع، وفي الصف التاسع عنها في الصف الثامن، وأظهرت نتائج الدراسة أيضاً مدى ملاءمة مهارات التعبير الكتابي لكل صف من صفوف عينة الدراسة، ففي الصف السابع انخفضت درجة وجود مهارات التعبير الكتابي عنها في الصف الثامن مراعاة للنمو العقلي لهذه المرحلة، ويلاحظ ارتفاعها في الصف التاسع عنها في الصف الثامن.

Composition Skills in the Arabic Reading Textbooks for the Basic Stage In Jordan

Abstract:

*This study aimed at investigating the composition skills in the Arabic reading Textbooks in the grades 7th, 8th, and 9th in Jordan. **The study tried to answer the following questions:***

First: *To what extent do the Arabic reading textbooks of grades 7th, 8th and 9th include compositions skills?.*

Second: *How are the composition skills distributed between the grades 7th, 8th, and 9th?*

Third: *To what extent are the composition skills suitable for each grade?*

To achieve the aims of the study the researcher investigated the reliability and the validity of the instrument, and then analyzed the content of a sample of the reading textbooks of grades 7th, 8th and 9th, using the form prepared for analysis and then put the result in tables.

The results of the study showed a development in these skills and their distribution in the different classes and it was noticed that these skills increased from one class to another. This is noticed through the increase in the 8th grade more than the 7th grade and in the 9th grade more than the 8th grade.

This development in the skills from one class to another go with the school stage to each grade in the stage. The study results showed also the suitability of the writing skills to each class.

خلفية الدراسة:

تعد اللغة من المظاهر الاجتماعية والنفسية في حياة الإنسان، فهي الوسيلة الأساسية في التواصل بين أبناء الإنسانية، فمن خلالها يعبرون عن أنفسهم وأمانيهم وطموحاتهم وعن مشاعرهم وعن أدبهم وثقافتهم. واللغة وسيلة اتصال مهمة، في مختلف جوانب الحياة، ويتم هذا الاتصال عن طريق مهارات اللغة: التحدث، والاستماع، والقراءة، والكتابة.

واللغة وعاء الفكر، والسجل لتاريخ الشعوب وثقافتها، فباللغة نزل على الماضي، ونستشرف المستقبل، وتؤكد الدراسات أن اللغة أهمية في التأثير على نشاط الإنسان في حياته، وتكمن أهميتها في نقل المعارف والأفكار وفي التعبير عن حالة المجتمع، فاللغة كائن حي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوسط الذي تعيش فيه، فإذا ارتقى المجتمع ارتقت لغته، واللغة ظاهرة نفسية اجتماعية تنمو وتنشط في الوسط الذي تتفاعل فيه.

وللكتابة أهمية اجتماعية مهمة منها: تدوين المعارف والعلوم، وحفظ الأعمال العامة والخاصة، وتتجلى هذه الأهمية في حفظ التراث البشري، وربط منجزات الشعوب حاضرها بماضيها، وتتأكد هذه الأهمية بمكانتها العملية الأدائية لدى أصحاب المواهب في الكتابة التحريرية من خلال أهداف التعبير ببعديه: التعبير الوظيفي، والتعبير الإبداعي، فيحقق التعبير الوظيفي ربط الناس بعضهم ببعض في قضاء شؤون حياتهم العملية، والتعبير الإبداعي يعتمد عليه في التعبير عن الأفكار والمشاعر والخواطر ونقلها إلى الآخرين (المري، ٢٠٠٢: أبو نوار، ٢٠٠٥).

وتعد الكتابة واحدة من المهارات المهمة للغة، حيث تنقسم اللغة في مهارات التواصل إلى قسمين: التعبير الكتابي والتعبير الشفوي، فالإنسان ينقل أفكاره إلى الآخرين نقلاً مباشراً عن طريق المشافهة، أو عن طريق الكتابة، وتتجلى أهمية المهارات الكتابية في قدرتها على تطوير التفاعل بين أبناء المجتمع وبين الرسالة الكتابية المرسلة في مجالات الحياة المختلفة، وبهذا تحتل الكتابة جانباً مهماً في حياة الإنسان ونشاطه اليومي، فالإنسان يوظف جزءاً كبيراً من نشاطه إما ناقلاً لأفكاره كتابةً، وإما قارئاً لما هو مكتوب (العثمان، ١٩٩٩: حجاب، ٢٠٠٠).

الكتابة والمهارات الكتابية:

والكتابة هي الإبانة والافصاح عن الخواطر والأفكار، وهي المحصلة النهائية لما تعلمه المتعلم، وهذا يعني أن الكتابة تحقق وظيفتين من وظائف اللغة هما: الإبلاغ

والتفكير، وهنا ينبغي أن يتجه تعليم الكتابة إلى اتجاهين هما: اتجاه الاتصال، وهو ما يطلق عليه الآن، الاتجاه الوظيفي، واتجاه تسهيل عملية التفكير والتعبير عنه، وهو ما يطلق عليه التعبير الكتابي (الخطيب، ٢٠٠٣).

وتنبع أهمية الكتابة من أهمية الإطار العام للغة؛ فاللغة وسيلة من وسائل الاتصال والتواصل فهماً وإفهاماً، واللغة هي أداة الفكر، فاللغة مرآة الفكر، وحتى تتاح لنا القدرة على التعبير، لا بد أن تتاح لنا القدرة على الفهم والاستيعاب، وأداة لفهم المسموع والمقروء. فالهدف من تعليم اللغة العربية في المحصلة النهائية، هو تمكين الطالب من إنشاء المقالات، وكتابة الرسائل، وتدوين الأفكار والخواطر بأسلوب فني وصحيح من خلال: تحديد الفكرة واستقصائها، وبناء الجملة بشكل سليم، وربط الفقرات بعضها ببعض، ويزيد من دقة الكتابة: استخدام الأنماط اللغوية المختلفة، واستخدام الصور الفنية الجميلة، والاستشهاد من المصادر اللغوية ذات الصلة مثل: القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر والحكم والأمثال، واستخدام علامات الترقيم المختلفة، مما يزيد من تيسير التفاعل مع الموضوع المكتوب (البجة، ١٩٩٩؛ الخطيب، ٢٠٠٣؛ الصميلي، ٢٠٠٢).

ويحتل التعبير بنوعيه: الشفوي والكتابي أهمية كبيرة في حياة الإنسان، ويظهر من خلال تفاعله مع أبناء مجتمعه في مجالات الحياة المختلفة، لذا لا يمكن الاستغناء عنه لحاجة الإنسان المتجددة له؛ فالتعبير مظهر من مظاهر النشاط الإنساني بكل صورته، وهو ترجمة لأفكاره وآرائه، وخبراته، وأحاسيسه (عبدا لهادي وآخرون، ٢٠٠٣؛ عاشور والحوامة، ٢٠٠٥). ويقصد بالتعبير الكتابي: القدرة على إعادة صياغة المادة اللغوية بطلاقة ووضوح، ودقة وحسن عرض، استجابة للمؤثرات المختلفة ذات الصلة (القاسم، ٢٠٠٠؛ الخوادة، ٢٠٠١؛ الخطيب، ٢٠٠٣؛ عاشور والحوامة، ٢٠٠٩).

ولإتقان مهارات التعبير الكتابي لا بد من تعريض الفرد تعريضاً كافياً للغة، بما يتناسب ومستوى نضجه واستعداده، فكلما اتسع مجال تفاعل الطالب مع هذه المهارات تعلمها وأتقنها، حيث تتجسد في عملية التفكير الكتابية، فيتم بالكتابة التفاعل بين الكاتب من جهة، وبين الرسالة التي يرغب الكاتب في إيصالها، وهنا تتضح أهمية الآلية التي توصل الرسالة المكتوبة من مقالة، وقصيدة، وتمثيلية، وبين الآليات المساعدة من النحو والصرف وقواعد الهجاء والبلاغة والتراكيب اللغوية، والخيال والإدراك والتخطيط والإخراج (الخطيب، ٢٠٠٣؛ شبيلات، ٢٠٠٦).

الكتابة والتعبير الكتابي:

والكتابة تتجسد بنشاط ذي عمليات هادفة تستخدم نظاماً من الرموز الكتابية للتفكير والاتصال، وهي مرتبطة بالتفكير؛ وتوليد الأفكار وتنظيمها، ثم كتابة الموضوع

ومن ثم عملية التنقيح والمراجعة، وفي هذه المرحلة علاقات تبادلية بين التفكير والكتابة، وتعد الكتابة عنصراً أساسياً من عناصر الثقافة، وضرورة اجتماعية لنقل الأفكار والتعبير عنها، والوقوف على أفكار الآخرين والإلمام بها، بل تحتل الكتابة المركز الأعلى في هرم المهارات والقدرات اللغوية، فاللغة وسيلة من وسائل الاتصال والتواصل بين بني البشر فهماً وإفهاماً، وهي أداة الفكر، فنحن نفكر باللغة، والتعبير هو أدواتنا لهذا التواصل، فالتعبير الكتابي مزيج من القدرات والخطوات التي يجب أن يقوم بها الطالب، للخروج بموضوعه من لحظة تفكيره بالموضوع، والتخطيط له ومراجعته إلى كتابته في الصورة النهائية، كما أنه يقوم على الابتكار والإبداع في بعض عملياته (الصوص، ٢٠٠٣)، وبهذا يكون قياس حسن التعبير وجودة الأداء بما يأتي:

- ◆ أن يكون التعبير حياً صادراً عن إحساس وتجربة ودافع نفسي، فتكون الأشياء المعبر عنها متصلة بحياتهم، ومثيرة لشوقهم، ونابعة من نفوسهم.
- ◆ أن يكون التعبير واضحاً، من خلال وضوح الأفكار التي يتحدثون عنها في أذهانهم، ثم ترتيبها بشكل تسلسلي منطقي متصل، وأن تكون بعيدة عن الهذر غير النافع.
- ◆ أن يتميز التعبير بالانطلاق والحرية، والبعد عن التكلف، والتصنع فلا يفرض على الطلبة عبارات معينة، ولا يقيدون بأداء خاص.
- ◆ أن يراعى في التعبير دقة الاقتباس والاستشهاد، عند الاستعانة بفكرة أو عبارة مأثورة أو غير ذلك (الحوالدة، ٢٠٠١).

الأهداف العامة لتعليم الكتابة في المرحلة الأساسية:

يهدف تعليم التعبير في هذه المرحلة الدراسية إلى:

١. تنمية قدرة الطالب على التعبير السليم عن مشاعره وأفكاره وحاجاته.
٢. إكساب القدرة على التفكير المنظم من حيث تسلسل العناصر، وحسن عرضها، وربط بعضها ببعض.
٣. القدرة على الاقتباس، وجمع المعلومات وتوظيفها في سياقها المناسب.
٤. الحرص على خلو التعبير من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
٥. معاودة الآداب الرئيسة للحوار، كحسن الإنصات، وتقبل آراء الآخرين، وحسن عرض الرأي خاصة بالتعبير الشفوي.

٦. كتابة بعض الفنون التعبيرية، الوظيفي منها والإبداعي، مراعيًا الأسس الفنية لكل منها.
٧. إتقان مهارات التعبير الكتابي، من وضوح الخط، واتباع نظام الفقر، ومراعاة الهوامش، وعلامات الترقيم.
٨. تنمية القدرة على بناء الموضوع، من اختيار العنوان، وانتقاء المفردات، وتسلسل الأفكار، وحسن الابتداء والختام.
٩. تنمية المهارات الضرورية للتعبير الشفهي، كالارتجال، والثقة بالنفس، والطلاقة، وتمثيل المعنى، وإبراز المواهب والقدرات التعبيرية (دليل المعلم، ٢٠٠٧).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

الكتابة ممثلة بمهارات التعبير الكتابي، من أهم المهارات اللغوية التي تحرص مناهج اللغة العربية على تنميتها لدى الطلبة، باعتبارها إحدى المهارات المهمة والأساسية، وأغلب الطلبة المتخرجين من المدارس والجامعات لا يكتبون كما ينبغي، فهم كثيرون يخطئون في الكتابات الإملائية والنحوية، ولا يستخدمون علامات الترقيم، ولا تجري أفكارهم على نحو متسلسل (الموسى، ٢٠٠٣).

ومن خلال عمل الباحث في مجال تدريس اللغة العربية، وتدريب أساليب تدريس اللغة العربية، لاحظ أنه لا توجد طريقة واضحة في كتب اللغة العربية تعمل على تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى الطلاب، وهذا الأمر انعكس سلباً على كتاباتهم التعبيرية، فلو حظ كثرة أخطاء الطلاب في النحو والإملاء، مما أثر على أفكارهم وعدم ترابطها، وجعلهم يغفلون علامات الترقيم، وهناك كثير من الدراسات والبحوث التي أشارت إلى ضعف الطلبة في التعبير ومهارات التعبير الكتابي منها: دراسة القاسم (٢٠٠٠)، ودراسة نصر (١٩٩٥)، ودراسة عمار (٢٠٠٢).

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة مهارات التعبير الكتابي في المرحلة الأساسية للصفوف: (السابع، والثامن، والتاسع)؛ لأن معرفة مهارات التعبير الكتابي في كل مرحلة تحقق أهدافاً تعليمية وتربوية متعددة، إذ إن معرفة مهارات التعبير الكتابي تعد أمراً مهماً للقائمين والمعنيين بالعملية التربوية، كواضعي المناهج، ومخططيها، ومؤلفي الكتب المدرسية وغيرها. ولأهمية هذا الموضوع، جاءت هذه الدراسة لمعرفة تطور مهارات التعبير الكتابي في كتب القراءة العربية ومهاراتها للمرحلة المتوسطة في المملكة الأردنية الهاشمية.

وتتحدد مشكلة الدراسة في معرفة مهارات التعبير الكتابي في كتب القراءة العربية لصفوف المرحلة الدراسية الأساسية: السابع، والثامن، والتاسع، وذلك بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

- أولاً- ما مهارات التعبير الكتابي الموجودة في كتب القراءة العربية ومهاراتها لصفوف المرحلة الدراسية الأساسية السابع، والثامن، والتاسع؟
- ثانياً- كيف تتوزع مهارات التعبير الكتابي بين صفوف المرحلة موضوع الدراسة؟
- ثالثاً- ما درجة ملائمة مهارات التعبير الكتابي لكل صف من صفوف المرحلة الدراسية موضوع الدراسة؟

أهمية الدراسة:

تأتي هذه الدراسة في إطار الاهتمام بتدريس التعبير وضرورة تعليمه وتنمية مهاراته اللازمة لكل مرحلة من مراحل التعليم، ومما يكسب هذه الدراسة أهمية، أنها قد تفيد المعنيين بإعداد المعلمين لتوجيه تدريسه نحو تنمية مهارات التعبير الكتابي اللازمة، وكذلك كونها تهدف إلى معرفة مهارات التعبير الكتابي في كتب اللغة العربية ومهاراتها، لصفوف هذه المرحلة، وتبرز أهميتها أيضاً من أهمية موضوعها، إذ إن التعبير الكتابي الجيد يُعد هدفاً نسعى لتحقيقه، ولا يتحقق هذا الهدف إلا عن طريق إكساب الطلبة مهارات التعبير الكتابي، وتطبيقها في كتاباتهم التعبيرية؛ لأنها لا تلقى عناية كافية في المراحل التعليمية المختلفة.

وتبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول من خلال نتائجها، المساهمة في تحديد درجة وجود مهارات التعبير الكتابي في كتب صفوف المرحلة الدراسية عينة الدراسة، ومنتظر من هذه الدراسة أن تشير إلى النتائج الإيجابية التي قد تساهم في توجيه جهود معلمي اللغة العربية، على نحو أكثر فاعلية في استخدام وتقويم مهارات التعبير الكتابي، وكذلك فإن هذه الدراسة ربما تساعد المعلمين، والمربين، وواضعي المناهج الدراسية لمادة اللغة العربية، للأخذ بعين الاعتبار أهمية استخدام مهارات التعبير الكتابي، لينعكس ذلك على مستوى الطلبة في التعبير، وتنمية مهارات التعبير الكتابي لديهم.

محددات الدراسة:

اقتصرت الدراسة على كتب القراءة العربية ومهاراتها لصفوف المرحلة الدراسية الأساسية للصفوف (السابع، والثامن، والتاسع) في الأردن، مما يحد من تعميم النتائج

خارج هذه الكتب، واقتصارها على أداة واحدة هي الاستبانة التي تم تطويرها لتحقيق غرض الدراسة.

التعريفات الإجرائية:

◀ **المهارة:** هي أداة للقيام بعملية معينة بدرجة من السرعة والإتقان معاً، والاقتصاد في الوقت والجهد المبذولين، مع مراعاة انسجام المهارة مع الموضوع المخصص للدراسة.

◀ **التعبير الكتابي:** هو أحد أنماط التعبير، ويقصد به وسيلة الاتصال بين الفرد وغيره، ممن تفصله عنهم المسافات الزمنية والمكانية، وصور الحاجة إليه عديدة، مما يساعد على امتلاك التلاميذ مجموعة من المهارات الكتابية نتيجة الممارسة والتدريب وهي (استخدام الطالب المفردات اللغوية، وتركيب الجملة بشكلها الصحيح، وكتابة الفقرة، وعلامات الترقيم المناسبة، وصحة الضبط النحوي، وسلامة الضبط الإملائي، وصحة استخدام أدوات الربط، وصحة توظيف البيان والبلاغة).

◀ **كتب القراءة العربية ومهاراتها:** هي الكتب المقررة لتدريس مادة القراءة في المملكة الأردنية الهاشمية للمرحلة الأساسية وهي: كتاب القراءة العربية ومهاراتها للصف السابع، وكتاب القراءة العربية ومهاراتها للصف الثامن، وكتاب القراءة العربية ومهاراتها للصف التاسع

الدراسات السابقة:

يتضمن هذا الجزء الدراسات التي اطلع عليها الباحث في مجال التعبير الكتابي، وذلك للاستفادة منها في الدراسة الحالية ومنها:

أجرت الملا والمطاوعة (١٩٩٧) دراسة لمجموعة من العوامل التي تعوق تعليم مهارات التعبير الإبداعي في المرحلة الإعدادية، هدفت تعرف العوامل التي تعوق تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية بمدارس دولة قطر، ولتحقيق هذا الغرض أعدت الباحثتان استبانة شملت ثلاثة محاور، وطبقت الاستبانة على عينة من معلمي وموجهي اللغة العربية ذكوراً وإناثاً) بالمرحلة الإعدادية بمدارس دولة قطر، كما قامت الباحثتان بفحص عينة من تصحيح كتابات التعبير الإبداعي لتلاميذ الصفوف الثلاثة بالمرحلة الإعدادية، وقد كشفت النتائج عن وجود اتفاق بين أفراد العينة على أن المحاور الثلاثة التي شملتها الاستبانة: (المنهج المدرسي، وطريقة التدريس، والإدارة المدرسية) تعد من أهم معوقات تعليم مهارات التعبير الكتابي الإبداعي بالمرحلة الإعدادية،

كما أوضحت الدراسة أن عملية تقويم موضوعات التعبير الكتابي الإبداعي لتلاميذ المرحلة الإعدادية، لا تحقق الهدف منها، وذلك لعدم وجود أهداف واضحة ومحددة لمهارات الكتابة التعبيرية الإبداعية التي ينبغي أن تنمي لدى تلميذ المرحلة الإعدادية، ترشد المعلم لما ينبغي أن يحققه من أهداف في درس التعبير كما في فنون اللغة الأخرى.

أجرى الدراوشة (١٩٩٨) دراسة هدفت إلى تحسين المهارات الكتابية في خط الرقعة لدى عينة من طلبة الصف السابع الأساسي في مديرية تربية إربد الثانية، وتكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات الصف السابع الأساسي، في المدارس الحكومية التابعة لمديرية التربية والتعليم في منطقة إربد الثانية للعام الدراسي ١٩٩٧/١٩٩٨ والبالغ عددهم (٣٣٠٣) طالباً وطالبة وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالباً وطالبة موزعين على مدرستين، وقُسموا إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة، وبلغ عدد أفراد كل منها (١٦٠) طالباً وطالبة. وأسفرت الدراسة عن النتائج الآتية: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$) بين متوسطات أداء أفراد المجموعة التجريبية على الاختبار القبلي، وأدائهم على الاختبار البعدي ولصالح الاختبار البعدي، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء الذكور ومتوسط أداء الإناث على الاختبار البعدي، ولصالح الإناث في درجة إتقان المهارة الكتابية (قواعد الخط، المظهر الكتابي العام) في خط الرقعة، كل على انفراد. وأيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$) بين متوسطات أداء أفراد المجموعة التجريبية، مقارنة بأداء أفراد المجموعة الضابطة، على الاختبار البعدي، ولصالح المجموعة التجريبية في درجة إتقان المهارة الكتابية: (قواعد الخط، المظهر الكتابي العام) في خط الرقعة، كل على انفراد. وأيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$) بين متوسطات أداء أفراد المجموعة الضابطة على الاختبار القبلي وأدائهم على الاختبار البعدي، درجة إتقان المهارة الكتابية: (قواعد الخط، المظهر الكتابي العام) في خط الرقعة، كل على انفراد.

وأجرت أبو رزق (١٩٩٩) دراسة بعنوان: «أثر برنامج مقترح لتنمية التعبير الكتابي في اللغة العربية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في الأردن»، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر تطبيق برنامج مقترح لتنمية مهارة التعبير الكتابي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي مقارنة مع التدريس وفقاً للطريقة التقليدية، وتكونت عينة الدراسة من (١٤٠) طالباً وطالبة في الصف العاشر الأساسي، في مدرستين تابعتين لمديرية التربية والتعليم لعمان الكبرى الأولى بمحافظة العاصمة، وحاولت الدراسة الإجابة عن السؤالين الآتيين: ما أثر برنامج مقترح لتنمية مهارة التعبير الكتابي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي

في الأردن؟ هل يختلف أثر البرنامج المقترح باختلاف الجنس؟ وتوصلت الدراسة إلى ما يأتي: وجود فرق في المتوسطين البعديين المعدلين يساوي (١,٣٦) له دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($p < 0.004 = a$) بين المجموعة الضابطة التي درست وفقاً للطريقة التقليدية، والمجموعة التجريبية التي درست وفقاً للبرنامج المقترح، وذلك لصالح البرنامج المقترح.

كما قام العثمان (١٩٩٩) بإجراء دراسة بعنوان «مدى امتلاك طلبة الصف العاشر الأساسي لمهارات التعبير الكتابي في مديرية التربية والتعليم لقصبة المفرق»، هدفت إلى تقصي مدى امتلاك طلبة الصف العاشر الأساسي لمهارات التعبير الكتابي في المدارس التابعة لمديرية التربية والتعليم لقصبة المفرق، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة الصف العاشر الأساسي كافة، ذكوراً وإناثاً في المدارس التابعة لمديرية التربية والتعليم لقصبة المفرق والبالغ عددها (٣٣٦١) طالباً وطالبة، وقام الباحث بإعداد قائمة بمهارات التعبير الكتابي، تكونت من (١٦) مهارة موزعة حسب الشكل والمضمون، وأعد قائمة احتوت على (١٠) مواضيع إنشائية تم اختيار (٣) منها، حسب ما يراه معلمو هذا الصف مناسباً لمستوى الطلبة، وأظهرت النتائج وجود تدنٍ في مدى امتلاك طلبة الصف العاشر الأساسي لمهارات التعبير الكتابي، وعدم وجود اختلاف في أداء الطلبة باختلاف المجال.

وأجرى قاسم (٢٠٠٠) دراسة بعنوان «فعالية استخدام مداخل حديثة في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي»، هدفت إلى التحقق من فعالية استخدام بعض مداخل تدريس التعبير الكتابي الحديثة في تنمية مهاراته لدى تلاميذ الصف السادس من مرحلة التعليم الأساسي في مصر، ولتحقيق هدف الدراسة حدّد الباحث مهارات التعبير الكتابي الوظيفي ومجالاته المناسبة لتلاميذ الصف السادس من مرحلة التعليم الأساسي، كما أعدّ برنامجاً لتنمية بعض هذه المهارات لدى هؤلاء التلاميذ من خلال مدخل: التعليم التعاوني، وحل المشكلات، والتعلم للإتقان. اختار الباحث ثلاث مجموعات من تلاميذ الصف محل الدراسة لتطبيق الاختبار القبلي، ثم تجريب البرنامج وتحليل بيانات التجريب إحصائياً. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: فعالية مدخل التعليم التعاوني في تنمية مهارات التعبير الكتابي الوظيفي لدى تلاميذ الصف السادس من مرحلة التعليم الأساسي.

كما أجرت الخوالدة (٢٠٠١) دراسة بعنوان «فاعلية استخدام نموذج مراحل عمليات الكتابة في تعلّم مهارة التعبير الكتابي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي»، وهدفت هذه الدراسة إلى قياس فاعلية استخدام نموذج مراحل عمليات الكتابة في تعلّم مهارة التعبير

الكتابي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في الأردن مقارنة بالطريقة التقليدية المتبعة في تدريس التعبير الكتابي، وحاولت الدراسة الإجابة عن السؤالين الآتيين: ما فاعلية استخدام نموذج مراحل عمليات الكتابة في تعلم مهارة التعبير الكتابي؟ هل يوجد فرق في فاعلية النموذج تعزى إلى جنس الطالب؟ وتكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالباً وطالبة في الصف العاشر الأساسي، وأظهرت نتائج التحليل الإحصائية أن طريقة تدريس التعبير الكتابي باستخدام نموذج مراحل عمليات الكتابة لدى طلبة الصف العاشر الأساسي، كانت ذات أثر، مقارنة مع طريقة التدريس التقليدية، وأشارت النتائج إلى وجود فرق بين المتوسطين البعديين يساوي (٢,٣٨) وذلك لصالح المجموعة التجريبية التي درست التعبير الكتابي وفقاً لنموذج مراحل عمليات الكتابة.

كما قام المرعي (٢٠٠٢) بإجراء دراسة بعنوان: «أثر خبرة المعلمين ومؤهلاتهم على قدرة طلبتهم الكتابية في الصف الثالث الإعدادي في دولة قطر»، هدفت إلى التعرف على درجة امتلاك طلاب الصف الثالث الإعدادي في مدارس دولة قطر لمهارات التعبير الكتابي، وأثر خبرة المعلم ومؤهله على مدى امتلاكهم لتلك المهارات. وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما درجة امتلاك طلبة الصف الثالث الإعدادي لمهارات التعبير الكتابي؟ ما أثر خبرة المعلم في درجة امتلاك طلبته لمهارات التعبير الكتابي؟ ما أثر مؤهل المعلم في درجة امتلاك طلبته لمهارات التعبير الكتابي؟ وتكون مجتمع الدراسة من معلمي الصف الثالث الإعدادي جميعهم في المدارس الحكومية في دولة قطر و (٥٤٥) طالباً. وأشارت نتائج الدراسة إلى أنه: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية ($a = 0,05$) بين متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الإعدادي في امتلاكهم لمهارات التعبير الكتابي تعزى لخبرة المعلم. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية ($a = 0,05$) بين متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الإعدادي في امتلاكهم لمهارات التعبير الكتابي تعزى لمؤهل المعلم.

وأجرى الخميسة (٢٠٠٣) دراسة بعنوان «بناء برنامج مقترح لتنمية مهارات التعبير الكتابي لدى طلبة الصف السادس الأساسي في المدارس العامة في الأردن»، هدفت الدراسة إلى بناء برنامج تعليمي مقترح لتنمية مهارات التعبير الكتابي لدى طلبة الصف السادس الأساسي في مديرية تربية الكورة، وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مدى امتلاك طلبة الصف السادس الأساسي لمهارات التعبير الكتابي في المدارس العامة في الأردن؟ هل هناك اختلاف في القدرة على التعبير الكتابي لطلبة الصف السادس الأساسي يعزى للبرنامج، والجنس؟ وقد شملت عينة الدراسة التجريبية (١٢٢) طالباً وطالبة في الصف السادس الأساسي منهم (٦٠) طالباً، و (٦٢) طالبة، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود انخفاض في مدى امتلاك طلبة الصف السادس الأساسي لمهارات التعبير

الكتابي، حيث بلغ المتوسط الحسابي لأداء الطلبة على الاختبار (٦٢,٣) فقط، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($a = 0,05$) في أداء الطلبة في التعبير الكتابي في اللغة العربية تعزى لمتغير المجموعة، إذ كانت الفروق لصالح المجموعة التجريبية لحصولها على متوسط أعلى من المجموعة الضابطة، إلا أنها لم تصل إلى المعيار (٨٠٪) المعتمد في هذه الدراسة.

كما أجرت شبيلات (٢٠٠٦) دراسة بعنوان «فاعلية برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات الكتابة لدى طالبات الصف الأول الثانوي»، هدفت الدراسة إلى تقصي فاعلية برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات التعبير الكتابي لدى طالبات الصف الأول الثانوي في مديرية التربية والتعليم لعمان الثانية وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما البرنامج المقترح لتنمية بعض مهارات التعبير الكتابي لدى طالبات الصف الأول الثانوي في مديرية تربية عمان الثانية؟ ما أثر استخدام البرنامج المقترح لتنمية بعض مهارات التعبير الكتابي في تنمية هذه المهارات، لدى طالبات الصف الأول الثانوي في مديرية عمان الثانية؟ وقد اشتملت عينة الدراسة على (١٤٨) طالبة في مدرسة الأميرة بسمة الثانوية للبنات، ومدرسة الجبيهة الثانوية للبنات، وقد شكلت (٧٧) طالبة المجموعة التجريبية و (٧١) طالبة المجموعة الضابطة. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($a = 0,01$) ، في كل من الاختبار الكلي واختبار المهارات الفرعية في الاختبار البعدي لمصلحة المجموعة التجريبية، وهذا يشير إلى تفوق المجموعة التجريبية.

وتأتي الدراسة الحالية لتحديد مهارات التعبير الكتابي للمرحلة موضوع الدراسة، ودرجة استخدام مهارات التعبير الكتابي في كل صف من صفوف المرحلة عينة الدراسة: (السابع، والثامن، والتاسع) ، وتسعى الدراسة من وجهة نظر أخرى إلى لتحديد درجة ملاءمة مهارات التعبير الكتابي لكل صف من صفوف المرحلة موضوع الدراسة.

أداة الدراسة:

لتحقيق أغراض هذه الدراسة، طور الباحث تصنيفاً لمهارات التعبير الكتابي يناسب منهجية البحث المستخدمة في الدراسة (تحليل محتوى كتب القراءة العربية ومهاراتها الصفوف عينة الدراسة) من خلال اطلاع الباحث على الأدب التربوي المتعلق بمهارات التعبير الكتابي، وعلى النماذج المستخدمة في الدراسات التي تناولت تحليل الكتب المدرسية، وبناء عليه طور الباحث أداة الدراسة.

صدق الأداة:

بعد أن طوّر الباحث أداة الدراسة (تصنيف مهارات التعبير الكتابي) كشف الباحث عن صدقها خدمة لهدف الدراسة بتوزيع عشرين نسخة منها على محكمين لإبداء آرائهم من حيث صدق المحتوى ودرجة انتماء كل فقرة في الأداة للمجال الذي تدرج تحته. وتكونت لجنة التحكيم من أعضاء في مختلف التخصصات والمؤهلات العلمية، ممن يشغلون مراكز مختلفة ويعملون في التدريس الجامعي والمدرسي في المملكة الأردنية الهاشمية. وقد استردت النسخ من المحكمين باستثناء أربع نسخ، وبناءً على ملحوظاتهم واقتراحاتهم أجرى الباحث التعديل اللازم على الأداة، وبعد الاسترشاد بآراء المحكمين أصبحت الأداة تتكون من ثمان وخمسين مهارة بدلاً من التي تكونت في صورتها الأولية من سبع وخمسين مهارة، موزعة على مجالين رئيسيين هما: مجال الشكل ويتكون من ثمان وأربعين مهارة، ومجال المضمون ويتكون من عشر مهارات في صياغتها النهائية

ثبات الأداة:

من أجل الحصول على تحديد دقيق في التحليل، أجرى الباحث ثباتاً للتحليل نفسه، وبعد فترة عاد الباحث وحل مرة أخرى، ووجد أن هناك مطابقة تامة بين التحليل الأول والثاني للمحلل نفسه. ثم اختار الباحث ثلاثة محللين ممن لهم صلة وعلاقة مباشرة في تدريس المنهاج، وطلب منهم تحليل عينة مختارة بعد توضيح الطريقة المتبعة في التحليل، وقد حُسب الثبات حسب القانون الآتي بين المحللين:

عدد الإجابات المتفق عليها

نسبة الاتفاق = عدد الإجابات المتفق عليها + عدد الإجابات المتفق عليها

$$٤٥ \text{ نسبة الاتفاق مع المحلل الأول} = ١٠٠\% \times ٧٧,٥٨٦\% + ٤٥$$

$$= ٥٠ \text{ نسبة الاتفاق مع المحلل الثاني}$$

$$\times ١٠٠\% = ٨٦,٢٠٦\%$$

$$٨٠ + ٥٠$$

$$= ٤٢ \text{ نسبة الاتفاق مع المحلل الثالث}$$

$$\times ١٠٠\% = ٧٢,٤١٣\%$$

$$١٦ + ٤٢$$

معدل نسبة الاتفاق = ٧٨,٧٣٥% وبالتقريب (٧٩%)، وقد رأى الباحث أن هذه النسبة كافية لإجراءات التحليل.

إجراءات الدراسة:

١. تحديد أهداف الدراسة وأسئلتها ومجتمع الدراسة وعينتها.
٢. تطوير الباحث لنموذج التحليل بالإفادة من الدراسات السابقة في هذا المجال.
٣. تحقق الباحث من صدق الأداة وثباتها.
٤. استخدام النموذج المعد لغرض تحليل محتوى الكتب عينة الدراسة، ثم رصد النتائج في جداول حسب أسئلة الدراسة.
٥. المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة.
٦. مناقشة النتائج وتقديم التوصيات.

المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحث في إجراءات تحليل بيانات الدراسة الأساليب الإحصائية الآتية:

١. التكرارات: استخدمت من أجل إحصاء عدد مهارات الكتابة في كل كتاب من كتب عينة الدراسة.
٢. النسب المئوية: استخدمت لمعرفة كيفية توزيع المهارات الكتابية بين كتب القراءة العربية ومهاراتها للمرحلة عينة الدراسة، ومن أجل معرفة كيفية توزيع مهارات التعبير الكتابي في كتب عينة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع كتب القراءة العربية ومهاراتها للصفوف: (السابع، والثامن، والتاسع) في الأردن. وقد تضمنت الكتب ستة عشر موضوعاً للصف السابع، وستة عشر موضوعاً للصف الثامن، وستة عشر موضوعاً للصف التاسع، واشتملت الموضوعات في كل صف على: نص قرائي وعدد من المهارات اللغوية كالتعبير والنشيد والكتابة والإملاء، والتدريبات اللغوية ومهارات كتابية متنوعة. أما عينة الدراسة فهي المجتمع نفسه.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

◀ السؤال الأول: ما مهارات التعبير الكتابي الموجودة في كتب القراءة العربية ومهاراتها لصفوف المرحلة الدراسية السابع، والثامن، والتاسع الأساسية؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال مراجعة الأدب التربوي والاطلاع على البحوث والدراسات المتعلقة بمهارات التعبير الكتابي والرجوع إلى الإطار العام والنتائج العامة والخاصة لمرحلة التعليم لمنهاج اللغة العربية المقرر في وزارة التربية والتعليم، في الأردن، لاشتقاق قائمة بمهارات التعبير الكتابي من حيث الشكل والمضمون والتي تتناسب ومستوى طلاب المرحلة التي خضعت للدراسة، وبناءً عليه فقد بُنيت قائمة بمهارات التعبير الكتابي، وعُرضت على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص (مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها) في عدد من الجامعات الأردنية ووزارة التربية والتعليم، وقد اختيرت مهارات التعبير الكتابي الآتية: (مهارة الشكل، مهارة علامات الترقيم المناسبة، مهارة الضبط الإملائي، مهارة الضبط النحوي، مهارة علم البلاغة، مهارة المضمون). وبعد ذلك حلّل الباحث كتب الصفوف الثلاثة، مستخدماً بطاقة تحليل محتوى، وأظهرت نتائج التحليل توافر جميع المهارات المستخدمة في التحليل، ما عدا مهارة (علامة المماثلة) بنسبة (٠٪).

◀ السؤال الثاني: كيف تتوزع مهارات التعبير الكتابي بين صفوف المرحلة

موضوع الدراسة؟

استخرج الباحث النسبة المئوية لتوزيع المهارات الكتابية بين صفوف المرحلة عينة الدراسة كما هو مبين في الجداول (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦).

الجدول (١)

يبين توزيع مهارة الشكل في كتب المرحلة عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

النسبة في التاسع	تكرار المهارة للتاسع	النسبة في الثامن	تكرار المهارة للثامن	النسبة في السابع	تكرار المهارة للسابع	المهارة
٪١٤،٦٤	٥٣	٪٢٠،٠٥	٦٩	٪١٤،٨٢	٤٧	تقسيم الموضوع إلى فقرات والربط بينهما
٪١٠،٢٢	٣٧	٪١١،٩١	٤١	٪١٢،٦١	٤٠	التنوع في الكتابة بأكثر من أسلوب
٪٤،٤١	١٦	٪٤،٦٥	١٦	٪٥،٠٤	١٦	تقسيم الموضوع إلى مقدمة وعرض وخاتمة
٪٤،٤١	١٦	٪٤،٦٥	١٦	٪٥،٠٤	١٦	وضوح الخط
٪١٤،٠٨	٥١	٪١٥،٦٩	٥٤	٪١٦،٤٠	٥٢	وضع العناوين الرئيسة والفرعية في أماكنها
٪٢٨،٤٥	١٠٣	٪٣٠،٥٢	١٠٥	٪٢٧،٤٤	٨٧	استخدام أدوات الربط المناسبة مثل الواو ولكن

النسبة في التاسع	تكرار المهارة للتاسع	النسبة في الثامن	تكرار المهارة للثامن	النسبة في السابع	تكرار المهارة للسابع	المهارة
٪١٢،٧٠	٤٦	٪٣،١٩	١١	٪٧،٥٧	٢٤	بدء الفقرة بعد ترك فراغ مناسب إلى اليمين
٪٦،٦٢	٢٤	٪٤،٦٥	١٦	٪٥،٩٩	١٩	كتابة الجمل المفتاحية
٪٤،٤١	١٦	٪٤،٦٥	١٦	٪٥،٠٤	١٦	المحافظة على نظافة الورقة وشكلها
٪١٠٠	٣٦٢	٪١٠٠	٣٤٤	٪١٠٠	٣١٧	المجموع

يشير الجدول (١) إلى أن مهارة الشكل في كتاب الصف السابع جاءت: مهارة استخدام أدوات الربط المناسبة مثل الواو ولكن، بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٢٧،٤٤)٪، تليها مهارة تقسيم الموضوع إلى فقرات والربط بينهما بنسبة بلغت (١٤، ٨٢)٪، أما مهارة تقسيم الموضوع إلى مقدمة وعرض وخاتمة، وضوح الخط، والمحافظة على النظافة فتكررت بنسبة (٥، ٠٤)٪. ويشير الجدول إلى أن مهارة الشكل في كتاب الصف الثامن جاءت (مهارة استخدام أدوات الربط المناسبة مثل الواو ولكن)، بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٣٠، ٥٢)٪، تلتها مهارة تقسيم الموضوع إلى فقرات والربط بينهما بنسبة بلغت (٢٠، ٠٥)٪. أما مهارة بدء الفقرة بعد ترك فراغ مناسب إلى يمين الورقة تكررت بنسبة (٣، ١٩)٪، تلتها مهارة تقسيم الموضوع إلى مقدمة وعرض وخاتمة، ومهارة وضوح الخط، ومهارة كتابة الجمل المفتاحية، ومهارة المحافظة على نظافة الورقة وشكلها بالتساوي، حيث تكررت بنسبة (٤، ٦٥)٪. ويظهر الجدول أن مهارة الشكل في كتاب الصف التاسع جاءت (استخدام أدوات الربط المناسبة مثل الواو ولكن)، بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٤٥، ٢٨)٪، تلتها مهارة تقسيم الموضوع إلى فقرات والربط بينهما بنسبة بلغت (٦٤، ١٤)٪. أما أقل هذه المهارات فقد جاءت مهارة تقسيم الموضوع إلى مقدمة وعرض وخاتمة، ومهارة وضوح الخط، ومهارة المحافظة على نظافة الورقة وشكلها بالتساوي بنسبة (٤، ٤١)٪.

الجدول (٢)

يبين توزيع مهارة علامات الترقيم في كتب المرحلة عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

النسبة في الصف التاسع	تكرار المهارة للتاسع	النسبة في الصف الثامن	تكرار المهارة للثامن	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة للسابع	المهارة
٪٠،٩٩	٣	٪٠	٠	٪١،٩٩	٦	علامة التعجب (!)
٪٤،٣٠	١٣	٪٢،٩٥	٧	٪٣،٩٨	١٢	علامة الاستفهام (?)
٪٣٤،٤٣	١٠٤	٪٣٢،٠٦	٧٦	٪٢٧،٢٤	٨٢	علامة النقطة (.)

المهارة	تكرار المهارة للسابع	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة للتامن	النسبة في الصف الثامن	تكرار المهارة للتاسع	النسبة في الصف التاسع
علامة النقطتين الرأسيتين (:)	٤٣	%١٤,٢٨	٣٩	%١٦,٤٥	٤٠	%١٣,٢٤
علامة الفاصلة (.)	١٠٣	%٣٤,٢١	٨٥	%٣٥,٨٦	٨٢	%٢٧,١٥
علامة الفاصلة المنقوطة (:)	٦	%١,٩٩	٣	%١,٢٦	٥	%١,٦٥
علامة التنصيص (" ")	٧	%٢,٣٢	٠	%٠	٢	%٠,٦٦
علامة القوسين ()	٢٠	%٦,٦٤	٩	%٣,٧٩	٢١	%٦,٩٥
علامة الشرطة ()	١٣	%٤,٣١	١٢	%٥,٠٦	٢٤	%٧,٩٤
علامة الشرطتين (-)	٣	%٠,٩٩	١	%٠,٤٢	٣	%٠,٩٩
علامة الحذف (...)	٦	%١,٩٩	٥	%٢,١٠	٥	%١,٦٥
علامة المماثلة (=)	٠	%٠	٠	%٠	٠	%٠
المجموع	٣٠١	%١٠٠	٢٣٧	%١٠٠	٣٠٢	%١٠٠

يشير الجدول (٢) إلى أن مهارة استخدام علامات الترقيم في كتاب الصف السابع جاءت (مهارة علامة الفاصلة (.) ،) بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة بلغت (٣٤ ، ٢١%) ، تلتها علامة النقطة (.) ، بنسبة (٢٧ ، ٢٤%) . أما أقل هذه المهارات فقد جاءت علامة المماثلة (=) فلم تذكر، تلتها علامة الشرطتين (- -) بنسبة (٠ ، ٩٩%) . ويشير الجدول أن مهارة استخدام علامات الترقيم في كتاب الصف الثامن جاءت مهارة علامة الفاصلة (.) ، بالمرتبة الأولى بنسبة (٣٥ ، ٨٦%) ، تلتها علامة النقطة (.) ، بنسبة (٣٢ ، ٠٦%) ، أما علامة التعجب (!) ، والتنصيص (Ⓜ) ، والمماثلة (=) ، فلم تذكر. ويشير الجدول إلى أن مهارة استخدام علامات الترقيم في كتاب الصف التاسع جاءت علامة النقطة (.) بالمرتبة الأولى بنسبة (٣٤ ، ٤٣%) ، تلتها علامة الفاصلة (.) بنسبة (٢٧ ، ١٥%) . أما علامة المماثلة (=) ، فلم تذكر، تلتها علامة التنصيص (Ⓜ) ، بنسبة (٠ ، ٦٦%) .

الجدول (٣)

يبين توزيع مهارة سلامة الضبط الإملائي في كتب المرحلة عينة الدراسة
(الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	تكرار المهارة للسابع	النسبة في الصف السابع	تكرار في الثامن	النسبة في الصف الثامن	تكرار المهارة للتاسع	النسبة في الصف التاسع
كتابة الهمزة في وسط الكلمة وأخرها	٦٥	%٥,٦٤	٥٤	%٣,٣٥	٩٣	%٤,٥٥

النسبة في الصف التاسع	تكرار المهارة للتاسع	النسبة في الصف الثامن	تكرار في الثامن	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة للسابع	المهارة
٪١٧،٦٧	٣٦١	٪١٦،٢٥	٢٦٠	٪٢٥،٦٢	٢٩٥	لتفريق بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة
٪٤٢،٢٩	٨٦٤	٪٤١،٥	٦٦٤	٪٢٢،٥٠	٢٥٩	كتابة همزة الوصل والقطع
٪١١،٦٤	٢٣٨	٪١١،٥٦	١٨٥	٪١٥،٢٠	١٧٥	التفريق بين التنوين والنون في آخر الكلمة
٪٠،٨٣	١٧	٪١،٤٣	٢٣	٪١،٤٧	١٧	التفريق في كتابة الكلمات التي بها حروف تلمظ ولا تكتب
٪٠،٠٤	١	٪٠،٠٦	١	٪٠،٠٨	١	التفريق في كتابة الكلمات التي بها حروف تكتب ولا تلمظ
٪٢،٨٨	٥٩	٪٤،٨١	٧٧	٪٣،٠٤	٣٥	التفريق بين الألف الممدودة والألف المقصورة
٪١٨،٥٥	٣٧٩	٪١٩،٨٧	٣١٨	٪٢٤،٤١	٢٨١	التفريق بين الهاء في آخر الكلمة والتاء
٪١،٣٧	٢٨	٪٠،٨٧	١٤	٪١،٠٤	١٢	ضبط كتابة الألف اللينة في الأسماء والأفعال
٪٠،١٤	٣	٪٠،٢٥	٤	٪٠،٩٥	١١	ضبط كتابة ألف ابن وابنه بين علمين
٪١٠٠	٢٠٤٣	٪١٠٠	١٦٠٠	٪١٠٠	١١٥١	المجموع

يشير الجدول (٣) إلى أن مهارة سلامة الضبط الإملائي في كتاب الصف السابع جاءت مهارة التفريق بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة بالمرتبة الأولى بنسبة (٢٥، ٦٢٪) ، تلتها مهارة التفريق بين الهاء في آخر الكلمة والتاء المربوطة بنسبة (٢٤، ٤١٪) ، أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة التفريق في كتابة الكلمات التي بها حروف تكتب ولا تلمظ بنسبة (٠، ٠٨٪) تلتها مهارة ضبط كتابة الألف اللينة في الأسماء والأفعال بنسبة (١، ٠٤٪) . ويشير الجدول إلى أن مهارة سلامة الضبط الإملائي في كتاب الصف الثامن جاءت مهارة كتابة همزة الوصل والقطع بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٤١، ٥٪) ، تلتها مهارة التفريق بين الهاء في آخر الكلمة والتاء المربوطة بنسبة (١٩، ٨٧٪) . أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة التفريق في كتابة الكلمات التي بها حروف تكتب ولا تلمظ بنسبة (٠، ٠٦٪) ، تلتها مهارة ضبط كتابة ألف ابن وابنه بين علمين بنسبة (٠، ٢٥٪) .

ويشير الجدول إلى أن مهارة سلامة الضبط الإملائي في كتاب التاسع جاءت مهارة كتابة همزة الوصل والقطع بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٤٢، ٢٩٪)، تلتها مهارة التفريق بين الهاء في آخر الكلمة والتاء المربوطة بنسبة (١٨، ٥٥٪). أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة التفريق في كتابة الكلمات التي بها حروف تكتب ولا تلفظ حيث ذكرت مرة واحدة وبنسبة (٠، ٠٤٪). تلتها مهارة ضبط كتابة ألف ابن وابنه بين علمين بنسبة (٠، ١٤٪).

(٤) الجدول

يبين توزيع مهارة سلامة الضبط النحوي في كتب عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	تكرار المهارة للسابع	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة للتامن	النسبة في الصف الثامن	تكرار المهارة للتاسع	النسبة في الصف التاسع
ضبط المثني	١٠	٪٢،٢٢	٢	٪٠،٣٥	٦	٪٠،٩٣
ضبط الأفعال الخمسة	٢	٪٠،٤٤	١	٪٠،١٧	٠	٪٠
ضبط الأسماء الخمسة	٧	٪١،٥٥	١٢	٪٢،١٠	٠	٪٠
ضبط تأثير دخول حروف الجر	١٥٥	٪٣٤،٤٤	١٦١	٪٢٨،١٩	٢٣٠	٪٣٥،٨٨
ضبط تأثير دخول حروف العطف	١٠١	٪٢٢،٤٤	١٢٣	٪٢١،٥٤	١٥٥	٪٢٤،١٨
ضبط جمع المذكر السالم	٤	٪٠،٨٨	٩	٪١،٥٧	٨	٪١،٢٤
ضبط جمع المؤنث السالم	٢٩	٪٦،٤٤	٤٣	٪٧،٥٣	٥٥	٪٨،٥٨
اكتمال أركان الجملة وفق المعنى	٧٠	٪١٥،٥٥	١٠١	٪١٧،٦٨	٧٣	٪١١،٣٨
دخول النواسخ على الجملة الاسمية	٧	٪١،٥٥	١٧	٪٢،٩٧	١٨	٪٢،٨٠
تركيب الجملة الاسمية والفعلية	٦٠	٪١٣،٣٣	٨٣	٪١٤،٥٣	٧٧	٪١٢،٠١
إفراد الفعل مع الفاعل	٥	٪١،١١	١٩	٪٣،٣٢	١٩	٪٢،٩٦
المجموع	٤٥٠	٪١٠٠	٥٧١	٪١٠٠	٦٤١	٪١٠٠

يشير الجدول (٤) إلى مهارة سلامة الضبط النحوي في كتاب الصف السابع حيث جاءت مهارة ضبط تأثير دخول حروف الجر بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٣٤، ٤٤٪)، تلتها مهارة ضبط دخول حروف العطف بنسبة (٢٢، ٤٤٪). أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة ضبط الأفعال الخمسة، حيث تكررت بنسبة (٠، ٤٤٪) تلتها مهارة

ضبط جمع المذكر السالم بنسبة (٠، ٨٨٪). ويشير الجدول إلى أن مهارة سلامة الضبط النحوي في كتاب الصف الثامن جاءت مهارة ضبط تأثير دخول حروف الجر بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٢٨، ١٩٪)، تلتها مهارة ضبط تأثير دخول حروف العطف بنسبة (٢١، ٥٤٪)، أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة ضبط الأفعال الخمسة بنسبة (٠، ١٧٪) تلتها مهارة ضبط المثنى بنسبة (٠، ٣٥٪)، ويشير الجدول إلى أن مهارة سلامة الضبط النحوي في كتاب الصف التاسع جاءت مهارة ضبط تأثير دخول حروف الجر بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٣٥، ٨٨٪)، تلتها مهارة ضبط تأثير دخول حروف العطف بنسبة (٢٤، ١٨٪).

الجدول (٥)

يبين توزيع مهارة علم البلاغة في كتب المرحلة عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	تكرار المهارة للصف السابع	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة للثامن	النسبة في الصف الثامن	تكرار المهارة للصف التاسع	النسبة في الصف التاسع
التمييز بين الحقائق والآراء	٦١	٣٩،٦١٪	٧٨	٣٥،٦١٪	١١١	٣٦،٨٧٪
إثارة التساؤل	١٨	١١،٦٨٪	١٤	٦،٣٩٪	١٠	٣،٣٢٪
تأييد الأفكار بالإقناع	٤٧	٣٠،٥١٪	٦٤	٢٩،٢٢٪	٥٤	١٧،٩٤٪
استخدام الصور الفنية والإبداعية	١٢	٧،٧٩٪	٢٢	١٠،٠٤٪	٣٣	١٠،٩٦٪
علم البديع: المحسنات اللفظية والمعنوية	١٦	١٠،٣٨٪	٣٥	١٥،٩٨٪	٧٢	٢٣،٩٢٪
علم البيان: التشبيه، المجاز، الاستعارة	٠	٠٪	٦	٢،٧٣٪	٢١	٦،٩٧٪
المجموع	١٥٤	١٠٠٪	٢١٩	١٠٠٪	٣٠١	١٠٠٪

يشير الجدول (٥) إلى أن مهارة علم البلاغة في كتاب الصف السابع جاءت مهارة التمييز بين الحقائق والآراء بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٣٩، ٦١٪)، تلتها مهارة تأييد الأفكار بالإقناع بنسبة (٣٠، ٥١٪). أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة علم البيان: التشبيه، المجاز، الاستعارة حيث إنها لم تذكر، تلتها مهارة استخدام الصور الفنية والإبداعية بنسبة (٧، ٧٩٪). ويشير الجدول إلى أن مهارة علم البلاغة في كتاب الصف الثامن جاءت مهارة التمييز بين الحقائق والآراء بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (٣٥، ٦١٪)، تلتها مهارة تأييد الأفكار بالإقناع بنسبة (٢٩، ٢٢٪). أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة علم البيان: التشبيه، المجاز، الاستعارة بنسبة (٢، ٧٣٪).

، تلتها مهارة إثارة التساؤل بنسبة (٦، ٣٩٪). ويشير الجدول إلى أن مهارة علم البلاغة في كتاب الصف التاسع جاءت مهارة التمييز بين الحقائق والآراء بالمرتبة الأولى بنسبة (٣٦، ٨٧٪)، تلتها مهارة علم البديع: المحسنات اللفظية والمعنوية بنسبة (٢٣، ٩٢٪)، أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة إثارة التساؤل (٣، ٣٢٪)، تلتها مهارة علم البيان: التشبيه، المجاز بنسبة (٦، ٩٧٪).

الجدول (٦)

يبين توزيع مهارة المضمون في كتب المرحلة عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	تكرار المهارة للسابع	النسبة في الصف السابع	التكرار في الصف الثامن	النسبة في الصف الثامن	التكرار في الصف التاسع	النسبة في الصف التاسع
استخدام الأساليب البيانية الجميلة أثناء الكتابة	٢٣	٥٠،٢٠٪	٤٤	٨٠،٠٨٪	٤٩	٩٠،٦٢٪
وضوح الأفكار	٧٩	١٧،٨٧٪	١٠٢	١٨،٧٥٪	٨٣	١٦،٣٠٪
انتماء الأفكار إلى الموضوع	٧٣	١٦،٥١٪	٨٠	١٤،٧٠٪	٨٥	١٦،٦٩٪
الالتزام بالموضوع	٨٥	١٩،٢٣٪	٨٠	١٤،٧٠٪	٧٦	١٤،٩٣٪
إيراد الشواهد والمأثورات والاقتباس والتضمين	٩	٢،٠٣٪	٢١	٣،٨٦٪	١٤	٢،٧٥٪
دقة اختيار الألفاظ المعبرة عن المعنى	٦٧	١٥،١٥٪	١٠٨	١٩،٨٥٪	١٠٤	٢٠،٤٣٪
التعبير عن المشاعر والوجدان في مواقفها	١٣	٢،٩٤٪	١٥	٢،٧٥٪	٢١	٤،١٢٪
الالتزام بالفكرة الرئيسة للموضوع وعدم الخروج	٨٢	١٨،٥٥٪	٨٩	١٦،٣٦٪	٧٤	١٤،٥٣٪
إعادة صياغة الفقرة	٥	١،١٣٪	١	٠،١٨٪	١	٠،١٩٪
تلخيص الفقرة	٦	١،٣٥٪	٤	٠،٧٣٪	٢	٠،٣٩٪
المجموع	٤٤٢	١٠٠٪	٥٤٤	١٠٠٪	٥٠٩	١٠٠٪

يشير الجدول (٦) إلى أن مهارة المضمون في كتاب الصف السابع جاءت فيها مهارة الالتزام بالموضوع بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة (١٩، ٢٣٪)، تليها مهارة الالتزام بالفكرة الرئيسة للموضوع وعدم الخروج عليها بنسبة (١٨، ٥٥٪). أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة إعادة صياغة الفقرة بنسبة (١، ١٣٪)، تلتها مهارة تلخيص الفقرة بنسبة (١، ٣٥٪). ويشير الجدول إلى أن مهارة المضمون في كتاب الصف الثامن جاءت مهارة دقة اختيار الألفاظ المعبرة عن المعنى بالمرتبة الأولى حيث تكررت بنسبة

(١٩، ٨٥٪)، تلتها مهارة وضوح الأفكار بنسبة (١٨، ٧٥٪). أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت فيها مهارة إعادة صياغة الفقرة بنسبة (٠، ١٨٪)، تلتها مهارة تلخيص الفقرة بنسبة (٠، ٧٣٪). ويشير الجدول إلى أن مهارة المضمون في كتاب الصف التاسع جاءت فيها مهارة دقة اختيار الألفاظ المعبرة عن المعنى بالمرتبة الأولى بنسبة (٢٠، ٤٣٪)، تلتها مهارة انتماء الأفكار إلى الموضوع بنسبة (١٦، ٦٩٪). أما أقل هذه المهارات تكراراً فقد جاءت مهارة إعادة صياغة الفقرة بنسبة (٠، ١٩٪)، تلتها مهارة تلخيص الفقرة بنسبة (٠، ٣٩٪).

◀ السؤال الثالث: ما درجة ملائمة مهارات التعبير الكتابي لكل صف من صفوف المرحلة الدراسية موضوع الدراسة؟ وللإجابة على هذا السؤال، قام الباحث باستخراج النسب المئوية لكل صف من الصفوف الثلاثة، كما في الجداول (٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢).

الجدول (٧)

يبين تطور مهارة الشكل لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	تكرار المهارة للصف السابع	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة للصف الثامن	النسبة في الصف الثامن	تكرار المهارة للصف التاسع	النسبة في الصف التاسع
تقسيم الموضوع إلى فقرات والربط بينهما	٤٧	٪١٤.٨٢	٦٩	٪٢٠.٠٥	٥٣	٪١٤.٦٤
التنوع في الكتابة بأكثر من أسلوب	٤٠	٪١٢.٦١	٤١	٪١١.٩١	٣٧	٪١٠.٢٢
تقسيم الموضوع إلى مقدمة وعرض وخاتمة	١٦	٪٥.٠٤	١٦	٪٤.٦٥	١٦	٪٤.٤١
وضوح الخط	١٦	٪٥.٠٤	١٦	٪٤.٦٥	١٦	٪٤.٤١
وضع العناوين الرئيسة والفرعية في أماكنها	٥٢	٪١٦.٤٠	٥٤	٪١٥.٦٩	٥١	٪١٤.٠٨
استخدام أدوات الربط المناسبة مثل الواو ولكن	٨٧	٪٢٧.٤٤	١٠٥	٪٣٠.٥٢	١٠٣	٪٢٨.٤٥
بدء الفقرة بعد ترك فراغ مناسب إلى يمين الورقة	٢٤	٪٧.٥٧	١١	٪٣.١٩	٤٦	٪١٢.٧٠
كتابة الجمل المفتاحية	١٩	٪٥.٩٩	١٦	٪٤.٦٥	٢٤	٪٦.٦٢
المحافظة على نظافة الورقة وشكلها	١٦	٪٥.٠٤	١٦	٪٤.٦٥	١٦	٪٤.٤١
المجموع	٣١٧	٪١٠٠	٣٤٤	٪١٠٠	٣٦٢	٪١٠٠

يشير الجدول (٧) إلى أن هناك تطوراً إيجابياً في مهارة الشكل بصفة عامة لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة، حيث إن هناك تطوراً بين الصف السابع، والصف الثامن في كل من المهارات الآتية: مهارة استخدام أدوات الربط المناسبة مثل الواو ولكن، حيث تكررت في الصف السابع بنسبة (٢٧، ٤٤ ٪)، وفي الصف الثامن (٣٠، ٥٢ ٪)، ومهارة وضع العناوين الرئيسية والفرعية في أماكنها الصحيحة، حيث تكررت في الصف السابع بنسبة (١٦، ٤٠ ٪)، وفي الصف الثامن بنسبة (٦٩، ١٥ ٪)، أما مهارة تقسيم الموضوع إلى فقرات والربط بينهما حيث تكررت في الصف السابع بنسبة (٨٢، ١٤ ٪) تكراراً وفي الصف الثامن بنسبة (٢٠، ٥٥ ٪).

الجدول (٨)

يبين تطور مهارة استخدام علامات الترقيم المناسبة لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	تكرار المهارة للصف السابع	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة الثامن	النسبة في الصف الثامن	التكرار المهارة التاسع	النسبة في الصف التاسع
علامة التعجب (!)	٦	١٠٩٩ ٪	٠	٠ ٪	٣	٩٩٠ ٪
علامة الاستفهام (؟)	١٢	٣٠٩٨ ٪	٧	٢٠٩٥ ٪	١٣	٤٠٣٠ ٪
علامة النقطة (.)	٨٢	٢٧٠٢٤ ٪	٧٦	٣٢٠٦ ٪	١٠٤	٣٤٠٤٣ ٪
علامة النقطتين الرأسيتين (:)	٤٣	١٤٠٢٨ ٪	٣٩	١٦٠٤٥ ٪	٤٠	١٣٠٢٤ ٪
علامة الفاصلة (،)	١٠٣	٣٤٠٢١ ٪	٨٥	٣٥٠٨٦ ٪	٨٢	٢٧٠١٥ ٪
علامة الفاصلة المنقوطة (؛)	٦	١٠٩٩ ٪	٣	١٠٢٦ ٪	٥	١٠٦٥ ٪
علامة التنقيص (" ")	٧	٢٠٣٢ ٪	٠	٠ ٪	٢	٠٠٦٦ ٪
علامة القوسين ()	٢٠	٦٠٦٤ ٪	٩	٣٠٧٩ ٪	٢١	٦٠٩٥ ٪
علامة الشرطة ()	١٣	٤٠٣١ ٪	١٢	٥٠٠٦ ٪	٢٤	٧٠٩٤ ٪
علامة الشرطتين (-)	٣	٠٠٩٩ ٪	١	٠٠٤٢ ٪	٣	٠٠٩٩ ٪
علامة الحذف (...)	٦	١٠٩٩ ٪	٥	٢٠١٠ ٪	٥	١٠٦٥ ٪
علامة المماثلة (=)	٠	٠ ٪	٠	٠ ٪	٠	٠ ٪
المجموع	٣٠١	١٠٠ ٪	٢٣٧	١٠٠ ٪	٣٠٢	١٠٠ ٪

يشير الجدول (٨) إلى أن هناك تذبذباً في مهارة علامات الترقيم المناسبة لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة، فنجد أن هناك تجاهلاً لبعض مهارات علامات الترقيم في كتاب

الصف الثامن ويظهر ذلك في كل من المهارات الآتية: مهارة علامة التعجب (!) و مهارة علامة التنصيص (») و علامة المماثلة (=) حيث أنها لم تذكر.

الجدول (٩)

يبين تطور مهارة سلامة الضبط الإملائي لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	التكرار المهارة للصف السابع	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة الثامن	النسبة في الصف الثامن	تكرار المهارة التاسع	النسبة في الصف التاسع
كتابة الهمزة في وسط الكلمة وأخرها	٦٥	٪٥.٦٤	٥٤	٪٣.٣٧	٩٣	٪٤.٥٥
التفريق بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة	٢٩٥	٪٢٥.٦٢	٢٦٠	٪١٦.٢٥	٣٦١	٪١٧.٦٧
كتابة همزة الوصل والقطع	٢٥٩	٪٢٢.٥٠	٦٦٤	٪٤١.٥	٨٦٤	٪٤٢.٢٩
التفريق بين التنوين والنون في آخر الكلمة كتابة	١٧٥	٪١٥.٢٠	١٨٥	٪١١.٥٦	٢٣٨	٪١١.٦٤
التفريق في كتابة الكلمات التي بها حروف تلمظ ولا تكتب	١٧	٪١.٤٧	٢٣	٪١.٤٣	١٧	٪٠.٨٣
التفريق في كتابة الكلمات التي بها حروف تكتب ولا تلمظ	١	٪٠.٠٨	١	٪٠.٠٦	١	٪٠.٠٤
التفريق بين الألف الممدودة والألف المقصورة	٣٥	٪٣.٠٤	٧٧	٪٤.٨١	٥٩	٪٢.٨٨
التفريق بين الهاء في آخر الكلمة والتاء المربوطة	٢٨١	٪٢٤.٤١	٣١٨	٪١٩.٨٧	٣٧٩	٪١٨.٥٥
ضبط كتابة الألف اللينة في الأسماء والأفعال	١٢	٪١.٠٤	١٤	٪٠.٨٧	٢٨	٪١.٣٧
ضبط كتابة ألف ابن وابنه بين علمين	١١	٪٠.٩٥	٤	٪٠.٢٥	٣	٪٠.١٤
المجموع	١١٥١	٪١٠٠	١٦٠٠	٪١٠٠	٢٠٤٣	٪١٠٠

يشير الجدول (٩) إلى أن هناك تطوراً إيجابياً في مهارة سلامة الضبط الإملائي بصفة عامة لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة حيث إن هناك تطوراً في كل من المهارات الآتية: مهارة كتابة همزة الوصل والقطع حيث تكررت في السابع بنسبة (٢٢.٥٠٪)، وتكررت في الصف الثامن بنسبة (٥.٤١٪)، وتكررت في الصف التاسع بنسبة (٢٩.٤٢٪)، أما مهارة

التفريق بين التنوين والنون في آخر الكلمة كتابة تكررت في الصف السابع بنسبة (١٥، ٢٠٪) ، وفي الصف الثامن بنسبة (١١، ٥٦٪) وفي الصف التاسع بنسبة (١١، ٦٤٪) ، ومهارة التفريق بين الهاء في آخر الكلمة والتاء المربوطة حيث تكررت في الصف السابع بنسبة (٢٤، ٤١٪) ، وفي الصف الثامن بنسبة (١٩، ٨٧٪) ، وفي الصف التاسع بنسبة (١٨، ٥٥٪) .

الجدول (١٠)

يبين تطور مهارة سلامة الضبط النحوي لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة
(الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	تكرار المهارة السابع	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة للثامن	النسبة في الصف الثامن	تكرار المهارة للتاسع	النسبة في الصف التاسع
ضبط المثني	١٠	٢٢،٢٢٪	٢	٣٥،٠٪	٦	٩٣،٠٪
ضبط الأفعال الخمسة	٢	٤٤،٠٪	١	١٧،٠٪	٠	٠٪
ضبط الأسماء الخمسة	٧	١٠٥،٥٥٪	١٢	٢٠،١٠٪	٠	٠٪
ضبط تأثير دخول حروف الجر	١٥٥	٤٤،٤٤٪	١٦١	٢٨،١٩٪	٢٣٠	٣٥،٨٨٪
ضبط تأثير دخول حروف العطف	١٠١	٢٢،٤٤٪	١٢٣	٢١،٥٤٪	١٥٥	٢٤،١٨٪
ضبط جمع المذكر السالم	٤	٨٨،٠٪	٩	١٥،٧٪	٨	٢٤،٠٪
ضبط جمع المؤنث السالم	٢٩	٦٤،٤٤٪	٤٣	٧٠،٥٣٪	٥٥	٨٠،٥٨٪
اكتمال أركان الجملة وفق المعنى	٧٠	١٥٠،٥٥٪	١٠١	١٧،٦٨٪	٧٣	١١،٣٨٪
دخول النواسخ على الجملة الاسمية	٧	١٠٥،٥٥٪	١٧	٢٠،٩٧٪	١٨	٢٠،٨٠٪
تركيب الجملة الاسمية والفعلية	٦٠	١٣،٣٣٪	٨٣	١٤،٥٣٪	٧٧	١٢،٠١٪
إفراد الفعل مع الفاعل	٥	١٠،١١٪	١٩	٣٢،٣٢٪	١٩	٢٠،٩٦٪
المجموع	٤٥٠	١٠٠،٠٪	٥٧١	١٠٠،٠٪	٦٤١	١٠٠،٠٪

يشير الجدول (١٠) إلى أن هناك تطوراً إيجابياً في مهارة سلامة الضبط النحوي بصفة عامة لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة حيث إن هناك تطوراً في كل من المهارات

الآتية: مهارة ضبط تأثير دخول حروف الجر، حيث تكررت في الصف السابع بنسبة (٣٤، ٤٤٪)، وتكررت في الصف الثامن بنسبة (٢٨، ١٩٪)، وتكررت في الصف التاسع بنسبة (٣٥، ٨٨٪)، وأما مهارة ضبط تأثير دخول حروف العطف فقد تكررت في الصف السابع بنسبة (٢٢، ٤٤٪)، وفي الصف الثامن بنسبة (٢١، ٥٤٪)، وفي الصف التاسع بنسبة (٢٤، ١٨٪)، ومهارة ضبط جمع المؤنث السالم تكررت في الصف السابع بنسبة (٦، ٤٤٪)، وفي الصف الثامن بنسبة تكررت (٧، ٥٣٪)، وفي الصف التاسع تكررت بنسبة (٨، ٥٨٪).

الجدول (١١)

يبين تطور مهارة علم البلاغة لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	تكرار المهارة للصف السابع	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة للصف الثامن	النسبة في الصف الثامن	التكرار المهارة للصف التاسع	النسبة في الصف التاسع
التمييز بين الحقائق والآراء	٦١	٣٩.٦١٪	٧٨	٣٥.٦١٪	١١١	٣٦.٨٧٪
إثارة التساؤل	١٨	١١.٦٨٪	١٤	٦.٣٩٪	١٠	٣.٣٢٪
تأييد الأفكار بالإقناع	٤٧	٣٠.٥١٪	٦٤	٢٩.٢٢٪	٥٤	١٧.٩٤٪
استخدام الصور الفنية والإبداعية	١٢	٧.٧٩٪	٢٢	١٠.٠٤٪	٣٣	١٠.٩٦٪
علم البديع: المحسنات اللفظية المعنوية	١٦	١٠.٣٨٪	٣٥	١٥.٩٨٪	٧٢	٢٣.٩٢٪
علم البيان: التشبيه، المجاز، الاستعارة	٠	٠٪	٦	٢.٧٣٪	٢١	٦.٩٧٪
المجموع	١٥٤	١٠٠٪	٢١٩	١٠٠٪	٣٠١	١٠٠٪

يشير الجدول (١١) إلى أن هناك تطوراً إيجابياً في مهارة علم البلاغة بصفة عامة لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة، حيث يلاحظ أن هناك تطوراً في كل من المهارات الآتية: مهارة التمييز بين الحقائق والآراء حيث تكررت في الصف السابع بنسبة (٣٩، ٦١٪)، وفي الصف الثامن بنسبة (٣٥، ٦١٪)، وفي الصف التاسع بنسبة (٣٦، ٨٧٪)، ومهارة علم البديع: المحسنات اللفظية والمعنوية حيث تكررت في الصف الأول بنسبة (١٠، ٣٨٪)، وفي الصف الثامن بنسبة (١٥، ٩٨٪)، وفي الصف التاسع بنسبة (٢٣، ٩٢٪)، ومهارة استخدام الصور الفنية والإبداعية تكررت في الصف السابع بنسبة (٧، ٧٩٪)، وفي الصف الثامن بنسبة (١٠، ٩٦٪).

الجدول (١٢)

يبين تطور مهارة المضمون لدى صفوف المرحلة عينة الدراسة (الصفوف السابع، والثامن، والتاسع)

المهارة	تكرار المهارة للسابع	النسبة في الصف السابع	تكرار المهارة للالثامن	النسبة في الصف الثامن	تكرار المهارة للتاسع	النسبة في الصف التاسع
استخدام الأساليب البيانية الجميلة أثناء طرح	٢٣	٪٥٠،٢٠	٤٤	٪٨٠،٠٨	٤٩	٪٩٠،٦٢
وضوح الأفكار	٧٩	٪١٧،٨٧	١٠٢	٪١٨،٧٥	٨٣	٪١٦،٣٠
انتماء الأفكار إلى الموضوع	٧٣	٪١٦،٥١	٨٠	٪١٤،٧٠	٨٥	٪١٦،٦٩
الالتزام بالموضوع	٨٥	٪١٩،٢٣	٨٠	٪١٤،٧٠	٧٦	٪١٤،٩٣
إيراد الشواهد والمآثورات والاقتباس والتضمين	٩	٪٢،٠٣	٢١	٪٣،٨٦	١٤	٪٢،٧٥
دقة اختيار الألفاظ المعبرة عن المعنى	٦٧	٪١٥،١٥	١٠٨	٪١٩،٨٥	١٠٤	٪٢٠،٤٣
التعبير عن المشاعر والوجدان في المواقف	١٣	٪٢،٩٤	١٥	٪٢،٧٥	٢١	٪٤،١٢
الالتزام بالفكرة الرئيسة للموضوع وعدم الخروج	٨٢	٪١٨،٥٥	٨٩	٪١٦،٣٦	٧٤	٪١٤،٥٣
إعادة صياغة الفقرة	٥	٪١،١٣	١	٪٠،١٨	١	٪٠،١٩
تلخيص الفقرة	٦	٪١،٣٥	٤	٪٠،٧٣	٢	٪٠،٣٩
المجموع	٤٤٢	٪١٠٠	٥٤٤	٪١٠٠	٥٠٩	٪١٠٠

يشير الجدول (١٢) إلى أن هناك تطوراً إيجابياً في مهارة المضمون بين الصف السابع والصف الثامن بصفة عامة وتراجع في مهارة المضمون في الصف التاسع، حيث إن هناك تطوراً إيجابياً في كل من المهارات الآتية: مهارة انتماء الأفكار إلى الموضوع، حيث تكررت في الصف السابع بنسبة (١٦، ٥١)٪، وفي الصف الثامن بنسبة (١٤، ٧٠)٪، وتكررت في الصف التاسع بنسبة (١٦، ٦٩)٪، ومهارة استخدام الأساليب البيانية الجميلة في أثناء طرح الأفكار حيث تكررت في الصف السابع بنسبة (٢٠، ٥)٪، وفي الصف الثامن بنسبة (٨، ٠٨)٪، وفي الصف التاسع بنسبة (٩، ٦٢)٪، ومهارة التعبير عن المشاعر والوجدان في المواقف تكررت في الصف السابع بنسبة (٢، ٩٤)٪، وفي الصف الثامن بنسبة (٤، ٧٥)٪، وفي الصف التاسع بنسبة (٤، ١٢)٪.

يتضح من خلال الأرقام والنسب المئوية أن توزيع هذه المهارات على صفوف المرحلة عينة الدراسة كان - بشكل متطور من صف لآخر - تطوراً إيجابياً بصفة عامة، حيث راعت هذه المهارات النمو العقلي لطلاب المرحلة الدراسية، وهذا يُعدّ أمراً إيجابياً في محتوى المنهاج الحديث، حيث توزعت المهارات بين الصفوف الثلاثة بنسب متقاربة، مع ملاحظة علوها من مرحلة إلى أخرى.

ويتضح من خلال النتائج التي توصل إليها الباحث، أن هناك مهارات جاءت بنسب قليلة، مقارنة مع أهميتها لطلاب المرحلة الدراسية عينة الدراسة، مثل مهارة ضبط كتابة ألف ابن وابنة بين علمين، ومهارة ضبط المثني، ومهارة ضبط الأفعال الخمسة، ومهارة ضبط الأسماء الخمسة، ومهارة ضبط جمع المذكر السالم، ومهارة إعادة صياغة الفقرة، ومهارة تلخيص الفقرة. وعليه يقترح الباحث الاهتمام أكثر ببعض مهارات التعبير الكتابي في مجال مهارات الضبط النحوي بشكل عام، لأهميتها في تمثيل المفاهيم النحوية التي يدرسها طالب المرحلة المتوسطة، وإكسابه القدرة على إدراك الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها، فيعمل على تلافيها مستقبلاً.

وأظهرت نتائج الدراسة الحالية مناسبة مهارات التعبير الكتابي لكل صف من الصفوف عينة الدراسة، ففي الصف السابع انخفضت درجة مهارات التعبير الكتابي بشكل عام عن الصف الثامن، ويعدُّ هذا الأمر إيجابياً مراعاة للنمو العقلي لهذه المرحلة، حيث يقل عن المرحلة التالية، وكذلك في الثامن والتاسع حيث يلاحظ ارتفاعها في الصف التاسع عن الصف الثامن، وتشير النتائج إلى أن هناك بعض مهارات التعبير الكتابي التي لم تأخذ حقها من العناية والتركيز، مع أهميتها للمرحلة العمرية لطلاب المرحلة المتوسطة، مثل مهارة الضبط النحوي بصفة عامة.

التوصيات:

وفي ضوء نتائج هذه الدراسة، يوصي الباحث بما يأتي:

♦ ضرورة إصدار دليل يوضح مهارات التعبير الكتابي التي اشتملت عليها كتب لغتنا العربية، وكتب مهارات الاتصال لصفوف المرحلة عينة الدراسة.

♦ الاستفادة من قائمة المهارات (مهارات التعبير الكتابي)، في تصحيح الموضوعات التعبيرية بحسب الصف.

♦ ضرورة تركيز كتب اللغة العربية عينة الدراسة على مهارات الضبط النحوي، ومهارات الضبط الإملائي للمساعدة في تطبيق مهارات التعبير الكتابي في كل صف من الصفوف عينة الدراسة.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبو خليل، زهدي وأبو حاتم، نبيل. (١٩٩٥). المرشد في كتابة الإنشاء لطلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية. ط٢. الأردن: دار أسامة للنشر.
٢. أبو رزق، ابتهاج. (١٩٩٩). أثر برنامج مقترح لتنمية التعبير الكتابي في اللغة العربية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في الأردن. رسالة غير منشورة، الجامعة الأردنية.
٣. أبو نوار، رندة. (٢٠٠٥). مشكلات تدريس التعبير والاقتراحات لحلها في المرحلة الأساسية في الأردن من وجهة نظر معلمي اللغة العربية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
٤. البجة، عبد الفتاح حسن. (١٩٩٩). أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة في المرحلة الأساسية العليا. عمان: دار الفكر.
٥. حجاب، محمد منير. (٢٠٠٠). مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
٦. الحداد، عبدالكريم. (٢٠٠٥). درجة استخدام طلبة الصف العاشر الأساسي لعمليات التعبير الكتابي في كتاباتهم. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، ٣ (١): ٤٢-١٣
٧. الخرابشة، بنان. (٢٠٠٥). أثر استخدام أساليب التقويم البديلة في أداء طلبة الصف التاسع الأساسي في التعبير الكتابي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
٨. الخطيب، محمد إبراهيم. (٢٠٠٣). طرائق تعليم اللغة العربية. الرياض: مكتبة التوبة.
٩. خميسة، إياد. (٢٠٠٣). بناء برنامج تعليمي مقترح لتنمية مهارات التعبير الكتابي لدى طلبة الصف السادس الأساسي في المدارس العامة في الأردن. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية.
١٠. خميسة، محمد خير. (١٩٨٨). أثر تزويد تلاميذ الصف الثالث الإعدادي بمهارات التعبير الكتابي في قدرتهم التعبيرية الكتابية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
١١. الخوالدة، نجود محمود. (٢٠٠١). فاعلية استخدام نموذج مراحل عمليات الكتابة في تعلم مهارة التعبير الكتابي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

١٢. الدراويش، محمد أحمد. (١٩٩٤). فن تدريس مهارات اللغة العربية في المرحلة الأساسية فلسطين: جامعة بيت لحم.
١٣. الدراوشة، طليب عبد الغني محمد. (١٩٩٨). تأثير برنامج تدريبي مقترح في تحسين المهارة الكتابية في خط الرقعة لدى طلبة الصف السابع الأساسي. رسالة ماجستير غير منشور، جامعة اليرموك، إربد: الأردن.
١٤. شبيب، ختام محمد. (٢٠٠٥). أثر برنامج قائم على التغذية الراجعة في تنمية مهارات التعبير الكتابي لطلبة المرحلة الأساسية في الأردن. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية.
١٥. شبيلات، كوثر جمال. (٢٠٠٦). فاعلية برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات الكتابة لدى طالبات الصف الأول الثانوي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
١٦. الشروق، غادة. (٢٠٠٢). أثر برنامج تعليمي مقترح على التعبير الكتابي في اللغة العربية لطالبات الصف الأول الثانوي في مديرية الرصيفة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
١٧. شناق، رابعة عارف. (٢٠٠٠). دراسة تجريبية لأثر التكامل اللغوي على التعبير الكتابي لدى طالبات الصف الأول الثانوي في مدرسة عين جالوت الثانوية الشاملة للبنات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
١٨. الصميلي، يوسف. (٢٠٠٢). اللغة العربية وطرق تدريسها نظرية وتطبيقاً. بيروت: المكتبة العصرية.
١٩. الصوص، سمير. (٢٠٠٣). أثر برنامج تعليمي مدار بالحاسوب في تطوير مهارة الكتابة الإبداعية في اللغة العربية لدى طلبة الصف التاسع الأساسي. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية.
٢٠. عاشور، راتب والحوامدة، محمد. (٢٠٠٥). أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
٢١. عبد الهادي، نبيل، وأبو حشيش، عبد العزيز، ويسندي، خالد. (٢٠٠٣). مهارات في اللغة والتفكير. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
٢٢. العثمان، بسام عبدا لله. (١٩٩٩). مدى امتلاك طلبة الصف العاشر الأساسي لمهارات التعبير الكتابي في مديرية التربية والتعليم لقصبة المفرق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

٢٣. عسيري، حنان مرعي. (٢٠٠٤). تصور مقترح لتعليم الإملاء في المرحلة الابتدائية للبنات بالمملكة العربية السعودية في ضوء مطالب الإملاء. مجلة المعرفة، ١٥ (٢) ١٢-٣٠.

٢٤. القاسم، حازم. (٢٠٠٠). فعالية استخدام مداخل حديثة في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٢٥. محمد، فارس. (٢٠٠٠). أثر القراءة الناقد في التعبير الكتابي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

٢٦. المري، عبدالله علي. (٢٠٠٢). أثر خبرة المعلمين ومؤهلاتهم على قدرة طلبتهم الكتابية في الصف الثالث الإعدادي في دولة قطر. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

٢٧. الملا، بدرية؛ المطاوعة، فاطمة. (١٩٩٧). دراسة لمجموعة من العوامل التي تعوق مهارات التعبير الإبداعي في المرحلة الإعدادية. مجلة مركز البحوث التربوية بقطر، (١٢)، ٢١-٦٦.

٢٨. الموسى، نهاد. (٢٠٠٣). الأساليب مناهج ونماذج. عمان: دار الشروف للنشر والتوزيع

٢٩. نصر، حمدان. (١٩٩٥). تقويم مستويات الكتابة التعبيرية لدى تلاميذ نهاية الحلقة الأولى من المرحلة الأساسية بالأردن. مجلة مركز البحوث التربوية بقطر (٧)، ١٩٩-٢٤١.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1. Harmoush, Mohammed. (2004). *Faulty Comparison in the Writing of Saudi Secondary School Graduates: Identification and Remedy*. J.king Soud University, 16. (2) : 75- 92.
2. Al- khoudory, yahia. (). *Using Process Writing Approach in the EFL Classroom Journal of humanities and social sciences*. 21 (2) : 44- 73
3. Omari, Hamzah. (2005). *The Effect of using the Process Approach to Teach Writing to Basic Students in Jordan On Their Writing Achievement*. Dirasat, Educational sciences. 32. (1) : 157- 170

المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة أثناء فترة الدراسة*

د. حاتم أبو سالم**

* تاريخ التسليم: ١١ / ٩ / ٢٠١٣م، تاريخ القبول: ٢١ / ١٢ / ٢٠١٣م.
** محاضر غير متفرغ/ فرع شمال غزة/ جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية بغزة في أثناء فترة الدراسة من وجهة نظرهم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأعد الباحث لهذا الغرض استبانة مكونة من (٣٦) فقرة موزعة على أربعة محاور، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية جميعهم بغزة من المستوى الأول والثاني، وقد تكونت عينة الدراسة من (٧١) طالباً. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن الوزن النسبي لمستوى المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة لدى أفراد العينة يقع عند (٥٧,٩٪) مما يدل على أن أفراد العينة لديهم نسبة من المشكلات، حيث كانت المشكلات المتعلقة بالتربية العملية في أعلى المراتب بوزن نسبي (٧٨,٩٪)، تليها المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية بوزن نسبي (٧٦,٨٪)، وفي المرتبة الثالثة المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية بوزن نسبي (٦٧,٣٪)، وأخيراً المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية بوزن نسبي (٦٦,٢). ولوحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية تبعاً للمستوى الدراسي لأفراد العينة وكانت لصالح طلبة المستوى الأول. في حين لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معظم المشكلات والدرجة الكلية للمشكلات تبعاً لمتغير المستوى الدراسي. وأوصى الباحث بتوصيات عدة من أهمها إرسال الطلاب للتربية العملية في المدارس التي يوجد بها متخصصون بالتربية الرياضية من أجل الاستفادة.

The Problems Encounter the Students of Physical Education Dept.at Gaza Applied College during the Period of Study

Abstract:

The study aimed to identify the problems that face the students of Physical Education at Gaza Applied College during their study from their point of view. The researcher adopted the analytical descriptive method to answer the questions of the study and he prepared a questionnaire consisted of (36) items distributed on four categories. The population of study was formed from all first and second level students of Physical Education Dept at Gaza Applied College. The sample of study consisted of (71) students. The most important findings of the study are the following: .The percentage of the problems level that face the students during the period of study related to the sample individuals was about (57.9%) .That implies the individuals of the sample has some problems. The problems related to practical training had the highest level (about 78,9%) followed by the problems related to athletic equipments and utilities (about 76,8%) , whereas the problems related to the courses of study were in the third level (about 67.3%) , and Finally, the problems related to the teaching staff were about (66.2%) . Statistical significant differences have been noticed at level (0.05) concerning the problems in courses of study related to the study level of the sample individuals in favor of first level students but there are no statistical significant differences in most problems and the total level of the problems related to the variable of study level. The researcher gave some recommendations. The most important one is sending trainees to schools where there are specialized teachers in physical Education so that students can get benefit from training.

مقدمة:

تعد التربية الرياضية نظاماً تربوياً له أهدافه التي تسعى إلى تحسين الأداء الإنساني العام من خلال الأنشطة البدنية المختارة كوسط تربوي يتميز بحصيلة تعليمية وتربوية مهمة، فالتربية الرياضية لها دور رئيس في المجتمع بكل مؤسساته وأنظمتها، ولا يستطيع أي نظام آخر أن يقدم هذا الدور الذي يتلخص في التنشئة الاجتماعية للفرد، من حيث تنمية شخصيته تنمية تتسم بالاتزان والشمول والنضج، بهدف التكيف النفسي والاجتماعي للفرد مع مجتمعه، مما يساعد على بناء التربية العامة وتكاملها (ابو نمرة، ٢٠٠٩: ٥٢٣).

كما أصبحت التربية البدنية والرياضة في العصر الحديث من المجالات التي توسعت بشكل كبير على المستوى الاجتماعي، بعد أن زاد وعي الجماهير بقيمتها الصحية والترويحية والتربوية، ولقد أصبحت من الأنشطة الإنسانية المتداخلة في وجدان الناس جميعاً على مختلف أعمارهم وثقافتهم وطبقاتهم (الخولي، ٢٠٠٢: ١١٤).

في حين يعدّ المعلم الركن الأساس في العملية التعليمية، فهو يؤدي دوراً قيادياً بارزاً في العملية التربوية، ويتحمل عبئاً كبيراً في سبيل إكساب طلبته العلم والمعرفة والمهارة وتزويدهم بالخبرات داخل الفصول وخارجها. وليس هناك خلاف حول أهمية دوره الفعال، فهو المثل الأعلى والقذوة الصالحة لطلبته، حيث تؤثر جوانب شخصيته في كثير من الأنماط السلوكية التي يمارسها طلابه، وقد أصبح إعداد المعلم وتهيئته لمتطلبات المهنة من جهة، ومقتضيات العصر الحديث من جهة أخرى، من القضايا التربوية التي تحظى باهتمام متزايد في كثير من النظم التعليمية المعاصرة، وأصبح تطوير المؤسسات والنظم القائمة على إعدادها بهدف رفع كفاءتها التعليمية لمواجهة الحاجات الجديدة للمجتمع، ولتتمكنها من أن تخرّج معلمين ذوي كفاءة علمية ومهنية، مطلباً ملحاً وهدفاً رئيساً تسعى إليه كثير من الدول في أنحاء مختلفة في عالمنا المعاصر.

ولا أحد يستطيع أن ينكر الدور الذي يؤديه المعلم في حياة الطفل في المدرسة، فهو الذي يساعد على التطور في الاتجاه السليم، وهو الذي يوجه قواه الطبيعية التوجه الصحيح، ويهيئ قواه المكتسبة من البيئة التعليمية الملائمة، حتى تتجه محصلة مجهودات الطفل الاتجاه النافع.

ولكي يقوم معلم التربية الرياضية برسالته خير قيام، لا بد أن يُهيأ له الإعداد المناسب ليضطلع بمسؤولياته، وهذا يتطلب إمداده بالبرامج والخبرات، وإتاحة الفرص التي لا بد أن تُهيأ له من خلال برامج موضوعة على أسس علمية، ذات أهداف تعليمية واضحة ومحددة،

وأن تتاح له الفرصة لاستغلال قدراته وإمكاناته كلها، كي تحقق أهدافه حتى نصل إلى نتائج مرضية ومثمرة، وبذلك يكون قد أسهم بشكل جدي فيما هو منوط به، باعتباره أحد العوامل المهمة المؤثرة في تربية النشء (الصاوي ودرويش، ١٩٩١: ٨٣).

وهو القائد أو الرائد أو المربي الذي يعمل في هذا الميدان الحيوي، ومن ثم كان من الضروري أن يكون هذا المربي مؤهلاً تأهيلاً تربوياً وفنياً واجتماعياً بالقدر الكافي الذي يجعله صالحاً لتولي مثل هذه المهمة الحيوية، وإلا سيصيب الدولة ضرر بليغ في مستقبلها عن طريق الضرر الذي قد يلحق أطفالها وفتياتها وشبابها في المدارس في فترة هم فيها أحوج ما يكونون إلى التوجيه الصحيح والإرشاد القويم.

فإعداد القادة في التربية الرياضية أمر حيوي، ولقد جرت العادة حتى وقت قريب بالاهتمام بالمادة التي تعطى لهذا القائد في أثناء إعداده من علوم، نظرية وعملية وأوجه نشاط مختلفة دون الاهتمام بطريقة تدريس هذه الألوان من الأنشطة، في حين إن طريقة التدريس أو التدريب هي الوسيلة التي تضمن حسن الاستفادة من معلومات وقدرات مختلفة، فليست المسألة صب معلومات من (إناء مليء) هو المعلم أو القائد إلى (إناء فارغ) أو أقل امتلاءً هو الدارس. (معوض، ١٩٨٢: ٦).

ويقدم برنامج الإعداد المهني في التربية البدنية والرياضية على مستوى مرحلة الدراسة الجامعية، عدداً من المفاهيم والخبرات والكفايات والاتجاهات الإيجابية نحو المهنة والنظام، في إطار يتسم بالتكامل والشمول، فهذه نوعية من البرامج تقدم خبرات عامة محورية عن التربية البدنية والرياضية لمن ينخرط في سلك العمل الرياضي بشكل عام.

والبرامج المعاصرة لكليات التربية البدنية والرياضية وأقسامها يجب أن تتيح مقررات منقولة متصلة بالخبرات التربوية، صممت بحيث تتوافق مع التركيز على خيارات الفرد المهنية واحتياجات سوق العمل المهني لمختلف التخصصات المهنية الرياضية، بعد أن ظلت زمناً أسيرة إطار التدريس المدرسي لا تبرحه، وبخاصة في العالم العربي، مع تنوع برامج الإعداد المهني لمتخصصي التربية الرياضية، إلا أنها- وفي مجملها- تؤكد على ثلاثة مجالات أساسية وهي: الإعداد التربوي العام والإعداد المهني العام والإعداد المهني التخصصي (الخولي، ٢٠٠٢: ١١٣).

ومن البديهي أن يرتبط الاهتمام بإعداد المعلم ورفع مستواه بمنهج إعداده في الكليات والمعاهد المتخصصة، والذي يستند على الجوانب الأساسية لمهنة التعليم عامة، ولطبيعة التخصص العلمي الذي يعد له المعلم خاصة، وكذلك فإنه من الخطأ اعتبار إعداد المعلم قضية عامة تعالج دون النظر إلى طبيعة التخصص العلمي.

ويؤكد كثير من الخبراء على أهمية كليات إعداد المعلمين ومعاهده، وضرورة تطويرها كي تحقق أهدافها المرغوبة، وتسهم في تكوين المعلم الجيد مع تطوير برامج إعداده قبل الخدمة بما يتفق وطبيعة التغيرات العصرية والمستقبلية (زغلول وآخرون، ٢٠٠٢: ١٤٨).

وقد حدثت تطورات عدة في التربية البدنية والرياضة كمهنة ونظام خلال القرن العشرين، لعل أبرزها ذلك المنحى المهني التخصصي الذي تخطى بمراحل مجرد العمل في مجال تدريس التربية البدنية إلى آفاق مهنية أكثر رحابة كالتدريب الرياضي، والإدارة الرياضية، واللياقة والصحة، والرياضة الترويحية (الخلي، ٢٠٠٢: ١١٣). الأمر الذي جعل فرص العمل تتنامى وتزدهر أمام خريجي كليات وأقسام التربية البدنية والرياضة، وفتح أسواقاً جديدة للعمل لم تكن مطروقة من قبل لمقابلة احتياجات هذه البرامج من المهنيين المؤهلين، ولتقديم الخدمات المهنية على اختلاف أنواعها إلى أفراد المجتمع.

ويتوقف نجاح العملية التعليمية والتربوية على عدد من العوامل الأساسية مثل حسن اختيار المناهج الدراسية بطريقة سليمة، واستخدام طرق التدريس وأساليب التقويم المناسبة، والاستعانة بالوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم، وكذلك توافر المباني الدراسية المناسبة، وتوفير الإدارة المدرسية الناجحة، ولكن أهم من هذه العوامل كلها المعلم الصالح القادر على القيام بوظيفته بطريقة فعالة مجدية (سليم، ١٩٧٣: ٢٥١).

فهو الذي ينفذ المنهج، ويختار الأنشطة التعليمية، والوسائل التعليمية المناسبة وأساليب التقويم الفعالة، ولهذا فإن إعداد المعلم الصالح أمر يحتاج إلى عناية فائقة من قبل المسؤولين (صديق، ١٩٨٦: ١٠٥).

وحيث إن لمعلم التربية الرياضية دوراً أساسياً في العملية التعليمية والتربوية، ولتعدد اتصالاته القريبة بغالبية طلابه، وتأثيره المباشر على سلوكهم، فإنه يعد أكثر المعلمين حاجة إلى أن يكون متوافقاً اجتماعياً وشخصياً ومهنياً، مع اتصافه بمجموعة الاتجاهات الإيجابية التربوية والسلوكية التي تعينه على القيام بدوره بنجاح.

ويظن كثيرون أن تخطيط منهاج التربية الرياضية هو كتابة مقررات الأنشطة، وأضاف بعضهم الآخر إلى ذلك، بأنه يشمل خبرات المتعلمين أيضاً باعتبارها ضماناً لتحقيق الأهداف، ولكن في حقيقة الأمر فإن التخطيط لمنهاج التربية الرياضية المدرسية، هو العملية التي تُرسم فيها المقررات التي ينبغي اتباعها في توجيه النشاط البشري وتُحدد لتحقيق نتائج معينة في فترة زمنية محددة (أبو هرجة وزغلول، ١٩٩٩: ١٥).

فجملة المعارف والمعلومات التي يجب أن يلم بها الطالب/ المعلم، تتضمن المفاهيم والتعميمات، والمبادئ المرتبطة بالنشاط الرياضي، وتنمية المعلومات والمهارات

المعرفية في مجال تاريخ الرياضة، وسيرة الأبطال، والمصطلحات الرياضية، وقواعد اللعب، والمنافسة والقانون الرياضي، والصحة الرياضية واللياقة البدنية، ومواصفات الأجهزة الرياضية، مما يساعد في تذليل الصعوبات التي قد تواجهه.

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تتعرض لموضوع المشكلات التي تواجه طلبة الكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة في إحدى المؤسسات التربوية التي تشارك في إعداد الكوادر المساهمة في تربية الأجيال القادمة، بما قد يعمل على توفير بعض المعلومات لتكون في متناول المسؤولين القائمين على قسم التربية الرياضية بالكلية وربما يساهم في التعرف إلى أهم مشكلات قسم التربية الرياضية.

أسئلة الدراسة:

١. ما المشكلات الأكثر شيوعاً لدى طلبة التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة؟
٢. ما مظاهر المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة؟
٣. هل تختلف المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة، تبعاً لمتغير المستوى الدراسي لدى أفراد العينة؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى معرفة:

١. المشكلات الأكثر شيوعاً لدى طلبة التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة.
٢. مظاهر المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة.
٣. المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة تبعاً لمتغير المستوى الدراسي لدى أفراد العينة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها:

١. تتناول موضوعاً مهماً في البيئة الفلسطينية هو إعداد الطالب/ المعلم تخصص التربية الرياضية وأهم المشكلات التي تواجهه في فترة الدراسة.

٢. قد تفيد هذه الدراسة المشرفين التربويين وأعضاء الهيئة التدريسية بقسم التربية الرياضية من أجل تطوير العملية الإشرافية في هذا المجال.
٣. قد تفيد هذه الدراسة في تشخيص نقاط الضعف في واقع إعداد طالب التربية الرياضية بالكلية الجامعية بغزة وعلاجها من حيث: توصيل الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والمحتوى الدراسي المستخدم، وأساليب التدريس والوسائل التعليمية المستخدمة، وأساليب التقويم.

حدود الدراسة:

١. المجال الجغرافي: أجريت الدراسة بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة - فلسطين.
٢. المجال البشري: أجريت الدراسة على طلاب قسم التربية البدنية والرياضة بالكلية.
٣. المجال الزمني: أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي ٢٠١١/٢٠١٢.

الدراسات السابقة:

دراسة وائل المصري (٢٠١١) : هدفت الدراسة إلى معرفة إلى المعوقات التي تواجه طلبة التدريب العملي بقسم تعليم الرياضة بجامعة الأقصى - غزة، ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة عمدية من طلاب قسم تعليم الرياضة وطالباتها وتكونت من (٣٩) طالباً، (٤١) طالبة وهم كل مجتمع الدراسة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي حيث استخدمت استمارة استطلاع رأي الطلاب والطالبات في مواقع التدريب العملي من تصميم بدور عبد الله المطوع (١٩٩٥) وذلك بعد تقنينها على البيئة الفلسطينية. وكانت أهم النتائج:

١. وجود معوقات تواجه طلبة التدريب العملي في أثناء قيامهم بالتدريب بنسبة ٦٦,٥٢٪.
٢. أفرزت الدراسة هذه المعوقات حسب أهميتها: (الإدارة المدرسية - ودرس التربية الرياضية- والإعداد الأكاديمي- الإرشاد - الإمكانيات)
٣. أثبتت عدم وجود فروق ذات دلالة في المعوقات تعزى لمتغير الجنس. وكان أهم توصيات الدراسة أن توفر الجامعة للمتدربين الإمكانيات والتسهيلات الممكنة من أجل إنجاح التربية العملية.

دراسة عطية وارمنازي (٢٠٠٩) : هدفت الدراسة إلى معرفة إلى المعوقات التي تواجه التدريب الميداني، وسبل العلاج المقترحة بشعبة الإدارة الرياضية (بالفرقة الثالثة والرابعة) بكلية التربية الرياضية للبنات جامعة الإسكندرية، والتي تحول دون الاستفادة المثلى من تحقيق أهداف مادة التدريب الميداني، وذلك من خلال دراسة المعوقات الخاصة بكل من: خطة التدريب الميداني بالقسم، وطالبات الشعبة، ومشرفات التدريب الميداني، والمؤسسات الرياضية التي يتم التدريب فيها. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة أعدت الباحثتان استبانة تم التأكد من صدقها وثباتها، ومن أهم نتائجها: ضعف ارتباط محتوى خطط التدريب الميداني بالتطورات التكنولوجية الحديثة، وحرص المشرفين على الاستماع لآراء الطالبات ومقترحاتهن، ومحاولة التغلب على الصعوبات التي تواجههن في أثناء التدريب الميداني، ولا يوجد تناسب بين مواعيد العمل بالمؤسسات التي يتم التدريب فيها مع المواعيد المخصصة لأيام التدريب الميداني.

وقامت كيلسي (Kelsey, 2007) بدراسة هدفت إلى التعرف إلى طرق تأثير أزمات الحرم الجامعي في قرارات الطلبة في اختيار الكلية، مع تقديم توصيات للكلية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة من ثلاث مؤسسات حدثت فيها أزمات في السابق، وهي جامعة (Interlaken) وجامعة (Luzern) وكلية (Bern). ولجمع المعلومات استخدمت الباحثة الاستبانة أداة لجمع المعلومات من الطلاب وأولياء الأمور، إذ اشتملت الاستبانة على (١٤) عاملاً من العوامل التي تؤثر في اختيار الكلية، وكذلك استخدمت الباحثة المقابلة لجمع المعلومات من الإداريين في هذه المؤسسات، إذ تم مقابلة (٢١) منهم. وقد دلت النتائج على أن العناصر الأكثر أهمية في اختيار الكلية تشمل الجانب الأكاديمي، ثم الجانب المالي (تكلفة الدراسة)، يليه الموقع ثم الأمان، وتلا ذلك مدى اهتمام الإعلام بالمؤسسة، ثم وقت حصول الأزمة خلال العام الدراسي، وأخيراً طبيعة الأزمة. وتشير الدراسة إلى أن توقيت حصول الأزمة كان مهماً خلال العام، إذ إن الأزميتين اللتين حدثتا في الربيع، لم تؤثر على التحاق الطلاب بالكلية، أما الأزمة التي حدثت في الخريف، أي في بداية الدراسة فقد أثرت في التحاق الطلاب. وقد أوصى الإداريون الذين قوبلوا، بأن يتم الاهتمام بالاتصالات خلال الأزمة وبعدها، ويجب أن يكون الاتصال بين طاقم إدارة الأزمات وبين الذين يعملون مباشرة مع الطلاب والمجتمع المحلي بشكل أفضل، وأن يتم مشاركة الناس بالمعلومات وليس حفظها سراً، كذلك يجب أن تكون أرقام الأجهزة الخلوية لفريق إدارة الأزمات معروفة لدى الجميع. أما التوصية الثانية فكانت عمل خطة لإدارة الأزمات تركز على عضو من طاقم القسم المسؤول عن قبول طلبات الالتحاق

بالجامعة، ويجب أن تكون معدة مسبقاً وتدريب مجتمع الحرم الجامعي على أخذ الخطوات المناسبة قبل حدوث الأزمة وفي أثنائها وبعدها.

دراسة أبو طامع (٢٠٠٦) : هدفت الدراسة إلى التعرف إلى دوافع التحاق الطلبة بأقسام التربية الرياضية في كليات فلسطين الحكومية، إضافة إلى تحديد الفروق في درجة دوافع الطلبة تبعاً لمتغير الكلية، والجنس، والبرنامج، والمستوى الدراسي، ولتحقيق ذلك طبقت استبانة الدراسة على عينة عشوائية طبيعية قوامها (١٧٥) طالباً وطالبة. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة الدوافع عند الطلبة كانت كبيرة جداً على جميع المجالات والدرجة الكلية، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة (٨٣,٤٪) إضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، في دوافع الالتحاق تعزى لمتغير الكلية والجنس ووجود فروق ذات دلالة إحصائية، تعزى لمتغير البرنامج، ولصالح الدبلوم والمستوى الدراسي، ولصالح سنة أولى.

دراسة أبو جامع (٢٠٠٦)

هدفت الدراسة إلى معرفة إلى معوقات تنفيذ الأنشطة الرياضية المدرسية في محافظات جنوب قطاع غزة من وجهة نظر مدرسي التربية الرياضية ومدرساتها، وقد اشتملت عينة الدراسة على (٧٥) مدرساً ومدرسة منهم (٤٥) مدرساً و(٣٠) مدرسة، واتبع الباحث المنهج الوصفي مستخدماً مقياس معوقات تنفيذ الأنشطة الرياضية المدرسية أداة للدراسة وكانت النتائج على النحو الآتي:

أن أكثر معوقات مجال تنفيذ درس التربية الرياضية هي:-

- نقص الأدوات والأجهزة الرياضية.
- عدم توفر الأدوات البديلة.
- الكثافة الطلابية العالية في الفصل.
- وكانت معوقات النشاط الداخلي هي:
- اقتصر تنفيذ النشاط الرياضي الداخلي على ألعاب محددة.
- قلة الملاعب ذات المواصفات القانونية.
- أما معوقات النشاط الخارجي فهي:
- عدم وجود خطة للارتقاء بالأنشطة الرياضية المدرسية خارج فلسطين.
- وجود اضطرابات أمنية بسبب ظروف الاحتلال

دراسة الملا (٢٠٠٤)

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية أسلوب التدريس المصغر في تنمية بعض كفايات التدريس الفعالة لدى الطلاب المعلمين بقسم التربية الرياضية بجامعة البحرين، كما هدفت إلى مقارنة فاعلية كل من أسلوب التدريس المصغر والأسلوب التقليدي في إكساب هؤلاء الطلاب المعلمين كفايات التدريس الفعالة. ولتحقيق هذه الأهداف صمم الباحث بطاقة ملاحظة مكونة من (٣٠) سلوكاً تدريسياً موزعة على (٤) كفايات تدريسية رئيسية وذلك بعد التأكد من صدقها وثباتها، واتبع الباحث المنهج التجريبي وتكونت عينة الدراسة من (٢٤) طالباً من طلبة مقرر التربية العملية في المرحلة الابتدائية بقسم التربية الرياضية بكلية التربية بجامعة البحرين تم تقسيمهم إلى مجموعتين متساويتين إحداهما التجريبية والأخرى الضابطة، وقوام كل منها (١٢) طالباً، ودُرِّبَت المجموعة التجريبية من خلال الأسلوب التقليدي.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية في مستوى كفايات تنظيم الفصل، وإدارة الفصل والتلاميذ، والعرض، والتغذية الراجعة.
- إن أسلوب التدريس المصغر أكثر فاعلية في تنمية بعض كفايات تدريس التربية الرياضية عن الأسلوب التقليدي.

دراسة أبو طامع عام (٢٠٠٦)

هدفت الدراسة إلى معرفة الصعوبات التي تواجه طلبة أقسام التربية الرياضية في الجامعات والكليات الفلسطينية في مسابقات السباحة، إضافة إلى تحديد دور متغير الجنس والمؤسسة التعليمية على درجة الصعوبات، وتكونت عينة الدراسة من (٤٤) طالباً وطالبة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي. وأظهرت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية للصعوبات كانت كبيرة، كما أظهرت أن الصعوبات المتعلقة بالإمكانات جاءت في الترتيب الأول، وأظهرت النتائج أيضاً وجود فروق دالة إحصائية في درجة الصعوبات تعزى لمتغير الجنس والمؤسسة التعليمية.

دراسة أبو سالم (٢٠٠٣)

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى واقع إعداد معلم التربية الرياضية بجامعة الأقصى بغزة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وتمثلت عينة الدراسة في طلبة المستوى

الرابع بقسم التربية الرياضية، وعددهم (٦٠) طالباً وطالبة، وقد اختار الباحث (٢٠) طالباً وطالبة منها كعينة استطلاعية بهدف ضبط أدوات الدراسة، وأعد ثلاث استبانات لجمع البيانات، الأولى: لاختيار المعرفة الرياضية، والثانية: مقياس الاتجاه نحو برنامج التربية الرياضية، والثالثة: استبانة للتعرف إلى مشكلات التربية الرياضية: (أجهزة ومرافق، والتربية العملية، وأعضاء هيئة التدريس، والمساقات)، وقد كشفت نتائج الدراسة: أن المشكلات حظيت بدرجة اهتمام متوسطة لدى الطلبة ما بين (٥٠ - ٥٧)٪، تقدمتها المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية، وتلتها: المشكلات المتعلقة بالتربية العملية، فالمشكلات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس.

دراسة ماكارل وماريا (Macarl & Maria 2003) هدفت الدراسة إلى معرفة اتجاهات معلمي التربية الرياضية بالمدارس العليا بولاية نيويورك نحو التدريب المعد لطلاب التربية الرياضية (الأهمية - الوسائل) مستخدماً المنهج الوصفي على عينة قوامها (١٢١) معلماً من معلمي التربية البدنية بولاية نيويورك. وأسفرت أهم النتائج عن عدم وجود تعاون كافي بين المعلمين وأولياء الأمور في تحقيق أهداف التربية الرياضية.

دراسة وليد خنفر عام (٢٠٠٣)

هدفت الدراسة إلى معرفة الصعوبات التي تواجه طالبات تخصص التربية الرياضية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية في مساق كرة السلة، وتكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالبة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، واستعان باستبانة تضمنت (٣٤) فقرة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن درجة الصعوبات التي تواجه الطالبات كانت متوسطة، حيث بلغت النسبة المئوية للاستجابة (٦٠,٤)٪، إضافة إلى أظهرت النتائج أن ترتيب الصعوبات جاء على النحو الآتي: مجال الرياضة المدرسية (٧٠,٢) ومجال المناهج (٦٠,٢) ومجال الأدوات (٧,٨) والمجال النفسي (٧,٢) ومجال طرق التدريس (٦٥,٤).

دراسة عماد عبد الحق عام (٢٠٠٣)

هدفت الدراسة إلى معرفة تعرف الصعوبات التي تواجه قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية في مساقات الجمناستك، ولتحقيق ذلك صُممت استبانة تضمنت خمسة مجالات تبين تلك الصعوبات، وأجريت الدراسة على عينة عشوائية قوامها (١٠٠) طالب وطالبة من قسم التربية الرياضية ممن أنهوا مساق جمناستك (١) وجمناستك (٢)، وأظهرت نتائج الدراسة أن الصعوبات المتعلقة بالإمكانات جاءت في الترتيب الأول ودرجتها ٦٥٪، وهي تعبر عن درجة صعوبة كبيرة، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) في درجة الصعوبات المتعلقة بعوامل الأمن

والسلامة وطريقة التدريس، ولصالح الإناث، في حين لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الصعوبات المتعلقة بالمنهاج والإمكانات، والعوامل النفسية بين الذكور والإناث، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في درجة الصعوبات المتعلقة بالمنهاج والعوامل النفسية، لصالح الممارسين.

دراسة مسمار (٢٠٠١)

هدفت الدراسة إلى معرفة المشكلات التي تواجه معلم التربية الرياضية المبتدئ ودرجة إحساس المعلمين المبتدئين بتلك المشكلات التي تواجههم بدولة قطر، وقد أجري البحث على عينة قوامها (٥٥) معلماً حديثاً ممن تخرجوا من الجامعة وعُينوا في وزارة التربية والتعليم في الأعوام ١٩٩٨-٢٠٠٠ عن طريق توزيع استبانة لجمع البيانات والمعلومات ولقياس تلك المشكلات، وقد تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- تدني الرواتب وعدم التمكن من عقد الدورات الرياضية وورش العمل في المدرسة.
- قلة الأجهزة والأدوات في المدرسة.

دراسة إفهارت وآخرون (Everhart, et.1996)

هدفت إلى معرفة أثر كل من أسلوب التدريس المصغر والأسلوب التقليدي في تحسن بعض كفايات تدريس التربية الرياضية لدى الطلبة المعلمين من بينها نوع التغذية الراجعة، زمن التنظيم، زمن إعطاء التعليمات، الزمن الفعلي للممارسة الفعلية، وزمن الانتظار، واستخدم الباحث المنهج التجريبي واشتملت عينة الدراسة على (١١٤) طالباً معلماً، وكانت النتائج كما يأتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية لصالح المجموعة التجريبية التي دُرست باستخدام أسلوب التدريس المصغر في زمن التنظيم.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التغذية الراجعة وزمن إعطاء التعليمات والزمن الفعلي للممارسة الفعلية وزمن الانتظار.

دراسة أبو عبيد (١٩٩٦)

هدفت الدراسة إلى رصد أهم المشكلات التي واجهت قسم التربية الرياضية في جامعة مؤتة خلال التربية العملية، وبيان مدى حدة هذه المشكلات واشتملت عينة الدراسة على المجتمع الأصلي كله، الذي بلغ (٢٤) طالباً وطالبة منهم (٤) طالبات، وصمم الباحث استبانة من ستة محاور و (٤٩) فقرة لقياس هذه المحاور وفي ضوء هدف الدراسة،

واستناداً إلى المعالجة الإحصائية وتحليل النتائج توصل الباحث إلى نتائج عدة أهمها.

- وضع دروس التربية الرياضية في أوقات غير مناسبة.
- هروب التلاميذ من درس التربية الرياضية.
- عدم تقبل التلاميذ الأساليب الحديثة في إخراج درس التربية الرياضية.
- عدم ارتداء التلاميذ الملابس الرياضية.

دراسة صادق، مطر (١٩٩٥) :

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى واقع إعداد معلم التربية البدنية بدولة الكويت ومؤسسات إعداد المعلم في التربية الرياضية والأسباب الملحة التي تفرض نفسها كضرورة لإيجاد قسم أو كلية لتأهيل معلمي التربية الرياضية والتعرف إلى الإمكانيات البشرية والبدنية التي تسمح بفتح هذه الكلية، وقد اتبع الباحثان المنهج الوصفي، وتوصلت إلى ضرورة الاهتمام بإنشاء شعبة أو قسم بكلية التربية في الكويت تكون نواة لكلية تربية رياضية في المستقبل، واقترح برنامج لتأهيل معلمي التربية البدنية للمرحلتين المتوسطة والثانوية حيث تتوفر الإمكانيات البشرية والمادية من ملاعب رياضية تابعة للجامعات تسمح بتنفيذ هذا البرنامج.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح أن معظم هذه الدراسات حاولت التعرف إلى الصعوبات التي تواجه الطلبة في فترة الدراسة والتربية العملية.

ومن جانب آخر استخدمت الدراسات السابقة مقاييس مختلفة للتعرف إلى المشكلات واستخدم الباحث استبانة من تصميمه.

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في:

- تناولها لمشكلات الطلبة فترة الدراسة والتدريب.
 - استخدام المنهج الوصفي كمنهج للدراسة.
- فيما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الموضوع الذي تناولته، حيث لم تتناوله الدراسات السابقة من حيث أداة البحث والعينة.
- وقد تم الاستفادة من الدراسة السابقة في:
- تحديد مشكلة الدراسة.

- صياغة أسئلة الدراسة.
- تحديد أداة الدراسة.
- تحديد المعالجات الإحصائية

إجراءات الدراسة:

يتضمن هذا الجزء من الدراسة الخطوات والإجراءات التي تمت في الجانب الميداني من حيث المنهجية المتبعة، ومجتمع الدراسة وعينتها، وأداة الدراسة، والمعالجات الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات لاختبار صدق وثبات أداة الدراسة، ومن ثم جمع البيانات من العينة الكلية للتوصل إلى النتائج النهائية للدراسة، وذلك كما يأتي:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يبحث عن الحاضر، ويهدف إلى تجهيز بيانات لإثبات فروض معينة تمهيداً للإجابة عن أسئلة محددة بدقة تتعلق بالظواهر الحالية، والأحداث الراهنة التي يمكن جمع المعلومات عنها وقت إجراء البحث، وذلك باستخدام أدوات مناسبة (الأغا، ٢٠٠٢: ٤٣).

مجتمع الدراسة:

بلغ حجم المجتمع الأصلي للدراسة (١٦٠) من طلبة الكلية الجامعية التطبيقية من محافظة غزة.

عينة الدراسة:

اختار الباحث عينة من المجتمع، وقد استجاب لأداة الدراسة (٧١) من أفراد العينة بنسبة استجابة (١٠٠٪).

والجدول الآتي يبين توزيع العينة تبعاً للمستوى الدراسي:

الجدول (١)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً للمستوى الدراسي

المستوى الدراسي	العدد	٪
الأول	٣٦	٥٠,٧
الثاني	٣٥	٤٩,٣
المجموع	٧١	١٠٠

أداة الدراسة:

١. استبانة المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية:

صمّم الباحث استبانة تتكون في صورتها الأولية من (٣٦) فقرة تقيس المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة، وقد توزعت فقرات الاستبانة على أربعة مجالات هي على التوالي:

الجدول (٢)

يبين مجالات الاستبيان وعدد فقرات كل مجال

عدد الفقرات	مجالات الاستبيان
١٠	المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية
٩	المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية
١٠	المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية
٧	المشكلات المتعلقة بالتربية العملية
٣٦	الدرجة الكلية للاستبانة

وتتم الاستجابة عليها وفقاً لتدرج رباعي بدرجة «مرتفعة - متوسطة - منخفضة - لا تمثل مشكلة» وتصحح بالدرجات (٤ - ٣ - ٢ - ١) على التوالي، وجميع الفقرات تصحح بهذا الاتجاه، والجدول الآتي يوضح فقرات كل بعد.

الجدول (٣)

يبين مجالات الاستبانة وفقرات كل مجال والفقرات السلبية

عدد الفقرات	مجالات الاستبيان
٣٣ - ٢٤ - ٢٣ - ١٩ - ١٨ - ١٤ - ٧ - ٦ - ٢ - ١	المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية
٤٧ - ٣٩ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٠ - ٢٥ - ١٥ - ٨ - ٣	المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية
٤٩ - ٤٨ - ٤٦ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٢ - ٢٧ - ١٧ - ١١ - ٤	المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية
٤٢ - ٣١ - ٢٦ - ٢١ - ١٦ - ١٢ - ٥	المشكلات المتعلقة بالتربية العملية
٤٩ - ١	الدرجة الكلية للاستبانة

ويتم احتساب درجة المفحوص بجميع درجاته على كل مجال، وجميع درجاته على المجالات كلها، للحصول على الدرجة الكلية للاستبانة، وتتراوح الدرجة الكلية للمفحوص

على الاستبانة بين (٣٦ - ١٤٤ درجة)، والدرجة المنخفضة تعني ضعف المشكلات، أما الدرجة المرتفعة فتعني قوة المشكلات.

صدق الاستبانة وثباتها:

١. الصدق:

أ. صدق المحكمين: عرض الباحث الصورة الأولية للاستبانة على خمسة من المحكمين من الزملاء المتخصصين في المجال التربوي، وذلك بهدف معرفة آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم حول مجالات الاستبانة وفقراتها ومدى وضوحها، وترابطها، ومدى تحقيقها لأهداف الدراسة، وفرغت الملاحظات التي أبدأها المحكمون، وفي ضوءها أعاد الباحث صياغة بعض الفقرات.

ب. صدق الاتساق الداخلي:

طبّق الباحث الاستبانة على عينة استطلاعية عشوائية من مجتمع الدراسة الأصلي بلغت (٢٠) فرداً، بهدف حساب صدق الأداة وثباتها خارج العينة الأصلية للدراسة:

ولحساب صدق الاتساق الداخلي؛ حُسبت معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لكل مجال من مجالات الاستبانة والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (٤)

يبين ارتباطات درجات فقرات كل مجال مع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه

المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١- المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية	١	٠,٦٣٨	دالة عند ٠,٠١	٣- المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية	١	٠,٤٤٤	دالة عند ٠,٠٥
	٢	٠,٦٦٥	دالة عند ٠,٠١		٢	٠,٥٠٧	دالة عند ٠,٠٥
	٣	٠,٥١١	دالة عند ٠,٠٥		٣	٠,٦٨٩	دالة عند ٠,٠١
	٤	٠,٦٣٤	دالة عند ٠,٠١		٤	٠,٦٠٣	دالة عند ٠,٠١
	٥	٠,٥٣٢	دالة عند ٠,٠٥		٥	٠,٧٤٦	دالة عند ٠,٠١
	٦	٠,٦٦٤	دالة عند ٠,٠١		٦	٠,٤٩٨	دالة عند ٠,٠٥
	٧	٠,٦٤٠	دالة عند ٠,٠١		٧	٠,٤٦٥	دالة عند ٠,٠٥
	٨	٠,٤٧٧	دالة عند ٠,٠٥		٨	٠,٨٣٤	دالة عند ٠,٠١
	٩	٠,٥٧٣	دالة عند ٠,٠١		٩	٠,٧٦٣	دالة عند ٠,٠١
	١٠	٠,٦٣١	دالة عند ٠,٠١		١٠	٠,٦٧٦	دالة عند ٠,٠١

المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
٢- المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية	١	٠,٦٦٢	دالة عند ٠,٠١	٤- المشكلات المتعلقة بالتربية العملية	١	٠,٧٥٣	دالة عند ٠,٠١
	٢	٠,٦٥٩	دالة عند ٠,٠١		٢	٠,٥٤٤	دالة عند ٠,٠٥
	٣	٠,٦٣٠	دالة عند ٠,٠١		٣	٠,٦٢١	دالة عند ٠,٠١
	٤	٠,٦٧٣	دالة عند ٠,٠١		٤	٠,٥٨٩	دالة عند ٠,٠١
	٥	٠,٧٣٠	دالة عند ٠,٠١		٥	٠,٦٦٠	دالة عند ٠,٠١
	٦	٠,٦٦٥	دالة عند ٠,٠١		٦	٠,٧٩٨	دالة عند ٠,٠١
	٧	٠,٤٩٠	دالة عند ٠,٠١		٧	٠,٦٢٨	دالة عند ٠,٠١
	٨	٠,٧٤٤	دالة عند ٠,٠١				
	٩	٠,٧٥٥	دالة عند ٠,٠١				

قيمة ر الجدولية (درجات حرية = ١٨) عند ٠,٠٥ = ٠,٤٤٤، وعند ٠,٠١ = ٠,٥٦١

يتضح من الجدول السابق أن جميع فقرات مجالات الاستبانة حققت ارتباطات دالة مع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه عند مستوى ٠,٠١ ومستوى ٠,٠٥.

(٥) الجدول

يبين ارتباطات درجات كل مجال مع الدرجة الكلية للاستبانة

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	مجالات الاستبانة
دالة عند ٠,٠١	٠,٧٨٨	المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية
دالة عند ٠,٠١	٠,٨٠٩	المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية
دالة عند ٠,٠١	٠,٨٨٩	المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية

قيمة ر الجدولية (درجات حرية = ١٨) عند ٠,٠٥ = ٠,٤٤٤، وعند ٠,٠١ = ٠,٥٦١

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباطات لدرجات مجالات الاستبانة مع الدرجة الكلية للاستبانة كانت (٠,٧٨٨ - ٠,٨٨٩)، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. وبذلك يتضح أن مجالات الاستبانة تتسم بدرجة عالية من صدق الاتساق الداخلي، أي أن الأداة تقيس ما وضعت من أجله، في حين أن البعد الرابع، وهي المشكلات المتعلقة بالتربية العملية لم يحتسب ضمن الدرجة الكلية للمقياس حيث إنه يخص طلبة المستوى الثاني من أفراد العينة فقط.

٢. ثبات الاستبانة:

أ. استخدام معامل كرونباخ ألفا:

قدّر الباحث ثبات الاختبار بحساب معامل كرونباخ ألفا لفقرات الاستبانة (عدد الفقرات = ٣٦) ، وقد بلغت قيمة ألفا (٠,٩٢٣) ، وهي قيمة تدل على مستوى جيد من الثبات، وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١ ، وتفي بمتطلبات تطبيق الاستبانة على أفراد العينة.

وبذلك يتضح أن استبانة المشكلات تتسم بدرجة جيدة من الصدق والثبات تفي بمتطلبات تطبيقها على أفراد عينة الدراسة لجمع البيانات الميدانية.

الخطوات الإجرائية:

بعد انتهاء الباحث من إعداد الإطار النظري والدراسات السابقة، حدّدت أداة الدراسة وهي (المشكلات التي تواجه طلبة التربية الرياضية) ، واستمارة بيانات ديموغرافية. وحدّدت العينة، ووضعت أسئلة الدراسة.

وبعد ذلك حدّدت عينة الدراسة، فقد اختيرت عينة عشوائية من الطلبة في الكلية الجامعية التطبيقية، وطبق الباحث الأداة على العينة.

وبعد الانتهاء من التطبيق صُحّحت الاستبانة، ورُصدت الدرجات عليها وفقاً للأساليب التصحيح للمقياس، وعُولجت هذه الدرجات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة بهدف الحصول على النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة، وقد استعان الباحث ببرنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS - ١٨ بهدف التوصل للنتائج.

عرض نتائج الدراسة وتفسيرها:

◀ النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي ينص على:

ما المشكلات الأكثر شيوعاً لدى طلبة التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة؟

حسب الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة على الأبعاد والدرجة الكلية للاستبانة كما في الجدول الآتي:

الجدول (٦)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات العينة
على استبانه المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية

الترتيب	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد الفقرات	المجالات
٣	٦٧,٣	٤,٣٩	٢٦,٩٠	١٠	المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية
٢	٧٦,٨	٣,٩٥	٢٧,٦٣	٩	المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية
٤	٦٦,٢	٤,٥٨	٢٦,٤٩	١٠	المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية
١	٧٨,٩	٣,٩٨	٢٢,٠٩	٧	المشكلات المتعلقة بالتربية العملية
	٥٧,٩	١٠,٥٦	٨١,٠٣	٣٦	الدرجة الكلية للاستبيان

يتضح من الجدول (٦) أن الوزن النسبي لمستوى المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة لدى لأفراد العينة يقع عند (٥٧,٩٪) وتدل على أن أفراد العينة لديهم نسبة من المشكلات، حيث كانت المشكلات المتعلقة بالتربية العملية في أعلى المراتب بوزن نسبي (٧٨,٩٪)، تليها المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية بوزن نسبي (٧٦,٨٪)، وفي المرتبة الثالثة المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية بوزن نسبي (٦٧,٣٪)، وأخيراً المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية بوزن نسبي (٦٦,٢٪).

ويرجع الباحث ذلك إلى المشكلات التي يواجهها في فترة الإعداد في الجامعة، مما ينعكس عليهم في التربية العملية، في أثناء فترة التنفيذ في المدارس بالإضافة إلى إعداد الطلبة، وقلة الأدوات وقلة الملاعب والساحات في المدارس، وعدم وجود اهتمام كافٍ بدرس التربية الرياضية وإسناد درس التربية الرياضية لمعلم غير متخصص، وخاصة في المرحلة الأساسية الدنيا واتفقت الدراسة مع دراسة المصري (٢٠١١) بوجود مشكلات تواجه الطلبة في التربية العملية، واتفقت مع دراسة أبو سالم (٢٠٠٣) بوجود مشكلات تواجه الطلبة في فترة الإعداد متعلقة بالأدوات والأجهزة والتربية العملية والمساقات التربوية وأعضاء هيئة التدريس، ودراسة صادق ومطر (١٩٩٥) التي اقترحت تجهيز الكليات بأجهزة وملاعب لإعداد الطلبة في الكلية فترة الدراسة.

◀ النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي ينص على:

ما مظاهر المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة؟

حسب الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة على كل فقرة من فقرات استبانة المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة أثناء فترة الدراسة؛ كما في الجدول الآتي:

(٧) الجدول

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة على فقرات المشكلات المتعلقة بالمساقات التدريسية

م	فقرات المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب
٢	صعوبة تطبيق أنشطة بعض المقررات عملياً.	٢,٧٧	٠,٧٨	٦٩,٤	١
١٠	نقص في المراجع الأساسية للتربية الرياضية بالكلية.	٢,٧٧	٠,٧٨	٦٩,٤	٢
٥	عدم مساهمة المساقات التربوية في إعداد معلم التربية الرياضية.	٢,٧٦	٠,٩٦	٦٩,٠	٣
١	عدم مراعاة الفروق بين طلاب تخصص التربية الرياضية والتخصصات الأخرى.	٢,٧٥	٠,٩١	٦٨,٧	٤
٤	ضعف المساقات الرياضية في تلبية طموحات الطلاب المتفوقين دراسياً ورياضياً.	٢,٧٢	٠,٩٤	٦٨,٠	٥
٨	تشابه المساقات التربوية النظرية.	٢,٧٠	٠,٩٠	٦٧,٦	٦
٩	المساقات الرياضية لا تنمي المشاركة الجماعية للطلبة في الأنشطة الرياضية بالكلية.	٢,٦٥	١,٠٠	٦٦,٢	٧
٣	عدم توافق المساقات التربوية وخصائص النمو المعرفي في التربية الرياضية للمتعلمين.	٢,٦١	٠,٩٢	٦٥,١	٨
٦	تأخر المساقات التربوية إلى نهاية الفصل.	٢,٥٨	٠,٩٠	٦٤,٤	٩
٧	لا تنمي المساقات الرياضية الثقافة الرياضية العامة لدى الطلبة.	٢,٥٦	١,٠٧	٦٤,١	١٠

يتضح من الجدول (٧) أن مظاهر المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية الرياضية لدى أفراد العينة تتراوح بين (٦٩,٤ - ٦٤,١ %)، كانت أعلى المظاهر كما يأتي:

- كانت الفقرة رقم ٢ «صعوبة تطبيق أنشطة بعض المقررات عملياً» الأعلى بوزن نسبي (٦٩,٤%).

- و الفقرة رقم ١٠ «نقص في المراجع الأساسية للتربية الرياضية بالكلية.» بوزن نسبي (٦٩,٤%). ويرجع الباحث ذلك لحدائث الطلبة وتداخل بعض المساقات فيما بينها، وضعف المساقات الموجودة في تلبية رغبات المهووبين ولقلة الإمكانيات والأدوات الخاصة

ببعض الألعاب، وعدم الاهتمام بالتربية الرياضية في المدارس، وخاصة في توفير الكتب والمراجع في المكتبات المدرسية.

الجدول (٨)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة
على فقرات المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية

م	فقرات المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب
٥	الملاعب والساحات الموجودة في الكلية غير مطابقة للمواصفات القانونية.	٣,٣٠	٠,٨٧	٨٢,٤	١
٨	عدم وجود أماكن مناسبة للاستحمام والنظافة.	٣,٢٧	٠,٨٨	٨١,٧	٢
١	عدم ملائمة ملاعب الكلية لممارسة الأنشطة الرياضية.	٣,٢٠	٠,٨٠	٧٩,٩	٣
٩	عدم توفر الصالات المغلقة والتي تحتوي على الملاعب المختلفة للنشاط الرياضي.	٣,١٣	٠,٩٧	٧٨,٢	٤
٧	عدم إتباع قواعد الأمن والسلامة عند تصميم الملاعب والساحات الرياضية	٣,٠٧	٠,٩٥	٧٦,٨	٥
٤	الأجهزة الرياضية الموجودة تقليدية قديمة.	٣,٠٤	٠,٨٢	٧٦,١	٦
٦	المساحات والملاعب المتاحة لا تستوعب الأنشطة الرياضية المقامة في وقت واحد.	٢,٩٧	٠,٩٧	٧٤,٣	٧
٢	ندرة الأجهزة والأدوات الرياضية بالكلية.	٢,٩٤	١,٠١	٧٣,٦	٨
٣	يستغرق الوصول للملاعب وقتاً طويلاً مما يعيق تطبيق الأنشطة العملية.	٢,٧٢	٠,٩٤	٦٨,٠	٩

يتضح من الجدول (٨) أن مظاهر المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية لدى أفراد العينة تتراوح بين (٦٨ - ٨٢,٤ %)، كانت أعلى المظاهر كما يأتي:

- كانت الفقرة رقم ٥ «الملاعب والساحات الموجودة في الكلية غير مطابقة للمواصفات القانونية»، الأعلى بوزن نسبي (٨٢,٤) %.

- تليها الفقرة رقم ٨ «عدم وجود أماكن مناسبة للاستحمام والنظافة.» بوزن نسبي (٨١,٧) %. ويجع الباحث ذلك لقلّة الملاعب في المدارس التي تقترب من الملاعب القانونية حتى يطبق الطلاب ما درسوه في الجامعة، وعدم وجود بنية صحية مناسبة في المدارس.

(٩) الجدول

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة
على فقرات المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية

م	فقرات المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب
٨	عدم القيام بتصويب الأداء الخاطئ لدى الطلبة من قبل المدرسين أثناء التدريبات العملية.	٢,٩٧	٠,٩٧	٧٤,٣	١
٦	قلة استخدام اللغة العربية والإنجليزية بالشكل الصحيح أثناء عملية التدريس	٢,٨٠	٠,٩٧	٧٠,١	٢
٧	عدم تقبل أعضاء هيئة التدريس لآراء الطلبة واحترام مشاعرهم.	٢,٧٦	٠,٩٨	٦٩,٠	٣
٢	ذاتية أعضاء هيئة التدريس تجاه بعض الطلاب.	٢,٧٥	١,٠٢	٦٨,٧	٤
٣	أساليب التدريس المتبعة تقليدية ولا تتبع الأساليب الحديثة.	٢,٦٦	٠,٨٦	٦٦,٥	٥
٤	عدد المشرفين على الأنشطة الرياضية غير كاف.	٢,٥٤	٠,٩٧	٦٣,٤	٦
١	ندرة المتخصصين في تدريس مواد التربية الرياضية.	٢,٥١	٠,٩٤	٦٢,٧	٧
٩	عدم مراعاة الفروق الفردية عند إجراء الاختبارات العملية في التربية الرياضية.	٢,٥١	٠,٩٥	٦٢,٧	٨
١٠	عدم انضباط بعض المدرسين في وقت المحاضرات المحدد	٢,٥١	٠,٩٤	٦٢,٧	٩
٥	عدم امتلاك المدرسين للمهارة التعليمية والقدرة على القيام بالحركات الرياضية لتعلمها للطلبة.	٢,٤٩	٠,٩٧	٦٢,٣	١٠

يتضح من الجدول (٩) أن مظاهر المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية لدى

أفراد العينة تتراوح بين (٦٢,٣ - ٧٤,٣) %، كانت أعلى المظاهر كما يأتي:

- كانت الفقرة رقم ٨ «عدم القيام بتصويب الأداء الخاطئ لدى الطلبة من قبل

المدرسين أثناء التدريبات العملية»، الأعلى بوزن نسبي (٧٤,٣) %.

- تليها الفقرة رقم ٦ « قلة استخدام اللغة العربية والإنجليزية بالشكل الصحيح

في أثناء عملية التدريس.» بوزن نسبي (٧٠,١) % مما يشير إلى عدم المشاركة الفاعلة بين

الطلاب المتدربين والمدرسين بشكل فاعل في فترة إعدادهم الأولية.

الجدول (١٠)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة
على فقرات المشكلات المتعلقة بالتربية العملية (طلبة المستوى الثاني فقط)

م	فقرات المشكلات المتعلقة بالتربية العملية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب
١	إهمال النشاطات الرياضية في المدارس.	٣,٣٤	٠,٩٧	٨٣,٦	١
٦	كثرة عدد التلاميذ في الفصل الواحد لا يتناسب مع ضيق الملاعب المدرسية مما يعيق أنشطة الرياضة المدرسية.	٣,١٧	١,٠٤	٧٩,٣	٢
٥	قلة الانضباط داخل المدرسة.	٣,٠٦	٠,٨٠	٧٦,٤	٣
٣	معلمو التربية الرياضية في المدارس غير متخصصين في مجال التربية الرياضية.	٢,٧٤	٠,٩٨	٦٨,٦	٤
٢	وقوع المدارس وسط الأحياء السكنية يعيق تنفيذ درس التربية الرياضية.	٢,٦٦	١,٢١	٦٦,٤	٥
٤	قلة المشرفين المتخصصين في التربية الرياضية العملية.	٢,٥٤	٠,٨٢	٦٣,٦	٦
٧	تزامن الاختبارات الشهرية مع الأنشطة الخارجية بين المدارس يقلل اشتراك التلاميذ في الرياضة.	٢,٥٤	٠,٨٢	٦٣,٦	٧

يتضح من الجدول (١٠) أن مظاهر المشكلات المتعلقة بالتربية العملية لدى أفراد العينة تتراوح بين (٦٣,٦ - ٨٣,٦)٪، كانت أعلى المظاهر كما يأتي:

- كانت الفقرة رقم ١ «إهمال النشاطات الرياضية في المدارس»، الأعلى بوزن نسبي (٨٣,٦)٪.

- تليها الفقرة رقم ٦ «كثرة عدد التلاميذ في الفصل الواحد لا يتناسب مع ضيق الملاعب المدرسية، مما يعوق أنشطة الرياضة المدرسية» بوزن نسبي (٧٩,٣)٪

◀ النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الذي ينص على:

هل تختلف المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة تبعاً لمتغير المستوى الدراسي لدى أفراد العينة؟

أجرى الباحث اختبار (ت) لتحديد الفروق بين عينتين مستقلتين، وذلك لقياس تأثير المستوى الدراسي لأفراد العينة (الأول ن = ٣٦، الثاني ن = ٣٥) على الدرجة الكلية

لاستبانة المشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة في أثناء فترة الدراسة (علام، ٢٠٠٥: ٢١٠): كما في الجدول الآتي:

الجدول (١١)

يبين اختبار (ت) للكشف عن الفروق للمشكلات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية بالكلية الجامعية التطبيقية بغزة أثناء فترة الدراسة تبعاً لمتغير المستوى الدراسي لدى أفراد العينة

ومستوى الدلالة	قيمة (ت)	الثاني (ن = ٣٥)		الأول (ن = ٣٦)		المتغير
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة عند ٠,٠٥	٢,٠٨٠	٤,٧٥	٢٥,٨٣	٣,٧٨	٢٧,٩٤	المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية
غير دالة إحصائياً	٠,٦٤٨	٤,١٧	٢٧,٩٤	٣,٧٦	٢٧,٣٣	المشكلات المتعلقة بالأجهزة والمرافق الرياضية
غير دالة إحصائياً	١,٨٦١	٥,٠٨	٢٥,٤٩	٣,٨٤	٢٧,٤٧	المشكلات المتعلقة بأعضاء الهيئة التدريسية
غير دالة إحصائياً	١,٤٠٣	١١,٥٠	٧٩,٢٦	٩,٤٠	٨٢,٧٥	الدرجة الكلية للاستبيان

قيمة (ت) الجدولية (د.ح = ٦٩) عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ٢,٠٠٠، وعند مستوى دلالة ٠,٠١ = ٢,٦٦، يبين الجدول السابق:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية تبعاً للمستوى الدراسي لأفراد العينة وكانت لصالح طلبة المستوى الأول.

- في حين لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معظم المشكلات والدرجة الكلية للمشكلات تبعاً لمتغير المستوى الدراسي.

في حين لم تفحص الفروق في المشكلات المتعلقة بالتربية العملية، حيث إنها تتعلق فقط لطلبة المستوى الثاني. ويرجع الباحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية تبعاً للمستوى الدراسي لأفراد العينة، وكانت لصالح طلبة المستوى الأول، وذلك لحدثة الطلبة بالكلية وعدم تأقلمهم مع نظام الدراسة وذلك لقلة خبرة طلبة قسم التربية الرياضية فيشعرون بمشاكل التربية العملية في المستوي الثاني كباقي الطلاب في أثناء خروجهم للتربية العملية والتدريب الميداني، وذلك لقلة الاهتمام الكافي بدرس التربية الرياضية في المدارس الفلسطينية بالإضافة لصعوبة تطبيق ما دُرس نظرياً في الكلية بما سيتم تطبيقه في المدارس لظروف عدة متعلقة بإعداد

الطلبة والأدوات، وقلة الساحات والملاعب أما بالنسبة للمرافق الموجودة في الكلية فعدم وجود المنشآت والمرافق التابعة للكلية يسبب مشكلات مرتفعة للجهد في التنقل من مرفق إلى آخر، وإن وجدت فهي ليست بالجودة وحسب القوانين الدولية، أكدت النتائج أن المواد والمساقات بحاجة لإثراء، والتدريس بالكتاب بدل الدوسيه، وربط الجانب النظري للمساق بشكل جيد بالجانب النظري ليسهل تطبيقها أيضاً، وعدم وجود مكتبة متخصصة بالتربية الرياضية، وقلة المراجع يجعل صعوبة في البحث عن المعلومات الواردة في المقررات والمساقات الدراسية ومشكلات الهيئة التدريسية، وكل ذلك يشعر به الطلاب في المستويات كلها. واتفقت الدراسة مع دراسة أبو سالم (٢٠٠٣) ودراسة أبو جامع (٢٠٠٦) ودراسة صادق ومطر (١٩٩٥).

الاستنتاجات:

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها يستنتج الباحث ما يأتي:

١. أن المشكلات المتعلقة بالتربية العملية جاءت في أعلى المراتب من وجهة نظر الطلبة.

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في المشكلات المتعلقة بالمساقات الدراسية تبعاً للمستوى الدراسي لأفراد العينة وكانت لصالح طلبة المستوى الأول.

٣. في حين لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معظم المشكلات وبين الدرجة الكلية للمشكلات تبعاً لمتغير المستوى الدراسي.

في ضوء أسئلة الدراسة وأهدافها ونتائجها يوصي الباحث بالتوصيات الآتية:

١. على إدارة الكلية وقسم التخطيط فيها الاهتمام بقسم التربية الرياضية والعمل على إنشاء القاعات الرياضية والصالات المغلقة والملاعب وأماكن الغسيل وأماكن تغيير الملابس، وإنشاء عيادة طبية بقسم التربية الرياضية.

٢. العمل على تنويع المساقات التربوية وعدم تشابهها خوفاً من الملل، وتوفير الكتب الدراسية الجيدة في موعدها في بداية الفصل الدراسي.

٣. تذليل الصعوبات والمشكلات التي تواجه الطلاب في التربية العملية.

٤. إرسال الطلاب للتربية العملية في المدارس التي يوجد بها متخصصون بالتربية الرياضية من أجل الاستفادة.
٥. زيادة المواد العملية والممارسات الرياضية والأنشطة الداخلية والخارجية.
٦. ضرورة توفير المستلزمات (الأدوات الرياضية وتهيئة الملاعب الجيدة لقسم التربية الرياضية).
٧. العمل من قبل الجامعة لتنمية الكتب والمجلات الرياضية الموجودة بالمكتبة، وتزويد المكتبة بأحدث أنواع الكتب الرياضية سواء المنهجية أو التي تنمي الثقافة الرياضية
٨. إجراء دراسات تتناول الخطط الدراسية لكليات التربية الرياضية التي تقوم بإعداد معلمي التربية الرياضية من أجل الوقوف على ما تقدمه للمعلم من معرفة رياضية وتربوية عملية ومساقات عملية ونظرية وتقديم النصائح والتوجيهات لتحسين هذه الخطط باستمرار.
٩. إجراء بحوث تتناول أهمية إعداد معلمي التربية الرياضية.

المصادر والمراجع:

أولاً. المراجع العربية:

١. الأغا، إحسان (٢٠٠٢): البحث التربوي وعناصره، مناهجه وأدواته، ط٤، الإسلامية الجامعة، غزة.
 ٢. أبو جامع، فتحي (٢٠٠٦): "معوقات تنفيذ الأنشطة الرياضية المدرسية في محافظات جنوب غزة"، وقائع المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية، التجربة الفلسطينية في إعداد المناهج الواقع والتطلعات، المجلد الثاني، جامعة الأقصى، غزة.
 ٣. أبو سالم، حاتم (٢٠٠٣): "واقع إعداد معلم التربية الرياضية بجامعة الأقصى"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأقصى وجامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية، البرنامج المشترك.
 ٤. أبو طامع، بهجت، ٢٠٠٦، الصعوبات التي تواجه طلبة أقسام التربية الرياضية في الجامعات والكليات الفلسطينية في مسابقات السباحة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للدراسات والأبحاث، العدد الثامن، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.
 ٥. أبو طامع، بهجت (٢٠٠٦): "الصعوبات التي تواجه طلبة أقسام التربية الرياضية في الجامعات والكليات الفلسطينية في مسابقات السباحة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للدراسات والأبحاث، العدد الثامن، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.
 ٦. أبو عبيد، أنمار (١٩٩٦): "المشكلات التي تواجه قسم التربية الرياضية في جامعة مؤتة أثناء تطبيق التربية العملية"، دراسة علمية منشورة، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (٢٣)، العدد (٢)، أيلول ١٩٩٦، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
 ٧. أبو نمره، محمد (٢٠٠٩): التربية الرياضية وطرائق تدريسها، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ٥٢٣.
 ٨. أبو هريرة، مكارم وزغلول، محمد (١٩٩٩): "مناهج التربية الرياضية، ط١،"
- خنفر، وليد، ٢٠٠٣، الصعوبات التي تواجه طالبات تخصص التربية الرياضية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية في مساق كرة السلة، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد الحادي والأربعون، عمان، الأردن.

٩. الخولي، أمين (٢٠٠٢): "أصول التربية البدنية والرياضية المهنية والإعداد المهني"، النظام العلمي الأكاديمي، دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر.
١٠. زغلول، محمد وآخرون (٢٠٠٢): "تكنولوجيا التعليم وأساليبها في التربية الرياضية"، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
١١. سليم، محمد (١٩٧٣): "إعداد معلم العلوم"، بحث مقدم إلى مؤتمر إعداد وتدريب المعلم العربي، التقرير النهائي لمؤتمر إعداد وتدريب المعلم العربي، القاهرة، مطبعة التقدم.
١٢. صادق، مرفت ومطر، عبد الحميد (١٩٩٥): "كلية التربية الجامعية ودورها في إعداد وتأهيل معلمي التربية البدنية لمعلمي المتوسط الثانوي بدولة الكويت"، المؤتمر العلمي الرياضي، المبادئ الأولمبية، التراكمات والتحديات، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة حلوان، القاهرة.
١٣. الصاوي، محمد ودرويش، هدى (١٩٩١): "برنامج إعداد معلم التربية الرياضية بجامعة قطر ورأي الدارسين فيه"، حولية كلية التربية، السنة الثامنة، العدد الثامن، جامعة قطر.
١٤. صديق، صلاح (١٩٨٦): "مشكلات الدورات التدريبية لمعلمي المعاهد الأزهرية أثناء الخدمة واحتياجاتهم من هذه الدورات"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر، العدد (٦)، ص ١٠٥-١٢٨.
١٥. صلاح الدين، علام (٢٠٠٥): "الأساليب الإحصائية الاستدلالية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية البارامترية واللابارامترية"، القاهرة، دار الفكر العربي.
١٦. عبد الحق، عماد، ٢٠٠٣، الصعوبات التي تواجه طلبة قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية بمساقات الجمناستيك، مجلة جامعة بيت لحم، المجلد/ العدد (٢٢)، جامعة بيت لحم، فلسطين.
١٧. عطية، صابرين وارمنازي، نسرين (٢٠٠٩): "معوقات التدريب الميداني لشعبة الإدارة الرياضية بكلية التربية الرياضية للبنات جامعة الإسكندرية، المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضية جامعة الإسكندرية، (٣٧)، ٩٦-١٢٣.

١٨. مسمار، بسام (٢٠٠١) : "المشكلات والمعوقات التي تواجه معلم التربية الرياضية المبتدئ بالمدارس الحكومية في دولة قطر" ، مجلة العلوم التربوية، العدد (١) ، المجلد (٢٨) ، كلية التربية الرياضية، الجامعة الأردنية، الأردن.
١٩. المصري، وائل (٢٠١١) : " المعوقات التي تواجه طلبة التدريب العملي بقسم تعليم الرياضة بجامعة الأقصى - غزة، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد (١٢) العدد (A2)
٢٠. معوض، حسن (١٩٨٢) : " طرائق التدريس في التربية الرياضية" ، ط٤، الكويت، دار الكتاب الحديث للطبع والنشر.
٢١. الملا، فيصل (٢٠٠٤) : فاعلية استخدام أسلوب التدريس المصغر في تنمية بعض كفايات التدريس لدى الطلاب المعلمين بقسم التربية الرياضية بجامعة البحرين، المجلة التربوية، المجلد ١٨ العدد ٧٨ سبتمبر.

ثانياً. المراجع الأجنبية:

1. Everhart, B, Johnson, R & Brantley, B (1996) : *Preserves technician control (micro- teaching) and natural setting priov to student teaching in physical, Education paper presented at the Annual 2*
2. *Meeting of the American Educational Research Associational ERIC Document Re- production services.*
3. Macar.B , Maria (2003) : *High school physical Education teacher Attics towed the program goal of the new York state I earning standards for physical education importance and implantation , Now York USA.*
4. Kelsay, L. (2007). *After math of crisis, how colleges respond to prospective students. Journal of College Admission. N.197, P 6- 13.*

سمات العمل التطوعي في فلسطين من (العونة إلى المجتمع المدني)*

د. عبد الكريم مزعل**

* تاريخ التسليم: ٢٠١٣/٣/١٢م، تاريخ القبول: ٢٠١٣/٦/٢٣م.
** أستاذ مساعد/ كلية التنمية الاجتماعية والأسرية/ فرع رام الله والبييرة/ جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف إلى السمات الأساسية للعمل التطوعي في فلسطين. وفي صيرورة تطوره منذ مطلع القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر.

منهجية الدراسة: تعتمد الدراسة المنهج التاريخي المقارن، بغرض الكشف عن خصائص كل من الماضي والحاضر، وذلك بالاعتماد على مراجعة للأدبيات المتصلة بتاريخ العمل التطوعي في فلسطين، ثم تستكمل الصورة باستخدام أسلوب المقابلة المفتوحة في جمع معلومات حول الحاضر والماضي القريب مع رواد الحركة التطوعية وناشطيه. لذا نجد أن المسيرة التاريخية للعمل التطوعي مرت بأربع مراحل مختلفة اتسمت كل مرحلة بمجموعة من السمات العامة، وهي:

١. مرحلة العمل التطوعي «العونة»: شكّلت العونة جزءاً حيوياً من الفعل الاجتماعي التطوعي العفوي التلقائي، كجزء من القيم الاجتماعية التي صاغت المجتمعات البسيطة والتقليدية.

٢. مرحلة العمل التطوعي التقليدي من (١٩ - ١٩٧٠): ارتبطت تلك المرحلة بإنشاء مؤسسات ومنظمات متنوعة ذات طبيعة خدمية، واتخذ عملها طابعاً رعائياً وإغائياً.

٣. مرحلة العمل التطوعي الوطني من (٧٠ - ١٩٩٠): ارتبط العمل التطوعي بالعمل الوطني في هذه المرحلة، عبر إنشاء لجان ومنظمات مهنية جماهيرية، عملت على ربط الناس بالأرض وفكرة المقاومة والصمود.

٤. مرحلة العمل التطوعي المدني من (٩٠ - حتى الوقت الحاضر): ارتبط العمل التطوعي بإنشاء مؤسسات ومنظمات مدنية مهنية متخصصة، تعمل بالمشاركة مع المجتمع المحلي لتوفير خدمات نوعية.

Features of Voluntary Work in Palestine from Ouna ⁽¹⁾ to Civil Work

Abstract:

The study seeks identifying the main features of voluntary work in Palestine within the developmental process it passed through from the start of the twentieth century. Until now.

Methodology: *The researcher applied the historical comparative approach in order to highlight the previous and current features of voluntary work depending on literature review that tackled the historical background of voluntary work in Palestine. After that the researcher depended on the open interviews with experts and activists in order to collect data about the current phase and the previous phase of voluntary work*

*The researcher realized that the voluntary work process in Palestine passed through various phases with special features for each and in order to facilitate exploring these phases, **they were divided over four main stages:***

Voluntary Work (Quna): *Ouna represents one of the main components of social spontaneous activeness as part of the social values. Formed by simple traditional societies.*

Traditional Voluntary Work Phase (19 - 1970): *This phase is connected with the emergence and establishment of service organizations.*

National Voluntary Work Phase (70 - 1990): *During this phase, voluntary work was connected directly with the national struggle.*

Civil Voluntary Work Phase (90 - up to date): *Within this phase, voluntary work was connected with the emergence of specialized professional organizations.*

The term Ouna is described as support when a person or a group initiate in providing support for someone to accomplish a work especially during wheat harvest or olive picking seasons

تهييد:

العمل التطوعي شكل من أشكال مشاركة أفراد المجتمع في العملية الإنتاجية، وبناء مجتمع متعاون ومتماسك، وهو نوع من الجهود التي يقدمها أفراد المجتمع دون انتظار للحصول على مقابل، أو ربح يجنونه، فهو تبرع من الفرد لتقديم جهود يدوية أو فكرية في الحيز العام. وقد مورس العمل التطوعي في فلسطين بشكل مميز لاعتبارات كثيرة، حيث ساهم بفاعلية ببعديه الوطني والتنموي الاجتماعي - خلال محطات التطور التاريخي للمجتمع الفلسطيني - منذ بداية القرن العشرين حتى الآن. لذا تعرّض العمل التطوعي نفسه إلى تحولات في مضمونه، وأدواته، وأساليبه، وفي المجالات التي اهتم بها، وفي طبيعة القوى التي تحركه.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في بأنها على الرغم من زخم العمل التطوعي الكبير وتأثيره البالغ في تاريخ المجتمع الفلسطيني بأبعاده الوطنية، والتنموية، والخدمية، وعلى الرغم من وجود دراسات عديدة حول هذا الجانب من النشاط الاجتماعي - تأخذ منحى مغايراً اهتم بتحديد السمات الرئيسة للعمل التطوعي من حيث: طبيعته، والقوى المحركة، والغايات الموجهة له، وأساليبه، ومجالاته في كل مرحلة، وهو الأمر الذي لم يتم التطرق إليه من هذه الزاوية، وبهذا التفصيل في الدراسات السابقة، مما قد يشكل إضافة من شأنها أن تسهم في إضاءة مساحة مهمّة للبحث الاجتماعي، وفي تكوين بناء معرفي من شأنه أن يساعد المهتمين وذوي الاختصاص في استحداث أهداف وأساليب متجددة، تلائم ما يواجهه المجتمع الفلسطيني حالياً من استعصاء في الحالة السياسية وترهل في العمل التطوعي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة عامة إلى التعرف إلى أهم السمات الأساسية للعمل التطوعي في فلسطين في صيرورة التطور التي مر بها ذلك العمل على امتداد ما يقارب المائة عام.

ويمكن أن نحدد للدراسة الأهداف الفرعية الآتية:

١. التعرف إلى طبيعة العمل التطوعي في فلسطين.

٢. التعرف إلى القوى المحركة له.

٣. التعرف إلى الأهداف والغايات الدافعة والموجهة له.
٤. التعرف إلى الأساليب والأدوات التي وظفها ذلك العمل.
٥. التعرف إلى المجالات والحقول المشمولة بالنشاط التطوعي.

مشكلة الدراسة:

يعاني العمل التطوعي في فلسطين من انكماش ملحوظ في الآونة الأخيرة، ويشكل ذلك الانكماش بمصادره وأسبابه المشكلة الرئيسة لهذه الدراسة. ولذلك ستقوم الدراسة بمعالجة المشكلة بحثياً عبر محاولة تحديد السمات العامة للعمل التطوعي في المجتمع الفلسطيني من خلال التطورات التي مر بها منذ بدايات القرن المنصرم وحتى اللحظة الراهنة، بغرض أن يشكل الفهم النظري مدخلاً لعمل يستهدف استنهاض الفعل التطوعي من جديد.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة أن تجيب على التساؤل الرئيس الآتي: **ما السمات الأساسية للعمل التطوعي في فلسطين؟** وبشكل أكثر تفصيلاً سوف نحاول الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية، والتي وجّهت للمبشرين في المقابلات:

١. ما طبيعة العمل التطوعي؟
٢. ما القوى المحركة له؟
٣. ما الأهداف والغايات الدافعة والموجهة له؟
٤. ما الأساليب والأدوات التي وظفها ذلك العمل؟
٥. ما المجالات والحقول المشمولة بالنشاط التطوعي؟

منهج الدراسة وأدواتها:

تعتمد الدراسة المنهج التاريخي المقارن، بغرض الكشف عن خصائص كل من الماضي والحاضر، بالاعتماد على مراجعة للأدبيات المتصلة بتاريخ العمل التطوعي في فلسطين المتصلة بموضوع بحثنا، تغطي الأشكال العفوية الأولى من قبيل العونة وغيرها من أشكال العمل التقليدي، حتى تصل إلى الأشكال الأحدث ذات الصلة بالعمل التطوعي المرتبط بمقاومة الاحتلال وتعزيز صمود المجتمع. ثم تستكمل الصورة باستخدام أسلوب المقابلة في جمع معلومات حول الحاضر والماضي القريب مع رواد الحركة التطوعية، وناشطتها

حيث أجريت مقابلات مفتوحة ومعقدة مع المبحوثين، اعتمدت على إثارة الأسئلة الرئيسية للدراسة، وتوجيه الحوار بما يخدم الإجابة على الأسئلة المطروحة، والتي دُوّنت، وسُجّل بعضها. وقد أجريت هذه المقابلات في تشرين الأول ٢٠١٢ باستثناء مقابلات المبحوثين عن التيار السياسي الاسلامي، فقد تمت في تموز ٢٠١٣. ثم جرى تحليل الأفكار والملاحظات واستخلاصها بمنهجية «تحليل المحتوى» للمقابلات التي أجريت ميدانياً، وبيان نقاط التقاطع والاختلاف في إجابات المبحوثين حول الأسئلة مدار البحث، وتوظيفها بنائياً لأغراض الوصول إلى الاستنتاجات المعرفية التي تجيب على أسئلة الدراسة. وفي هذا السياق استفادت الدراسة من مصادر ثانوية تمثلت في الأدبيات السابقة ومن مصادر أولية، تمثلت بدورها في الأشخاص الذين قبلوا ممن عاصروا وشاركوا في العمل التطوعي.

مجتمع الدراسة والعينة:

يتكون مجتمع الدراسة من رواد ناشطين في حركة العمل التطوعي بوصفهم أفراداً ساهموا من خلال مؤسسات ولجان في مسيرة العمل التطوعي منذ العام ١٩٧٠ وحتى اللحظة، واختيرت عينة غير احتمالية (قصديّة) تكونت من (١١) من رواد وناشطين من محافظة رام الله. بناءً على معرفة الباحث الشخصية لعدد من هؤلاء الرواد، والاستقصاء للوصول إلى القسم الآخر منهم، واختيروا بوصفهم أشخاصاً يمثلون اتجاهات فكرية وسياسية متباينة. وقد اكتفى الباحث بهذا العدد من المبحوثين لاعتقاده بأن العينة التي قوبلت وفرت المعلومات الكافية لتحقيق غرض الدراسة.

الإطار النظري:

لا تقوم هذه الدراسة بتبني أية نظرية محددة، وتميل إلى البحث المفتوح أخذة التعريفات الشائعة والأكثر قبولاً وتداولاً في أوساط البحث العلمي، مع التركيز على أهم العناصر المشتركة بين الباحثين المختلفين. وانطلاقاً من هذا التوجه المرن سوف نقدم فيما يأتي توصيفاً مبدئياً سريعاً لفكرة العمل التطوعي بغرض توظيفها في سياق البحث الكلي، ثم ننتقل إلى عرض مفاهيم من قبيل العونة والفرعة وغيرها.

أولاً- مفهوم العمل التطوعي:

يعدُّ العمل التطوعي من المفاهيم الاجتماعية الإشكالية المتغيرة، لكن أغلب الباحثين يميلون إلى الاتفاق على عناصر أساسية للتعريف. حيث لخصها أحد الباحثين بأنها «جهد إرادي مادي، أو معنوي، يبذله الفرد من أجل مجتمعه، تأكيداً على قيم الإنتماء والتعاون الاجتماعي.» (شتيوي، ٢٠٠٠، ٢٠). وليس بعيداً من ذلك ما يأتي به تصور الأمم المتحدة

عندما يصف العمل التطوعي بأنه: ”عمل غير ربحي، لا يُقدم نظير أجر معلوم، وهو عمل غير وظيفي/ مهني يقوم به الأفراد من أجل الارتقاء بمستوى معيشة الآخرين، القريبين أو البعيدين، أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة“ (الضاني، ٢٠١٢). ويلاحظ في التعريف السابق العنصر الأبرز فيما نتوهم، والذي يختصره التعبير: ”لا يقدم نظير أجر معلوم“ فانتفاء الأجر يشكل فيما يبدو جوهر فكرة العمل التطوعي، ويسمح التعريف في المقابل بأن يتلقى المتطوع مكافأة ما، وهو ما شاع في المجتمع الفلسطيني التقليدي -كما سنلاحظ في سياق الدراسة- حيث كان يقدم للمتطوعين في أحيان كثيرة الطعام تكريماً، أو مكافأة معنوية على تطوعهم.

ومن زاوية أخرى يركز عمر رحال على جانب تفجير الطاقات المجتمعية، بوصفه سمة من سمات العمل التطوعي، يؤدي إلى توظيف ما هو كامن لدى أفراد مجتمع ما، بغض النظر عن العمر، أو الخلفية، ويرى فيه أيضاً فضاءً للتواصل بين الناس في المستويات المختلفة الثقافية والاجتماعية.

(أنظر: رحال، ٢٠٠٩، ٣٧). وهو بذلك أحد مرتكزات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، إذ تتحقق من خلاله المساهمة في النشاطات الاجتماعية، والاقتصادية، والمجتمعية، والتي تأخذ أشكالاً من قبيل التكافل الاجتماعي، وتنمية المجتمع المحلي، والمساعدة في أوقات الطوارئ والكوارث الطبيعية.

وتزداد أهمية العمل التطوعي في الوقت الحاضر نتيجة ”عجز الحكومات عن القيام منفردة بدورها التنموي، وتأمين حاجات الأفراد، دون تعاون وتضافر الجهود مع جهات أخرى تساهم بشكل متواز في هذا المجال“ (حماد وآخرون، ٢٠١٠، ١٠١). وبالتالي يبدو أن أحد الأدوار المهمة للعمل التطوعي هو سد النقص في الخدمات في ظل عدم كفاية موارد الدولة، أو عدم التزامها السياسي بتلبية حاجات المجتمع كافة.

وقد عرف المجتمع الفلسطيني العمل التطوعي منذ زمن بعيد. ومر العمل التطوعي بمراحل مختلفة عبر التاريخ الفلسطيني امتاز في كل منها بمجموعة من السمات والخصائص. ولإبراز هذه الخصائص والسمات، ولتحقيق غاية الدراسة، فقد قُسم العمل التطوعي إلى أربع مراحل استناداً إلى مراجعة الأدبيات والمقابلات التي أجريت لأغراض الدراسة، والتي أظهرت مجموعة السمات المميزة للعمل التطوعي في كل فترة زمنية من صيرورة تطوره في المجتمع الفلسطيني. ويجب أن نشير هنا إلى أن هذا التصنيف لا يعني الانفصال التام بين كل مرحلة وما يليها، وإنما تداخلت الأشكال المختلفة وتعايشت في الحقبة الواحدة.

مراحل العمل التطوعي:

♦ أولاً- العونة: أول أشكال العمل التطوعي التي عرفها المجتمع الفلسطيني هي ما يطلق عليه تعبير «العونة»، والعونة حسب الباحث الفلكلوري نمر سرحان: «عادة ايجابية كانت شائعة في القرية الفلسطينية. فعندما يحين وقت بناء بيت، أو حصاد منطقة ما، أو قطف محصول معين، يتعاون الفلاحون معاً لإنجاز المهمة. وبعد الانتهاء من العمل يقدم صاحب العمل للفلاحين المشاركين طعاماً، وقد يقدم لهم شيئاً من المحصول، ومن الأمثلة على مساعدة الناس بعضهم لبعض، معاونة الشخص الذي يبني خابية لحفظ الحبوب، فذلك يحتاج لجهد جماعي في نقل الخابية إلى داخل الدار» (سرحان، ب.ت، ٤١٥).

أما الباحثة ناديا البطمة فتعرّف العونة مركززة على الأساس الاجتماعي الاقتصادي لها بأنها: «عادة مجتمعية، أنتجت الحاجة إلى التكاتف، والتعاون لمواجهة ضغط العمل في أوقات المواسم الزراعية الكبيرة لموسم الحصاد، والزيتون، وبناء البيوت، والأماكن العامة كالمضافة، وترى أن هذه العادة تطورت لتصبح نظاماً له أصوله، وقوانينه، ويساهم فيه كل الفئات العمرية، ليصبح الموسم مهرجاناً اقتصادياً، واجتماعياً، ووجدانياً، يعزز الشعور بالانتماء، والولاء للأرض، والشركاء من الأحياء.» (البطمة، ٢٠١١، ٥٣ - ٥٤). وينسجم الفهم النظري أعلاه لسلوك العونة ومعناها مع الوصف الذي يقدمه كبار السن ممن عاشوا تلك المرحلة على نطاق واسع. ويصدق على ذلك ما ذكره الحاج أبو علي مزعل البالغ من العمر ٩٤ عاماً في وصفه للعونة، إذ يقول: «بقت الناس تساعد بعضها البعض في حراثة الأرض، وتلقيط الزيتون، وحصيدة القمح، والشعير، والذرة، والحمص، والعدس، والتذرية على البيادر، وبناءة الدور، وبكل ايشي. ويقوا يفزعوا الناس لبعض في الشدة، يعني لو صار مطر قوي ووقعت دور، أو لو انسقرت غنم لحداء، أو صارت طوشة مع ناس من البلد والغرب (من اغراب) وحداب الصوت، كانت كل البلد تفزع صغار وكبار، يوم ما اجا الجراد على البلد، كل البلد هبت الناس بالعصي والمكانس والكريكات لقتل الجراد، ويضيف: جرت العادة إنو الناس تنزل كل واحد على شغلو، والناس اللي بتخلص أول كانت تميل على الناس اللي بتتاخر في الشغل. وما بقت الناس توخذ أجار، بس الأكل، كان صحاب الأرض يطبخوا ويطعموا الناس اللي بتشتغل. وشو كان الأكل؟ يا مجردة، يا بحتة وهي (خليط من الأرز والحليب المغلي بالسكر). والناس اللي ما إلهم رزق بقوا يعطوهم شوية من المحصول، إشي يسد من حاجتهم.» (الحاج مزعل، مقابلة، ٢٠١٢).

وبناءً على ما سبق يمكن القول إن: العونة/ الفرزة شكّلت جزءاً حيوياً من الفعل الاجتماعي التطوعي العفوي التلقائي. فالعونة بهذا المفهوم هي: جزء من القيم الاجتماعية

التي صاغتها المجتمعات البسيطة والتقليدية في مجابهة التحديات التي تفرزها البيئة الطبيعية من كوارث طبيعية، كالفيضانات والجفاف، والجراد، والانهيارات، وغيرها. وفي مجابهة ضغط العمل في بعض المواسم والمحاصيل. وهي بذلك تعدّ سلوكاً اجتماعياً تطوعياً اتخذ شكل العادة، وعبر عنه عبر تضامن أفراد المجتمع، أو الجماعة، من أجل البقاء. وأصبحت فيما بعد جزءاً من العادات الاجتماعية الراسخة في تلك المجتمعات.

أشار الحاج مزعل في المقابلة أعلاه إلى نوعين من التضامن الطوعي، أحدهما الذي يأخذ اسم العونة، والثاني يأخذ تعبير «الفرعة». وعلى الرغم من عدم تمييز الفلاحين بينهما إلا أنه يمكن من خلال محتوى كلام الحاج ملاحظة وجود النوعين المشار إليهما آنفاً. ويبدو أن مفهوم العونة يقترب من مجابهة ضغط العمل في بعض المواسم وفيرة الانتاج، فيما يقترب مفهوم الفرعة أكثر من مواجهة الكوارث الطبيعية، والعدوان الخارجي على الجماعة، أو الحي، أو القرية، عندما تقع الصراعات الاجتماعية بين الأحياء والعائلات والقرى. وهنا يتجسد دور الفرعة في صد هجمات المعتدين على الجماعة، أو على ممتلكاتهم من قبل اللصوص وقطاع الطرق.

وكما نلاحظ فإن العونة عمل تلقائي، فردي أو جماعي، لا تديره جهات، أو مؤسسات، ولا يقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، بل كان يشارك فيه جميع أبناء القرية من الجنسين، ومن الأعمار كافة. فهو إذن عمل منسجم مع مستوى تطور المجتمع، ومدى توافر الإمكانات لديه في سياق مجتمع زراعي موسمي، يعتمد على العمل اليدوي والبهائم، ويحتاج إلى التعاون من أجل إنجاز المهمّات، ومواجهة المخاطر التي تواجه الجماعة.

وقد تأثر نظام العونة بالتغيرات والتطورات التي حدثت على المجتمع الفلسطيني عامة. وأخذ هذا الشكل من العمل التطوعي بالانحسار تدريجياً مع هيمنة المدينة على حساب الريف، وبروز العمل المأجور مع بداية الانتداب البريطاني، وبروز أشكال جديدة من العمل التطوعي تمثلت في المؤسسات، والجمعيات الخيرية والنقابية التي توسعت مع الوقت في الحقبة الأردنية، وبعد الاحتلال الاسرائيلي. وبلغت أقصى مدى لها مع دخول السلطة الوطنية الفلسطينية. لقد أثرت هذه التغيرات التي حدثت في مجال العمل التطوعي على نظام العونة. وأدت إلى انحساره، بحيث ينظر اليوم إلى العونة باعتبارها جزءاً من التراث والفلكلور في المجتمع الفلسطيني، الأمر الذي ستوضحه الدراسة في المراحل اللاحقة.

♦ ثانياً- العمل التطوعي التقليدي من (١٩١٩ - ١٩٧٠)

مع التطور الذي حدث للمجتمع الفلسطيني في بدايات القرن العشرين، برزت صيغة جديدة من العمل التطوعي يربطها عبد اللطيف البرغوثي بنشوء المدن (ظهور المجتمع

المدني)، وظهر فئة المثقفين، وقد تمثل هذا التحول في تشكيل المنظمات والجمعيات الخيرية. يقول البرغوثي: «ولما كانت المدن الفلسطينية بعامة، والقدس، ويافا، وعكا، وحيفا، ونابلس بخاصة، هي الأوفر حظاً فيما يتعلق بتوافر العاملين المذكورين، فإننا نلاحظ أن الجمعيات المشار إليها بدأت في هذه المدن قبل غيرها. وإنها أي الجمعيات ظلت ظاهرة مدنية حتى حدوث النكبة عام ١٩٤٨». (البرغوثي، ١٩٩٧، ٣٩) ويضيف: «ومع توسع النظام التعليمي، وتحسنه وظهور الأحزاب السياسية، ازداد عدد الجمعيات والنوادي، والروابط، والاتحادات بشكل لافت منها جمعية الاتحاد النسائي العربي في نابلس ١٩٢١، وجمعية السيدات الوطنية يافا ١٩٢٩، وجمعية اتحاد العاصمة النسائي في القدس ١٩٢٩، وجمعية نجدة الفتاة في يافا، ١٩٤٠ وجمعية التضامن الاجتماعي النسائي في كل من اللد وعكا، في العامين ١٩٤٥، ١٩٤٧ على التوالي، وبلغ عدد الجمعيات في الفترة الأردنية ما يقارب ١٧٤ جمعية تركز عملها في النشاطات الثقافية، والرياضية، وإغاثة الأسر المحتاجة، وفي المجالات التعاونية، والنقابية والاجتماعية، والإنتاجية، والصحية، والتراثية، والأمومة والطفولة، والتأهيل المهني». (المصدر السابق، ٤٠). ومن بين الجمعيات البارزة التي أدت دوراً نشطاً في المجتمع المقدسي جمعية (دار الطفل العربي) التي تعد نموذجاً للعمل التطوعي الجاد إذ «عملت هند الحسيني كمنظمة لجمعية التضامن الاجتماعي النسائي بالقدس، والتي أصبح لها ٢٢ فرعاً في فلسطين، تركز نشاطها في مجال رياض الأطفال، ومحو الأمية، وتعليم المهن كالخياطة. وفي العام ١٩٤٨ أنشئت جمعية دار الطفل العربي بالأساس لرعاية ٥٥ طفلاً من ضحايا مجزرة دير ياسين. بدأت بغرفتين وانتهت بامتلاك حي بأكمله يضم ست عمارات، حيث تحولت الغرفتان إلى مدرسة، تضم حضانة وروضة ١٩٧٠ ومتحفاً للتراث ثم إلى كلية جامعية عرفت بكلية هند الحسيني للبنات ١٩٨٢. ثم مركزاً للأبحاث، ومعهداً عالياً للآثار يمنح درجة الماجستير» (الدجاني، ٢٠١٠، ١٥٣-١٥٦).

وبناء على ما تقدم، يمكن القول إن العمل التطوعي منذ بدايات القرن العشرين وحتى حدوث الاحتلال للنصف الثاني من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) في العام ١٩٦٧، اتخذ طابعاً تقليدياً ارتبط بإنشاء مؤسسات، ومنظمات متنوعة ذات طبيعة خدمتية، هدفت لخدمة فئات وشرائح اجتماعية كالعمال، والأسرة، والمرأة. واتخذ عملها طابعاً رعائياً وإغائياً، تحركه قيم العمل الخيري والتكافل الاجتماعي، أو الحاجات المطلبة كما في حالة العمال. وفي بعض الحالات اتخذ جانباً من الدعم للحركة النضالية الفلسطينية. وقد كان لأبناء العائلات الميسورة، والمثقفين منها دوراً حيوياً في قيادة العمل التطوعي وإدارته من خلال المؤسسات التطوعية، فيما استمر وجود «العونة» في أغلب القرى والريف الفلسطيني في هذه المرحلة.

♦ ثالثاً- العمل التطوعي الوطني من (٧٠- ١٩٩٠) :

- بدايات العمل التطوعي الوطني:

شهد العمل التطوعي تحولاً جذرياً منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين، حيث وجد الفلسطينيون أنفسهم بعد العام ١٩٦٧، وقد احتل ما تبقى من وطنهم (الضفة الغربية وقطاع غزة) وفي مواجهة مباشرة مع الاحتلال وسياساته، وإجراءاته القمعية تجاه محاولات المقاومة من قبل الشعب الفلسطيني. يقول سليم تماري: « كنت ومنير فاشه، وعبد الجواد صالح، ومحرم البرغوثي، ونشطاء سياسيين وقوميين، وشخصيات وطنية، أغلبهم من اليساريين في جامعة بيرزيت، وحول بلدية البيرة فإنها من النواة الأساسية التي أسست العمل التطوعي. وشارك فيه شباب من المدن، والمتقنون، والجامعيون الذين أدركوا مبكراً الفراغ السياسي الذي نشأ في المجتمع الفلسطيني نتيجة الاحتلال، وما نتج عن ذلك من توجه الفلاحين للعمل في إسرائيل، والتراجع الذي حل بقطاع الإنتاج الزراعي الوطني، ووجود مركز النشاط للحركة النضالية، والسياسية الفلسطينية في ساحات الخارج، ويضيف تماري كان منير فاشه رائداً للمجموعة، وعبد الجواد صالح واجهتها الجماهيرية. وبدأ النقاش حول الكيفية التي من خلالها يمكن تأطير فعل اجتماعي قوامه إشراك الشباب في نشاطات اجتماعية، تهدف إلى ربط الشباب بالأرض، وكنوع من المقاومة والصمود أصبحت هذه اللجان بمثابة الواجهة الجماهيرية للعمل السياسي.» (تماري، مقابلة، ٢٠١٢).

- تطور العمل التطوعي:

تطور العمل التطوعي بسرعة، وتعرض لتحولات نوعية تتعرض لها المقابلات التي أجريت مع مؤسسين ورواد في الحركة التطوعية في هذه المرحلة. ومن ذلك أن العمل انتقل من الطابع الوطني العفوي العام إلى نشاط حزبي يتأثر بالأجندات، والتوجهات الأيدلوجية والسياسية لهذه الحزب أو ذلك. وتسجل المقابلات بوضوح تام وتيرة التطورات في وضعية العمل التطوعي وتشابكها، وفي هذا الصدد يقول عدنان داغر: « لجأت مجموعة من الناشطين السياسيين، والشخصيات الوطنية للعمل التطوعي كمظلة للعمل الوطني والسياسي. وقاد عبد الجواد صالح وكان رئيساً لبلدية البيرة أول عمل تطوعي في سوق حسبة البيرة. ثم شاركت بأعمال تطوعية في مساعدة المزارعين في المواسم، وبخاصة الحصيد، والزيتون في سلواد، وقبية، أو شقبة على ما أذكر. وهنا دخل الحزب على الخط لتنظيم العمل التطوعي في لجان سميت «لجان العمل التطوعي» وبدأت هذه اللجان بالتشكل والانتشار في القرى. ولم تحمل هذه اللجان طابعاً حزبياً، بل شارك الجميع فيها بإطار وطني اجتماعي.» (داغر، مقابلة، ٢٠١٢).

كذلك أسس فريد مرة أول لجنة عمل تطوعي في قرية كفر مالك ما بين العامين ٧٢-١٩٧٣ على أثر مشاركته في الأعمال التطوعية التي قامت بها لجنة العمل التطوعي في رام الله. وكان آنذاك طالباً في المرحلة الثانوية في مدرسة الهاشمية في البيرة، ولم يكن قد دخل معترك العمل الحزبي بعد، وإلى جانب العمل التطوعي شارك في اجتماعات، ولقاءات ثقافية كان يعقدها الناشطون في العمل التطوعي في مكتبة رام الله، ومكتبة البيرة، تناقش فيها مواضيع وقضايا سياسية وثقافية. كان من بينهم منير فاشة، وسليم تماري، وسليم البسط، وفلورا اللحام، وسهام وسهير البرغوثي، وعزمي الشعيبي، وزكريا النحاس، وفؤاد سلوم، ومها مستكلم وآخرون. ويتابع مرة: بدأت لجنة العمل التطوعي في القيام بأعمال تطوعية في القرية، كتنظيف وترميم وشق الطرق، وبناء السلاسل الحجرية حول الأراضي، وزراعة الأشجار، والزيتون، والمساعدة في الحصيد وعقد البيوت. وكان من أهم إنجازات اللجنة (العمل في مشروع كهرباء كفر مالك). وكان كذلك من أهم الإنجازات التي حققتها اللجنة إفسال مشروع إنجاز مجلس قروي من ممثلي العشائر في القرية، والإصرار على تكوينه عبر الانتخاب، لم تحدث انتخابات، ولم يتشكل المجلس العشائري (مرة، مقابلة، ٢٠١٢).

وفي مزيد من التوصيف لطبيعة العمل التطوعي وانتشاره وتنوع مجالاته يقول سفيان العدوي ٥٤ سنة من سكان البيرة- « تعرفت على لجنة العمل التطوعي في العام ١٩٧٦ في رام الله، وكنت طالباً في التوجيهي، ولم أكن بعد قد دخلت العمل الحزبي السياسي، وشاركت في العديد من الأعمال التطوعية التي كانت تقام أيام الجمعة، ومنها: تنظيف الشوارع وترميمها، ومن أهم الأعمال التي شاركت فيها بناء شبكة الطرق في مخيمي الجلزون والأمعري، حيث كانت الوكالة توافر المواد الخام من الأسمنت والمعدات، وكنا نشارك في العمل اليدوي في رصف الشوارع، ومدّها بالأسمنت، وكنت أشارك أيضاً في الاجتماعات واللقاءات الثقافية التي تعقد أسبوعياً في مكتبتي رام الله والبيرة (عدوي، مقابلة، ٢٠١٢).

- تحول العمل التطوعي الوطني إلى نشاط حزبي:

نلاحظ هنا كيف تم التقاط الفكرة والعمل على انتشارها، والتوسع في المشاركة الشعبية، وفي التنوع الكبير في مجالات التطوع، واتسام الحركة التطوعية لغاية اللحظة بالطابع الوطني العام، ومشاركة فئات مختلفة من المجتمع الفلسطيني فيها، وبقي الأمر كذلك إلى أن دخلت القوى، وفصائل العمل الوطني في حالة من التنافس والصراع على قيادة وإدارة النشاط التطوعي. وهو ما يؤكد داغر بالقول: «بقي العمل التطوعي على هذا المنوال حتى بروز تنافس بين الحزب الشيوعي الفلسطيني والجهة الشعبية على قيادة هذه اللجان في المواقع المختلفة، وعلى أثر ذلك عُقد مؤتمر عام للجان العمل التطوعي في أريحا، وشكلت اللجنة العليا للعمل التطوعي، حيث انتخب محرم البرغوثي رئيساً لهذه

اللجنة التي عرفت فيما بعد باتحاد لجان العمل التطوعي، وخضعت قيادتها في مختلف المواقع للفصيل الأكثر حضوراً في الموقع: لأنها كانت تتم عبر الانتخاب، فيقودها الفصيل الذي يفوز بالانتخابات وكانت حركة فتح حتى هذا الوقت منشطة بالعمل العسكري أكثر، أما الجبهة الديمقراطية فكانت مشغولة بالعمال والنقابات العمالية، حيث كانت تطرح نفسها ممثلة الطبقة العاملة" (داغر، مقابلة، ٢٠١٢).

تتفق آراء كل من داغر، ومرة، والعدوي على هذه الرواية للعمل التطوعي حتى هذه اللحظة، واتفقت روايتهم أن هذه الصورة للعمل التطوعي بقيت على هذا المنوال حتى دخول حركة فتح إلى ساحة العمل التطوعي وال جماهيري.

- التحاق فتح بالعمل التطوعي واكتمال إحقاقه بالنشاط الفصائلي:

يوكد طلال أبو عفيفة أحد مؤسسي لجان الشبيبة للعمل الجماهيري على أن التحول في العمل التطوعي باتجاه أن يكون فرعاً للعمل الحزبي قد اكتمل بدخول فتح ميدان النشاط التطوعي. وفي هذا المعنى يقول: «كان العمل التطوعي والجماهيري قاصراً على الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي إلى أن تنبثت فتح للأهمية التعبوية والنضالية لهذا العمل، ودخلت فتح هذه الساحة في العام ١٩٨١. وخلال ٣-٤ سنوات كانت تسيطر على أغلبية اللجان والمنظمات الجماهيرية والطلابية (أبو عفيفة، مقابلة، ٢٠١٢).

ويضيف جمال السلطان في وصفه للعمل خلال هذه المرحلة في مقال له نشرته على وكالة معاً في ذكرى علي طيلة أحد الناشطين المؤسسين للعمل الجماهيري، أنه كان لدى فتح «كادر يجوب الوطن طولاً وعرضاً، شكل بمجموعه حالة خاصة من الحضور، وللإنصاف فقد كان الجميع في مختلف المواقع يعمل كخلية واحدة، الجامعات، ومجالس طلبتها، ونقابات عاملها، والمعاهد، ولجان الشبيبة للعمل الاجتماعي، ولجان المرأة، والأطباء، ولجان الخدمات الصحية، والمدارس الثانوية، ونقابات العمال. ومؤسسات، ولجان، وحركات، واتحادات، ونقابات، وجمعيات، وصحف، كان ينشط فيها وينسق عملها فيصل الحسيني، وعدنان إدريس، وأبو نبيل ادعيس، وذياب الشرباتي، و خليل أبو زياد وأكرم هنية» (السلطان، معاً)

وفي السياق ذاته يوكد (داغر ومرة) دور فتح في الإجهاز على الطابع الوطني العام للعمل التطوعي لمصلحة تحويله إلى ما يشبه النشاط الحزبي الذي يتبع مباشرة للقرار السياسي للفصيل، ويجعل منه أداة من أدوات التنافس والصراع مع الفصائل الأخرى. يقول داغر ومرة «إن فتح لم تدخل العمل التطوعي والجماهيري في إطار التشكيل القائم تحت اتحاد لجان العمل التطوعي، بل دخلته بتشكيل أطر موازية خاصة بالحركة تحت اسم (لجان

الشبيبة) وهي بذلك شقت التشكيل الوطني للعمل التطوعي، ودخلت في صراع مع القوى الأخرى على السيطرة على العمل التطوعي والجماهيري.» (داغر ومرة، مقابلات، ٢٠١٢) وعلى أثر ذلك شكّلت بقية القوى السياسية الرئيسية أطرها ولجانها الخاصة، وأصبح لكل فصيل لجانها الخاصة للعمل التطوعي، وتشكلت خارطة اللجان والأطر التطوعية بشكل أساسي من الفصائل الأساسية في منظمة التحرير على النحو الآتي:

حزب الشعب سابقا (الشيوعي)	الجبهة الديمقراطية	الجبهة الشعبية	حركة فتح	
اللجنة العليا للعمل التطوعي	لم تشكل لجان خاصة	لجان العمل التطوعي	لجنة الشبيبة للعمل الاجتماعي	العمل التطوعي
كتلة الاتحاد العمالية التقدمية	كتلة الوحدة العمالية	جبهة العمل النقابية	حركة الشبيبة العمالية\النقابية	العمل النقابي
كتلة الاتحاد الطلابية	كتلة الوحدة الطلابية	جبهة العمل الطلابي	حركة الشبيبة الطلابية	العمل الطلابي
لجان المرأة العاملة	لجان العمل النسائي	لجان المرأة الفلسطينية	لجان المرأة للعمل الاجتماعي	المرأة
لجان الإغاثة الطبية	لجان الرعاية الصحية	لجان العمل الصحي	لجان الخدمات الصحية	العمل الصحي
لجان الإغاثة الزراعية	اتحاد الفلاحين	لجان العمل الزراعي	لم تشكل لجان	العمل الزراعي

مصدر معلومات الجدول اعلاه جمعت من كل من: فريد مرة، جمال السلطان، محمد الحلو، سفيان عدوي

وتوسع النشاط الجماهيري إلى درجة أن اسرائيل فقدت قدرتها على السيطرة عليه، وتحول النشاط التطوعي بشكل أساس نحو الفعل السياسي المباشر لهذه الأطر واللجان، وازدادت حدة التنافس والصراع بين الفصائل من أجل السيطرة على العمل السياسي والجماهيري وتبوؤ مركز القيادة، إلى حد وصلت معه الأمور مستوى التصادم والإشتباك بين الفصائل، وخاصة مع ظهور حركة الإخوان المسلمين، ودخولها ساحة العمل الميداني تحت اسم (حماس) في بداية الإنتفاضة الأولى بتوجه متعارض مع فصائل م.ت.ف، ومقدمة نفسها بديلاً لفصائل منظمة التحرير.

- التحاق التيار السياسي الاسلامي بالعمل التطوعي والجماهيري:

انتهج التيار السياسي الإسلامي نمودجا مختلفا بعض الشيء عن الآخرين في التيارات السياسية الوطنية في ممارسته للعمل التطوعي. إذ لجأ إلى إنشاء جمعيات من النوع التقليدي مارس في ظلها العمل التطوعي من « منطلق الدافع الديني المتمثل في الدعوة، والوعظ الديني، وفي العمل الخيري لصالح الفئات الاجتماعية الضعيفة كالفقراء،

واليتامى، والأرامل، كعمل يدخل في أركان الدين الإسلامي. غرضه إرضاء الله، والعمل الصالح. وكانت جمعية البر بأبناء الشهداء من أوائل الجمعيات التي أنشأها هذا الاتجاه إبان الفترة الأردنية (حميده، مقابلة، ٢٠١٣). وقد أوضح الشيخ فضل صالح جانباً مهماً من مساهمة هذا الاتجاه بقوله: «كنت من بين مجموعة الرجال الذين أسسوا لجان الزكاة في منتصف السبعينيات تقريباً أذكر منهم الحاج درويش الزين، والحاج نجيب الجبريري والشيخ رياض نبهان، وآخرون، والتي أدت دوراً مهماً في العمل والتواصل الجماهيري بعد انتشارها إلى معظم المحافظات، وبعد أن بدأت هذه اللجان بالتوسع في إنشاء مؤسسات مختلفة تحت إدارتها تمثلت في الجوانب التعليمية عبر إنشاء مدارس ذات صبغة إسلامية، وإنشاء العيادات الطبية والمستشفيات. وفي الوقت نفسه تقريباً تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية، التي قامت لأهداف تربوية واجتماعية. تركز نشاطها في إنشاء مؤسسات تربوية تعليمية، ذات طابع إسلامي، كذلك شكلت الأوقاف ومن خلال جمعيات تحفيظ القرآن، ودروس الوعظ والإرشاد الديني، أرضية واسعة للعمل التطوعي للتيار السياسي الإسلامي. وفي أواخر السبعينيات تشكلت الأطر الطلابية بما عرف بالكتلة الإسلامية» (صالح، مقابلة، ٢٠١٣)، وقد توسع هذا الاتجاه بعد انطلاق حركة حماس في بداية الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، وإعلان نفسها حركة سياسية جماهيرية في الشارع الفلسطيني، مستندة إلى هذا الإرث من العمل الاجتماعي. وأصبحت منافساً قوياً لفصائل الحركة الوطنية من خلال التوسع في إنشاء أطر، ولجان طبية، وشبابية، وجمعيات نسوية.

- الانتفاضة وتشكيل القيادة الوطنية الموحدة ولجانها الشعبية:

اندلعت شرارة الانتفاضة في العام ١٩٨٧، وتحولت في غضون أيام إلى حركة شعبية جماهيرية عامة. أمّلت على الفصائل الاتحاد تحت إطار القيادة الموحدة للانتفاضة التي تشكلت من مندوبين من أغلبية الفصائل المنضوية تحت إطار م.ت.ف. وتشكلت اللجان الشعبية في المدن والأحياء والقرى والمخيمات، فيما عملت حركة حماس بشكل منفصل، وموازن، ومتعارض مع فصائل المنظمة وطرحت نفسها بديلاً للقيادة الموحدة ولمنظمة التحرير، وكانت تصدر بياناتها الخاصة، وفعاليتها الخاصة المتعارضة مع برنامج القيادة الموحدة للانتفاضة، الأمر الذي ساهم في شق العمل النضالي الوطني، ووجود مساحة من الصراعات الجانبية أثرت على روح العمل الوطني الجماعي.

وعلى الرغم من ذلك تطور الفعل الشعبي إلى حالة من العصيان المدني الذي يمثل أعلى درجة نضالية جماهيرية بلغتها الانتفاضة، وجسدتها تجربة بيت ساحور. (انظر: كتاب، ٢٠١٠، ٨٦).

وقد اقتصر العمل التطوعي في هذه المرحلة على «اللجان الشعبية التي كانت تقوم بعمليات إغاثية للمناطق المحاصرة، والخاضعة لمنع التجول، وتقديم الخدمات في ضوء الأحياء والمناطق، وبناء اقتصاد الصمود الذي تمثل في الزراعة المنزلية، وتربية الدواجن في الحواكير، وعلى أسطح المنازل وفي القرى على المساعدة في جمع ثمار البساتين، والزيتون، وتنظيف الشوارع من الحواجز، والحجارة بعد حدوث المواجهات، والتضامن مع أسر الشهداء والمعتقلين» (داغر، مقابلة، ٢٠١٢).

بدأ زخم الانتفاضة الجماهيري بالانحسار بفعل مجموعة من العوامل من أهمها: حجم القمع والتعسف الذي مارسه الاحتلال من حصار، واعتقال، وقتل للناشطين والأهالي، وعودة روح التنافس والاستقطاب بين الفصائل، وصراعاتها الجانبية، وعسكرة الانتفاضة بظهور مجموعات من المسلحين، والبدء بالمفاوضات للخروج بحل سياسي للانتفاضة من خلال تشكيل وفد من فلسطينيي الأرض المحتلة.

هذه المفاوضات التي قادها حيدر عبد الشافي، مع فيصل الحسيني، وحنان عشراوي، وشهدت حوالي عشر جولات في واشنطن، اتضح لاحقاً وجود مفاوضات سرية موازية لها في أوسلو قادها أبو العلاء وأبو مازن، تمخضت عن اتفاق أوسلو الذي مهد لعودة القيادة الفلسطينية إلى الداخل، ضمن صيغة حل مرحلي يفضي في النهاية إلى قيام دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل.

♦ رابعاً- العمل التطوعي المدني من ١٩٩٠ - حتى الوقت الحاضر:

ما قبل أسلو بقليل، وما بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، أخذ العمل التطوعي منحى جديداً تمثل فيما يسمى بالمنظمات / المؤسسات الأهلية. وشكل ناشطون سياسيون وأكاديميون مؤسسات من طراز جديد، ورثت لواء العمل التطوعي عبر تقديم خدمات مختلفة للمجتمع الفلسطيني. تقوم على توفير التمويل من جهات خارجية (دول ومنظمات أهلية دولية) وهو ما مهد لبلورة ما يسمى بالمجتمع المدني.

يعد مفهوم المجتمع المدني واحداً من المفاهيم الإشكالية «باعتباره تجريداً ذهنياً لواقع اجتماعي شديد التعقيد والتباين ويزخر بالتناقضات، ولا يتوقف عن التغيير.» (أبو حلاوة، ١٩٨٨، ٩) ويبدو أن أفكار غرامشي في السبعينيات والثمانينيات في ظل نمو حركة تضامن في بولندا وغيرها، قد عزز انتشار مصطلح المجتمع المدني بوصفه واقعة اجتماعية، وأداة مرغوبة للتغيير في الوقت ذاته. وهنا يمكن النظر إلى المجتمع المدني على أساس أنه: «نمط من العلاقات الاجتماعية القائمة على المصلحة الواعية والانتماء الطوعي بدلاً من أشكال التضامن الاجتماعي التقليدية. ويقوم جوهر المجتمع المدني على أربعة

عناصر أساسية هي الطوعية، المؤسسية، الغاية والدور الذي تقوم به، كتنظيمات مستقلة تعمل في سياق روابط تشير إلى علاقات التماسك والتضامن الاجتماعي، وأخيراً باعتباره جزءاً من منظومة مفاهيمية مرتبطة تشمل مفاهيم مثل المواطنة، وحقوق الإنسان، والمشاركة السياسية» (المصدر السابق، ١٠١-١٠٢).

ويبدو مفهوم المجتمع المدني مغريباً وطاغياً لا قبل لأحد به. لأنه يتسم بسمات، ويؤدي مهمات لا يسهل أن تنتقد، أو ترفض، مما يجعل المفهوم عصياً على من يرغبون في رفضه أو تجاوزه. وفي هذا السياق يصف ديون الفعل الكاسح الذي تقوم به مؤسسات تحظى بالاحترام الواسع، وتقوم بمهمات ذات طابع خيري تلقى ما يشبه الإجماع. ويصف ديون المجتمع المدني في هذا الاتجاه بالقول إنه يشير «إلى نظام من المؤسسات، التي لا يمكن لأي أحد أن يقف ضدها مثل: الكنائس التي تنفذ برامج منع الحمل غير الشرعي للمراهقات، وبرامج الرعاية، وجماعات مراقبة منع الجرائم والكشافة والاتحادات الرياضية، ونوادي الكتب، وجماعات المحاربين القدماء، وهو حقل مستقل من الحياة الاجتماعية الحرة التي لا تتحكم فيه الحكومات، ولا تحكمه نظم الأسواق الخاصة. وهو مجال صنعه لأنفسنا من خلال العمل العام في المجتمعات المحلية، ويتكون من المنظمات والأماكن التي يعرفك الناس فيها باسمك، أو شخصياً، ويعرفون عنك أشياء أخرى (ديون، ٢٠٠١، ١٣).

أما مكونات المجتمع المدني فيحددها كاتب بارز وناشط معروف من نشطاء المجتمع المدني هو سعد الدين إبراهيم: «بعناصر أو تنظيمات غير حكومية، كالأحزاب السياسية، والاتحادات العمالية والنقابات العمالية، وهيئات التنمية الاجتماعية، وغيرها من جماعات الضغط، ويصنف برهان غليون التنظيمات الإرثية كالتكوينات العشائرية، والطائفية، والقبلية، العائلية والثقافية، والعادات والتقاليد إلى ميدان المجتمع المدني» (في أبو عمرو، ١٩٩٥، ٩).

ويقوم أبو عمرو بتركيب وجهتي نظر كل من إبراهيم وغليون ليستنتج بأن المجتمع المدني الفلسطيني يتكون من «الأحزاب السياسية، والنقابات العمالية، والاتحادات الطلابية، والسياسية والمنظمات النسائية، الجمعيات المهنية، والمنظمات الطوعية، والمنظمات الإرثية» (المصدر السابق، ٣٠). إن هذا التعريف - حسب جميل هلال - يؤدي إلى «هلامية المفهوم وضبابيته مما يجعل من السهل الحكم على المجتمع المدني في الضفة والقطاع بالهشاشة وامتلاك خصائص المجتمع المدني نفسه في الوقت ذاته» (هلال، ٢٠٠٦، ١١٦). وقد يكون غياب الدولة عاملاً مهماً في خلق إشكالية عند الباحثين في تحديد مفهوم المجتمع المدني، نظراً للسياق المعقد الذي نشأ وتطور فيه المجتمع المدني بعيداً عن الدولة. وهو الأمر نفسه الذي أدى إلى تعقد بيئة عمل منظمات المجتمع المدني في غياب الدولة في الضفة الغربية

وقطاع غزة. وهذا ما كشفت عنه دراسة لسلمى الشوا إذ أشارت إلى «وجود ٤ عوامل مهمة واجهت منظمات المجتمع المدني، تمثلت في علاقته بالاحتلال من حيث مجال السيطرة والقيود، وسياسات التقطيع. وبالسلطة الوطنية الفلسطينية من حيث القوانين والإجراءات والمنافسة. وبالجهات الخارجية المانحة من حيث نقص التمويل، وأجنداته، والتنافس عليه، وبالمجتمع المحلي من حيث إساءة استخدام المال لأهداف شخصية، وهبوط روح التطوع، والصدع في النظم القيمية. هذه العلاقة خلقت بيئة إشكالية لمنظمات المجتمع المدني مليئة بالتعارض والتناقضات والمصالح المتضاربة. (أنظر: الشوا، ٢٠٠٠).

وتجيء دراسة وليد سالم في إطار معالجة جانب من التناقضات التي تحدثت عنها الدراسة السابقة وهو العلاقة بين المنظمات الأهلية والسلطة الفلسطينية، حيث يحاول الباحث جسر الهوة والتناقضات القائمة بين الطرفين. ويوصي بضرورة إرساء علاقة تكاملية بين السلطة الوطنية والمنظمات الأهلية تقوم على أساس التوافق على تحديد مجالات العمل، والاختصاصات والتشبيك والتعاون بين الطرفين (أنظر: سالم، ١٩٩٩).

أما فيما يخص الإطار الاجتماعي والطبقي لمادة المجتمع المدني فيرى حنفي وطبر أنها تحدد بالطبقة الوسطى وبخاصة خريجي الجامعات والنخب المثقفة. يقول حنفي وطبر: «إن جيلاً جديداً من الناشطين قد ظهر، وصفهم بعضهم بأنهم عمال جدد من الطبقة الوسطى، وقد كان هؤلاء الأفراد متعلمين في الجامعات المحلية، وقد تمتعوا بفرصة للتحرك نحو الأعلى من خلال قنوات الأحزاب السياسية، وخلق هذا الجيل من النشاطات بنيت تحتية من المنظمات الأهلية، أسست قاعدة لنظام تقديم الخدمات في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما أنها أدت دوراً في الحركة الأوسع، وأسست شبكة مؤسسية مكنتها من مقاومة الحكم الإسرائيلي، ومتابعة الانتفاضة في سنتيها الأوليتين. وقد تشكلت الممارسات التنظيمية لهذه المنظمات من خلال مزج الأهداف ذات التوجه الوطني والأهداف التنموية» (حنفي وطبر، ٢٠٠٦، ٥٦). ويجدر بالملاحظة هنا أن هذا الوصف ينسجم مع إفادات غالبية الباحثين الذين تمت مقابلتهم.

هذه المنظمات الطوعية الوطنية الفلسطينية تشكلت من لجان وجمعيات نشطت في المجالات الصحية، والزراعية، والاجتماعية، واعتمدت على توفير مواردها أساساً من مصادر التمويل الذاتي والدعم الخارجي، وسدت ثغرة كبيرة في مجال الخدمات التي قدمتها في ضوء عدم اكتراث سلطات الاحتلال» (ابو عمرو، سبق ذكره، ٦٩).

ولعل أوجه مشكلة تعاند المجتمع المدني واقعاً ومفهوماً هي مصادر التمويل الخارجي. تلك المصادر كانت أساساً في ولادة المجتمع المدني بعد أوصلو. ويصف حنفي وطبر هذه

العملية «التي شملت ولادة منظمات كبيرة مثل لجان الإغاثة الطبية والزراعية، ومراكز القانون، ثم قيام هذه المنظمات بتطوير خبرة واسعة في البحث عن التمويل وتجنيدِه وبخاصة المنظمات ذات المنشأ اليساري.» (حنفي وطبر، سبق ذكره، ٥٨).

وقد تعرض التمويل الخارجي للنقد في ظل حقيقة أن مصدره هو الغرب المعادي للشعب الفلسطيني وتطلعاته. (حمدان، ٢٠١٠، ٦). كما أن الاعتماد على التمويل الخارجي يشكك في قدرة منظمات المجتمع المدني على العيش بشكل مستقل عن الخارج، مثلما يشكك في استقلال قرارها، ونشاطها وخطتها. وقد دفعت هذه النقطة بعزمي بشارة إلى القول بأن «العامل الرئيس الذي يمنع اعتبار المنظمات غير الحكومية الموجودة في فلسطين حالياً منظمات مجتمع مدني، هو عدم قدرتها على إعادة إنتاج نفسها مادياً، كونها معتمدة بشكل أساسي على التمويل الأجنبي.» (في أبو عمرو، سبق ذكره، ١٢٣).

وعلى الرغم من ذلك يرى ناشطو منظمات المجتمع المدني كما أفاد رفعت صباح: «أن منظماتهم قد حملت راية العمل التطوعي بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، وانحلال الأطر الجماهيرية بعد الانتفاضة وانحسار دورها، واندماج كثير من ناشطيهيها في مؤسسات السلطة، وعملت كرفيد لمؤسسات السلطة في تقديم بعض الخدمات، وأدت دوراً مهماً في تغطيه احتياجات في مجالات مختلفة. وتركز العمل التطوعي في هذه المرحلة حول تنفيذ برامج ومشاريع ذات أبعاد مختلفة بحثية وتنموية زراعية، وصحية، كمشاريع الإستصلاح الزراعي، والعيادات المتنقلة، ونشر مفاهيم ومبادئ الديمقراطية، وحقوق الإنسان، ومساواة المرأة، والتدريب، وبناء القدرات، والضغط والمناصرة والتشبيك، من خلال مؤسسات مهنية متخصصة يقودها أشخاص انحدروا من الأطر السياسية والجماهيرية، وذلك بعد انحسار دورها بانتهاء الانتفاضة، ودخول السلطة الوطنية إلى الأراضي المحتلة، وإشغالها مساحة كبيرة من تقديم الخدمات التي كانت تقدمها الأطر السياسية والجماهيرية في مرحلة السبعينات والثمانينات. (صباح، مقابلة).

نتائج الدراسة:

يمكن تلخيص ما توصلت إليه الدراسة بما يأتي:

١. مرحلة العونة: امتازت هذه المرحلة بالآتي:

■ أولاً- طبيعة العمل التطوعي: شكلت العونة جزءاً حيوياً من الفعل الاجتماعي التطوعي العفوي والتلقائي، كجزء من القيم الاجتماعية التي صاغتها المجتمعات البسيطة والتقليدية في مجابهة التحديات التي تفرزها البيئة الطبيعية، وفي مجابهة ضغط العمل في بعض المواسم والمحاصيل.

- ثانياً- الأهداف والغايات الدافعة والموجه له: تضامن أفراد المجتمع، أو الجماعة من أجل البقاء وتوفير المتطلبات الأساسية لضمان استمرار الجماعة.
- ثالثاً- القوى المحركة له: لم يقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، بل كان يشارك جميع أبناء القرية من الجنسين ومن كل الأعمار (رجالاً، ونساءً، وأطفالاً) بشكل تلقائي.
- رابعاً- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: اتخذ العمل التطوعي طابع المشاركة الاجتماعية، ومساعدة الأقارب والجيران بالعمل الجسدي، والبهايم والهبات وقت الكوارث والأزمات.
- خامساً- المجالات التي تم ممارسة العمل التطوعي بها: تمحور العمل التطوعي في هذا المرحلة حول المساعدة في العمل الانتاجي الزراعي في مواسم الحصاد، وقطاف الزيتون، وبناء البيوت.

٢. مرحلة العمل التطوعي التقليدي من (١٩- ١٩٧٠): وقد امتازت بما يأتي:

- أولاً- طبيعة العمل التطوعي: ارتبط بإنشاء مؤسسات ومنظمات متنوعة، ذات طبيعة خدمية واتخذ عملها طابعاً رعائياً وإغاثياً، تحركه قيم العمل الخيري والتكافل الاجتماعي، أو الحاجات المطلوبة كما في حالة العمال. وفي بعض الحالات اتخذ جانبا من الدعم للحركة النضالية الفلسطينية.
- ثانياً- الأهداف والغايات الدافعة والموجه له: هدف العمل التطوعي في هذه المرحلة لخدمة فئات وشرائح اجتماعية كالعمال، والأسرة، والمرأة.
- ثالثاً- القوى المحركة له: كان لأبناء العائلات الميسورة، والمثقفين منها، دور حيوي في قيادة وإدارة العمل التطوعي من خلال المؤسسات التطوعية.
- رابعاً- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: إنشاء مؤسسات خيرية تقدم خدمات ومعونات إغاثية، والدفاع عن ورعاية مصالح فئات اجتماعية.
- خامساً- المجالات التي مورس العمل التطوعي بها: انصب اهتمام العمل التطوعي في هذه المرحلة في مجال الأسرة، والمرأة، والعمال، والفئات المحتاجة، والرياضة، والثقافة، والعمل الوطني.

٣. مرحلة العمل التطوعي الوطني من (٧٠- ١٩٩٠): وقد اتسمت هذه المرحلة

بالسمات الآتية من حيث:

- أولاً- طبيعة العمل التطوعي: ارتبط العمل التطوعي بالعمل الوطني والديني في

هذه المرحلة، عبر إنشاء لجان ومنظمات مهنية جماهيرية، عملت بأفق ربط الناس بالدين، والأرض، وفكرة المقاومة والسمود.

■ ثانياً- الأهداف والغايات الدافعة والموجه له: إدماج الشباب في العمل الوطني والتنموي، وإيجاد مظلة جماهيرية للتعبئة الوطنية والعمل السياسي.

■ ثالثاً- القوى المحركة له؟ : شباب من المدن، والمثقفون، والجامعيون، ونشطاء سياسيون، ومتدينون وقوميون، وشخصيات وطنية، في أغلبهم من اليساريين، من خلال الأحزاب السياسية واللجان الشعبية.

■ رابعاً- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: تشكيل اللجان التطوعية والوصول إلى المجتمعات المحلية، ومشاركة الناس في مجتمعاتهم المحلية، ودمج الناس في هذه اللجان، وإشراكهم بالهم الوطني، والتأطير، والتعبئة للجماهير.

■ خامساً- المجالات التي مورس العمل التطوعي بها: مورس العمل التطوعي في هذه المرحلة في مجالات كثيرة، كتنظيف وترميم وشق الطرق، وبناء السلاسل الحجرية حول الأراضي، وزراعة الأشجار والزيتون، والمساعدة في الحصيد، وعقد البيوت، والمشاريع العامة، وتدريب الفرق الرياضية والفنية، واللقاءات الثقافية، والمهرجانات الفنية والتراثية، والتدريس، ومواجهة مشاريع الاحتلال وسياساته، وإفرازاته كروابط القرى. والقيام بعمليات إغاثية للمناطق المحاصرة، والخاضعة لمنع التجول، وبناء اقتصاد الصمود الذي تمثل في الزراعة المنزلية، وتربية الدواجن في الحواكير، وعلى أسطح المنازل

٤. مرحلة العمل التطوعي المدني من (٩٠ - حتى اللحظة): وقد اتسمت هذه المرحلة بالسمات الآتية من حيث:

■ أولاً- طبيعة العمل التطوعي: ارتبط العمل التطوعي بالعمل المدني، عبر إنشاء ومنظمات مدنية مهنية متخصصة، تعمل بالمشاركة مع المجتمع المحلي لتوفير خدمات نوعية.

■ ثانياً- الأهداف والغايات الدافعة والموجه له: بناء مجتمع مدني يشارك في بناء المجتمع العام، وفي مواجهة سياسات السلطة واحتكارها للسياسات، وإدارة المجتمع، والرقابة على التزام السلطة بمبدأ النزاهة، وضمان حقوق وحريات المواطن.

■ ثالثاً- القوى المحركة له: نشطاء من المثقفين، والجامعيين، ونشطاء سياسيون ممن إحترفوا العمل السياسي، خاصة من الفصائل اليسارية والتقدمية التي فقدت مصدر رزقها، فانتقلت إلى المبادرة في إقامة منظمات غير حكومية (المجتمع المدني).

■ رابعاً- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: بناء منظمات تدار بمهنية وتخصصية، تدريب على مهارات مواهبة احتياجات المجتمع المحلي مع توجهات المانحين، وتعميم مفاهيم المجتمع المدني في المجتمع المحلي، من خلال الاجتماعات، وورش العمل، والندوات والمؤتمرات، والوسائل والوسائط الإعلامية، والتدريب وبناء القدرات.

■ خامساً- المجالات التي مَورس العمل التطوعي بها: مورس العمل التطوعي في هذه المرحلة في مجالات كثيرة من أهمها: الأبحاث السياسية والتنموية، الديمقراطية وحقوق الإنسان، التمكين وبناء القدرات، مفاهيم المجتمع المدني.

مستقبل العمل التطوعي:

في ضوء العرض والنقاش السابقين لمسيرة العمل التطوعي التاريخية، واستعراض الإشكاليات التي يواجهها في الوقت الحالي، فإن الدراسة تقترح نموذجاً قد يمثل مخرجاً ملائماً لحالة التعثر التي يمر بها العمل التطوعي، ويستند إلى إنشاء أطر تطوعية تبدأ من القاعدة الاجتماعية في أماكن السكن، والتي يمكن تسميتها لجان الأحياء، بحيث تتشكل كل لجنة من مجموعة من اللجان المتخصصة، وتتكون هذه اللجان من كفاءات علمية ومهنية تسكن في الحي تتابع وتنفذ الأهداف والمسؤوليات التي تقع ضمن اختصاصها، وتنظم على أساس العمل التطوعي. وتعمل اللجنة بصفة مساندة ومعاونة للجهات الرسمية التي تقدم خدمات للحي، ومتابعة مستوى الخدمات المقدمة لأبناء الحي، والقيام بالأعمال التطوعية فيما يتعلق بالمحافظة على بيئة نظيفة وجميلة في الحي، وزراعة الأشجار، ومطالبة الجهات الرسمية بالحقوق المترتبة عليها لسكان الحي في مجالات الأمن والسلامة العامة، والنظافة والصحة والبيئة، ومستوى التنظيم، والخدمات المتوافرة في الحي وتحسين مستواها، ومتابعة موضوع إنارة الشوارع والحدائق العامة وملاعب الأطفال وملهيات الشباب الثقافية، والرياضية، وخدمات الشوارع، والمواصلات، وكذلك العمل على تعميق روح التضامن وتعزيز مفهوم المواطنة بين السكان.

إن هذا النمط من العمل من شأنه أن ينقل العمل التطوعي إلى حالة جديدة، يتم فيها تجاوز بعض الإشكاليات التي يعاني منها العمل التطوعي ويبرز سمات جديدة له.

وعلى هدي هذا الاقتراح كنت من المبادرين لتشكيل أول لجنة حي «لجنة حي الإرسال والمصايف، حيث اجتمع ما يقارب ٦٠ شخصاً من سكان الحي، وقاموا بإخراج المبادرة إلى حيز النور وذلك بانتخاب ١١ عضواً من المؤسسين لإدارة اللجنة لمدة سنة، وذلك لوضع

الأهداف وآليات العمل وتحديدها. وتعمل اللجنة حالياً في هذا الاتجاه وأنشأت صفحة لها على الفيسبوك، وعرفت نفسها على صفحتها في الفيس بوك بأنها: «جهود أهليه تطوعية للحفاظ على مصالح أهالي الحي، والدفاع عن حقوقهم تحت شعار حي (نظيف، أخضر، جميل، آمن)».

وقد انطلقت اللجنة من الأسس الآتية:

١. الإيمان بالمصلحة العامة، وبضرورة العمل المخلص الهادف إلى تطوير أحيائنا السكنية.

٢. أن المجموعة التي بادرت إلى الدعوة لتشكيل هذه اللجنة، ليس لها أية صفة سيادية، أو سلطوية على أحد، وتقوم على العمل التطوعي، وبالتالي فإنها تفتح المجال لمن شاء من أبناء هذا الحي للمشاركة، والتشاور، والعمل، والمبادرة، والمساهمة في اتخاذ القرارات المناسبة، والهادفة لتحقيق مصلحة الحي وأبنائه، بعيداً عن الأجندات السياسية، والحزبية والدينية، والخاصة.

٣. أن اللجنة تعمل بالتنسيق مع المؤسسات الرسمية، معتمدة في تحقيق أهدافها على جهود أبناء الحي، والدعم والتعاون الذي تلقاه من المؤسسات الوطنية المعنية والمسؤولة.

٤. أن شعار اللجنة هو: العمل التطوعي المخلص، الهادف لمصلحة الحي، والأخذ بعين الاعتبار المثل، والقيم الوطنية والاجتماعية كافة، واحترامها.

وحددت اللجنة مجالات اهتمامها البارزة في الجوانب الآتية:

١. الخدمات العامة: تولى اللجنة اهتماماً كبيراً لتوفير الخدمات كافة التي يحتاجها المواطن وسكان الحي كحق مشروع ضمن مبدأ تسلسل الأولويات.

٢. النظافة والصحة العامة: تتابع اللجنة موضوع النظافة وتعمل مع البلديات ووزارة الصحة والجهات المسؤولة من أجل حل المشكلات المتعلقة بهذا الموضوع كافة.

٣. الناحية الجمالية: تسعى اللجنة بالتعاون مع أبناء الحي والجهات المختصة، لتجميل الحي ليصبح مكاناً جميلاً، مريحاً لأبنائه، وذلك من خلال زراعة الأشجار، والمطالبة بتخصيص حدائق عامة، وطلاء الأعمدة، والأرصفة، وتجميل الأسوار الخاصة، بالتعاون مع المالكين.

٤. التعدييات على المصالح العامة: تعمل اللجنة على المحافظة على الأملاك العامة والمصالح المشتركة في الحي. ومنع التعدييات عليها من قبل بعضهم كقطع الأشجار، أو

إتلاف الحاويات، أو اغلاق الشوارع، أو البناء الجائر على الشوارع، أو استخدام الأملاك العامة للإستخدام الخاص.

٥. العلاقات الاجتماعية: تولى اللجنة اهتماماً كبيراً لموضوع العلاقات الاجتماعية في حدها الأدنى، الذي يكفل ويضمن انسجاماً اجتماعياً يحقق نوعاً من الطمأنينة والمودة بين أبناء الحي الواحد.

٦. السلامة العامة: تدرس اللجنة وتتابع المشكلات كافة التي يتعرض لها الحي في الوقت الحاضر. أو ما يستجد من مشكلات في المستقبل تتهدد سكانه في سلامتهم، وسلامة أموالهم وأبنائهم.

واقترحت أيضاً أن مجموعة من آليات العمل تتلخص فيما يأتي:

♦ تتخذ اللجنة من العمل التطوعي مبدأ عاماً، وتهيب بأبناء الحي الالتفاف حولها، وتقديم الدعم والمساهمة في العمل واتخاذ القرار، وتقديم المشورة.

♦ تعمل اللجنة بصفة مساندة للجهات الرسمية، وتكون حلقة وصل بينها وبين أبناء الحي، تشكل اللجنة لجاناً عدة تهتم كل لجنة بموضوع خدماتي معين.

♦ تتولى كل لجنة فرعية مهمة تنفيذ الأهداف والمسؤوليات الملقاة على عاتقها.

♦ تعين اللجنة أياما للعمل التطوعي. تدعو فيه أبناء الحي لتنفيذ بعض الأعمال لمصلحة الحي

♦ تتحقق اللجنة في قراراتها وأعمالها كافة من مبدأ انسجامها مع القانون والمصلحة الوطنية (انظر: صفحة: لجنة حي الارسال والمصايف على الفيس بوك،

[https:// www.facebook.com/ AllrsalAlmasayefCommetteeLjn-tHyAlarsalWalmsayf](https://www.facebook.com/AllrsalAlmasayefCommetteeLjn-tHyAlarsalWalmsayf)

يذهب الباحث إلى الاعتقاد بأن هذا النمط من العمل التطوعي نمط مبشر، وقابل لأن يبني عليه على طريق النهوض بالحركة التطوعية من جديد. لما لها من أهمية في بناء مجتمع مدني فعال يسهم إيجاباً في تنمية المجتمع الفلسطيني. ويقوم هذا الاعتقاد على أن هذا النمط من العمل يتجاوز كثيراً من سلبيات الأنماط السائدة، وبخاصة من حيث استقلاله، وعدم ارتهانه للتمويل الخارجي إضافة إلى تحرره من عبء التناقضات الفكرية والسياسية الفئوية، ويكرس حالة من التكامل بين المجتمع المدني والسلطة الوطنية.

المصادر والمراجع:

أولاً - المراجع العربية:

١. أبو حلاوة، كريم (إشكالية مفهوم المجتمع المدني) دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨.
٢. أبو عمرو، زياد وآخرون (المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين) رام الله: مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ١٩٩٥.
٣. البرغوثي، عبد اللطيف (الجمعيات النسائية الفلسطينية التطوعية ودورها في الفلكلور الفلسطيني) رام الله: مجلة التراث والمجتمع، العدد (٣٠)، ربيع ١٩٩٧.
٤. البطمة، ناديا (الزيت والزيتون في الوجدان الشعبي الفلسطيني) رام الله: مجلة التراث والمجتمع، العدد (٥٢)، صيف ٢٠١١.
٥. الدجاني، ماهرة (هند الحسيني رائدة العمل التطوعي والرفاه الاجتماعي) رام الله: مجلة التراث والمجتمع، العدد (٥١)، ربيع ٢٠١٠.
٦. الشوا، سلمى (التأقلم مع التغيير: دراسة حالة لأربع منظمات أهلية في الضفة الغربية وقطاع غزة) رام الله: معهد أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية (ماس)، ٢٠٠٠.
٧. ديون الابن، ا.ج، (جهود العمل التطوعي) مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠١.
٨. حنفي وطبر (بروز النخبة الفلسطينية المعولمة) رام الله: مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ٢٠٠٦.
٩. حمدان، آيات (المساعدات الخارجية وتشكيل الفضاء الفلسطيني) رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء، ٢٠١٠.
١٠. رحال، عمر وآخرون (قراءات شبابية: التنمية المجتمعية والحكم الصالح) رام الله: مركز اعلام حقوق الانسان والديمقراطية، ٢٠١٠.
١١. رحال، عمر (الشباب والعمل التطوعي في فلسطين) رام الله: مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، ٢٠٠٠.
١٢. سالم، وليد، (المنظمات المجتمعية التطوعية والسلطة الوطنية الفلسطينية: نحو علاقة تكاملية) رام الله: معهد أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية (ماس)، ١٩٩٩.

١٣. سرحان، نمر (موسوعة الفلكلور الفلسطيني) بدون سنة، الجزء ٢، ط ٢.
١٤. شتيوي، موسى وآخرون (التطوع والمتطوعين في العالم العربي - دراسة حالة) دار الأنوار الشبكة العربية للمنظمات الاهلية، ٢٠٠٠.
١٥. كتاب وآخرون (وهم التنمية) رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء، ٢٠١٠.
١٦. هلال، جميل (النظام السياسي الفلسطيني بعد اسلو- دراسة تحليلية) رام الله: مواطن- المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ٢٠٠٦.

مصادر الانترنت:

١. ابو عفيفة، طلال، [http:// www.fateh.plo.ps/ Print_doc.asp?aid=1558](http://www.fateh.plo.ps/Print_doc.asp?aid=1558).
٢. جمال السلطان، [http:// it.maannnews.net/ arb/ ViewDetails.aspx?ID=470220](http://it.maannnews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=470220).
٣. الضاني، شرين [http:// www.ahewar.org/ debat/ show.art.asp?aid=316305](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=316305).
٤. صفحة لجنة حي الارسال والمصايف [https:// www.facebook.com/ AllrsalAlmasayefCommetteeLjntHy-AlarsalWalmsayf](https://www.facebook.com/AllrsalAlmasayefCommetteeLjntHy-AlarsalWalmsayf)

المقابلات:

١. أبو عفيفة، طلال / ناشط سياسي ومؤسس وقائد في حركة الشبيبة الفتاوية ١٩٨١ / تشرين اول ٢٠١٢.
٢. الطو، محمد / ناشط في العمل التطوعي والسياسي، يساري / تشرين اول ٢٠١٢.
٣. تماري، سليم / باحث وأكاديمي شارك في تأسيس للجان العمل التطوعي وشارك بالعمل التطوعي في بداية السبعينات / تشرين اول ٢٠١٢.
٤. داغر، عدنان / ناشط في العمل التطوعي والسياسي في حزب الشعب الفلسطيني منذ بداية السبعين / تشرين اول ٢٠١٢.
٥. حميدة، طارق / باحث في الدراسات الاسلامية والاجتماعية / تموز ٢٠١٣.
٦. السلطان، جمال / ناشط سياسي ومؤسس وقائد لحركة الشبيبة الطلابية ولجان الشبيبة للعمل التطوعي في بداية الثمانينات / تشرين اول ٢٠١٢.
٧. صالح، فضل / ناشط في المجتمع الاهلي / تموز ٢٠١٣.

٨. صباح، رفعت، ناشط مدني ومدير مركز ابداع المعلم وناشط سياسي يساري سابق/
تشرين اول ٢٠١٢.
٩. عتيق، مزعل/ فلاح تسعيني عايش العمل التطوعي العوني في قريته منذ بداية
الثلاثينات وحتى الاحتلال ١٩٦٧/ تشرين اول ٢٠١٢.
١٠. عدوي، سفيان/ ناشط في العمل التطوعي والسياسي في حزب الشعب الفلسطيني منذ
منتصف السبعينات/ تشرين اول ٢٠١٢
١١. مرة، فريد/ ناشط في العمل التطوعي ومؤسس للجائها وناشط سياسي في الجبهة
الشعبية لتحرير فلسطين في منتصف السبعينات/ تشرين اول ٢٠١٢.

العنف الطلابي في الجامعات الأردنية دراسة تطبيقية على عينة من طلبة جامعة البترا*

**
د. اسماعيل الزيود

د. فاطمه الطراونه

* تاريخ التسليم: ٢٣ / ٧ / ٢٠١٣م، تاريخ القبول: ٢٨ / ٨ / ٢٠١٣م.
** أستاذ مساعد/ جامعة البترا الخاصة/ عمان/ الأردن.
*** أستاذ مساعد/ جامعة البترا الخاصة/ عمان/ الأردن.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الأسباب الكامنة وراء العنف الطلابي في الجامعات الأردنية من حيث الأسباب والمظاهر، وهي دراسة تطبيقية على عينة من طلبة جامعة البترا، حيث صُممت استبانة للدراسة، وزّعت على عينة طبقية عشوائية بلغ عددها ٤٥٠ طالباً وطالبة، وقد وجد أن ما مجموعه (٤١٦) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي في الفصل الدراسي الثاني لعام ٢٠١٣م، ومن خلال التحليل الإحصائي أظهرت النتائج الترتيب التنازلي لأسباب العنف الجامعي كما يأتي:

♦ جاء في المرتبة الأولى أن الجانب النفسي للطالب هو المسبب للعنف، حيث أظهرت الدراسة أن الاضطرابات النفسية والقلق النفسي يؤثر على الطالب ويدفع به إلى العنف.

♦ أما العامل الثاني فكان الفروقات الاجتماعية والمستويات الاقتصادية المتفاوتة بين الطلبة كمسبب آخر للعنف الجامعي، حيث أظهرت الدراسة أن هذه الفروقات الاجتماعية تولد إحساساً لدى بعض الطلبة بالحقد على وضعه الاقتصادي والعائلي، الأمر الذي يدفعه أحياناً إلى ممارسة العنف.

♦ أما العامل الثالث فكان الوساطة في تطبيق القوانين الجامعية والمحاباة في تطبيقها، الأمر الذي يدفع ببعض الطلبة إلى الشعور بالغبن والتمرد وبالتالي تفشي العنف.

وأوصت الدراسة بضرورة عقد مؤتمر وطني لمناقشة أسباب العنف داخل الحرم الجامعي وعواقبه، وضرورة وجود شرطة داخل الحرم الجامعي، إضافة إلى عدم التراجع عن قرارات مجالس تأديب الطلبة في الجامعات تحت الضغوط والتدخلات الخارجية.

Student Violent Behavior in Jordanian Universities Applied Study on a Sample of Students from Petra University

Abstract:

This study aimed to identify the causes of violent behavior of students at Jordanian Universities: its causes and manifestations, This is an applied study on a sample of students from Petra University. A questionnaire was developed for the purpose of the study, and was distributed to an Appliance Random Sample of (450) students, it was found that a total of (416) questionnaires were valid for statistical analysis in the second semester of 2013. Through statistical analysis, the results showed a descending order of campus violence factors as follows:

- ◆ *The first factor of violence was the student psychological situation, Where the study showed that mental disorders and anxiety affect the student and lead him to violence.*
- ◆ *The second factor was the social differences and the varying levels of economic status among students as a factor of campus violence. The study showed that these differences generate a sense of social hatred among some students concerning economic and family conditions which sometimes lead students exercise violence.*
- ◆ *The third factor was favoritism in the application of university rules (Wasta) which drives some students to feel a sense of injustice and rebellion and thus to practice violence.*

The study recommended that a national conference be organized to discuss the causes of campus violence and its consequences. The presence of the police inside the university campus is necessary. As well, the decisions of boards of disciplining students in universities should not be undone under the effect of any external interference.

مقدمة:

العنف قديم قدم الوجود منذ بداية التاريخ، منذ النزاع بين هابيل وقابيل، وهناك أدلة وشواهد تملأ التاريخ على العنف، وأنه استجابة لانفعالات الغضب، والعنف الذي حصل بين علي وعثمان على الخلافة، وما تبعها من أحداث وصراعات أدى إلى حدوث شرخ في مؤسسة الخلافة الإسلامية وانقسام المسلمين إلى فرق وجماعات أثرت تأثيراً كبيراً على المسلمين، لذلك فجزور العنف ممتدة قديماً، وهو مرافق للمجتمعات. ثم ما كان سائداً عند العرب في الجاهلية حيث كانوا يفاخرون في القبيلة، ولكن عندما جاء الإسلام نبذ العصبية وحاربها، ولكن لم ينجح بالقضاء عليها لأسباب متعددة، وهي إحدى أبرز اشكالات التضامات المتخلفة. (الخولي، ٢٠٠٦).

يعد العنف من المشكلات التي تعم المجتمعات الإنسانية كافة، وهو ظاهرة أزلية رافقت الإنسان منذ الأزل، إلا أنه يختلف تبعاً لظروف تلك المجتمعات، وفي الفترات الأخيرة شهد الأردن مظاهر متعددة من أشكال العنف كالعنف الأسري ضد المرأة والطفل والعنف المجتمعي وأخيراً العنف الجامعي في الجامعات الأردنية وهو موضوع حديثنا في هذه الدراسة.

لقد تصدرت مشكلة العنف الجامعي في الأردن مؤخراً الصحف والدراسات الأكاديمية المختلفة، وعقدت العديد من الندوات والمحاضرات التي تنادي بالحد من تنامي هذه المشكلة التي أثرت سلباً على سمعة التعليم على مستوى الإقليم، وذلك نتيجة لتزايدها في مؤسساتنا التعليمية، وأصبح العنف الجامعي من أخطر المشكلات التي تواجه الطلبة في الجامعات، وغدت الجامعة غير قادرة بمفردها على اتخاذ الطول اللازمة للحد من تنامي العنف الجامعي، مما أدى إلى أحباط كبير لدى الطلبة، نتيجة لعدم قدرة الجهات ذات العلاقة على التدخل، وحل هذه المشكلة التي أصبحت آخذة في التجذر في بعض الجامعات، ثم إن اللامبالاة التي تتخذها الحكومة وعدم اتخاذ سياسة رادعة واضحة لحل مشكلة العنف الجامعي زاد من سوء النظرة العامة للصرح التعليمية ودورها الإيجابي، وأن ما حصل خلال شهري نيسان وأيار من العام الحالي ٢٠١٣م في جامعتي مؤتة والحسين، وما نجم عنه في تلك الجامعتين من وفيات بين صفوف الطلبة والأكاديميين ليظهر بجلاء حالة التردي والنكوص الفكري بين شريحة من المفترض أن تكون هي النبراس للقيادة واستشراف المستقبل، فلماذا تزايد العنف الجامعي في جامعاتنا في ظل هذه المرحلة التي تشهد تطوراً اجتماعياً واقتصادياً؟ إن دراسة العنف الجامعي لا يمكن أن تكون بمعزل

عن دراسة السياق العام للظاهرة، فلا بد من دراسة ظاهرة العنف والوقوف على أسبابها وأشكالها وعناصرها وكل ما يتعلق بها.

تعد ظاهرة العنف بشكل عام من أكثر الظواهر التي تستدعي اهتمام الجهات الحكومية المختلفة من جهة والأسرة التربوية من جهة أخرى. لقد بات مشهد العنف، من المشاهد الأكثر بروزاً في الأردن، إذ لا يمر أسبوع من دون أزمة، تكون أعمال الشغب والتخريب حاضرة فيها، مما دفع جهات سياسية وحزبية إلى ضرورة تدارس هذه الظاهرة؛ ونظراً لتزايد حجم هذه الظاهرة في مؤسساتنا التعليمية استوجب عمل دراسة ميدانية جديدة وبمتغيرات تعتمد الدقة في الوقوف على الأسباب والمسببات للعنف الجامعي الذي لا يمكن اجتزاؤه عن السياق العام لما يحدث في المجتمع.

لقد قدمت دراسات وأبحاث عديدة عن العنف ركزت على العنف الطلابي، نظراً لكثرة المشاجرات في مؤسساتنا التعليمية، ولعدم القدرة على إيجاد حلول جذرية ناجعة لها، مما دفعنا لإجراء دراسة جديدة عن حول أسباب العنف ومظاهره ونتائج للخروج بتوصيات لعلها تفيد أطراف المعادلة كافة من شباب إلى متخصصين أكاديميين إلى جهات رقابية ومؤسسات أمنية وإدارات جامعية.

وتتأكد مبررات هذه الدراسة- وفي هذا الوقت بالتحديد حول العنف الجامعي في الأردن- بأسباب عدة:

١. إن المجتمع الأردني انعكست عليه صراعات نتيجة اضطراب الأوضاع الإقليمية والعالمية يبدو صداها في ظهور حركات الرفض الشعبي، وارتفاع معدلات العنف الموجه بصورة المتباينة، الأمر الذي يؤكد أن هناك أزمة يعانيها المجتمع بشكل عام والشباب بشكل خاص.

٢. تزايد ظاهرة العنف بين الشباب الجامعي، وأصبح الميل للعنف داخل الحرم الجامعي من الأمور المعتادة، مما يؤكد الحاجة إلى دراسة جديدة تسهم بإلقاء الضوء على هذه الظاهرة من جديد.

٣. أصبح اللجوء للعنف بين الناس وسيلة لتحقيق أهداف معينة، وهو يعكس حالة الخلل في البناء الاجتماعي والتعليمي في الأردن.

٤. الكشف عن أبرز أسباب ظاهرة العنف المجتمعي، وتزايدها في الآونة الأخيرة حيث خرجت عن كونها مشكلة إلى ظاهرة اجتماعية مقلقة تجاوزت الحد. ولما لها من تأثير بالغ لأنها تخص أكثر من نصف المجتمع الأردني وهم فئة الشباب.

٥. إن البيئة التعليمية في الأردن بحاجة إلى مزيد من الدراسات حول العنف، وعلى الرغم من تنوع الدراسات عن العنف بأشكاله ومجالاته كافة، فإن الأمر يتطلب إجراء مزيد من الدراسات الميدانية ووضع برامج والخروج بنتائج من شأنها تعديل هذا السلوك والتخفيف منه.

٦. ستشكل هذه الدراسة إطاراً يرشد القائمين والدارسين للتركيز على أهمية الحد من هذه الظاهرة، ووضع برامج كفيلة للتخفيف منها والتركيز على فئة الشباب خاصة في الجامعة الأردنية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف إلى جملة من الأسباب الكامنة وراء بروز مشكلة العنف بين الطلبة في الجامعات الأردنية، التي تتمثل في الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، ومن ثم التعرف إلى علاقة بعض المتغيرات الاجتماعية بالعنف الجامعي كمتغير الجنس والعمر والسنة الدراسية.

أما تساؤلاتها فهي: أن هذه الدراسة تسعى جاهدة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية التي يحاول الأكاديميون والمتخصصون في حقل علم الاجتماع والتربية تفسيرها، وتتمحور تساؤلات الدراسة على ما يأتي:

١. ما الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية الكامنة وراء العنف بين الشباب في الجامعات الأردنية؟
٢. ما علاقة متغير الجنس بالعنف بين الشباب في الجامعات الأردنية؟
٣. ما علاقة متغير العمر بالعنف بين الشباب في الجامعات الأردنية؟
٤. ما علاقة متغير السنة الدراسية بالعنف بين الشباب في الجامعات الأردنية؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الكشف عن أسباب العنف ومظاهره في بيئة لها خصوصيتها، وهي البيئة الجامعية في مجتمع له قيمة وتقاليده وأعرافه. كما تأتي أهميتها لاستثمار نتائج البحث في وضع برامج إرشادية لمواجهة هذه الأسباب والحد من أثارها.

أهداف الدراسة:

١. التعرف إلى الأسباب الاجتماعية والاقتصادية، والتعليمية، والثقافية، والنفسية للعنف بين الشباب في الجامعات الأردنية.

٢. التعرف إلى علاقة متغير الجنس ومتغير العمر ومتغير السنة الدراسية وعلاقتها بالعنف بين الشباب في الجامعات الأردنية.

مفاهيم الدراسة النظرية:

العنف لغة هو كلمة عنف (ع، ن، ف) في اللغة هي قلة الرفق، وفي المعجم الوسيط عنف اي الشدة والقسوة. (المعجم الوسيط، ١٩٨٥). عُرِفَ العنف في بعض الدراسات لغةً: هو كل قول أو فعل ضد الرأفة والرفق واللين وهو الوسيلة الأخيرة في يد الإنسان للإفلات من مأزق (ابن منظور، د: ت) وغانم، ٢٠٠٢م). وهو استخدام القوة استخداماً غير مشروع أو استخدام الضغط (بدوي، ١٩٧٨) ويعرف أنه فعل إرادي بقصد إلحاق الضرر أو التلف أو تخريب أشياء وممتلكات، أو منشآت أهلية أو حكومية. (خريف، ٢٠٠٢، ٥٤: الختاتنة، ٢٠٠٧)

والعنف اصطلاحاً هو من الشدة والتعنيف والتفريغ، والعنف في معناه اللغوي ضد الرفق، وعنفوان الشيء: أوله، وهو في عنفوان شبابه: أي قوته، وعنفه تعنيفاً: لأمه وعتب عليه. مما يعني أن العنف ضد الرأفة متمثلاً في استخدام القوة القولية أو الفعلية ضد شخص آخر. ويعرّف العنف أيضاً: أنه رغبة الفرد في سرقة بعض الأشياء والمشاجرة والتدمير والإيذاء ومخالفة القوانين (الختاتنة، ٢٠٠٧م).

وقد يختلط مفهوم العنف مع الإرهاب والتطرف إلا أن هناك صلة بينهما فالتطرف أعم، حيث يكون الفكر والسلوك أو العمل، والإرهاب قد يكون في جهة معينة، والعنف ثمرة للتطرف أو مظهر من مظاهره. (ابوزنيد، ٢٠٠٠). أما الجذر التاريخي لكلمة (عنف) المرتبطة بالكلمة اللاتينية (فيولار) التي تعني العمل بالخشونة والعنف والانتهاك والمخالفة. وهناك تداخل بين العنف والعدوان، فالعنف صورة من صور العدوان يتميز باستخدام مقصود للقوة (زايد ٢٠٠٢). وتذكر دراسات أخرى أنواعاً أخرى للعنف منها: العنف الفردي، والعنف الجماعي، ومنها العنف الجسدي الذي يكون عن طريق الشجار بالأيدي مثل الضرب على الوجه، والإفراط في استخدام العقاقير، وحمل السلاح (المخاريز، ٢٠٠٦م). وهناك العنف اللفظي وهو الكلام غير اللائق والتهديد، واستخدام الألفاظ النابية، وهناك العنف الرمزي الذي يتمثل في التجاهل وعدم الرد، وتشير دراسات حديثة لأشكال أخرى للعنف منها:

١. العنف التلقائي: الذي يحدث فجأة.

٢. العنف السياسي: حوله السلطة.

٣. العنف الأسري الذي يكون بين الآباء والأبناء وبين الأزواج والزوجات (عمر، ١٩٩٨م: الزغول وآخرون). (علا الختاتنة، ٢٠٠٧)

العنف الطلابي:

وهو موضوع الدراسة، وهو السلوك العدواني الذي يلجأ إليه بعض الشباب لحل مشكلاتهم حين يعجز العقل عن الإقناع، ويبدأ بعجزه عن الإدراك والفهم وذلك حين يعجز العقل عن ممارسة عمله الأساسي الإحاطة بالأشياء التي حوله والعلاقات بينها، فثمة عجز عن العلم والفهم، مما يؤدي إلى انغلاقه وفي انغلاق العقل تتكلم اليد. (خمش وحمدى وحداد، ١٩٩٩)، ويعرفه العالمان الأمريكيان غراهام Graham و غرر Gur، أنه الميل إلى إيقاع الأذى الجسدي بالأشخاص، وهو الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والإتلاف للممتلكات. (غراهام وغر، ١٩٦٩).

ويعدّ هذا السلوك العدواني من أخطر المشكلات التي تواجه الوسط الجامعي بمكوناته المختلفة، حيث يلجأ بعضهم للعنف حين يعجز العقل عن الإقناع، ويبدأ بعجزه عن الإدراك والفهم، وذلك حين يعجز العقل عن ممارسة عمله الأساسي الإحاطة بالأشياء التي حوله، والعلاقات بينها، فثمة عجز عن العلم والفهم، مما يؤدي إلى انغلاقه، وفي انغلاق العقل تتكلم اليد (خمش وآخرون، ١٩٩٩م).

الرؤى النظرية المفسرة للعنف:

لقد بذات جهود كبيرة لتفسير العنف بشكل عام، وقد استندت هذه التفسير على نظريات مختلفة ومتنوعة، تحاول أن تجد فهماً حقيقياً ومعمقاً للعنف، وقد رأينا أنه لا بد من الاستعانة ببعض هذه النظريات لتفسير العنف الجامعي مستنديين بذلك من اعتبارات مفادها أن العنف الجامعي لا يمكن عزله عن الإطار العام وهو العنف خارج اسوار الجامعة، وهو ما اصطلح على تسميته العنف المجتمعي، وافترضنا أن الأسباب الخارجية قد تمتد إلى الجامعات وطلبتها بالاستناد إلى أن مؤسسات التنشئة واحدة ومعروفة، وهي من تصقل الشخصية وتؤثر باتجاهاتها سلباً وإيجاباً فالأسرة والمدرسة ودور العبادة وجماعات الرفاق والإعلام كلها ذات شان كبير في تنامي أو الحد من هذه الظاهرة، إذا جاز لنا اعتبارها ظاهرة اجتماعية، نتيجة لما أحدثته من قلق للسياسية والمتخصصين على حد سواء، ومن هذه النظريات التي نستعين ببعضها لتفسير السلوك العنفي داخل الجامعة:

نظريات التعلم، وتعدّ هذه النظرية أهم النظريات السوسولوجية التي تهتم بتفسير سلوك العنف، وهي من أكثر النظريات شيوعاً في تفسير العنف حيث تفترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بالطريقة نفسها التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، وأن عملية التعلم تبدأ بالأسرة، فبعض الآباء يشجعون أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض

المواقف. واهتم البرت باندورا Pandora في سلسلة أبحاثه عن نظريات العنف بهذه النظرية حيث يرى باندورا أن معظم سلوك الإنسان سلوك متعلم، ويتم تعلمه من خلال القدوة إذ يمكن للفرد من خلال ملاحظة سلوك الآخرين أن يتعلم كيفية إنجاز السلوك الجديد، وقد حدد Pandora ثلاثة مصادر رئيسة للعنف هي الأسرة، وثقافة المجتمع، والاقتراد بال نموذج الرمزي، وهي التي تسبب العنف بدرجات متفاوتة. (عبادة وأبو دوج، ٢٠٠٨).

أما النظرية الصراعية فتتنظر الماركسية إلى العنف السياسي كعنف اجتماعي تاريخي وليد الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المتناقض بمتطلبات العلاقات الملموسة والتناقضات والصراع الطبقي، وتقوم هذه النظرية على الفكر الماركسي الذي يرجع العنف في المجتمع إلى الصراع، وخاصة الصراع الطبقي، والصراع أيضا يمتد ليشمل الصراعات السياسية والإثنية والدينية كافة، وصراع المصالح والصراع على السلطة، والصراع يمثل التربة الخصبة لزيادة مظاهر العنف في الوقت الراهن، وبخاصة في ظل عدم توازن القوى، فعادة ما يميل الطرف الأقوى لفرض هيمنته على الأضعف لتستمر بعد ذلك دائرة العنف، وقد ظهرت هذه النظرية في مرحلة معينة من مراحل التطور التاريخي مع ولادة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتقسيم المجتمع إلى طبقات، وظهور سلطة سياسية تستغل الإنسان، وتعمل على تقوية نفوذها السياسي والاقتصادي؛ أي الطبقات المسيطرة المستغلة وحماية امتيازاتها ضد اعتداءات الطبقة المسحوقة والمضطهدة (عبادة وأبو دوج، ٢٠٠٨).

وتستند نظرية ثقافة العنف على شيوع ثقافة العنف وانتشارها، ومن ثم قبولها في المجتمع، ويصبح اللجوء إليها لحل الخلافات، ويكون شيوع ثقافة العنف وقبول المجتمع لها الإطار العام لسلوك العنف يرافقه تدعيم أخلاقي، وتشير الصراير إلى أنه في ضوء هذه النظرية يمكن تفسير العنف الجامعي بأن الجامعة تمثل مؤسسة اجتماعية تنظيمية خاصة بها، حيث قد تنشأ بين الطلاب ثقافة معينة تعزز اللجوء للعنف لحل الخلافات الجامعية، واللجوء للمباهاة والرجولة أمام بعضهم بعضاً. (الصراير، ٢٠٠٦)

أما نظرية الضبط الاجتماعي التي تعتمد في تفسيرها على ضعف الضبط الاجتماعي من الجهات صاحبة العلاقة، فتري أن العنف المرتكب من قبل طلبة الجامعة يكون نتيجة تفكك بين الطالب والأسرة والمجتمع والجامعة. حيث إن العلاقة التي تربط الطالب بالمجتمع تعتمد على بعض العناصر منها:

- التعلق أي حساسية الفرد لرأي الآخرين المهمين وتوقعاتهم، فكلما زادت علاقة الطالب باشخاص مهمين بالنسبة له كالارتباط بعلاقة صداقة أو زمالة، كلما قلت ممارسته للسلوك العنفي، وعندما يبتعد عن المعايير والقيم التي تربطه بتلك الجماعة يرتكب السلوك العنفي.

- كما أن الوقت الذي يبذله الطالب للقيام بالنشاطات التقليدية الاجتماعية السوية، تبين أن قيام الطالب بالانغماس والانخراط في الأنشطة التقليدية اليومية، يقلل احتمالية ارتكابه العنف، فلا يكون لديه وقت لارتكابه.

- الالتزام أي عملية تبرير السلوك الذي يسعى من خلاله إلى تحقيق أهدافه التقليدية، فعندما يلجأ الطالب إلى ارتكاب السلوك العنفي فهو يريد أن يحقق هدفاً معيناً مثلاً لإثبات شخصيته أمام الآخرين، وليثبت ذلك يظهر عدم التزامه بقوانين الجامعة وأنظمتها، وهو عكس الطالب الملتزم بقوانين الجامعة وأنظمتها.

- مدى اعتقاد الفرد بعرف الجماعة، فالطالب الذي يقوم بالعنف ليس لديه احترام لقوانين الجامعة، بينما الطالب الذي يمتلك قيماً ونظماً اجتماعية، ويؤمن بها لا يتعدى على قوانين الجامعة بارتكاب سلوكيات العنف، وتفترض هذه النظرية وجود نظام قيمي في المجتمع، وأن السلوك العنيف بالنسبة للطالب عندما يتعدى قوانين الجامعة والقيم الموجودة فيها. (الخولي، ٢٠٠٦؛ العيسوي، د: ت)

وهناك النظرية العامة للجريمة، التي تعتمد على فرضية مؤداها أن الطلبة يلجأون لسلوك العنف إذا أتيحت لهم الفرصة والظروف المواتية لذلك، حيث التباين بين الطلاب في درجة ارتكاب العنف، وهذه النظرية تستبعد أية عوامل وتحدث عن فرصة وظروف مواتية للجريمة، وهو مستند إلى ذلك العقل الجمعي تجاه ظروف المشكلة. (الصرايرة، ٢٠٠٦)

وتعد نظريتي التعلم والصراع من أكثر النظريات شيوعاً في تفسير العنف، فنظرية التعلم تبدأ من الأسرة حيث يشجع بعض الآباء أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف، ويطالبونهم بألا يكونوا ضحايا العنف.

وأخيراً وجدنا من الضرورة أن نلقي الضوء على تفسير النظريات البيولوجية لسلوك العنف، التي يعتقد العلماء فيها بوجود علاقة بين العنف والظروف المختلفة للتركيبات الجينية والهرمونية ووجود الهرمونات العدوانية، غير أن بعض الباحثين أشار إلى أن العوامل البيولوجية لا تأثير لها على العنف. وقد وجدت دراسات أخرى ان بعض الهرمونات كالأدرينالين تؤثر على السلوك الفردي واتجاهه نحو العنف. حيث إن إفراز هرمون الأدرينالين مسؤول عن رفع الضغط عند الإنسان، ويزيد من الانفعالات المظهرية، ويحدث استجابات عنيفة تهيئ الجسم للمواجهة عند الإنسان، وتزداد الانفعالات وحالات العنف. حيث إن هذا الهرمون يُفَرِّزُ كاستجابة لأي نوع من أنواع الانفعال والضغط النفسي كالخوف والقلق الغضب، وهذا ما يفسر العنف عند الطلبة من وجهة نظر هذه النظرية. (الصرايرة، ٢٠٠٦؛ المخاريز، ٢٠٠٦)

دراسات سابقة حول العنف:

تزايد الاهتمام بدراسة ظاهرة العنف بأنواعه كافة، مع تزايد تعقد الحياة وكثرة الاحتكاكات، مما أدى إلى ظهور العديد من الدراسات وهذا إيجاز لبعض منها:

قام كل من خمش وحمدى وحداد، (١٩٩٩م) بدراسة حول العنف الجامعي، وبتوجيه من وزارة التعليم العالي وكانت هذه هي أول دراسة تجري حول هذا الموضوع بعد تكرار مشاجرات طلابية في الجامعة الأردنية بالتحديد، وكانت ظاهرة العنف الطلابي في وقتها ما زالت في بداياتها، فلم تكن منتشرة ومقلقة كما هو الحال اليوم، وقد خلصت الدراسة إلى ما يمكن لأي فرد ان يستنتجه آنذاك حول الأسباب وراء العنف وهي العشائرية بالدرجة الأولى. حيث توصلت إلى نسب وإحصائيات لأسباب العنف ونتائج من خلال عينات من طلبة الجامعة الأردنية، كما أنها أعطت مؤشرات حول السبب الأكثر للعنف من خلال استبانة بين الطلبة حيث خلصت إلى أن ٦٤٪ من الطلاب اعتبروا العشائرية السبب الأول للعنف الجامعي، و ٧٪ خلافات شخصية، و ١٨٪ من الطلبة جعلوا أسباب العنف مرتبطة بالانتخابات الطلابية. وبين الفقهاء (٢٠٠١)، في دراسته مستويات الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة جامعة فيلادلفيا (وعلاقتها الارتباطية بمتغيرات الجنس والكلية والمستوى التحصيلي وعدد أفراد الأسرة ودخلها، حيث هدفت الدراسة للوقوف على العوامل المؤثرة في درجة الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى الطلبة في الجامعة، تمهيداً لإيجاد السبل الكفيلة بضبطها. واستخدم لهذه الغاية مقياس طوره الباحث بالاستعانة ببعض المقاييس المقننة المصممة أصلاً لتناسب مجتمعات أخرى. تضمنت الدراسة التي اتبعت المنهج المسحي الارتباطي متغيراً تابعاً هو درجة الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة البرنامج الصباحي في جامعة فيلادلفيا، كما تضمنت خمسة متغيرات مستقلة هي: الكلية، والجنس، والمعدل التراكمي، وعدد أفراد الأسرة، ودخل الأسرة وباعتماد على الدرجات الكلية لمستوى الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى أفراد عينة الدراسة التي تشكل ما نسبته (٢٢،٨٪) من المجتمع. وأظهرت الدراسة أن طلبة جامعة فيلادلفيا يتوزعون حسب درجة الميل إلى العنف والسلوك العدواني على النحو الآتي: عديمو الميل إلى العنف والسلوك العدواني (٤٧،٥٪)، وقليلو الميل إلى العنف والسلوك العدواني (٤٤،٣٪).

وفي دراسة الحوامدة، (٢٠٠٥) بينت أن الطلبة من مستوى السنتين الدراسيتين الأولى والثانية يعدون أكثر عنفاً، وأوضح الباحث أن ذلك يمكن أن يعزى إلى بداية دخول الطالب مرحلة جديدة وعدم تكيفه مع الواقع الجديد وذكر أن التعصب القبلي الذي يربطهم عند انتقالهم إلى بيئة المدن حيث يجد الطالب صعوبة في العيش وتفككاً في العلاقات

الاجتماعية وفقدان بعض القيم وبروز المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، إضافة إلى العامل الاقتصادي، مما يؤدي بالطالب إلى الاكتئاب وعدم الانتماء والانعزال واللجوء إلى العنف.

وفي دراسة الصرايرة، (٢٠٠٦م) ، التي هدفت إلى التعرف إلى واقع العنف لدى طلبة الجامعة الأردنية مؤتة واليرموك، وبحجم عينة تكونت من ١٥٠٠ طالب وطالبة، وأظهرت الدراسة جرائم العنف كالقتل، والقدح، وتخريب الممتلكات وغيره، غير أنها لم تعط تفاصيل لمسببات العنف وأظهرت الدراسة أن الذكور أكثر ارتكاباً للعنف الجسدي والتحرش الجنسي والعنف النفسي والتعدي على الممتلكات، وتبين أن الإناث أكثر تعرضاً للتحرش من الذكور، وأن الذكور أكثر تعرضاً للعنف الجسدي والنفسي.

وأجرت الخنانة، (٢٠٠٧م) ، دراسة هدفت إلى الكشف عن أشكال العنف الجامعي المسجل لدى الطلبة المسجلين في عمادة شؤون الطلبة في جامعة مؤتة للكشف عن الأسباب المختلفة للعنف، وكان مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المسجلين في سجلات لجنة التحقيق بعمادة شؤون الطلبة والبالغ عددهم ١٦٠ طالباً، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك أسباباً شخصية وراء ارتكابهم العنف، وأسباب تربوية متعلقة بصعوبات الدراسة، ودلت النتائج على أن هناك أسباباً مادية لارتكاب العنف.

وفي دراسة البديانة والطراونة وآخرون، (٢٠٠٩م) خلصت إلى أن السلوك الطلابي الطائش، منتج اجتماعي متجذر وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات منها: الرقابة على الشباب كمنع التدخين في القاعات، والتحكّم بتسهيلات السلوك الطائش والمحظور مثل جعل الدخول للحرم الجامعي (البوابات) من خلال البطاقات الجامعية المحدثّة ربط فتح الممر بسريان مفعول البطاقة الكترونياً، سنّ قوانين ومنع تناول الكحول والمنبّهات والمخدّرات، وفصل الطلبة أو تحويل الحالات المرضية إلى التدخل المناسب.

وبين زيادات (٢٠٠٩م) أن العصبية القبلية وراء عنف الجامعة وأن ٨٤،٣٪ من الطلبة في جامعة اليرموك مثلاً يؤيدون أن العصبية القبلية هي وراء عنف الجامعة، وجاء بما نسبته ٨١٪ يؤيدون قلة الوعي والثقافة الديمقراطية سبب يأتي بالمرتبة الثانية للعنف الجامعي، وتشير الدراسة ذاتها أنّ ٧٥،٦٪ من الطلبة رأوا أن سبب العنف سهولة دخول ممن هم ليسوا من طلاب الجامعة وان ٧١،٧٪ يرون أن رجال الأمن الجامعي كأنما لم تحدد مسؤولياتهم، حيث يستغل الحرم الجامعي للقاءات المخلة بالاداب حيث جاءت نسبة من أيد ذلك ٦٧،٢٪ من الطلبة.

وقد بينت دراسة كل من ضمرة والأشقر (٢٠٠٩)، حول أسباب العنف الجامعي والحلول المقترحة من وجهة نظر طلبة جامعة إربد الأهلية، وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى الأسباب الكامنة وراء ظاهرة العنف في الجامعة حسب متغيرات الجنس والسنة الدراسية، بينت النتائج أن أسباب التعصب العشائري والتصرفات التي تسبق الانتخابات الطلابية والفتنة وغياب الوعي بين الطلبة بقوانين الانضباط الجامعي من أكثر أسباب العنف، وأوصت الدراسة بضرورة التصدي للعنف، وإعادة تنظيم الانتخابات الطلابية. وأوضحت كل من الشويحات وعكروش (٢٠١٠)، بدراستهما حول مسببات العنف الطلابي في الجامعة الأردنية التي هدفت للتعرف إلى أسباب العنف الطلابي ودرجة أهميتها من وجهة نظر الطلاب في الجامعة الأردنية، وتبين أن أسباب العنف تعود لطبيعة العلاقات التفاعلية بين الطلبة أنفسهم، وأنها ناجمة عن الموقف نفسه، ومرتبطة بأسلوب الحوار بين الطلبة حتى يتطور الموقف إلى مشاجرات.

دراسات عربية وأجنبية:

من أهم الدراسات العربية دراسة القصاص، مهدي (٢٠٠٥) دراسة عنف الشباب: محاولة في دراسة ميدانية، هدفت الدراسة إلى استطلاع مظاهر العنف ومواقعة بين الشباب بالتركيز على طلاب الجامعة في محاولة لتحديد عوامل العنف وأسبابه. وتوصلت الدراسة إلى أن العنف المعنوي أكثر أشكال العنف التي يتعرض لها الشباب في الحياة الجامعية، إضافة إلى الاختلاط برفاق السوء والتدخين من أهم أسباب العنف بين الشباب، إن علاقة الطلاب بإدارة الكلية وأعضاء هيئة التدريس تقوم على التفاهم والود. أما دراسة العنف في المجتمع الإماراتي: أشكاله ونتائجه، فهي دراسة ميدانية على طلاب جامعة الإمارات، وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى آراء العينة من الطلبة حول تعرضهم أو ذويهم للعنف أو ممارسته ضد الآخرين، ومعرفة أسبابه. وأظهرت الدراسة أن العنف اللفظي أكثر أنواع العنف شيوعاً بين الطلبة الإماراتيين، وأكدت الدراسة ممارسة العنف المادي ضد المرأة باستخدام الضرب. كما أكدت الدراسة على استخدام أساليب العنف المادي لما له من آثار إيجابية في الضبط الاجتماعي والحماية من الانحراف.

وهناك دراسة سلوك العنف بين الشباب «دراسة ميدانية على عينة من طلبة المرحلة الثانوية في مصر (٢٠٠٠)»، وهدفت الدراسة إلى الوقوف على سلوك العنف بأشكاله بين طلبة الثانوية العامة والفنية، ومعرفة العوامل المرتبطة بسلوك العنف، ومبرراته، وخلصت الدراسة إلى أسباب اللجوء للعنف تعرضهم للقهر والظلم والاضطهاد من قبل زملائهم. وأظهرت النتائج التأثير السلبي لوسائط التنشئة الاجتماعية، وخاصة المدرسة والإعلام

إلى جانب الأحوال الاقتصادية والمشكلات الاجتماعية، وهي من أهم أسباب اقتراف الطلاب العنف في المدارس.

أما الدراسات الاجنبية فمنها:

Henrik, population resources and political violence: A sub national .study of india,2002

سعت الدراسة إلى الكشف عن العوامل البنائية للعنف السياسي في المجتمع الهندي مستخدمة الأسلوب الإحصائي وتبين أن أعمال العنف ثلاثة أنماط هي أعمال الشغب وأحداث العنف، والصراع المسلح، وأظهرت الدراسة أن ندرة الموارد الطبيعية أهم عامل لإحداث العنف، وتبين أن الشباب عامل مشترك في ارتكاب كل أنماط العنف، كما أن هناك ارتباطاً بين العنف، وبين الجماعات الدينية وزيادة النمو السكاني.

لقد تبين من خلال استعراض العديد من الدراسات السابقة التي تحدث حول العنف، أن هناك قواسم مشتركة كثيرة في النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسات في تفسيرها للعنف الجامعي، فالأسباب تكاد تكون متباينة حيث العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتعصب القبلي، وعدم وجود الروابط القوية بين أفراد الأسرة. أضف إلى ذلك عدم اهتمام أولياء الأمور بمتابعة مسيرة أبنائهم في عملية التنشئة الأسرية، ودخول الغرباء وضعف الأمن الجامعي، وعدم القدرة على استخدام وسيلة للإقناع في حصول الطالب على ما يريد، مما يؤدي إلى الكبت المستمر، وسوء الاندماج والتكيف في المجتمع الجامعي والإشارة المهمة هنا هي إلى الانتخابات الطلابية التي تجري في ظروف يكون فيها الطلبة محتقنين اقتصادياً واجتماعياً، وبالتالي تأتي الانتخابات وكأنها فرصة للتنفيس وافتعال العنف، نتيجة أيضاً للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية السريعة التي لم يستطع بعضهم التعامل معها، أو قبولها فبالنتيجة أوجدت فئات لديها الاستعداد للعنف، إضافة للعوامل السياسية: الانتماءات السياسية والتعصب لها وهي الرديف للتعصب القبلي والفئوي.

حقيقة الأمر إن ما يميز دراستنا هذه هي الفترة الزمنية التي أجريت فيها، حيث جاءت أولاً بعد تزايد موجات العنف الجامعي بشكل كبير ملحوظ ومنتتال في كل الجامعات الأردنية، وما خلفته من نتائج سلبية، ووخيمة من الناحيتين التعليمية والاجتماعية، ثانياً أنها جاءت بعد الربيع العربي، وما رافقه من أحداث وتطورات فكرية وتجاوزات في سقوف الحريات.أزعم أن هذه الدراسة فيها ما هو جديد، وأن كانت المتغيرات التي تناولتها متشابهة مع دراسات سابقة فإنها سلطت الاضواء بشكل أدق وأشمل على هذه المتغيرات؛ لأنه لايمكن مناقشة هذه ظاهرة العنف الجامعي دون الرجوع للأسباب الاجتماعية

والاقتصادية والبيئة التي على كل دراسة في هذا المجال أن تستند إليها في التحليل؛ إلا أن هذه الدراسة تلقي الضوء على حجم انتشار العنف ومداه وتزايديه في الجامعات الأردنية، وتبحث في الأسباب التعليمية والنفسية التي تؤدي إلى العنف محاولة تفسير العلاقة بين العنف والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية من أجل الخروج بتوصيات لتزويد المهتمين من أكاديمين وسياسيين، والجهات ذات الاختصاص للحد من تفاقم الظاهرة من جديد، وتقديم إطاراً نظرياً يتضمن استعراضاً ومسحاً للدراسات السابقة حول العنف الجامعي، وتقديم عرضاً لبعض النظريات التي تفسر العنف عامة والعنف الجامعي خاصة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت على اتجاهين الأول نظري والثاني ميداني، حيث استخدم في الأول إجراء مسح مكتبي وجرى للدراسات السابقة عن العنف حيث الاطلاع على العديد من المراجع والدراسات المتوافرة بهذا الإطار. أما الثاني وهو العمل الميداني حيث صممت استبانة ووزعت على طلبة الجامعة لتحديد أسباب العنف، حيث تمت الإجابة على تساؤلات الاستبانة والعمل على تحليلها تحليلاً إحصائياً للتوصل إلى إجابات منطقية لأسئلة الاستبانة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يمثل مجتمع الدراسة طلبة جامعة البترا، حيث اختيرت عينة عشوائية طبقية من مجتمع الدراسة المذكور بلغ حجمها (٤٥٠) طالباً وطالبة، وزعت عليهم الاستبانة باليد من قبل الباحثين، وقد وجد أن ما مجموعه (٤١٦) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي.

أداة الدراسة:

لأغراض الدراسة طُوِّرت استبانة أداة أسباب العنف الجامعي كما يراها الطلبة، والمكونة من (٦٦) فقرة، وذلك من خلال إجراء دراسة شملت (٤٥٠ طالباً) من جامعة البترا، وسؤالهم وتمت الاستعانة بإجابات الطلبة وتحليلها بصورتها الحالية.

صدق الأداة:

تم التأكد من صدق الأداة من خلال عرضها على بعض المحكمين من المتخصصين بهذا المجال، وأخذت الفقرات التي نالت اتفاق ٨٠٪ من المحكمين، وأجريت التعديلات حتى استقرت الأداة على (٦٦) فقرة.

مصطلحات الدراسة:

◀ **نظريات العنف:** هي نظريات مختلفة وضعها بعض المتخصصين وعلماء الاجتماع والنفس والتربية لتفسير السلوك العنفي وأسبابه. (الصريرة، ٢٠٠٦)

◀ **الجامعة:** جامعة البترا الخاصة، جامعة أردنية خاصة تقع في منطقة البنيات طريق المطار.

◀ **أسلوب التحليل الإحصائي:** لمعالجة بيانات الدراسة أستخدم برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) الذي تضمن بعض الاختبارات الوصفية مثل: مقاييس النزعة المركزية، والتوزيع التكراري، والمتوسطات الحسابية.

النتائج:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة من خلال الإجابة عن أسئلتها، على النحو الآتي:

• أولاً- ما الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية والثقافية للعنف بين طلبة الجامعة؟

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية والثقافية للعنف بين طلبة الجامعة بشكل عام، ولكل مجال من مجالات أداة الدراسة، ويظهر الجدول (١) ذلك.

الجدول (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب والمستوى للأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية والثقافية للعنف بين طلبة الجامعة بشكل عام
ولكل مجال من مجالات أداة الدراسة مرتبة تنازلياً

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
٤	أسباب خارجية للعنف	٣,٧٦	٠,٨٨	١	مرتفع
٥	الأسباب الشخصية للعنف	٣,٦٦	٠,٨٣	٢	متوسط
١	الأسباب الاجتماعية والاقتصادية	٣,٦٥	٠,٥٤	٣	متوسط
٣	الأسباب الثقافية	٣,٥٦	٠,٨٩	٤	متوسط
٢	الأسباب التعليمية	٣,٥٠	٠,٧١	٥	متوسط
	الدرجة الكلية	٣,٥٩	٠,٦٠		متوسط

يلاحظ من الجدول (١) أن الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية والثقافية للعنف بين طلبة الجامعة بشكل عام، ولكل مجال من مجالات أداة الدراسة كانت متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٥٩) بانحراف معياري (٠,٦٠)، وجاءت مجالات الأداة في المستويين المرتفع والمتوسط، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣,٧٦) - (٣,٥٠)، وجاء في المرتبة الأولى «مجال أسباب خارجية للعنف»، بمتوسط حسابي (٣,٧٦) وانحراف معياري (٠,٨٨) وبمستوى مرتفع، وفي المرتبة الثانية جاء «مجال الأسباب الشخصية للعنف» بمتوسط حسابي (٣,٦٦) بانحراف معياري (٠,٨٣) وبمستوى متوسط، وجاء في المرتبة قبل الأخيرة «مجال الأسباب الثقافية» بمتوسط حسابي (٣,٥٦) بانحراف معياري (٠,٨٩)، وبمستوى متوسط. وجاء في المرتبة الأخيرة «مجال الأسباب التعليمية» بمتوسط حسابي (٣,٥٠) وانحراف معياري (٠,٧١) وبمستوى متوسط. أما بالنسبة لفقرات كل مجال فكانت على النحو الآتي:

١. مجال الأسباب الخارجية للعنف:

حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب ومستوى الأسباب الخارجية للعنف بين طلبة الجامعة، لفقرات هذا المجال، والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب ومستوى الأسباب الخارجية للعنف بين طلبة الجامعة لفقرات مجال أسباب خارجية للعنف مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الممارسة
٦٢	الاضطراب النفسي والقلق النفسي الذي يؤثر على توازن الطالب	٣,٩٦	١,١٩	١	مرتفع
٦٣	احساس الشباب بالغضب لرؤيتهم مشاهد دامية	٣,٨٤	١,٠٨	٢	مرتفع
٦٤	الصراعات الاقليمية والحروب التي تعانيها المنطقة العربية	٣,٨١	١,١٦	٣	مرتفع
٦٦	التوجهات الفكرية الخارجية وانتشار ثقافة العنف والإرهاب	٣,٦٩	١,٢٩	٤	مرتفع
٦٥	ماكينات الإعلام العربي حيث الإعلام المحيط الذي يبث روح الاحباط والتأثير على عقول الشباب من خلال البرامج التي تبث عن العنف أو برامج تخرب عقول الشباب	٣,٤٨	١,٣٨	٥	متوسط
	الدرجة الكلية	٣,٧٦	٠,٨٨		مرتفع

يلاحظ من الجدول (٢) أن الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة لفقرات مجال أسباب خارجية للعنف كانت مرتفعة، إذ بلغ المتوسط

الحسابي (٣,٧٦) بانحراف معياري (٠,٨٨) ، وجاءت فقرات هذا المجال في المستويين المرتفع والمتوسط، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣,٩٦ - ٣,٤٨) ، وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٦٢) التي تنص على «الاضطراب النفسي والقلق النفسي الذي يؤثر على توازن الطالب»، بمتوسط حسابي (٣,٩٦) بانحراف معياري (١,١٩) وبمستوى مرتفع، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة (٦٣) التي تنص على: «احساس الشباب بالغضب لرويتهم مشاهد دامية» بمتوسط حسابي (٣,٨٤) بانحراف معياري (١,٧٠٨٧) وبمستوى مرتفع، وجاءت في المرتبة قبل الأخيرة الفقرة (٦٦) التي تنص على: «التوجهات الفكرية الخارجية وانتشار ثقافة العنف والإرهاب» بمتوسط حسابي (٣,٦٩) بانحراف معياري (١,٢٩) ، وبمستوى مرتفع، وجاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (٦٥) التي تنص على: «ماكينة الإعلام العربي حيث الإعلام المحبط الذي يبث روح الإحباط والتأثير على عقول الشباب من خلال البرامج التي تبث عن العنف أو برامج تخرب عقول الشباب» بمتوسط حسابي (٣,٤٨) بانحراف معياري (١,٣٨) وبمستوى متوسط.

٢. مجال الأسباب الشخصية للعنف:

حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب ومستوى الأسباب الشخصية للعنف بين طلبة الجامعة، لفقرات هذا المجال، والجدول (٣) يوضح ذلك.

(الجدول ٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب ومستوى الأسباب الشخصية للعنف
بين طلبة الجامعة لفقرات مجال الأسباب الشخصية للعنف مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الممارسة
٧٢	مشكلاتي اليومية تجعلني متوتراً	٣,٩٦	١,١٩	١	مرتفع
٧٣	معاناتي من ازمة عاطفية تجعلني ارتكب العنف	٣,٨٤	١,٠٨	٢	مرتفع
٧٤	اعاني من وقت فراغ طويل	٣,٨١	١,١٦	٣	مرتفع
٦٧	اعاني من اضطرابات نفسية	٣,٦٦	١,٤٣	٤	متوسط
٧١	مصاحبتي لرفاق السوء تجعلني ارتكب العنف	٣,٦٥	١,١٣	٥	متوسط
٦٩	استمتع بمشاهدة العنف واحاول تقليده	٣,٥٨	١,١١	٦	متوسط
٦٨	اشعر انني غير مقبول في الاسرة	٣,٤٧	١,٢٣	٧	متوسط
٧٠	لانني غير واثق من نفسي	٣,٣٤	١,٢٥	٨	متوسط
	الدرجة الكلية	٣,٦٦	٠,٨٣		متوسط

يلاحظ من الجدول (٣) أن الأسباب الاجتماعية الاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة لفقرات مجال الأسباب الشخصية للعنف كانت متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٦٦) بانحراف معياري (٠,٨٣) ، وجاءت فقرات هذا المجال في المستويين المرتفع والمتوسط، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣,٩٦ - ٣,٣٤) ، وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٧٢) التي تنص على: «مشكلاتي اليومية تجعلني متوتراً»، بمتوسط حسابي (٣,٩٦) بانحراف معياري (١,١٩) وبمستوى مرتفع، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة (٧٣) التي تنص على: «معاناتي من أزمة عاطفية تجعلني ارتكب العنف» بمتوسط حسابي (٣,٨٤) بانحراف معياري (١,٠٨) وبمستوى مرتفع، وجاءت في المرتبة قبل الأخيرة الفقرة (٦٨) التي تنص على: «أشعر أنني غير مقبول في الاسرة»، بمتوسط حسابي (٣,٤٧) بانحراف معياري (١,٢٣) ، وبمستوى متوسط، وجاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (٧٠) التي تنص على: «لأنني غير واثق من نفسي» بمتوسط حسابي (٣,٣٤) بانحراف معياري (١,٢٥) وبمستوى متوسط.

٣. مجال الأسباب الاجتماعية والاقتصادية للعنف:

حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب ومستوى الأسباب الاجتماعية الاقتصادية للعنف بين طلبة الجامعة، لفقرات هذا المجال، والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب ومستوى الأسباب الاجتماعية الاقتصادية للعنف بين طلبة الجامعة لفقرات مجال الأسباب الاجتماعية والاقتصادية مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الممارسة
٦	الفروق والمستويات الحضرية والريفية بين الطلبة او من مناطق مختلفة.	٣,٩٩	١,٢٠	١	مرتفع
١	المستويات الاقتصادية الغني والفقير	٣,٩٦	١,١٦	٢	مرتفع
٣	قصور التنشئة الاجتماعية وغياب دور مؤسسات التنشئة	٣,٩٦	١,١٩	٣	مرتفع
٥	عدم وجود رقابة والدية وانفصال الوالدين	٣,٩٢	١,٢٧	٤	مرتفع
١٥	عدم توفر الاماكن الترويحية والترفيهية المناسبة	٣,٩١	١,٠٥	٥	مرتفع
٢	غياب المثل والقوة عند الشباب	٣,٨٩	١,١٤	٦	مرتفع
٤	محاولة الطلبة ارتكاب العنف للتعبير عن الضغوط الاجتماعية	٣,٨٨	١,١٨	٧	مرتفع
٧	العشائرية والعصبية القبلية	٣,٧٢	١,١٧	٨	مرتفع

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الممارسة
٨	العولمة الاجتماعية وانتشار ثقافة العنف	٣,٦٩	١,١٢	٩	مرتفع
١٢	حالة الحرمان التي يعيشها بعض فئات المجتمع.	٣,٦٩	١,٢١	٩	مرتفع
١٤	غياب الوازع الديني لدى الشباب	٣,٦٧	١,٢٧	١١	مرتفع
٩	الادمان على المخدرات والمسكرات	٣,٦٢	١,٠٥	١٢	متوسط
١١	غياب العدالة الاجتماعية وتهميش دور الشباب في بعض الحركات أو الاحزاب.	٣,٦١	١,٢٥	١٣	متوسط
٢٢	تشجيع والدي لي على ارتكاب العن	٣,٥٩	١,١٧	١٤	متوسط
٢٤	تعذيب الشاب في طفولته من قبل اسرته.	٣,٥٥	١,١٩	١٥	متوسط
١٠	مشاكل المراهقة وعدم وجود من يستوعب هذه المرحلة	٣,٥٣	١,٠٥	١٦	متوسط
٢٠	عدم اهتمام والدي أو والدتي يشعرنني بعدم الثقة بنفسي	٣,٥٣	١,٣٧	١٦	متوسط
١٦	انتشار البطالة وقلة الرواتب	٣,٤٨	١,٢٤	١٨	متوسط
٢٣	يسكن بعيدا عن الاسرة لذلك الجأ للعنف	٣,٤٦	١,٢٩	١٩	متوسط
١٣	توجه الشباب إلى جهاز الكمبيوتر وتوثيق العلاقة معه والابتعاد عن القراءة، والابتعاد عن العلاقات الاجتماعية	٣,٤٥	١,٣٣	٢٠	متوسط
١٧	التعامل مع الشباب بعنف من قبل الاهل أو في الجامعة أو في مكان العمل مما يؤدي إلى خلق رغبة قوية لممارسة العنف عند الشاب مع من يتعامل معه	٣,٤٣	١,١٩	٢١	متوسط
٢١	عدم وجود اماكن ترفيهية للتفريغ والترويح عن النفس	٣,٤٣	١,٢٥	٢١	متوسط
١٨	وفاة احد الوالدين وتحمل مسؤولية العائلة يدفعني للعنف	٣,٢٨	١,٢٧	٢٣	متوسط
١٩	كثرة اعدا افراد الاسرة	٣,٢٢	١,٢٩	٢٤	متوسط
	الدرجة الكلية	٣,٦٥	٠,٥٤		متوسط

يلاحظ من الجدول (٤) أن الأسباب الاجتماعية الاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة لفقرات مجال الأسباب الاجتماعية والاقتصادية كانت متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٦٥) بانحراف معياري (٠,٥٤)، وجاءت فقرات هذا المجال في المستويين المرتفع والمتوسط، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣,٢٢ - ٣,٩٩)، وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٦) التي تنص على: «الفروق والمستويات الحضرية والريفية بين الطلبة أو من مناطق مختلفة»، بمتوسط حسابي (٣,٩٩) بانحراف معياري

(١,٢٠) وبمستوى مرتفع، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة (١) التي تنص على: «المستويات الاقتصادية الغني والفقير» بمتوسط حسابي (٣,٩٦) بانحراف معياري (١,١٦) وبمستوى مرتفع، وجاءت في المرتبة قبل الأخيرة الفقرة (١٨) التي تنص على «وفاة احد الوالدين وتحمل مسؤولية العائلة يدفعني للعنف» بمتوسط حسابي (٣,٢٨) بانحراف معياري (١,٢٧) ، وبمستوى متوسط، وجاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (١٩) التي تنص على: «كثرة أعداد أفراد الأسرة» بمتوسط حسابي (٣,٢٢) بانحراف معياري (١,٢٩) وبمستوى متوسط.

٤. مجال الأسباب الثقافية للعنف:

حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب ومستوى الأسباب الثقافية للعنف لدى طلبة الجامعة، لفقرات هذا المجال، والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب ومستوى الأسباب الثقافية للعنف بين طلبة الجامعة لفقرات مجال الأسباب الثقافية مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الممارسة
٥٧	تدخل الوساطة في تطبيق القوانين الجامعية	٣,٧٧	١,١٧	١	مرتفع
٦١	عدم قدرة الطالب على تحمل نفقات الدراسة	٣,٦٥	١,١٣	٢	متوسط
٥٩	عدم تفعيل مجالس التأديب من قبل عمادات شؤون الطلبة	٣,٥٨	١,١١	٣	متوسط
٥٨	دخول الغرباء من خارج الحرم الجامعي إلى الجامعة	٣,٤٧	١,٢٣	٤	متوسط
٦٠	عدم وعي الطالب بطبيعة مجالس التأديب وقراراته وتفاجؤ الطالب بها	٣,٣٤	١,٢٥	٥	متوسط
	الدرجة الكلية	٣,٥٦	٠,٨٩		متوسط

يلاحظ من الجدول (٥) أن الأسباب الثقافية للعنف بين طلبة الجامعة لفقرات مجال الأسباب الثقافية كانت متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٥٦) بانحراف معياري (٠,٨٩) ، وجاءت فقرات هذا المجال في المستويين المرتفع والمتوسط، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣,٣٤ - ٣,٧٧) ، وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٥٧) التي تنص على: «تدخل الوساطة في تطبيق القوانين الجامعية»، بمتوسط حسابي (٣,٧٧) بانحراف معياري (١,١٧) وبمستوى مرتفع، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة (٦١) التي تنص على «عدم قدرة الطالب تحمل نفقات الدراسة» بمتوسط حسابي (٣,٦٥) بانحراف

معياري (١,١٣) وبمستوى متوسط، وجاءت في المرتبة قبل الأخيرة الفقرة (٥٨) التي تنص على «دخول الغرباء من خارج الحرم الجامعي إلى الجامعة» بمتوسط حسابي (٣,٤٧) بانحراف معياري (١,٢٣) ، وبمستوى متوسط، وجاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (٦٠) التي تنص على: «عدم وعي الطالب بطبيعة مجالس التأديب وقراراته وتفاجؤ الطالب به» بمتوسط حسابي (٣,٣٤) بانحراف معياري (١,٢٥) وبمستوى متوسط.

٥. مجال الأسباب التعليمية والنفسية للعنف:

حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب ومستوى الأسباب التعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة، ل فقرات هذا المجال، والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب ومستوى الأسباب التعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة لفقرات مجال الأسباب التعليمية مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الممارسة
٤٨	غياب حقوق الطالب في ظل حقوق الانسان	٣,٩٦	١,٢٤	١	مرتفع
٥٠	تدخلات رجال الامن بالطلبة لسبب أو دون سبب	٣,٩٤	١,٢٤	٢	مرتفع
٥١	محاولة الطلبة ارتكاب العنف للتعبير عن الضغوط الاجتماعية	٣,٨٥	١,٢٩	٣	مرتفع
٤٩	رفض الطلبة لسياسة الجامعة مثل قوانين التسجيل وارتفاع الرسوم الجامعية	٣,٨٤	١,١٣	٤	مرتفع
٣١	العجز التعليمي وعدم وجود آليات جديدة للتعامل مع العملية التعليمية	٣,٨٣	١,٠٧	٥	مرتفع
٥٢	محاولة الطلبة ارتكاب العنف للتعبير عن الضغوط النفسية	٣,٨٠	١,٣٠	٦	مرتفع
٣٠	فشل الطالب في اجتياز متطلبات الدراسة	٣,٧٠	١,٠٨	٧	مرتفع
٥٥	قلة الوازع الديني	٣,٦٩	١,٢٩	٨	مرتفع
٥٦	اعتبار العنف عند بعض الطلبة وسيلة لإظهار نفسه امام زملائه	٣,٦٦	١,٤٣	٩	متوسط
٢٩	اهانات بعض الاساتذة للطلبة	٣,٦٠	١,٠٥	١٠	متوسط
٣٢	تهميش دور اتحاد الطلبة	٣,٥٧	١,٢٢	١١	متوسط
٥٣	العلاقات العاطفية بين الشباب	٣,٥٣	١,٣٣	١٢	متوسط
٢٨	وجود اوقات فراغ طويلة بين محاضرات الطالب	٣,٥٢	١,٠٨	١٣	متوسط
٢٧	انتخابات مجالس الطلبة	٣,٥٠	١,٢٤	١٤	متوسط

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الممارسة
٥٤	عدم اشراك الطلبة في الانشطة داخل الجامعة	٣,٤٨	١,٣٨	١٥	متوسط
٤٥	عدم دخول الطالب التخصص الذي يريد	٣,٤٧	١,٣٦	١٦	متوسط
٣٣	عجز الطالب عن الفهم الديمقراطي بالشكل الصحيح من خلال التعبير عن المظاهرات داخل الحرم الجامعي	٣,٤٦	١,٢٤	١٧	متوسط
٤٢	كثرة متطلبات الدراسة الجامعية	٣,٤٥	١,٢٥	١٨	متوسط
٣٤	افتقار الشباب إلى الوعي	٣,٤٤	١,٢٠	١٩	متوسط
٢٦	غياب دور المؤسسات التعليمية كالمدراس والجامعة كمؤسسات لها دور في التنشئة الاجتماعية	٣,٣٨	١,٢٩	٢٠	متوسط
٣٥	تهميش العدالة الاجتماعية وتكريس الفجوات بين الطلبة	٣,٣٨	١,٢٥	٢٠	متوسط
٣٩	معاناتي من تدني التحصيل العلمي	٣,٣٨	١,٢٥	٢٠	متوسط
٣٨	تسلط اعضاء هيئة التدريس وتعاملهم معي بقسوة	٣,٣٧	١,٣٧	٢٣	متوسط
٤١	الغيرة من الطلبة المتفوقين تدفعني للعنف	٣,٣٦	١,٣٦	٢٤	متوسط
٤٧	تمييز اعضاء هيئة التدريس بين الطلبة	٣,٣٥	١,٢١	٢٥	متوسط
٤٤	القناعة ببعض الامثال التي تقول انا مع ابن عمي وانا وابن عمي عالغريب.	٣,٣٣	١,٢٨	٢٦	متوسط
٤٠	صعوبة الامتحانات	٣,٢٣	١,٣٨	٢٧	متوسط
٤٣	عدم وجود ارشاد في الجامعة للتعبير عن النفس	٣,١٨	١,١٥	٢٨	متوسط
٤٦	تمييز الاساتذة مما يؤدي إلى حقد الشباب على بعضهم	٣,١٣	١,٢٠	٢٩	متوسط
٣٦	ضعف الانتماء والولاء عند الطلبة	٣,١٠	١,٢٥	٣٠	متوسط
٣٧	عدم وجود حرية للتعبير داخل الجامعة	٣,٠١	١,٢٥	٣١	متوسط
	الدرجة الكلية	٣,٥٠	٠,٧١		متوسط

يلاحظ من الجدول (٦) أن الأسباب التعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة لفقرات مجال الأسباب التعليمية كانت متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٥٠) بانحراف معياري (٠,٧١)، وجاءت فقرات هذا المجال في المستويين المرتفع والمتوسط، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣,٩٦ - ٣,٠١)، وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٤٨) التي تنص على: «غياب حقوق الطالب في ظل حقوق الإنسان»، بمتوسط حسابي (٣,٩٦) بانحراف معياري (١,٢٤) وبمستوى مرتفع، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة (٥٠)

التي تنص على: «عدم قدرة الطالب على تحمل نفقات الدراسة» بمتوسط حسابي (٣,٩٤) بانحراف معياري (١,٢٥) وبمستوى مرتفع، وجاءت في المرتبة قبل الأخيرة الفقرة (٣٦) التي تنص على «ضعف الانتماء والولاء عند الطلبة» بمتوسط حسابي (٣,١٠) بانحراف معياري (١,٢٥) ، وبمستوى متوسط، وجاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (٣٧) التي تنص على: «عدم وجود حرية للتعبير داخل الجامعة» بمتوسط حسابي (٣,٠١) بانحراف معياري (١,٢٥) وبمستوى متوسط.

• ثانياً- هل توجد فروق في الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة تعزى لمتغير الجنس؟

حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأسباب الاجتماعية الاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير الجنس، كما طبق اختبار (t- test) ، ويظهر الجدول (٧) ذلك.

الجدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأسباب الاجتماعية الاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة، واختبار (t- test)، تبعاً لمتغير الجنس

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	مستوى الدلالة
الأسباب الاجتماعية والاقتصادية	ذكور	١٠٥	٣,٥١	٠,٦٢	٣,٥٩٧ -	*٠,٠٠٠
	إناث	١٢١	٣,٧٦	٠,٤٤		
الأسباب التعليمية والنفسية	ذكور	١٠٥	٣,٤١	٠,٧٧	١,٨٥١ -	٠,٠٦٦
	إناث	١٢١	٣,٥٨	٠,٦٥		
الأسباب الثقافية	ذكور	١٠٥	٣,٣٤	٠,٩٨	٣,٦٢٨ -	*٠,٠٠٠
	إناث	١٢١	٣,٧٦	٠,٧٥		
أسباب خارجية للعنف	ذكور	١٠٥	٣,٦٧	١,٠٠	١,٣٣٢ -	٠,١٨٤
	إناث	١٢١	٣,٨٣	٠,٧٥		
الأسباب الشخصية للعنف	ذكور	١٠٥	٣,٤٧	٠,٩٤	٣,٢٤٣ -	*٠,٠٠١
	إناث	١٢١	٣,٨٣	٠,٧٠		
الدرجة الكلية	ذكور	١٠٥	٣,٤٦	٠,٦٧	٣,٠٠٩ -	*٠,٠٠٣
	إناث	١٢١	٣,٧٠	٠,٥٠		

الفرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)

تشير النتائج في الجدول (٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في الأسباب الاجتماعية الاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير الجنس، استناداً إلى قيمته المحسوبة إذ بلغت (٣,٠٠٩)، وبمستوى دلالة (٠,٠٠٣) للدرجة الكلية، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في المجالات: (الأسباب الاجتماعية والاقتصادية، والأسباب الثقافية، والأسباب الشخصية للعنف) إذ وجد فيه فرق لصالح الإناث بديل ارتفاع متوسطاتهن الحسابية عن المتوسط الحسابي للذكور في حين لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المجالين (الأسباب التعليمية، وأسباب خارجية للعنف).

• ثالثاً- هل توجد فروق في الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة تعزى لمتغير العمر؟ :

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة تبعاً لمتغير العمر، ويظهر الجدول (٨) ذلك

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير العمر

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	العمر	المجال
٠,٤٢	٣,٧٢	٥١	١٨-٢٠ سنة	الأسباب الاجتماعية والاقتصادية
٠,٥٧	٣,٦٤	١١٣	٢٠-٢٢ سنة	
٠,٦٠	٣,٥٨	٤١	٢٢-٢٤ سنة	
٠,٥٦	٣,٥٩	٢١	٢٤-٢٦ سنة	
٠,٥٤	٣,٦٥	٢٢٦	المجموع	
٠,٦٤	٣,٦٠	٥١	١٨-٢٠ سنة	الأسباب التعليمية والنفسية
٠,٧١	٣,٤٨	١١٣	٢٠-٢٢ سنة	
٠,٧٥	٣,٥٠	٤١	٢٢-٢٤ سنة	
٠,٧٩	٣,٣٤	٢١	٢٤-٢٦ سنة	
٠,٧١	٣,٥٠	٢٢٦	المجموع	

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	العمر	المجال
٠,٧٦	٣,٦٩	٥١	١٨ - ٢٠ سنة	الأسباب الثقافية
٠,٨٩	٣,٥٥	١١٣	٢٠ - ٢٢ سنة	
٠,٩٨	٣,٥٣	٤١	٢٢ - ٢٤ سنة	
٠,٩٧	٣,٣٥	٢١	٢٤ - ٢٦ سنة	
٠,٨٩	٣,٥٦	٢٢٦	المجموع	
٠,٧٦	٣,٩٢	٥١	١٨ - ٢٠ سنة	أسباب خارجية للعنف
٠,٨٨	٣,٧٣	١١٣	٢٠ - ٢٢ سنة	
٠,٩٥	٣,٦٩	٤١	٢٢ - ٢٤ سنة	
٠,٩٧	٣,٦٤	٢١	٢٤ - ٢٦ سنة	
٠,٨٨	٣,٧٦	٢٢٦	المجموع	
٠,٦٩	٣,٨١	٥١	١٨ - ٢٠ سنة	الأسباب الشخصية للعنف
٠,٨٤	٣,٦٥	١١٣	٢٠ - ٢٢ سنة	
٠,٩٣	٣,٦٠	٤١	٢٢ - ٢٤ سنة	
٠,٩٣	٣,٥١	٢١	٢٤ - ٢٦ سنة	
٠,٨٣	٣,٦٦	٢٢٦	المجموع	
٠,٤٩	٣,٦٩	٥١	١٨ - ٢٠ سنة	الدرجة الكلية
٠,٦١	٣,٥٨	١١٣	٢٠ - ٢٢ سنة	
٠,٦٦	٣,٥٥	٤١	٢٢ - ٢٤ سنة	
٠,٦٨	٣,٤٦	٢١	٢٤ - ٢٦ سنة	
٠,٦٠	٣,٥٩	٢٢٦	المجموع	

يلاحظ من الجدول (٨) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة تبعاً لمتغير العمر، إذ حصل (١٨ - ٢٠ سنة) في الدرجة الكلية على أعلى متوسط حسابي (٣,٦٩)، وأخيراً جاء المتوسط الحسابي (٢٤ - ٢٦ سنة) (٣,٤٦)، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين المتوسطات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0,05$)، طُبِّق تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA)، وجاءت نتائج تحليل التباين على النحو الذي يوضحه الجدول الآتي:

الجدول (٩)

تحليل التباين الأحادي للفروق في درجة الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة،
تبعاً لمتغير العمر

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الأسباب الاجتماعية والاقتصادية	بين المجموعات	٠,٥١٠	٣	٠,١٧٠	٠,٥٧٤	٠,٦٣٣
	داخل المجموعات	٦٥,٧٣٥	٢٢٢	٠,٢٩٦		
	المجموع	٦٦,٢٤٥	٢٢٥			
الأسباب التعليمية والنفسية	بين المجموعات	١,١١٧	٣	٠,٣٧٢	٠,٧٣١	٠,٥٣٤
	داخل المجموعات	١١٢,٩٩٦	٢٢٢	٠,٥٠٩		
	المجموع	١١٤,١١٣	٢٢٥			
الأسباب الثقافية	بين المجموعات	١,٨١٩	٣	٠,٦٠٦	٠,٧٦٧	٠,٥١٣
	داخل المجموعات	١٧٥,٣٥٩	٢٢٢	٠,٧٩٠		
	المجموع	١٧٧,١٧٧	٢٢٥			
أسباب خارجية للعنف	بين المجموعات	١,٩٧٣	٣	٠,٦٥٨	٠,٨٥١	٠,٤٦٧
	داخل المجموعات	١٧١,٥٨٥	٢٢٢	٠,٧٧٣		
	المجموع	١٧٣,٥٥٨	٢٢٥			
الأسباب الشخصية للعنف	بين المجموعات	١,٧٧٨	٣	٠,٥٩٣	٠,٨٤٨	٠,٤٦٩
	داخل المجموعات	١٥٥,٠٦٥	٢٢٢	٠,٦٩٨		
	المجموع	١٥٦,٨٤٣	٢٢٥			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٠,٩٤٤	٣	٠,٣١٥	٠,٨٧٧	٠,٤٥٣
	داخل المجموعات	٧٩,٦٢٠	٢٢٢	٠,٣٥٩		
	المجموع	٨٠,٥٦٤	٢٢٥			

تشير النتائج في الجدول (٩) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في درجة الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير العمر، استناداً إلى قيمة ف المحسوبة؛ إذ بلغت $(0,877)$ ، وبمستوى دلالة $(0,453)$ للدرجة الكلية، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في المجالات كافة.

• رابعاً- هل توجد فروق في الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة تعزى لمتغير السنة؟ :

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين طلبة الجامعة تبعاً لمتغير السنة الدراسية. وحُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير السنة، ويظهر الجدول (١٠) ذلك.

الجدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير السنة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	السنة	المجال
٠,٥٣	٣,٥٩	٥٨	سنة اولى	الأسباب الاجتماعية والاقتصادية
٠,٤٩	٣,٧٤	٤٢	سنة ثانية	
٠,٥٨	٣,٥٨	٤٦	سنة ثالثة	
٠,٥٧	٣,٥٩	٦٤	سنة رابعة	
٠,٣٧	٤,٠٠	١٦	اكثر من رابعة	
٠,٥٤	٣,٦٥	٢٢٦	المجموع	
٠,٦٨	٣,٥٦	٥٨	سنة اولى	الأسباب التعليمية والنفسية
٠,٧٨	٣,٥٣	٤٢	سنة ثانية	
٠,٦٥	٣,٤٥	٤٦	سنة ثالثة	
٠,٧٦	٣,٤٥	٦٤	سنة رابعة	
٠,٦٣	٣,٥٣	١٦	اكثر من رابعة	
٠,٧١	٣,٥٠	٢٢٦	المجموع	
٠,٨١	٣,٦٨	٥٨	سنة اولى	الأسباب الثقافية
٠,٨٨	٣,٦٣	٤٢	سنة ثانية	
٠,٨٨	٣,٥٠	٤٦	سنة ثالثة	
٠,٩٩	٣,٤٥	٦٤	سنة رابعة	
٠,٨١	٣,٥٦	١٦	اكثر من رابعة	
٠,٨٩	٣,٥٦	٢٢٦	المجموع	

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	السنة	المجال
٠,٨٥	٣,٨٧	٥٨	سنة اولى	الأسباب خارجية للعنف
٠,٩١	٣,٧٧	٤٢	سنة ثانية	
٠,٨٦	٣,٧٦	٤٦	سنة ثالثة	
٠,٩٥	٣,٦٦	٦٤	سنة رابعة	
٠,٦٨	٣,٦٩	١٦	اكثر من رابعة	
٠,٨٨	٣,٧٦	٢٢٦	المجموع	
٠,٧٨	٣,٧٦	٥٨	سنة اولى	الأسباب الشخصية للعنف
٠,٨٤	٣,٧١	٤٢	سنة ثانية	
٠,٨٢	٣,٦٠	٤٦	سنة ثالثة	
٠,٩٣	٣,٥٦	٦٤	سنة رابعة	
٠,٦٨	٣,٧٧	١٦	اكثر من رابعة	
٠,٨٣	٣,٦٦	٢٢٦	المجموع	
٠,٥٧	٣,٦٢	٥٨	سنة اولى	الدرجة الكلية
٠,٦١	٣,٦٤	٤٢	سنة ثانية	
٠,٥٨	٣,٥٣	٤٦	سنة ثالثة	
٠,٦٦	٣,٥٣	٦٤	سنة رابعة	
٠,٤٨	٣,٧٣	١٦	اكثر من رابعة	
٠,٦٠	٣,٥٩	٢٢٦	المجموع	

يلاحظ من الجدول (١٠) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير السنة، إذ حصل (أكثر من سنة رابعة) في الدرجة الكلية على أعلى متوسط حسابي (٣,٧٣)، وأخيراً جاء المتوسط الحسابي (سنة رابعة وسنة ثالثة) (٣,٥٣)، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين المتوسطات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0,05$) ولمعرفة دلالة الفروق تم تطبيق تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA)، وجاءت نتائج تحليل التباين على النحو الذي يوضحه الجدول (١١) الآتي:

الجدول (١١)

تحليل التباين الأحادي للفروق في درجة الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير السنة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الأسباب الاجتماعية والاقتصادية	بين المجموعات	٢,٩٣٤	٤	٠,٧٣٣	٢,٥٦٠	*٠,٠٤٠
	داخل المجموعات	٦٣,٣١٢	٢٢١	٠,٢٨٦		
	المجموع	٦٦,٢٤٥	٢٢٥			
الأسباب التعليمية والنفسية	بين المجموعات	٠,٥١٩	٤	٠,١٣٠	٠,٢٥٢	٠,٩٠٨
	داخل المجموعات	١١٣,٥٩٤	٢٢١	٠,٥١٤		
	المجموع	١١٤,١١٣	٢٢٥			
الأسباب الثقافية	بين المجموعات	١,٩٢١	٤	٠,٤٨٠	٠,٦٠٦	٠,٦٥٩
	داخل المجموعات	١٧٥,٢٥٦	٢٢١	٠,٧٩٣		
	المجموع	١٧٧,١٧٧	٢٢٥			
أسباب خارجية للعنف	بين المجموعات	١,٣٧٩	٤	٠,٣٤٥	٠,٤٤٣	٠,٧٧٨
	داخل المجموعات	١٧٢,١٧٨	٢٢١	٠,٧٧٩		
	المجموع	١٧٣,٥٥٨	٢٢٥			
الأسباب الشخصية للعنف	بين المجموعات	١,٧٠٩	٤	٠,٤٢٧	٠,٦٠٩	٠,٦٥٧
	داخل المجموعات	١٥٥,١٣٣	٢٢١	٠,٧٠٢		
	المجموع	١٥٦,٨٤٣	٢٢٥			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٠,٨٧٥	٤	٠,٢١٩	٠,٦٠٧	٠,٦٥٨
	داخل المجموعات	٧٩,٦٨٩	٢٢١	٠,٣٦١		
	المجموع	٨٠,٥٦٤	٢٢٥			

الفرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)

تشير النتائج في الجدول (١١) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في درجة الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير السنة، استناداً إلى قيمة ف المحسوبة إذ بلغت (٠,٦٠٧)، وبمستوى دلالة (٠,٦٥٨) للدرجة الكلية، وجميع المجالات باستثناء المجال (الأسباب الاجتماعية)، حيث تبين وجود فرق ذو دلالة

إحصائية إذ بلغت قيمة (ف) (٢,٥٦٠) بمستوى دلالة (٠,٠٤٠) ولمعرفة عائدية الفروق أجري اختبار شيفية للفروق.

الجدول (١٢)

اختبار شيفية للفروق في مستوى العنف تبعاً لمتغير السنة

سنة	سنة	سنة	سنة	اكثر من	المتوسط	الخبرة	المجال
ثالثة	اولى	رابعة	ثانية	رابعة	الحسابي		
٣,٥٨	٣,٥٩	٣,٥٩	٣,٧٤	٤,٠٠			
*٠,٤٢	*٠,٤١	*٠,٤١	٠,٢٦	-	٤,٠٠	اكثر من رابعة	الأسباب الاجتماعية والاقتصادية
٠,٢٦	٠,٢٥	٠,٢٥	-		٣,٧٤	سنة ثانية	
٠,٠١	٠,٠٠	-			٣,٥٩	سنة رابعة	
٠,٠١	-				٣,٥٩	سنة اولى	
-					٣,٥٨	سنة ثالثة	

الفرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)

تشير النتائج في الجدول (١٢) إلى أن الفرق كان لصالح فئة أكثر من رابعة عند مقارنتها مع فئات سنة ثالثة، وأولى، ورابعة، ومن هنا لا يظهر هذا الاختبار أن طلبة السنوات الأولى والثانية هم الأكثر عنفاً، أو أن العنف مرتبط بهم، وهذه النتيجة تخالف بعض الدراسات التي تربط العنف بالطلبة المستجدين (الأولى والثانية) وتذهب بارتباط العنف بأسباب أخرى ذكرت سابقاً.

مناقشة النتائج:

إن الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين طلبة جامعة البترا لفقرات مجال الأسباب الخارجية للعنف كانت مرتفعة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٧٦) بانحراف معياري (٠,٨٨) ، وجاءت فقرات هذا المجال في المستويين المرتفع والمتوسط، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣,٩٦ - ٣,٤٨) ، وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٦٢) التي تنص على: ” الاضطراب النفسي والقلق النفسي الذي يؤثر على توازن الطالب «، بمتوسط حسابي (٣,٩٦) بانحراف معياري (١,١٩) وبمستوى مرتفع، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة (٦٣) التي تنص على: ”إحساس الشباب بالغضب لرويتهم مشاهد دامية « بمتوسط حسابي (٣,٨٤) بانحراف معياري (١,٧٠٨٧) وبمستوى مرتفع.

وأشارت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في درجة الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير السنة، استناداً إلى قيمة ف المحسوبة إذ بلغت $(0,607)$ ، وبمستوى دلالة $(0,658)$ للدرجة الكلية، وجميع المجالات باستثناء المجال (الأسباب الاجتماعية) ، حيث تبين وجود فرق ذو دلالة إحصائية إذ بلغت قيمة (ف) $(2,560)$ بمستوى دلالة $(0,040)$ ، ولمعرفة عائدية الفروق، أجرى اختبار شيفية للفروق، وبالتالي يتبين أن مرتكبي العنف من الطلبة قد يكونون من جميع السنوات الدراسية، وهذه النتيجة تخالف الدراسات السابقة التي أكدت ذلك وربطت بين العنف والسنوات الدراسية الأولى والثانية.

- احتل الجانب النفسي للطلاب كمسبب للعنف المرتبة الأولى، فقد كانت الاضطرابات النفسية والقلق النفسي الذي يؤثر على توازن الطالب، من الأسباب التي احتلت المرتبة الأولى، وعليه فإن الحالة النفسية للطلاب في الجامعة من شأنها أن تجعله عنيفاً حيث إن هذا السبب مرتبط بظروف الطالب العائلية أو التعليمية وضعف التواصل بينه وبين المرشد النفسي من شأنه أن يغذي الاتجاه للعنف. وارتبطت مشكلات الطالب اليومية بحالته النفسية حيث جعله متوتراً حيث احتل هذا السبب أيضاً المرتبة الأولى.

- وجاء على صعيد العوامل الاجتماعية والاقتصادية عامل الفروق والمستويات الحضرية والريفية بين الطلبة أو من مناطق مختلفة على المرتبة الأولى كمسبب للعنف، والفوارق بين الطلبة على أساس اقتصادي نتيجة إحساس بعض الطلبة بالحد على وضعه الاقتصادي والعائلي، مما يولد لديه الميل للمشاجرات

- وعلى صعيد العوامل التعليمية والأكاديمية جاء عامل تدخل الوساطة في تطبيق القوانين الجامعية من أهم العوامل لتفشي العنف الجامعي كتدخل الوساطة في مجالس تأديب الطلبة وعدم تنفيذ العقوبة بحق الطالب العنيف، مما يؤدي إلى إعاقة العمل الأكاديمي والتشجيع على العنف بسبب الاعتماد على تدخل الوساطة.

- كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية للعنف بين الشباب في المجتمع الأردني، تبعاً لمتغير الجنس. وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في المجالات: (الأسباب الاجتماعية والاقتصادية، والأسباب الثقافية، والأسباب الشخصية للعنف) إذ وجد فيه فرق لصالح الإناث بدليل ارتفاع متوسطاتهن الحسابية عن المتوسط الحسابي للذكور، في حين لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المجالين (الأسباب التعليمية، أسباب خارجية للعنف).

- كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية الأسباب الكامنة وراء العنف بين طلبة الجامعة، تبعاً لمتغير العمر.

توصيات الدراسة:

بايجاز شديد تمثلت التوصيات بما يأتي:-

١. أهمية عقد مؤتمر وطني وضرورته، يشارك به المتخصصون من الأكاديميين وأصحاب الخبرة وعمداء شؤون الطلبة لمناقشة تنامي مشكلة العنف الطلابي في الجامعات الأردنية.

٢. التشديد على أهمية تفعيل قوانين التعليم العالي والجامعات وأنظمتها إزاء قضايا العنف الطلابي وعدم التراجع عنها تحت أي ظرف من الظروف، فمن أمن العقوبة أساء التصرف.

٣. الابتعاد عن المحسوبة والوساطة في العملية التعليمية وفي تطبيق القوانين والتعليمات، وإيضاً ان يكون لدى إدارة الجامعات القدرة على عدم السماح في التدخل الخارجي بتعطيل تطبيق القوانين والأنظمة حيال المتسببين بأعمال الشغب والعنف الطلابي في الجامعات.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. حلمي، إجلال، (١٩٩٩) العنف الاسري، دار قباء، القاهرة
٢. الختاتنة، علا علي (٢٠٠٧)، أشكال سلوك العنف الجامعي المسجل لدى طلبة جامعة مؤتة وأسبابه من وجهة نظرهم، إشراف فؤاد طه الطلافحه، رسالة ماجستير غير منشورة، مؤتة
٣. زايد واخرون، احمد (٢٠٠٢)، العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث، القاهرة ٢٠٠٢
٤. الخولي، محمد سعيد (٢٠٠٦)، العنف، دار ومكتبة الإسراء، القاهرة.
٥. الشويحات، صفاء وعكروش، لبنى (٢٠١٠)، العنف الطلابي وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة وصفية على عينة طلبة الجامعة الأردنية، مجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد ٢، المجلد ٢
٦. الشويحات، صفاء؛ عكروش، لبنى (٢٠٠٧)، البحث العلمي والعنف الطلابي في الجامعة الأردنية من ١٩٩٨-٢٠٠٧، الجمعية الأردنية للبحث العلمي ٢٠٠٧.
٧. الصبيحي، فريال والراوجفة، خالد، (٢٠١٠)، دراسة العنف الطلابي وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة وصفية على عينة طلبة الجامعة الأردنية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد ٣، المجلد ١
٨. الصرايرة، خالد (٢٠٠٩)، أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والاداريين في المدارس الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والاداريين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، العدد ٢ المجلد ٥.
٩. الصرايرة، نائلة سليمان (٢٠٠٦)، واقع العنف لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية مؤتة الأردنية واليرموك، اشراف زياب البداينة، رسالة ماجستير غير منشورة، مؤتة
١٠. ضمرة والاشقر، جلال ووفاء، (٢٠٠٩) أسباب العنف الجامعي والطلول المقترحة من وجهة نظر طلبة جامعة اربد الاهلية، اربد للبحوث والدراسات، العدد ٢ المجلد ١٢
١١. عبادة وابودوح، مديحة وخالد (٢٠٠٨)، العنف ضد المرأة دراسات ميدانية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة

١٢. العيسوي، عبدالرحمن (د: ت) ، علم النفس الجنائي، الدار الجامعية، الاسكندرية.
١٣. غراهام وغر (١٩٦٩) ، مقدمة العنف في امريكا المنظور التاريخي والمقارن، نيويورك
١٤. ف. دينيسوف (د: ت) ، نظريات العنف في الصراع الأيدلوجي، ترجمة سحر سعيد،
ترجمة دمشق
١٥. الفقهاء، عصام (٢٠٠١) ، مستويات الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة
جامعة فيلادلفيا وعلاقتها الارتباطية بمتغيرات الجنس والكلية والمستوى التحصيلي
وعدد افراد الاسرة ودخلها، كلية الاداب، جامعة فيلادلفيا.
١٦. القصاص، مهدي (٢٠٠٥) دراسة عنف الشباب: محاولة فى دراسة ميدانية، المجلة
العلمية، العدد ٣٦
١٧. المخاريز، لافي صالح (٢٠٠٦) ، ظاهرة العنف الطلابي في الجامعة الأردنية الرسمية
أسبابها ودور عمادات شؤون الطلبة في علاجها، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة
عمان الأهلية، .
١٨. الناشف، سلمى (٢٠٠٦) العنف في الجامعة: نحو مجتمع جامعي امن مسببات وحلول،
ندوة جامعة مؤتة.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1. *Urada, Henrik ,Population, Resources, and Political Violence A Subnational Study of India, 1956–2002, The International Peace Research Institute*

**العلاقة بين مياه كل من الأمطار ومياه الآبار
الجوفية والينابيع واستهلاك السكان
في الضفة الغربية وقطاع غزة
في الفترة من ١٩٨٠-٢٠١٠م***

د. عبد العظيم قدوره مشتهى
د. منصور نصر اللوح*****

* تاريخ التسليم: ١٥ / ٥ / ٢٠١٣م، تاريخ القبول: ١٧ / ٨ / ٢٠١٣م.
** أستاذ الجغرافيا الطبيعية المشارك/ قسم الجغرافيا/ جامعة الأزهر/ غزة/ فلسطين.
*** أستاذ الجغرافيا الطبيعية المشارك/ قسم الجغرافيا/ جامعة الأزهر/ غزة/ فلسطين.

ملخص:

يتناول البحث دراسة العلاقة بين مياه كل من الأمطار ومياه الآبار الجوفية والينابيع، واستهلاك السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة في الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٠ م، وذلك للإحصاءات التي تم الحصول عليها من الجهات الفلسطينية الرسمية. قُسم البحث إلى موضوعات عدة، وُضحت في الموضوع الأول أهداف البحث ووسائله، في حين حلّت في الموضوع الثاني متغيرات المطر، وكميات الضخ من آبار المياه الجوفية، وتدفق الينابيع، أما الموضوع الثالث فقد تناول دراسة قيم المتوسطات المتحركة وتحليلها، وعلاقة التزايد السكاني بكمية السحوبات من الآبار الجوفية للمياه الينابيع، واختتمت الدراسة بأهم النتائج التي تم التوصل إليها، والتي كان من أهمها: قوة العلاقة بين الأمطار وتدفق المياه من الينابيع في الضفة الغربية، ووضوحها بشكل كبير بين السكان وكمية المياه المسحوبة من الآبار في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد توصلت الدراسة إلى أهم التوصيات والمقترحات التي تقلل من حدة المشكلة.

The relationship between rainfall, groundwater and springs and the population consumption in West Bank and Gaza Strip between 1980- 2010

Abstract:

This research studies the relationship between rainfall , ground water and springs and the population consumption in the West Bank and Gaza Strip between 1980- 2010.It depends on the last data of rainfall, groundwater springs and population obtained from several authorized Palestinian Authority Centers.The study consists of three subjects.The first part studies the objectives and methodology of the research and the second part tackles and analyzes the amounts of rainfall, pumped water from wells, and amounts of outflow water from springs in the West Bank and Gaza Strip.The third part tackles moving averages of the rains and the relationship between the increasing population and pumped water from wells and springs.Finally it, summarizes the results and suggestions.One of the important results shows that there is very big relationship between the amounts of rainfall and the amounts of groundwater in West Bank and that was obviously shown by the population and pumped water from wells in West Bank and Gaza Strip.The study concludes with the most important solutions and suggestions to limit and reduce this problem.

الموضوع الأول:

أهداف البحث ووسائله:

مقدمة:

تعد المياه الجوفية المصدر المائي الأساسي لسكان قطاع غزة من حيث الاستخدامات المائية المختلفة، إذ يتم ضخ المياه من خلال آبار المياه الجوفية المنتشرة في قطاع غزة، ويتأثر الخزان المائي الجوفي الساحلي في قطاع غزة بنمو سكاني يزيد عن ٣,٥ % سنوياً، وهو استهلاك غير متوازن للمياه، الملحق (١)، ويرتبط هذا بمصدر مائي مطري متذبذب من عام إلى آخر، وتبلغ كمية المياه التي تُضخ في قطاع غزة نحو ١٧٢,٤ م^٣م عام ٢٠١٠ (١)، وفي ظل الوضع المائي المتردي، هل تعوض الأمطار الهائلة كمية الاستهلاك في قطاع غزة؟

ولا يختلف الوضع المائي في الضفة الغربية كثيراً عنه في قطاع غزة، فبينما تتوافر المياه فيها في أكثر من مصدر مائي؛ حيث الينابيع، ومياه الأودية والأنهار، إضافة إلى آبار المياه الجوفية، فإن الضخ المائي فيها لا يفي بحاجة السكان. ففي عام ٢٠١٠ تم ضخ ٧١,٦ م^٣م من آبار المياه الجوفية، إضافة إلى نحو ٢٦,٨ م^٣م من الينابيع (متغيرة سنوياً)، مع ما تشتريه الضفة الغربية من شركة ميكوروت الإسرائيلية (٣,٦٠ م^٣م سنوياً) (٢)، ويبقى الاحتلال الإسرائيلي على قائمة المعوقات التي تحول دون أن يستثمر الفلسطينيون مياههم، فالقيود العسكرية تحد من حفر الآبار، إضافة إلى ما حددته اتفاقية أوسلو من حصص ظالمة في حق الفلسطينيين، وما سلبه بناء الجدار الفاصل من مياه لصالح الإسرائيليين. ومهما كانت الظروف المحيطة باستخدام المياه في الضفة الغربية، فتبقى الأمطار المصدر الأساسي للمياه المتاحة في الضفة الغربية، فما مدى علاقتها بمياه الآبار المسحوبة، وبتدفق الينابيع؟.

أولاً- منطقة الدراسة:

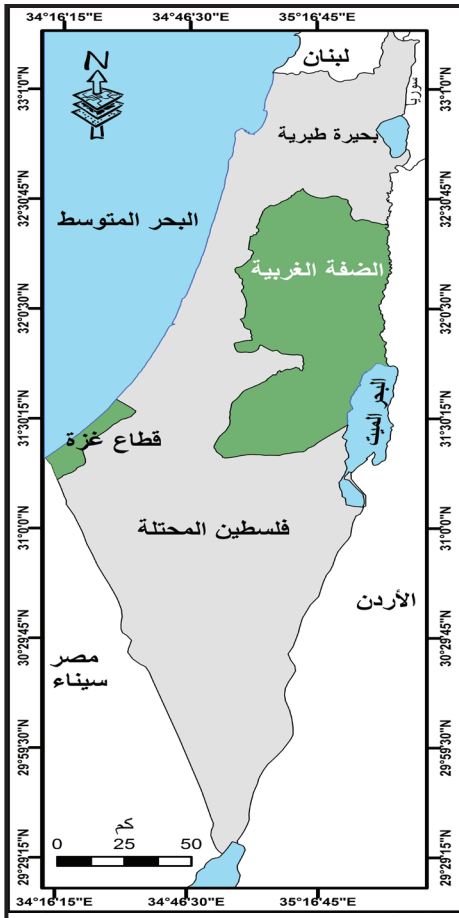
تبلغ مساحة منطقة الدراسة ٦٠٢٠ كم^٢، ٥٦٥٥ كم^٢ للضفة الغربية، و ٣٦٥ كم^٢ لقطاع غزة)، أي ما يقرب من ٢٢,٢٢ % من مساحة فلسطين (٣)، وتنحصر في منطقتين جغرافيتين منفصلتين، إحداهما شمالية (الضفة الغربية)، وتتراوح أبعادها بين ١٥٠ كم شمالاً وجنوباً، و ٤٤,٥ كم بين الشرق والغرب تقريباً، والأخرى جنوبية (قطاع غزة)،

تكوّن منطقة مستطيلة الشكل تقريباً، تتراوح أبعادها بين ٤٥ كم شمالاً وجنوباً، و ٦ كم بين الشرق والغرب تقريباً، تفصل الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٤٨ م بين المنطقتين، وتكونان معاً أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية حسب اتفاقات أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتقع المنطقتان ضمن الهوامش الجنوبية للطية (الالتواء) التي تكونت في نهاية الزمن الجيولوجي الثاني، وامتدادها في الزمن الجيولوجي الثالث، والتي تكون القوس الجبلي الذي يبدأ من سيناء إلى فلسطين إلى لبنان وسوريا شمالاً^(٤).

وبالرغم من صغر مساحة المنطقتين جغرافياً، فإن التنوع البيئي والحيوي يظهر بوضوح فيها لاسيما في الضفة الغربية، كما تتباين التضاريس فيهما بين المناطق الجبلية في الشمال، حيث يزيد ارتفاع بعض القمم عن ١٠٠٠ م فوق مستوى سطح البحر بالقرب من

الخريطة (١)

موقع منطقة الدراسة (٦)



رام الله والقدس والخليل، والمنطقة السهلية في قطاع غزة، إذ لا تزيد المناسيب عن ٩٠ م فوق مستوى سطح البحر، إضافة إلى وجود مناطق تقع تحت مستوى سطح البحر في الأغوار والبحر الميت، شرق الضفة الغربية^(٥). وعلى الرغم من صغر مساحة الضفة الغربية، فإنه يظهر فيها أربعة أقاليم مناخية، تترتب من الغرب نحو الشرق كالآتي: المنطقة شبه الساحلية (طولكرم وقلقيلية)، حيث تظهر ملامح مناخ البحر المتوسط المعتدل الدافئ، ثم مناخ المنطقة الجبلية في الوسط والغرب، حيث المناخ المعتدل، ثم مناخ المنحدرات الشرقية شبه الجاف، ثم مناخ منطقة الأغوار والبحر الميت الأكثر جفافاً.

وتعد تغيرات المناخ من أهم العوامل المؤثرة في مصادر المياه، فتتغير كمية الأمطار الهاطلة على الضفة الغربية وقطاع غزة من منطقة لأخرى، ومن عام لآخر، وتبقى الضفة السائدة مكانياً ازديادها في المناطق الغربية، ونحو الشمال، ونقصانها في المناطق الشرقية، وتكون هذه الاتجاهات واضحة أكثر في الضفة الغربية.

وتعتمد منطقة الدراسة على مصادر مائية متنوعة غير مياه الأمطار، يكون تنوعها أكثر في الضفة الغربية، فتوجد المياه الجوفية، والأنهار، والأودية، ويناابيع المياه. أما في قطاع غزة فيعتمد السكان اعتماداً رئيساً على الآبار الجوفية التي تنضح من الخزان المائي الجوفي. وتبين خريطة رقم (١) موقع منطقة الدراسة من فلسطين.

ثانياً. مجال البحث وحدوده:

المكان والزمان، مجالان يوضحان موضوع البحث، والمدة الزمنية التي يقع فيها على النحو الآتي:

- اختيرت الضفة الغربية، وقطاع غزة من فلسطين كمنطقة جغرافية واحدة، أي دون التوزيع على محافظاتهما، لتكونا المكان الذي طبق عليه الموضوع، وهو العلاقة بين مياه كل من الأمطار، ومياه الآبار الجوفية، والينابيع، واستهلاك السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتمثل المنطقتان أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية حسب اتفاقية أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

- حُدّت المدة الزمنية لتوضيح العلاقة بينهما، واختيرت المدة الزمنية بين العامين ١٩٨٠ - ٢٠١٠ م، حيث تم الحصول على أحدث البيانات التي توافرت من مصادر متعددة

ثالثاً. أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

١. التعرف إلى معدلات الأمطار الهاطلة خلال مدة الدراسة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة.
٢. التعرف إلى كميات المياه المسحوبة من آبار المياه الجوفية و المتدفقة من ينابيع المياه، واتجاه تغيرها خلال مدة الدراسة.
٣. التعرف إلى العلاقة بين الأمطار الهاطلة، والمياه التي يتم ضخها من آبار المياه الجوفية، و المتدفقة من الينابيع ومدى كفايتها للسكان في الضفة الغربية وقطاع غزة.
٤. وضع المقترحات والتوصيات المناسبة وفق النتائج المتوقعة للدراسة.

رابعاً. فروض الدراسة:

تمت هذه الدراسة لتحقيق الفروض الآتية:

١. يوجد تذبذب في كمية المطر الهاطلة من عام إلى آخر، وهو ما سيتضح من خلال حساب معامل التغير للأمطار الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢. يوجد تغير في ضخ المياه من الآبار الجوفية، وأن هذا الضخ يتزايد بدرجة أكبر من كمية الأمطار الهاطلة.

٣. يفترض أن توجد علاقة بين كل من الأمطار، ومياه الآبار الجوفية، ومياه الينابيع، ومعدل استهلاك المياه للأغراض المختلفة.

خامساً منهج البحث وأسلوبه:

أدى ارتباط موضوع البحث بالجانب التطبيقي المتعلق بتوزيع كمية المطر في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى اعتماد الباحث المنهج التحليلي، والذي تناول تحليل البيانات ذات الصلة بالموضوع، إضافة إلى استخدام المنهج الاستنتاجي، حيث استنتجت النتائج من واقع تحليل بيانات المطر ومياه الآبار والينابيع.

وقد استخدم المنهجان السابقان في الإطارات الآتية:

الأول: تطبيقي: حيث اختيرت الضفة الغربية وقطاع غزة من فلسطين كمنطقة للتطبيق، وتحليل البيانات المتوافرة.

الثاني: نظري: وتمثل في جمع البيانات الإحصائية المتعلقة بالمطر والمياه من مصادرها المتعددة، والتي شملت محطات تسجيل المطر، ومؤسسات تابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية، وتم في هذا الإطار تنقيح البيانات، وجدولتها، وحساب البيانات والنسب المئوية منها، تمهيداً لتحليلها حسب متطلبات موضوع الدراسة.

- وقد استخدمت بعض الطرق الإحصائية في تحليل السلاسل الزمنية المطرية، وتحديد اتجاهاتها، منها، طريقة الرسم البياني، وطريقة المتوسطات المتحركة والمتوسط العام لتحديد خط اتجاه المطر في منطقة الدراسة المذكورة، والتي أظهرت اتجاهها عاماً متناقصاً.

سادساً مشكلات البحث:

تمثلت المشكلات التي واجهت هذه الدراسة في الآتي:

١. اكتمال البيانات: لتكتمل بيانات هذا البحث، فقد جمعت من مصادر متعددة، وقد أخذت هذه العملية بعض الوقت والجهد، من أجل الحصول على بيانات أكثر دقة.

٢. توافق البيانات: تبين عدم توافق البيانات في بعض السنوات من مصادرها الفلسطينية، وعلى الرغم من أن الفرق بينها لم يكن كبيراً، فإنه قد تم أخذ المتوسط الحسابي لها، حتى يتم تقليل الخطأ فيها إلى أدنى درجة.

٣. بيانات الأمطار: كانت المشكلة أكبر في بيانات الأمطار، فقد أعتد على البيانات المطرية من محطات الأرصاد الجوية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، للحصول على المتوسطات السنوية، وجدولت تلك البيانات، وحسبت المتوسطات السنوية لها من المتوسطات الشهرية لسنوات التسجيل التي تم الحصول عليها، ومعامل التغير والمتوسط المتحرك لها.

الموضوع الثاني:

معدلات الأمطار وكميات مياه الآبار الجوفية، والينابيع:

أولاً- الأمطار في الضفة الغربية وقطاع غزة:

تسقط الأمطار في الضفة الغربية وقطاع غزة في فصل الشتاء، الذي يحدث فيه حالات عدم استقرار جوي، ناتجة عنه تحرك عدد من المنخفضات الجوية فوق حوض البحر المتوسط، لاسيما الحوض الشرقي منه، ونظراً لتأثره بعوامل متعددة، فإن هذه الأمطار متباينة في كمياتها من شهر لآخر، ومن سنة لأخرى، مما يعني تذبذبها، كما تشير البيانات المتوافرة من حيث اتجاه معدلات الأمطار إلى النقصان نحو نهاية مدة الدراسة^(٧)، ويلاحظ أنه توجد مجموعة واضحة من التباينات المكانية والزمانية في هطول الأمطار مع شتاء معتدل ممطر، وصيف حار وجاف، مع توقع ارتفاع درجات الحرارة وزيادة معدلات التبخر، بحيث تشير الإحصاءات إلى زيادة البحر من ١٨٤٢,٢ ملم للفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٤ م، ثم إلى ١٨٩٧ ملم عام ١٩٩٧ م، وإلى ٢٠١٤ عام ٢٠٠٥ ملم عام في الضفة الغربية^(٨)، ومن ١٦٠٣ ملم إلى ١٦٨٤ للفترة نفسها في قطاع غزة، بينما سجلت درجات الحرارة ارتفاعاً تراوح من ١٧,٧٦ درجة مئوية عام ١٩٩٧ م ٢٠,٣ درجة مئوية عام ٢٠٠٥ م، ثم إلى ٢٢,٤ درجة مئوية عام ٢٠١٠ م في الضفة الغربية، بينما ارتفعت في قطاع غزة من ١٨,٩ درجة مئوية إلى ٢١ درجة إلى ٢١,٥ درجة مئوية للفترة نفسها على التوالي^(٩).

الجدول (١)

معامل التغير في أمطار الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٠

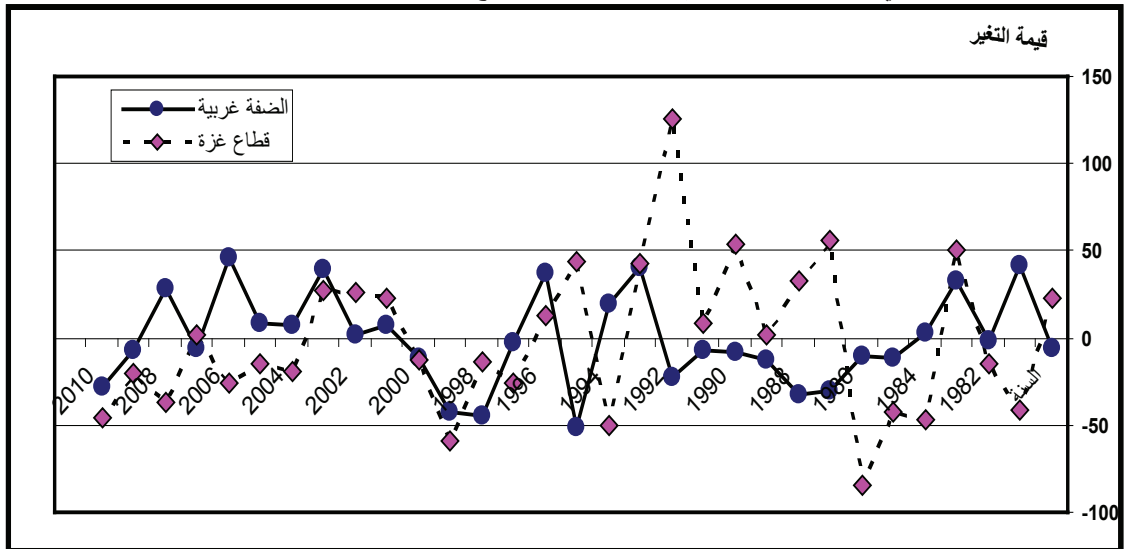
السنة	الضفة الغربية	قطاع غزة	السنة	الضفة الغربية	قطاع غزة
١٩٨٠	٦,١٢ -	٢٢,٨٤	١٩٩٦	٣٦,٨٧	١٢,٧٦
١٩٨١	٤١,٢٦	-٤١,٨٨	١٩٩٧	٣,١٨ -	-٢٥,٧٤
١٩٨٢	١,٢ -	-١٥	١٩٩٨	٤٤,٦ -	-١٤,٢٢
١٩٨٣	٣٢,٨	٥٠,٩	١٩٩٩	٤٢,٥ -	-٥٩

السنة	الضفة الغربية	قطاع غزة	السنة	الضفة الغربية	قطاع غزة
١٩٨٤	٣,٠٧	-٤٧,٢٣	٢٠٠٠	١١,١٨ -	-١٢,٩٨
١٩٨٥	١١,١٣ -	-٤٢,٥	٢٠٠١	٧,٤٤	٢٢,٥٣
١٩٨٦	٩,٩٥ -	-٤٨,٨٧	٢٠٠٢	١,٧	٢٦,٥٣
١٩٨٧	٢٩,٨ -	٥٦,٢٧	٢٠٠٣	٣٩	٢٧
١٩٨٨	٣٢,٧ -	٣٣,٢١	٢٠٠٤	٧,١٩	-١٩,٢٥
١٩٨٩	١٢,٩٥ -	١,٦٧	٢٠٠٥	٧,٩٤	-١٥
١٩٩٠	٧,٦٥ -	٥٤,٢٥	٢٠٠٦	٤٦,٤٣	-٢٦,١٦
١٩٩١	٦,٦٢ -	٨,١٣	٢٠٠٧	٥,٥ -	٢,١٧
١٩٩٢	٢٣ -	١٢٥,٥٨	٢٠٠٨	٢٨,٨٧	-٣٦,٦٦
١٩٩٣	٤٠,١٩	٤٢,٨	٢٠٠٩	٧,٤ -	-٢٠,١٢
١٩٩٤	١٩,١٠	-٥٠,٦	٢٠١٠	٢٨,٣٥ -	-٤٦,٢٦
١٩٩٥	٥٠,٩ -	٤٣,٩٦			

الجدول من حساب الباحثين اعتمادا على بيانات الملحق رقم (١) .

الشكل (١)

قيمة التغير في الأمطار الهاطلة على الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٠



المصدر: من إنشاء الباحثين اعتمادا على بيانات الملحق رقم (١) .

يلاحظ من تتبع معامل التغير للأمطار في منطقة الدراسة، الجدول (١) ، والشكل (١) الآتي:

١. الأمطار في الضفة الغربية:-

يتبين من دراسة بيانات الأمطار في الضفة الغربية (الملحق رقم ١) ، وخطوط المطر المتساوي، أنظر الخريطة (٢) ، التي تبين خطوط المطر المتساوي في الضفة الغربية، يتبين الآتي:

- اتجاه خط المطر نحو الانخفاض خلال فترة الدراسة الممتدة من ١٩٨٠ - ١٩٩٠، رغم تداخل فترات مطر واضحة خلال هذه الفترة، حيث شكلت نسبة السنوات التي انخفض فيها المطر عن المتوسط العام ٨٠٪، باستثناء بعض المواسم التي سقطت فيها أمطار تفوق المتوسط العام بكثير، مثل الموسم المطري ١٩٨١ / ١٩٨٠ م، والموسم ١٩٨٢ / ١٩٨٣ م.

- عاود الارتفاع التدريجي خلال الفترة من ١٩٩٠ - ٢٠١٠ حول المتوسط العام، حيث سجلت السنوات التي ارتفع فيها المعامل عن المتوسط العام نسبة ٣٩٪ فقط، إلا أنها تميزت بهطول يفوق المتوسط العام، حيث كان لها الدور الأكبر في تعويض كمية النقص في السنوات الأخرى، وهو ما تبين من خلال حساب خط الاتجاه، وتبين كذلك من اتجاه المتوسط المتحرك صوب الارتفاع التدريجي خلال هذه الفترة.

- غير أن الاستهلاك الزائد من الجانب الفلسطيني والإسرائيلي تسبب في خلق أزمة مائية واضحة في منطقة الدراسة كما سيتضح لاحقاً خلال الدراسة، الأمر الذي يهدد بخطر بيئي يلحق بمرافق الحياة المختلفة، وما يرتبط بذلك من تدهور منسوب المياه الجوفية، مع توقع طلب متزايد على المياه للاستخدامات المختلفة.

- تتابع سنوات الجفاف لأكثر من أربع سنوات، وقد تصل إلى أكثر من ذلك، الأمر الذي يتطلب الاعتماد على مياه الري من المخزون المائي الجوفي، إذ تشكل كمية المياه المستخدمة للزراعة ٤٩,١٪ من إجمالي الكمية المسحوبة من الآبار الجوفية (إجمالي الكمية المسحوبة ٦١ م^٣ / ٢٠٠٩ م)، إضافة إلى ٣٠,٦ م^٣ من مياه والينابيع، و ٥٨,١٦ م^٣ من مياه ميكوروت الاسرائيلية^(١٠).

٢. الأمطار في قطاع غزة:

يتبين من دراسة بيانات الأمطار في الملحق (١) ، وخطوط المطر المتساوي، انظر

الخريطة (٣) ، التي تبين خطوط المطر المتساوي في قطاع غزة، يتبين الآتي:

- يتجه خط المطر نحو الانخفاض الواضح خلال فترة الدراسة الممتدة من عام ١٩٨٠-٢٠١٠ كما يتضح من الشكل (٢) ، بالرغم من وقوع المنطقة على ساحل البحر المتوسط، غير أن وقوع المنطقة في ارتفاعات بسيطة (أقصى ارتفاع ٩٠ متر فوق منسوب مستوى البحر المتوسط) حال دون استئثارها بحركة الرياح الرطبة.

- انخفاض ملحوظ في كمية المطر خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٩١-٢٠١٠، حيث بلغ متوسط كمية المطر خلال هذه الفترة (١٧,٣٩٧ ملم).

- سيادة ظروف الجفاف خلال ١٦ موسماً مطرياً من مجموع ٣٠ موسماً، أي بنسبة ٥٣,٣٣٪ خلال فترة الدراسة، وما يرتبط بذلك من تدهور منسوب المياه الجوفية، وتدهور الغطاء النباتي، وانخفاض المساحة المزروعة. ويرافق ذلك طلب متزايد على المياه للاستخدامات المختلفة × (تم حساب معامل الجفاف وفقاً لمعامل الجفاف في العالم نقلاً عن: القصاص، محمد عبد الفتاح، (١٩٩٩) ، تدهور الأراضي في المناطق الجافة، عالم المعرفة)

- ينتج عن تتابع سنوات الجفاف في قطاع غزة الاعتماد بكثرة على مياه الري من المخزون الجوفي، إذ تشكل كمية المياه المستخدمة للزراعة ٦٢٪ من إجمالي الكمية (إجمالي الكمية

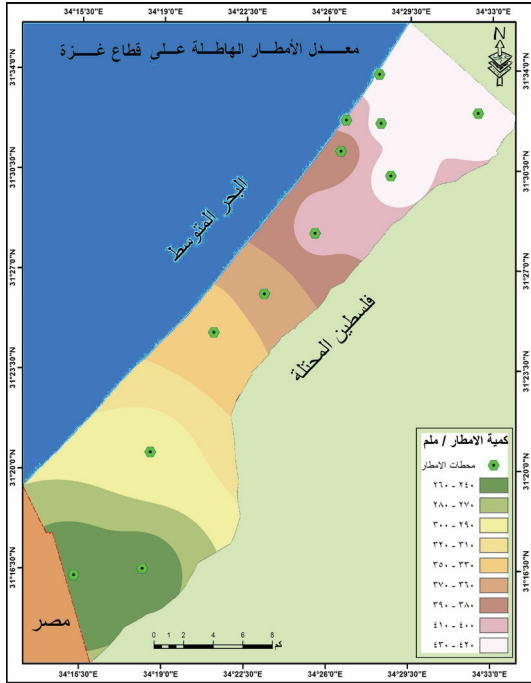
المستخدمة ١٧٧,٣ مليون م^٣ / ٢٠١٠ م) ، منها ١٧٢,٤ مليون م^٣ من آبار المياه الموجودة في قطاع غزة، ٤,٩ م^٣ يتم شراؤها من خلال شركة ميكوروت الإسرائيلية، وذلك للاستخدامات المختلفة (٨١ مليون متر^٣ لغرض الزراعة، ٩١,٤ م^٣ لغرض الاستهلاك المنزلي) ، يشكل نصيب الفرد تزايداً في الاستهلاك بحيث ارتفع من ٨٧ لتر/ يوم عام ٢٠٠٠ إلى ٩٣,٥ لتر/ يوم عام ٢٠٠٥ م^(١١) إلى ٩٧,١٥ لتراً عام ٢٠١٠، مما ينجم عنه ارتفاع معدلات الملوحة في التربة، إذ تقدر معدلات الملوحة المضافة للتربة بين ١٦٠,٥ كجرام/ دونم ٤٨٠٠ كجرام/ دونم سنوياً^(١٢) .

العلاقة بين مياه كل من الأمطار ومياه الآبار الجوفية والينابيع واستهلاك السكان د. عبد العظيم قدوره مشتهى
في الضفة الغربية وقطاع غزة في الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٠ م د. منصور نصر اللوح

خريطة (٣)

خطوط المطر المتساوية في قطاع غزة

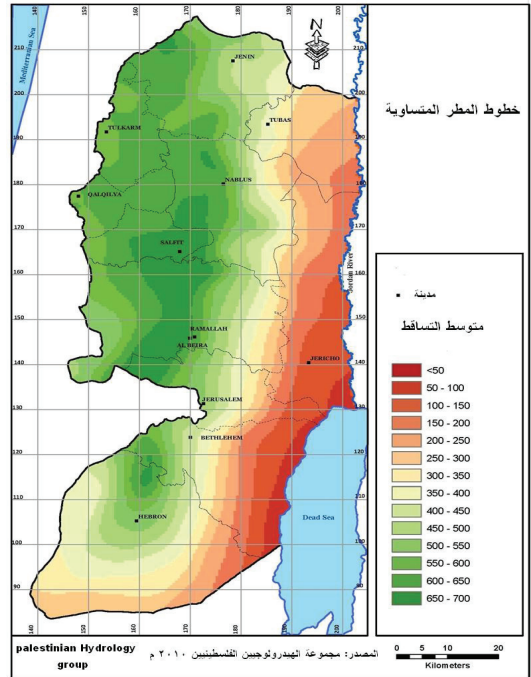
١٩٨٠ - ٢٠١٠ (١٤)



الخريطة (٢)

خطوط المطر المتساوية في الضفة الغربية

١٩٨٠ / ٢٠١٠ (١٣)

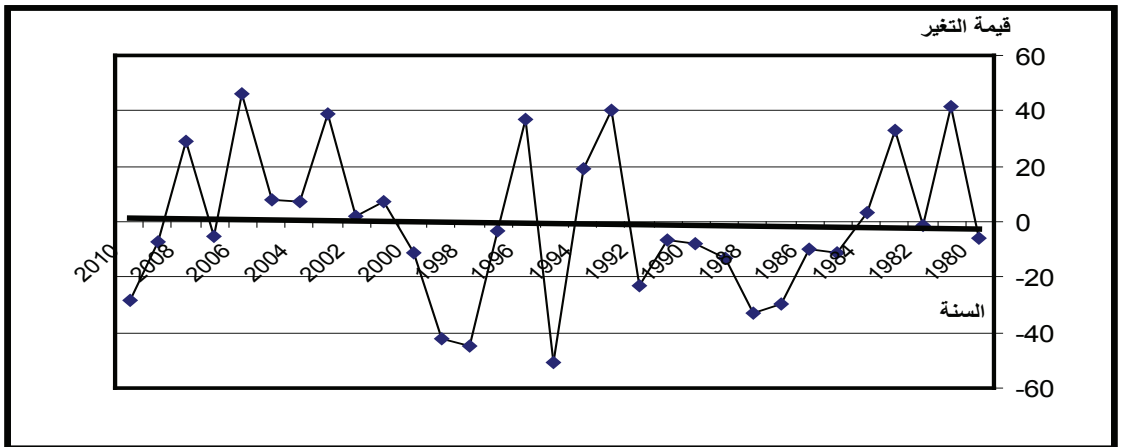


ويوضح الشكل (٢) (٣) (١٥) الاتجاه العام لتغير المطر في الضفة الغربية وقطاع غزة،

والذي يتضح من خلاله الآتي:

الشكل (٢)

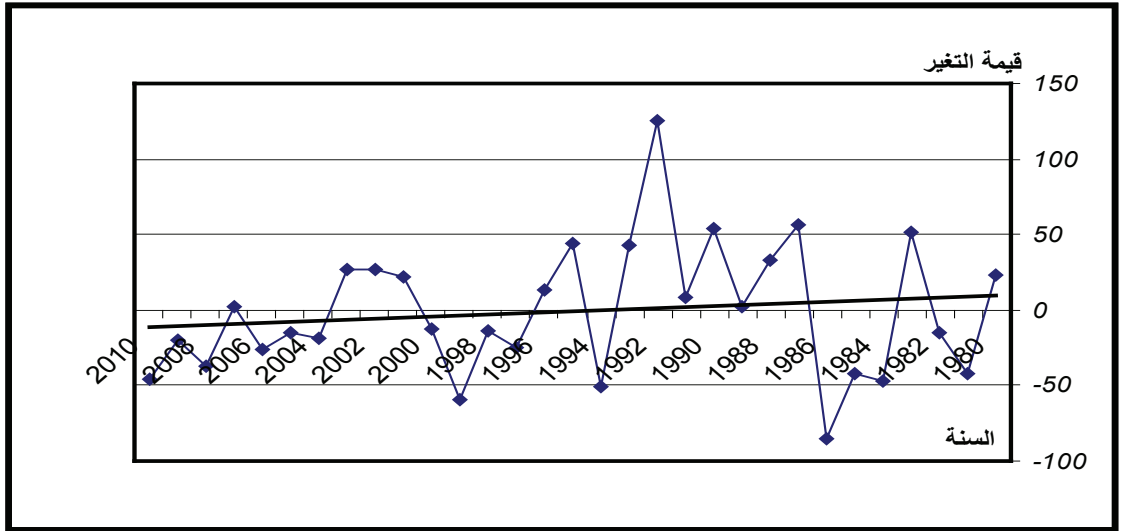
قيم واتجاه الأمطار الهائلة على الضفة الغربية خلال الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٠ م



المصدر: من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الملحق (١).

الشكل (٣)

قيم واتجاه الأمطار الهاطلة على قطاع غزة خلال الفترة من ١٩٨٠-٢٠١٠ م



المصدر: من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الملحق رقم (١).

ثانياً ضخ المياه من الآبار الجوفية:

تعتمد استخدامات السكان المائية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة اعتماداً رئيساً على الخزانات المائية الجوفية، والتي يتم ضخها من الآبار الجوفية، وأمن تلك المياه المتدفقة من الينابيع، والمياه الجارية، إلا أن القيود التي يضعها الإسرائيليون على استخدام هذه المصادر حدت من استخدامها، هذا ويصل عدد الآبار الجوفية إلى ٣٢٠ بئراً، ويصل عدد الينابيع إلى ١١٧ ينبوعاً، ويرتبط ذلك بتزايد أعداد السكان المضطرد في الضفة الغربية وقطاع غزة، والجدول (٢)، يبين تزايد أعداد السكان خلال السنوات العشر الماضية من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠١٠ وكميات الاستهلاك المتزايد، كما سيتم تفنيده ذلك في السطور التالية.

الجدول (٢)

تعداد السكان (بالألف) في الأراضي الفلسطينية للفترة من ٢٠٠٠ - ٢٠١٠ (١٦)، (١٧)

السنة	إجمالي الأراضي الفلسطينية (بالألف)	الضفة الغربية (بالألف)	قطاع غزة (بالألف)	كميات الضخ من الآبار في قطاع غزة (مليون متر ^٣)	كميات الضخ من الآبار في الضفة الغربية (مليون متر ^٣)
٢٠٠٠	٣٠٥٣,٣	١٩٤٣,٦	١١٠٩,٧	١٤٠	٥٧,٩

السنة	إجمالي الأراضي الفلسطينية (بالألف)	الضفة الغربية (بالألف)	قطاع غزة (بالألف)	كميات الضخ من الآبار في قطاع غزة (مليون متر ^٣)	كميات الضخ من الآبار في الضفة الغربية (مليون متر ^٣)
٢٠٠١	٣١٣٨,٥	١٩٩٢,٦	١١٤٥,٩	١٢٢,٤	٥٨,٧
٢٠٠٢	٣٢٢٥,٢	٢٠٤٢,٣	١١٨٢,٩	١٤٦,٥	٥٦,٩
٢٠٠٣	٣٣١٤,٥	٢٠٩٣,٤	١٢٢١,١	١٤٧	٤٨,٢
٢٠٠٤	٣٤٠٧,٤	٢١٤٦,٤	١٢٦١	١٤١,١	٥٥
٢٠٠٥	٣٥٠٨,١	٢٢٠٣,٧	١٣٠٤,٤	١٥٦,٩	٥٧,٨
٢٠٠٦	٣٦١٢	٢٢٤٢,٧	١٣٤٩,٣	١٥٢,٣	٦١,٢
٢٠٠٧	٣٧١٩,٢	٢٣٢٣,٥	١٣٩٥,٧	١٧٢,٥	٦٨,٧
٢٠٠٨	٣٨٢٥,٥	٢٣٨٥,٢	١٤٤٠,٣	١٥٩,٤	٦٦,٣
٢٠٠٩	٣٩٣٥,٢	٢٤٤٨,٤	١٤٨٦,٨	١٧٠	٥٧,٢
٢٠١٠	٤٠٤٨,٤	٢٥١٣,٣	١٥٣٥,٢	١٧٢,٤	٧١,٦

١. الضخ المائي في الضفة الغربية:

يبلغ متوسط ضخ المياه من الآبار الجوفية في الضفة الغربية في فترة الدراسة ٦٠,٤ مليون م،^(١٨) ويتضح من اتجاه الضخ المائي من مخزون المياه الجوفي في الضفة الغربية ما يأتي:

- تشير كميات الضخ المائي لمياه الآبار الجوفية إلى تزايد كمياتها بشكل عام، وهذا أمر يفترض أن يلبي حاجات السكان المائية المتزايدة.

- التذبذب الواضح في ضخ المياه من الآبار الجوفية في الضفة الغربية، ويعود ذلك إلى التدمير الإسرائيلي لبعض آبار المياه الجوفية، أو منع السكان من استخدام بعض الآبار، إضافة لما تسبب به الجدار العازل من عزل لآبار جوفية خارج سيطرة الفلسطينيين، انظر الخريطة رقم (٤)، التي توضح توزيع آبار المياه الجوفية في الضفة الغربية.

٢. الضخ المائي في قطاع غزة:

سجل متوسط الضخ المائي الجوفي في قطاع غزة في فترة الدراسة ١٣٧,٦ م^٣، ولم يكن حال الضخ المائي الجوفي في قطاع غزة أفضل منه في الضفة الغربية، ويبين الشكل

(٤) (١٩)، الضخ المائي الجوفي ومتوسطه خلال فترة الدراسة، على النحو الآتي:

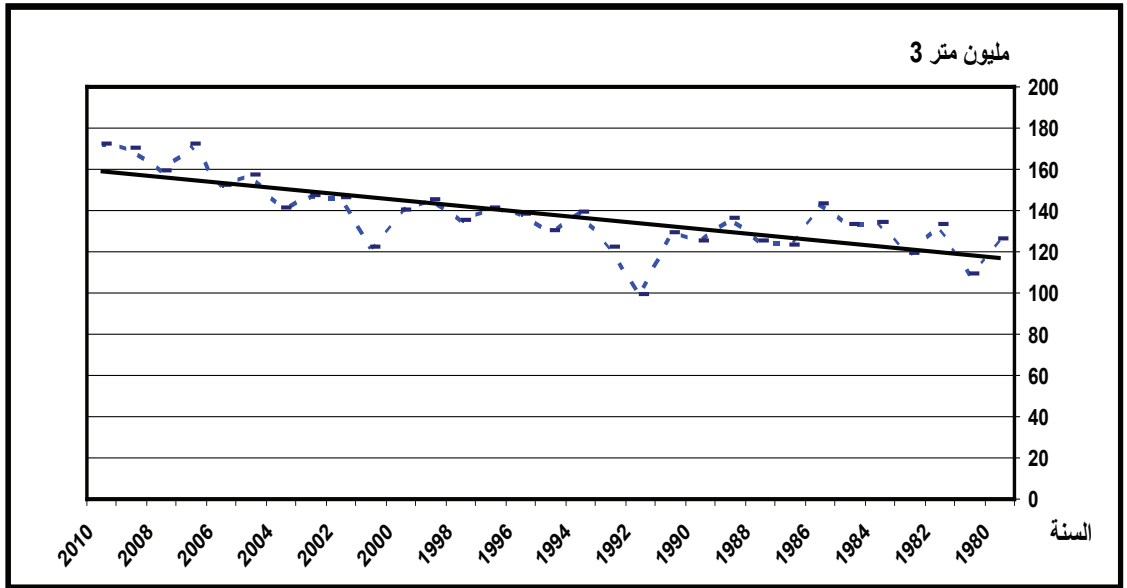
- تزايدت كميات الضخ المائي من الآبار الجوفية في قطاع غزة بوتيرة أعلى خلال مدة الدراسة، فمن ١٢٦ م^٣ عام ١٩٨٠ م إلى ١٣٥ م^٣ عام ١٩٨٩ م، إلى ١٧٢,٤ م^٣ عام ٢٠١٠ م، ومن المتوقع ارتفاع الحاجة إلى المياه في السنوات القادمة، ويعود ذلك إلى اعتماد السكان المتزايد عددهم كثيراً في قطاع غزة على الخزان المائي الجوفي، ولا توجد مصادر مائية أخرى سوى الأمطار الهائلة.

- تذبذبت كميات الضخ حول المتوسط العام لها، إلا أن التذبذب أقل منه في الضفة الغربية، لا سيما أن الاحتلال الإسرائيلي يحاصر القطاع من خلال حدوده.

- يبين معامل ارتباط بيرسون الارتباط بين تزايد سكان قطاع غزة والمياه، حيث وجود ارتباط وثيق وقوي سجل قيمة $+0,878$ ، وهو معامل إيجابي وقوي، ودلالته الإحصائية قوية، الشكل (٤).

الشكل (٤)

الاتجاه العام لكميات المياه التي يتم سحبها من الآبار الجوفية في قطاع غزة خلال الفترة من ١٩٨٠-٢٠١٠



المصدر: من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الملحق رقم (١).

ثالثاً. تدفق المياه من الينابيع:

تمثل الينابيع في الضفة الغربية مصدراً مهماً لتزويدها بالمياه العذبة سنوياً وعلى الرغم من تفاوتها السنوي وارتباطها بكمية الأمطار الهائلة، كما توضح الخريطة (٥) توزيع الينابيع في الضفة الغربية، ومنهما نجد:

- يبدو التذبذب في كميات المياه المتدفقة من الينابيع واضحاً جداً خلال مدة الدراسة، ويعود ذلك لتحكم العوامل الطبيعية فقط في تدفقها، والتي يأتي على رأسها الأمطار، وخصائص الخزان الجوفي الأرضي، ومناطق التدفق.

- سجل معامل ارتباط بيرسون بين الأمطار المتساقطة وكمية التدفق من الينابيع قيمة موجبة بلغت (+ ٠,٥٥٤**)، الجدول (٣)، مما يشير بوضوح إلى علاقة ارتباط موجبة بين المتغيرين.

الجدول (٣)

معامل ارتباط بيرسون بين كمية الأمطار الهائلة في الضفة الغربية وكمية الضخ
من الينابيع خلال الفترة ١٩٨٠ - ٢٠١٠

كمية الضخ من الينابيع	امطار الضفة الغربية	
**٠,٥٥٤	١	ارتباط بيرسون أمطار الضفة الغربية
٣١	٣١	عدد سنوات الفحص
١	**٠,٥٥٤	ارتباط بيرسون كمية الضخ من الينابيع
٣١	٣١	عدد سنوات الفحص

** Correlation is significant at the 0.01 level (2- tailed) .

- يتجه خط الانحدار لكمية المياه المنتجة من العيون نحو الانخفاض،
ومرد ذلك إلى:

- تذبذب الأمطار بين سنة وأخرى.

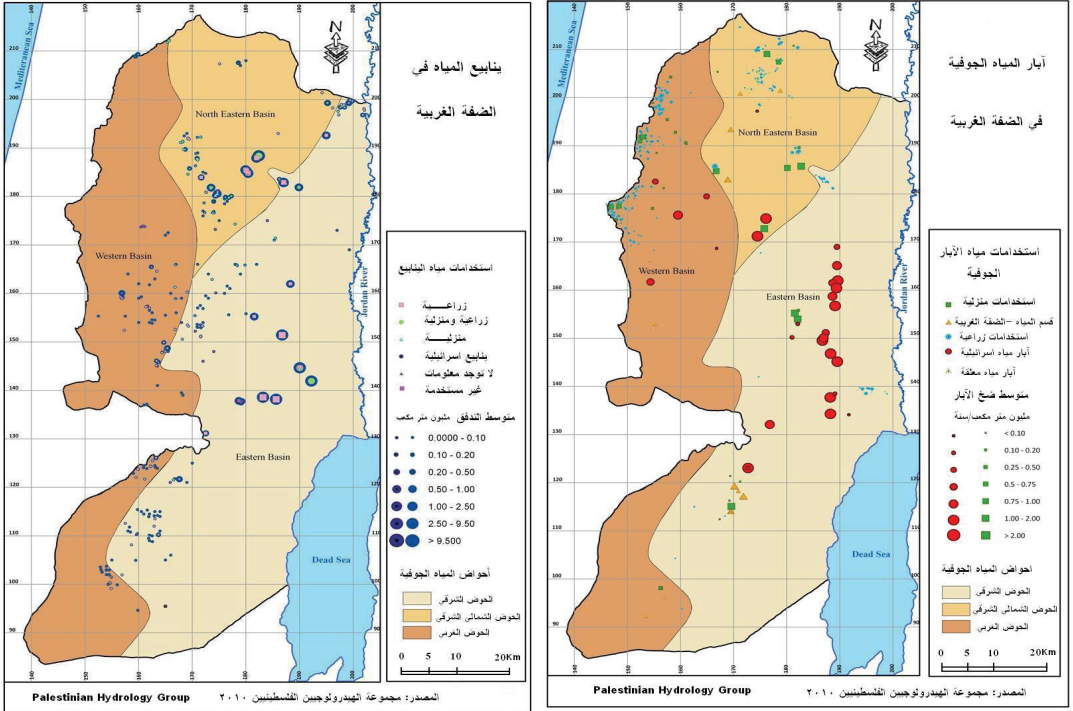
- إغلاق عدد من العيون والسيطرة على أخرى من جانب إسرائيل، وهو ما أكدته عدد من المصادر، حيث سيطرت إسرائيل على ٣٩ عين ونبع من عيون الضفة الغربية ويناابيعها، وعدد ٣٦٥ بئراً عميقة تضخ كمية ضخمة من المياه (تتراوح كمية الضخ منها، بين ٤٠٠ - ٦٠٠ م^٣)^(٢٠).

الخريطة (٤)

آبار المياه الجوفية في الضفة الغربية ٢٠١٠ م (٢١)

الخريطة (٥)

ينابيع المياه في الضفة الغربية ٢٠١٠ م (٢٢)



الموضوع الثالث:

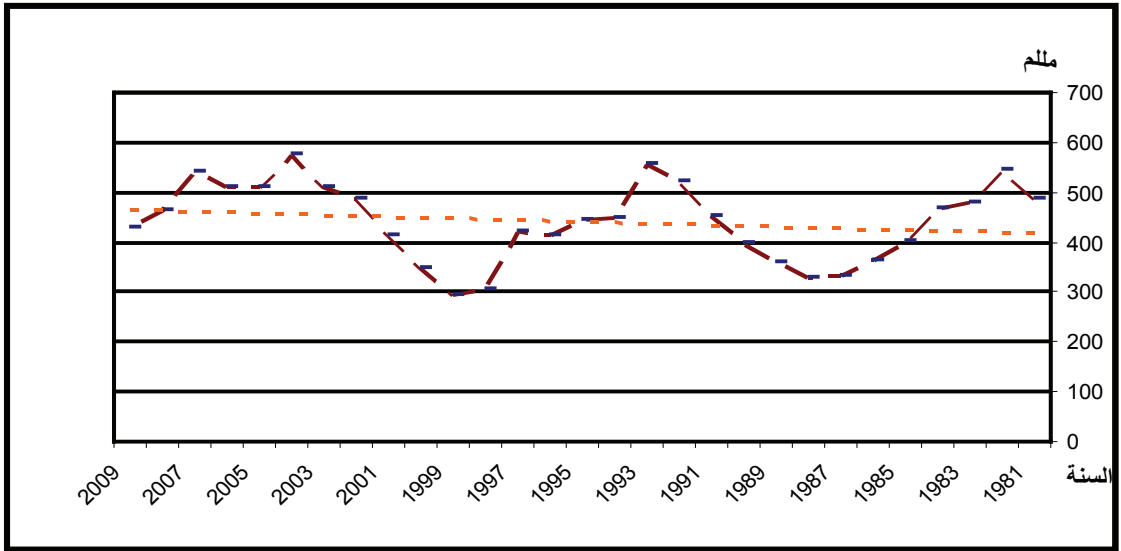
المتوسّات المتحركة:

١- المتوسّات المتحركة لأمطار الضفة الغربية وقطاع غزة:

تطلب وجود حالات شاذة من الأمطار الهائلة بما يفوق المتوسط العام حساب المتوسط المتحرك للوصول إلى اتجاه أكثر دقة في تحرك اتجاه المطر في منطقة الدراسة، وهو ما اتضح من خلال حساب المتوسطات المتحركة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، واتجاه الانحدار كما يبينه الشكل (٦) ، والشكل (٧) ، على النحو الآتي:

الشكل (٦)

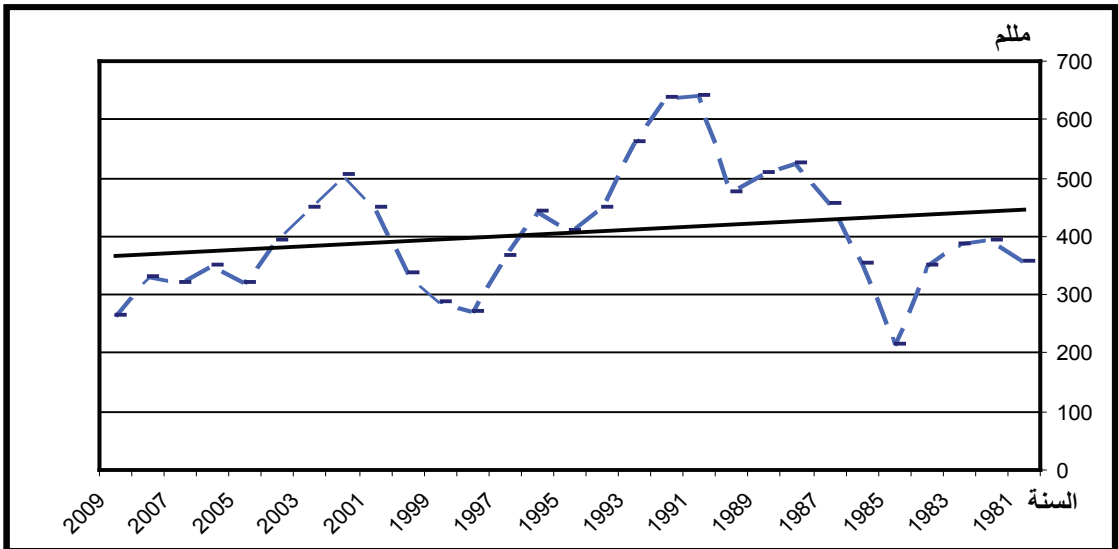
حركة المتوسط المتحرك لأمطار الضفة الغربية خلال الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٠



المصدر: من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الملحق رقم (١) .

الشكل (٧)

حركة المتوسط المتحرك لأمطار قطاع غزة خلال الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٠



المصدر: من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الملحق (١) .

- اتجاه المتوسط المتحرك صوب الارتفاع خلال فترة الدراسة، مما يعجل تأثر المنطقة بظروف وعوامل متعددة ممثلة في تحرك المنخفضات الجوية، وتفاوت تضاريسها التي يصل ارتفاع بعضها إلى أكثر من ١٠٠٠ متر.

- اتجاه المتوسط المتحرك لأمطار قطاع غزة صوب الانخفاض حسب ما بينه الاتجاه للمتوسط المتحرك، وهو ما أكدته دراسة قيم المتغيرات خلال فترة الدراسة.

٢- العلاقة بين الأمطار وتدفق الينابيع في الضفة الغربية خلال الفترة من ١٩٨٠-٢٠١٠:

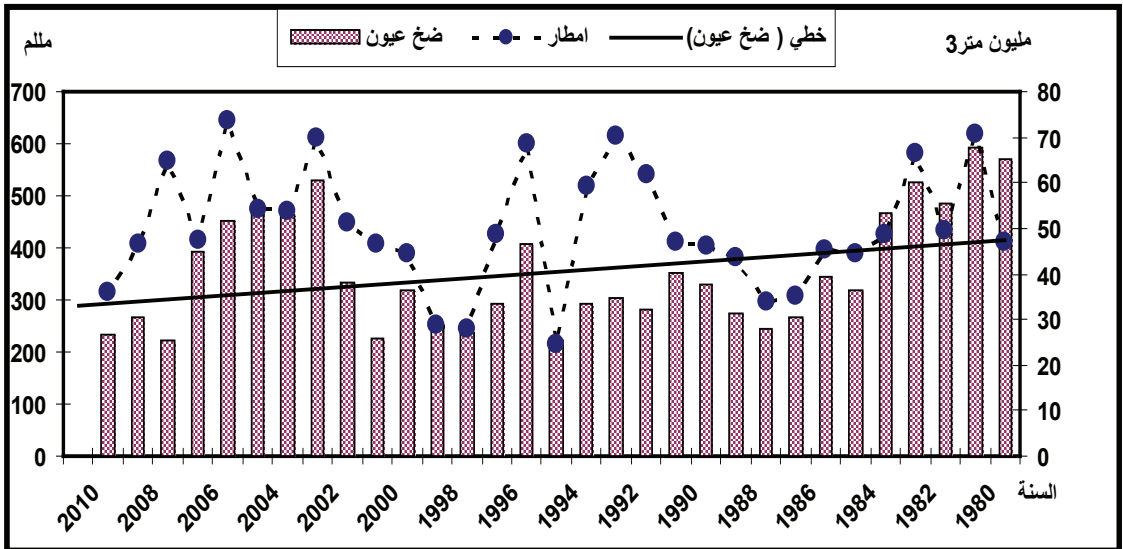
- من خلال حساب العلاقة بين متغيري الينابيع وكمية الأمطار الهائلة تبين وجود علاقة قوية برزت من خلال اتجاه خط انحدار كمية تدفق مياه الينابيع في الضفة الغربية، ويعود ذلك إلى عوامل عدة منها:

- الطلب المتزايد على المياه للاستخدامات المختلفة.

- تدمير عدد من الينابيع والسيطرة على عدد كبير منها من خلال جدار الفصل العنصري والاجراءات الاسرائيلية التعسفية لمصادر المياه الفلسطينية، حيث تشير المصادر الفلسطينية إلى سيطرة إسرائيل على ٣٩ نبعاً فلسطينياً، وعدد ٣٦٥ بئراً جوفياً فلسطينياً، بقدرة إنتاجية تفوق ٤٠٠ م.م^٣ سنوياً (٢٤).

الشكل (٨)

اتجاه العلاقة بين الضخ من الينابيع ومتوسط الأمطار خلال الفترة من ١٩٨٠-٢٠١٠



المصدر: من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الملحق (١).

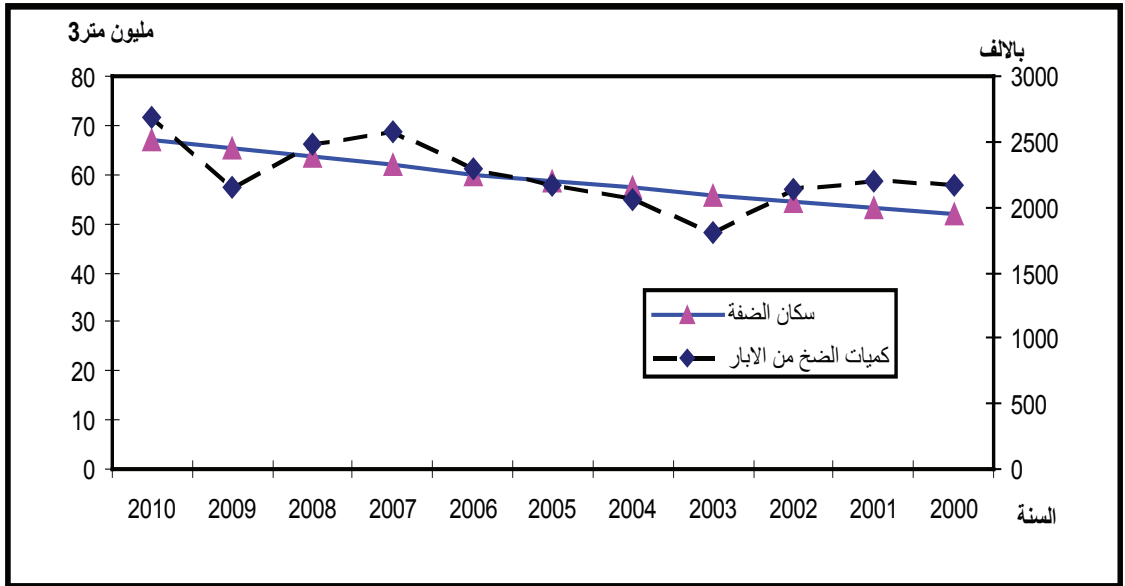
٣- السكان وكميات الضخ السنوي:

- يبين معامل ارتباط بيرسون للسكان والمياه في الضفة الغربية أن هناك ارتباطاً وثيقاً وقوياً سجل قيمة + ٠,٦٣٩ وهو معامل إيجابي وقوي ودلالته الإحصائية قوية، أنظر الشكل (٩).

- اتجاه خط التدرج السكاني بشكل ملحوظ نحو الارتفاع، وبشكل متزامن مع خط كميات السحوبات من الآبار الجوفية في الضفة الغربية وقطاع غزة كما تبين من الشكل (١٠)، الأمر يتطلب البحث عن مصدر مائي لسد العجز المتراكم في كميات المياه التي يحتاجها السكان في المناطق الفلسطينية كافة.

الشكل (٩)

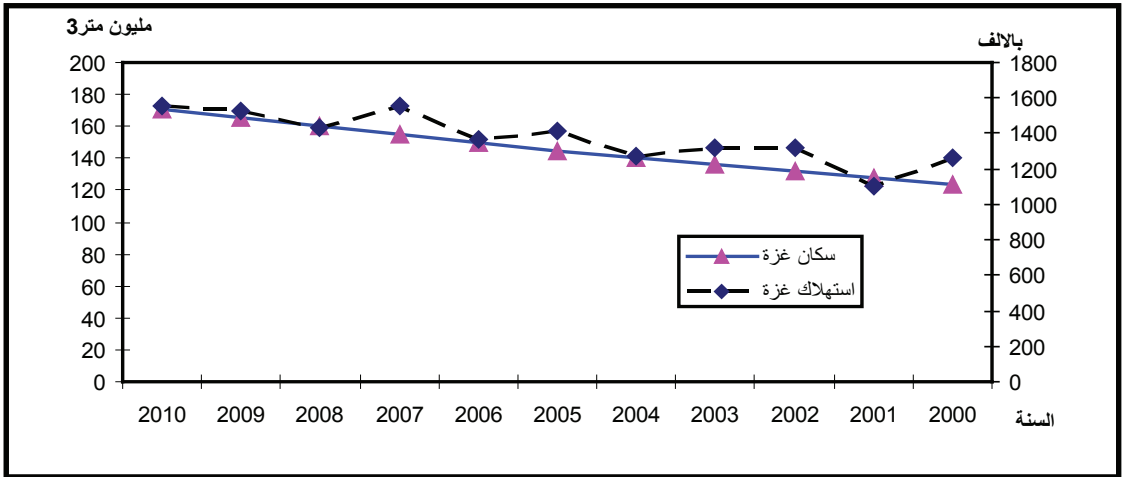
سكان الضفة الغربية (بالآلاف) وكميات الضخ السنوي من الآبار م.م.٣
 خلال الفترة من ٢٠١٠ - ٢٠٠٠ م



المصدر: من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الملحق (١).

الشكل (١٠)

سكان قطاع غزة (بالآلاف) وكميات الضخ السنوي من الآبار م.م.٣ خلال الفترة من ٢٠٠٠ - ٢٠١٠



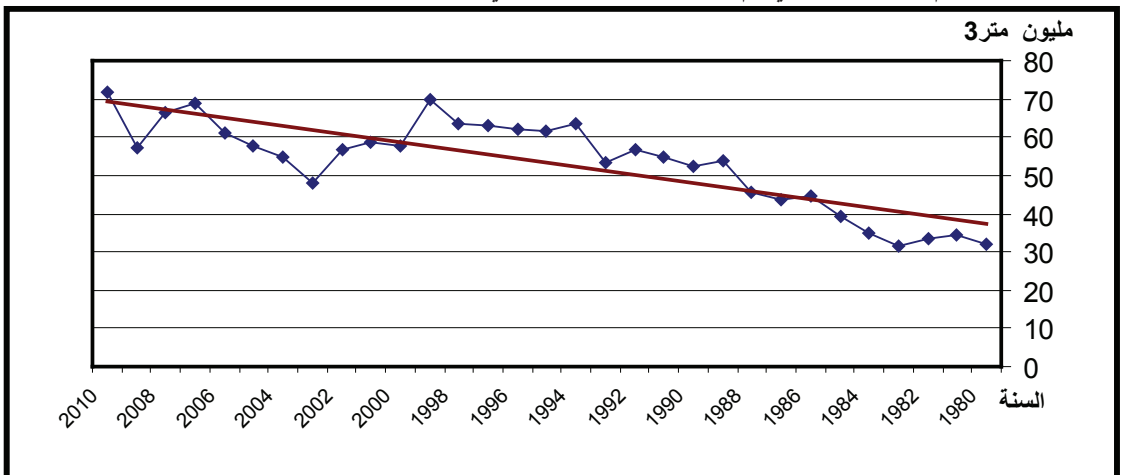
المصدر: من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الملحق رقم (١).

- تزايد كميات المياه التي تُضخُّ في النصف الأخير من مدة الدراسة، نظراً لتزايد الحاجة لذلك.

- يبدو أن التغير في ضخ المياه الجوفية حول متوسطها العام في تزايد مستمر، ويدل هذا على اتجاه خط الانحدار بشكل كبير من م.م.٣ ٣٦ في بداية مرحلة الدراسة إلى ما يزيد عن م.م.٣ ٦٥ عام ٢٠١٠ للضخ المائي خلال فترة الدراسة، أنظر الشكل (١١).

الشكل (١١)

الاتجاه العام لكميات المياه التي يتم سحبها من الآبار الجوفية في الضفة الغربية خلال الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٠



المصدر: من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الملحق (١).

النتائج والتوصيات:

أولاً. نتائج الدراسة:

١. تفاوتت كميات الأمطار الساقطة على منطقة الدراسة زمانياً ومكانياً، وقد تأثر هذا التفاوت بالتباين المناخي والتضاريسي، وأثر ذلك على كميات الضخ من الآبار الجوفية، والتدفق من الينابيع.
٢. تنوع مصادر المياه بين الأمطار، والمياه الجوفية المسحوبة من الآبار، والمتدفقة من الينابيع، الأمر الذي شجع على الدراسة.
٣. يرتبط سقوط الأمطار على منطقة الدراسة بالمنخفضات الجوية، الواقعة تحت تأثير العديد من العوامل، حيث ظهر التذبذب واضحاً في هطولها بين ارتفاع وانخفاض.
٤. انخفاض كمية التغذية المائية للخران المائي الجوفي في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأشار إلى ذلك انخفاض كميات الأمطار نحو نهاية مدة الدراسة في قطاع غزة.
٥. أدى اعتماد السكان المتزايد عددهم بسرعة على المياه الجوفية اعتماداً كبيراً إلى عجز الأمطار الهاطلة عن التعويض المائي، وقد أشارت إلى ذلك خطوط الانحدار التي رسمت لتوضح ذلك.
٦. أثرت السيطرة الإسرائيلية، والتحكم الإسرائيلي على موارد المياه الفلسطينية، لاسيما في الضفة الغربية على الضخ المائي، لذلك أصبحت المعادلة بين التزويد المطري، والضخ المائي متشابكة ومعقدة.
٧. جاءت نتائج معامل الارتباط سالبة بين الأمطار والضخ المائي، نظراً لتحكم عوامل أخرى في الضخ المائي غير الأمطار، في حين جاء معامل الارتباط إيجابياً بين الأمطار وتدفق الينابيع وقيمه متوسطة.

ثانياً. التوصيات:

يوصي الباحثان في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها بما يأتي:

١. ترشيد استهلاك المياه في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يضمن موازنة معقولة بين الأمطار الهاطلة، والضخ من الآبار الجوفية.

٢. وضع خطة بديلة، وضمن رؤية مستقبلية مدروسة جيداً لتعويض النقص في كميات المياه الجوفية، وزيادة تملحها، وبخاصة في قطاع غزة.
٣. البحث عن مصادر مائية مستقبلية بديلة لاسيما في قطاع غزة، مثل: تحلية مياه البحر، التي بدأت التجارب عليها، ولكن كمية الإنتاج منها ما تزال محدودة.
٤. تحسين برامج إدارة مصادر المياه، ومراقبة المؤشرات الطبيعية والبشرية في منطقة الدراسة، والتي لها علاقة بالمياه الجوفية.
٥. محاولة تجميع مياه الأمطار، إذ تذهب كميات كبيرة منها هدرًا عن طريق الجريان السطحي، أوفي البحر.

الهوامش:

١. للإحصاء الفلسطيني، الجهاز المركزي: (٢٠١١)، كتاب فلسطين الإحصائي، رام الله، فلسطين، ص ٢٩.
٢. الفلسطينية، سلطة المياه: (٢٠١١)، نظام المعلومات المائية، رام الله، فلسطين، نشرات مختلفة.
٣. مشتهى، عبد العظيم قدوره: (٢٠١٣)، اتجاه التغير في كميات الأمطار في الضفة الغربية بين عامي ١٩٩٧ - ٢٠٠٨ م، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الخامس عشر، صفحات متعددة، أنظر أيضاً
water authority Palestinian: (March 2012), correcting inaccuracies COGAT,s fact sheet (Water in the West Bank) .
٤. عابد، عبد القادر و وشاحي، صايل: (١٩٩٩)، جيولوجية فلسطين والضفة الغربية وقطاع غزة، ط ١، مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين، ص ص ١٨١ - ١٨٦.
٥. مشتهى، عبد العظيم قدوره، اللوح، منصور نصر: (٢٠٠٨)، جغرافية فلسطين الطبيعية، جامعة الأزهر غزة، قسم الجغرافيا، ط، ص ص ٩١ - ١٢٤١.
٦. من إنشاء الباحثين باستخدام برنامج GIS
٧. مشتهى: (٢٠١٣)، مرجع سابق، صفحات متعددة.
٨. للإحصاء الفلسطيني، الجهاز المركزي، الاحوال المناخية في الضفة وغزة عام ٢٠٠٩ ص ٤٦
٩. للإحصاء، الجهاز المركزي، كتاب فلسطين الاحصائي - ٢٠١١ ص ٣٥ - ٣٤.
١٠. للإحصاء الفلسطيني، الجهاز المركزي، كتاب فلسطين الاحصائي، رقم ١١، ٢٠١٠ ص (٤٣٣ / ٤٣٤)
١١. اللوح، منصور نصر، اتجاهات الأمطار في قطاع غزة ١٩٨٠ - ٢٠١٠، دراسة تحليلية. مجلة رابطة الادب الحديث - فكر وابداع، كلية البنات - عين شمس، اصدار خاص، اغسطس ٢٠١٢ ص ١٧ / ١٨.
١٢. الفلسطينية، سلطة المياه، نبذه عن مصادر المياه في الضفة الغربية وقطاع غزة، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله ٢٠١١.
١٣. نقلاً عن: (2010) Palestinian Hydrologic group:

١٤. من إنتاج الباحثين باستخدام برنامج GIS.
١٥. من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الجدول (١).
١٦. من إنشاء الباحثين اعتماداً على بيانات الجدول (١).
١٧. Palestinian Environment Quality Authority: (December 2002) , Geographic projection competed by UNEP\ Geneva, Arc Word UN.
١٨. للإحصاء الفلسطيني، الجهاز المركزي، (٢٠١٠) كتاب القدس الإحصائي رقم ١٢، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين، الجدول ٥-٥، ص ١٥١.
١٩. للإحصاء الفلسطيني، الجهاز المركزي، (٢٠١١) كتاب فلسطين الإحصائي رقم ١٢، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين، ص ٤٠٦.
- للإحصاء الفلسطيني، الجهاز المركزي: (٢٠٠٦، ٢٠٠٧) ، قاعدة بيانات المياه، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين، صفحات متعددة.
- (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) ، إحصاءات المياه في الأراضي الفلسطينية، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله فلسطين، صفحات متعددة.
- (٢٠٠٣، ٢٠٠٥) ، جداول المياه في الأراضي الفلسطينية، رام الله، فلسطين، صفحات متعددة.
- (آب ٢٠٠٨) ، تقرير إحصاءات المياه في الأراضي الفلسطينية، التقرير السنوي ٢٠٠٧، رام الله فلسطين، ص ٤١.
- الفلسطينية، سلطة المياه: (٢٠٠٨-٢٠١٢) ، نظام المعلومات المائية. رام الله- فلسطين.
٢٠. كلمنس، مسر شمند: ازمة المياه في فلسطين (٢٠١١) ، مؤسسة روزا لوكسمبرج، فلسطين ص٦.
٢١. من تحليل الباحثين باستخدام برنامج SPSS .
٢٢. من تحليل الباحثين باستخدام برنامج SPSS
٢٣. كلمنس، مسر شمند: ازمة المياه في فلسطين، ٢٠١١، فلسطين، صفحة ٧.
٢٤. نفس المصدر السابق ص٦.

المصادر والمراجع:

أولاً - المراجع العربية:

١. أبو الهيجا، ابتسام، وآخرون: (تموز ٢٠١١)، تقرير الأمطار السنوي ٢٠١٠ / ٢٠١١ م، وزارة الزراعة، الإدارة العامة للتربة والري.
٢. عابد، عبد القادر و وشاحي، صايل: (١٩٩٩)، جيولوجية فلسطين والضفة الغربية وقطاع غزة، ط ١، مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين.
٣. الفلسطينية، سلطة المياه: (٢٠١١)، نظام المعلومات المائية، رام الله، فلسطين، نشرات مختلفة.
٤. الفلسطينية، سلطة المياه: (٢٠٠٨ - ٢٠١٢)، نظام المعلومات المائية. رام الله - فلسطين.
٥. الفلسطينية، السلطة الوطنية: (١٩٩٥)، أطلس فلسطين، محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة.
٦. الفلسطينية، السلطة الوطنية: (١٩٩٧)، الأطلس الفني: الجزء الأول، محافظات غزة، وزارة التخطيط والتعاون الدولي.
٧. مشتهى، عبد العظيم قدوره: (٢٠١٣)، اتجاه التغير في كميات الأمطار في الضفة الغربية بين عامي ١٩٩٧ - ٢٠٠٨ م، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الخامس عشر.
٨. مشتهى، عبد العظيم قدوره: (٢٠١٣)، مياه الآبار والينابيع وخصائصها في الضفة الغربية - فلسطين للفترة من ٢٠٠٨ - ٢٠١٠، دراسة تطبيقية في الجغرافية الطبيعية، بحث محكم قيد النشر، مجلة الدراسات والبحوث، جامعة فلسطين، غزة.
٩. مشتهى، عبد العظيم قدوره، اللوح، منصور نصر: (٢٠٠٨)، جغرافية فلسطين الطبيعية، جامعة الأزهر غزة، قسم الجغرافيا، ط ١.

١٠. للأرصاد الجوية، الإدارة العامة: (سنوات متعددة) ، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين.
١١. للإحصاء الفلسطيني، الجهاز المركزي: (٢٠٠٩) ، إحصاءات المياه في الأراضي الفلسطينية، التقرير السنوي ٢٠٠٨، رام الله، فلسطين، الجدول (١٦) .
١٢. للإحصاء الفلسطيني، الجهاز المركزي: (٢٠٠٦، ٢٠٠٧) ، قاعدة بيانات المياه، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين.
١٣. _____: (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) ، إحصاءات المياه في الأراضي الفلسطينية، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله فلسطين، صفحات متعددة.
١٤. _____: (٢٠٠٣، ٢٠٠٥) ، جداول المياه في الأراضي الفلسطينية، رام الله، فلسطين.
١٥. _____: (آب ٢٠٠٨) ، تقرير إحصاءات المياه في الأراضي الفلسطينية، التقرير السنوي ٢٠٠٧، رام الله فلسطين.
١٦. _____: (٢٠١٠) ، كتاب القدس الإحصائي رقم ١٢، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين، جدول رقم ٥ - ٥.
١٧. _____: (٢٠١١) كتاب فلسطين الإحصائي رقم ١٢، السلطة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين.
١٨. اللوح، منصور نصر: (٢٠١١) ، تقييم الواقع المناخي في الضفة الغربية وقطاع غزة - فلسطين خلال الفترة ١٩٩٦ - ٢٠٠٩ ، مجلة جامعة الأزهر، غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ٢.
١٩. اللوح، منصور نصر (٢٠١٢): اتجاهات الأمطار في قطاع غزة ١٩٨٠ - ٢٠١٠، دراسة تحليلية.مجلة رابطة الادب الحديث - فكر وابداع، كلية البنات - عين شمس، اصدار خاص، اغسطس ٢٠١٢.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. *Aliawi, Amjad: (2007) , Water resources in Palestine.House of water and environment, Ram Allah, Palestine.*
2. *EWASH: 9 2008) , Water resources in the West Bank, EWASH advocacy task force fact sheet 2.*
3. *Sowers, J.& Weinthal, E.: (2010) , Climate change adoption in the middle east and north Africa, challenges and opportunities , working paper No.2 , Dubai school of Government.*
4. *Palestinian Environment Quality Authority: (December 2002), Geographic projection competed by UNEP\ Geneva, Arc Word UN.Cartographic section.*
5. *Palestinian Hydrologic group: (2010) .*
6. *P.W.A, Palestine: (2001) , Water data bank section, water resources and planning department.*
7. *Water authority Palestinian: (March 2012) , correcting inaccuracies COGAT,s fact sheet (Water in the West Bank) .*

سياسة بريطانيا تجاه الأزمة السورية ١٨٦٠م*

د. يوسف حسين يوسف عمر**

* تاريخ التسليم: ٢٥ / ١٢ / ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ٢٩ / ١ / ٢٠١٣م.
** أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر / قسم التاريخ / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة الأقصى / غزة / فلسطين.

ملخص:

أبدت بريطانيا اهتماماً بمنطقة الشام «سورية» باعتبارها تقع على طرق المواصلات إلى الهند، لذلك لم تكن بريطانيا راضية عن نمو النفوذ الفرنسي في هذه المنطقة، والذي تغلغل من خلال حماية الموارد في لبنان وعموم المسيحيين في سورية بوصفها حامية المسيحيين الكاثوليك في الشرق لقرون عديدة، وهذا كان سبباً من أسباب قيام الحكومة البريطانية بالهرولة من أجل دعم الدروز لتوازي به دعم فرنسا للموارنة، وذلك حتى لا يتفوق النفوذ الفرنسي على النفوذ البريطاني في هذه المنطقة، وعندما قامت الحرب الأهلية بين الموارنة والدروز في لبنان، وانتقلت إلى دمشق لتتحول إلى مسألة صراع بين المسلمين والمسيحيين؛ عملت بريطانيا على دعم الدروز سياسياً وعسكرياً وتدخلت بكل ما تستطيع من أجل تحقيق مصالحهم على حساب الموارنة وعموم المسيحيين الذين تدعمهم فرنسا. لقد كانت المسألة مسألة صراع على النفوذ بين بريطانيا وفرنسا على هذه المنطقة المهمة من العالم، بما يخدم مصالح كل منهما، ورغم تدخل الدولة العثمانية التي نجحت في إخماد هذه الفتنة التي عصفت بهذه المنطقة؛ فإن الصراع على النفوذ والمصالح بين بريطانيا وفرنسا بقي قائماً لعشرات السنوات القادمة بين البلدين.

British Policy towards the Syrian Crisis 1860

Abstract:

Britain expressed its interest in Al- Sham Area "Syria" because it is located on the road of transport to India, so Britain was not satisfied with the growth of the French power in this area which increased through the protection of Maronites in Lebanon and all the Christians in Syria in its capacity as a protector of Catholic Christians in the East for several centuries. This was a reason why the British Government hurried up in order to support the Druze to parallel the support of France to Maronites in order not to let the French power overcomes the British power in this area. When the war took place between Maronites and Druze's in Lebanon and was transferred to Damascus to be shifted to conflict between Muslims and Christians, Britain supported the Druze Military and politically and did its best to let them realize their interests at the expense of Maronites and all the Christians supported by France. The Question was a conflict of power, between Britain and France on this important area of the world, which serve the interests of both parties. Despite the interference of Ottoman State which succeeded to subside this sedition that stormed this area, the conflict of power and interests between Britain and France lasted for scores of coming years between the two countries.

مقدمة:

كانت جهود بريطانيا في الشرق عامة والشام خاصة تهدف إلى تمهيد الطريق إلى الهند بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق البحر الأحمر أو نهر الفرات، ويبدو أن خيار الوصول إلى الهند عبر البحر الأحمر بدأ أكثر صعوبة بعد سيطرة محمد علي باشا على مصر، لذلك بقيت هناك إمكانية لاستخدام نهر الفرات للوصول إلى الهند، ويبدو أن هذا الطريق كان أكثر سهولة وتكاليفه معقولة بالنسبة للحكومة البريطانية، لأنها كانت ترغب بربط نهر الفرات بالبحر الأبيض المتوسط عن طريق خط سكة حديد، التي كان مقرراً لها أن تعبر نهر العاصي، وعلى هذا الأساس بدأت بريطانيا العمل من أجل دعم الدروز في سورية على أمل أن تجد لها موطناً قدم في لبنان يساعدها على تنفيذ سياستها تلك، وللحيلولة دون أي نفوذ أو توسع فرنسي في المنطقة^(١).

وبسبب هذه السياسة فقد فرضت بريطانيا من أجل ترسيخ وجودها في هذه المنطقة أمراً واقعاً، حيث قامت الحكومة البريطانية، ومنذ عام ١٨٢٥م بممارسة امتياز حماية البعثات البروتستانتية في سورية لتحويل اليهود والمسيحيين الكاثوليك إلى المذهب البروتستانتية^(٢)، كما حاولت توزيع الأناجيل على الموارنة والعمل على تأسيس كلية بروتستانتية في بيروت، لكن بريطانيا لم تلبث أن فشلت في كلا المسعين^(٣).

ولقد كان أمام بريطانيا فرصة سانحة لتنصير الدروز، كي يكونوا يد عون لها في المنطقة، وبخاصة وأن بريطانيا كانت غير راضية عن نمو النفوذ الفرنسي في بلاد الشام^(٤)، والذي تغلغل من خلال حماية الموارنة في لبنان بوصفها حامية المسيحيين الكاثوليك في الشرق لقرون عديدة^(٥)، وهذا ما كان سبباً من أسباب قيام الحكومة البريطانية «بالهولة» من أجل دعم الدروز لتوازي به دعم فرنسا للموارنة^(٦)، وذلك حتى لا تتفوق فرنسا على بريطانيا في الشام^(٧)، ولقد رحب الدروز دون أي تردد بالفرصة المتاحة للحصول على الحماية البريطانية^(٨).

والواقع أنه كانت هناك «روح» تحكم العلاقات بين فرنسا والموارنة، والفكرة القائلة بأن الموارنة كانوا في حقيقة الأمر «فرنسيي الشرق» كانت أمنية وضعها الجانبان، حيث عهد الموارنة أمر أمنهم إلى فرنسا، التي عبرت بدورها عن مشاعر «صادقة» تجاه الموارنة، ليس من أجل الموارنة أنفسهم؛ بل من أجل هدفها المنشود من أجل إيجاد فرصة مثالية لتطلعاتها في المنطقة^(٩)، ومنذ ذلك الوقت أصبح موارنة لبنان بمثابة «محمية يسوعية خاصة» بفرنسا Special Jesuit Protégés^(١٠).

بداية الأزمة عام ١٨٦٠م:

كانت بدايات التوتر في العلاقات بين الدروز والموارنة قد بدأت بانتهاء الحكم المصري لبلاد الشام، وعودة الحكم العثماني إليها عام ١٨٤٠م، وما أحدثه ذلك من فراغ تمخض عنه عهد جديد يتميز بدخول المنطقة في نفق الطائفية، وذلك عندما قامت الدولة العثمانية بتعيين بشير الثالث أميراً على مناطق شاسعة من لبنان، حيث انحاز بشير الثالث للموارنة ضد الدروز، مما أدى إلى نزاع دموي بين الطرفين، تمخض عنه عدد كبير من القتلى والجرحى وتخريب للممتلكات، ولقد تدخلت الدولة العثمانية والقوى الأوروبية ووضعت العديد من الحلول الآنية، لكن هذه الحلول لم يكن مقدراً لها حل المشكلة القائمة بشكل جذري، حيث تواصلت الاشتباكات بين الطرفين خلال السنوات اللاحقة وإن كانت بوثيرة أقل.

وهناك اختلاف واضح بين المؤرخين حول تجدد الاضطرابات الدامية والحرب الأهلية الثانية في لبنان، لكن اغلب المصادر تشير إلى أن بداية هذه الأحداث كانت بين أواخر أبريل وبداية مايو ١٨٦٠م، حين قامت مجموعة من الموارنة بالإغارة على قرية درزية^(١١)، وعلى الرغم من أن كثيراً من المصادر الأجنبية تؤكد أن أول من بدأ بالاضطرابات كان الموارنة في دير القمر التي وقعت فيها أسوأ الاشتباكات؛ فإن بعض المصادر الأخرى مثل الموسوعة الأمريكية الجديدة تتهم الدروز بأنهم كانوا أول من بدأ المذابح ضد الموارنة، مستغلين ما اعتبرته الموسوعة تعاطف القوات العثمانية والمسلمين معهم^(١٢).

ولقد قابل الدروز اعتداء الموارنة عليهم بالمثل، حيث هاجموا الموارنة خاصة، والمسيحيين عامة في بيروت وبقية المدن والقرى اللبنانية، كما أدى اعتداء الموارنة على الدروز إلى إثارة الجماهير المسلمة في دمشق حيث هاجموا الأقلية المسيحية هناك^(١٣).

ونتيجة لذلك فقد تفاقمت الأمور وخرجت عن السيطرة وأصبح المسيحيون مستهدفين في دمشق «بشكل جذري»، حيث «تم تدمير الحي المسيحي بالكامل من قبل مثيري الشغب»^(١٤)، وبخاصة أن المسيحيين في دمشق كانوا أقل عدداً من المسلمين وأضعف إبان هذه الأحداث^(١٥).

إرهاصات تدخل القوى الأوروبية:

كانت «الاضطرابات الدينية» عام ١٨٦٠م كما وُصفت في ذلك الوقت تشكل خدمة للطموحات الأجنبية في البلاد، ولم يكن هذا التدخل بمعزل عما يجري من أحداث؛ بل كان جزءاً لا يتجزأ من المسألة الشرقية، وهي في حد ذاتها مجرد حلقة في تاريخ طويل من

العلاقات بين آسيا وأوروبا عامة، وبين الدولة العثمانية «الإسلامية» والدول الأوروبية «المسيحية» خاصة (١٦).

في ظل هذه المتغيرات كان من الطبيعي أن تقوم بريطانيا كدولة عظمى لها اهتماماتها في المنطقة بالإجابة حول ما أثير من أسئلة تتعلق بتقسيم الدولة العثمانية وفقاً لما عُرف في أوروبا باسم المسألة الشرقية، وذلك من أجل الحفاظ على الدولة العثمانية كدولة قابلة للحياة وكمنطقة عازلة أمام تزايد قوة ونفوذ روسيا وفرنسا ومصالحهما في منطقة الشام (١٧).

لذلك كان من الطبيعي أن تثير الأحداث في سورية عام ١٨٦٠م كلاً من فرنسا وبريطانيا، ولقد وصفت وثائق وزارتي خارجية البلدين ودراستهما هذه الأحداث «بالحرب الباردة» Cold War بين الدولتين، وكان واضحاً أهمية تدخل السياسة الخارجية لبريطانيا وفرنسا في سورية لتعزيز نفوذهما السياسي والاقتصادي هناك، والإبقاء على روسيا بعيدة عن المنطقة، ودعم حقوق الأقليات هناك بما يخدم أهدافهما (١٨)، الأمر الذي كان من نتائجه المزيد من التدخل والتطفل على الشؤون الداخلية للدولة العثمانية (١٩).

ولقد شحذت أحداث عام ١٨٦٠م همم الدول الأوروبية التي تدخلت لدى السلطان العثماني عبد المجيد الأول لوقف الأحداث في سورية (٢٠)، وكانت فرنسا أكثر الدول تصميماً على تعزيز نفوذها في الأراضي العثمانية في سورية، مما أثار رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون Palmerston الذي قرر إحباط ذلك الأمر من خلال القيام بإجراءات مضادة وموازية (٢١)، فقد كان بالمرستون لا يثق بالبتة بالإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث Napoleon III، ولا يثق بنوايا فرنسا بخصوص المقاطعتين الفرنسيتين نيس وساقوي، كما أنه كان يشك بالطموحات الفرنسية المشبوهة في الدولة العثمانية، ومنها مشروع ديليسبس لشق قناة السويس في مصر (٢٢).

والواقع أن فرنسا أيضاً استغلت الأحداث من أجل تأدية ما اعتبرته واجب حماية الموارد في لبنان باعتباره واجباً «دينياً» (٢٣)، وكان تدخلها في الأزمة السورية تحت ذريعة ما يسمى بحماية «المسيحية في الشرق» Oriental Christendom (٢٤).

على أثر ذلك تحرك القناصل الأوروبيون الذين التقوا القنصل البريطاني في بيروت نويل مور Noel Moore في بيته في ٣١ مايو ١٨٦٠م، وقرروا عرض المساعدة على والي بيروت خورشيد باشا، وفي اليوم التالي سافروا إلى معسكره في الحازمية للتعبير عن مشاعرهم تجاه هذه الأحداث، حيث استقبلهم الوالي استقبالا حسناً (٢٥)، ولقد عزا خورشيد باشا حالة الاضطراب في جبل لبنان وبداية الأحداث إلى «مكائد اللجنة المسيحية المنظمة القابعة في

بيروت وبعضهم من رعايا الدولة العثمانية الذين يحظون برعاية وحماية خارجية»^(٢٦).

موقف بريطانيا في بداية الأحداث:

كتب جيمس برانت James Brant القنصل البريطاني العام في دمشق في ٤ يونيو ١٨٦٠ عن تطور الأحداث الحاصلة في دمشق فقال: "الشائعات أكثر من الأخبار الحقيقية"، حيث كانت الأخبار الواردة من هناك "مربكة... وكثيراً ما كانت التقارير متضاربة، بحيث يصعب أن تجد ما تصدقه"^(٢٧).

أما على الأرض فقد كانت الأحداث في تصاعد، حيث قام عبد القادر الجزائري - المبعد من قبل الحكومة الفرنسية - بحماية المسيحيين اللاجئين والمشردين في منزله^(٢٨)، مما دفع برانت القنصل البريطاني العام في دمشق لإعلان تقديره لعبد القادر الجزائري لقيامه بحماية آلاف المسيحيين «المعرضين للقتل»^(٢٩).

وصلت أخبار المذابح في سورية إلى أوروبا في ٧ يونيو ١٨٦٠ م^(٣٠)، أما «التقارير الدبلوماسية الرسمية» فقد وصلت أوروبا في الأسبوع الأول من شهر يولييه ١٨٦٠ م، حيث أثار قتل المسيحيين الصحف الأوروبية وخاصة الصحف الفرنسية، التي سارعت بالدعوة إلى التدخل المباشر في لبنان لحماية المسيحيين هناك، وأصبح الأتراك هدفاً للاستنكار والالتهام بارتكاب المجازر والمذابح عمداً بحق المسيحيين، وبأن الأتراك مارسوا ذلك كسياسة ضد المسيحيين^(٣١).

ولقد انعقد مجلس اللوردات البريطاني في ١٠ يونيو ١٨٦٠ م، حيث اعتبر بعضهم أن ما يحدث هو مجرد صراع قبلي في سورية وأن ذلك يحتاج إلى قوتين عظميين هما: فرنسا وبريطانيا للتعاون من أجل الحفاظ على السلام هناك، كما شددوا على الحاجة للحفاظ على الدولة العثمانية ومنع الحالات التي تقود إلى تدخل خارجي، مع التأكيد على أهمية وضرورة حماية حقوق المسيحيين والمسلمين معاً^(٣٢).

لذلك فقد كان واضحاً أنه لا بد من تدخل بعض الدول لحماية المسيحيين والعمل على وقف الحرب الأهلية هناك، خاصة أن بعض الدول الأوروبية مدعومة بالرأي العام كانت تعتبر أن المسيحيين كانوا عزلاً من السلاح، وأنه لا بد من اتخاذ خطوات حقيقية ضد الدروز^(٣٣).

وفي ٢٥ يونيو ١٨٦٠ وصلت بعض السفن البريطانية والفرنسية إلى شواطئ لبنان، ونزلت قوات بحرية على الشواطئ فقط لحماية الرعايا البريطانيين والفرنسيين وأبنائهم ومنزلهم، بالإضافة إلى حماية العديد من المسيحيين اللاجئين هناك^(٣٤). هذا التدخل

استدعى القائد العسكري العثماني إسماعيل باشا لاتخاذ بعض الخطوات لاحتواء الأزمة، لذلك فقد تشاور مع القنصل البريطاني في بيروت مور حول قراره تجميع القوات العثمانية للقضاء على تلك الأحداث وفرض النظام^(٣٥)، لكن مور ربما كان لديه رأي آخر حيث كتب في ٢٦ يونيو ١٨٦٠م بأن لديه القناعة بأن مصير سكان دير القمر بيد السلطات العثمانية والقوات المسلمة والدروز^(٣٦)، كما ذكر مور بأن المئات من المسيحيين قد تركوا ديارهم إلى مالطا والإسكندرية وأماكن أخرى داخل سورية، كما وصل الآلاف إلى بيروت كلاجئين هرباً من المذابح والعنف^(٣٧).

مما أرسل مور من بيروت برقية إلى السفير البريطاني في استانبول هنري بلوير Hen-ry Bulwer في ٣٠ يونيو ١٨٦٠م، تضمنت تقريراً تقريبياً يفيد بأن عدد القرى المسيحية التي أحرقت كانت ١٥٠ قرية، وأن عدد القتلى كان ما بين ٥٥٠٠ إلى ٦٠٠٠ شخص، وأن عدد المشردين كانوا ٧٥ ألفاً، وأن قيمة الأضرار في الممتلكات كانت تفوق المليون جنيه إسترليني حتى ذلك الوقت^(٣٨)، وكان مور أكثر دقة من نظيره القنصل الفرنسي في بيروت مكسيم أوثري Maxime Outrey، الذي قدر أن ما بين ٣ إلى ٤ آلاف لاجئ كانوا في دمشق أواخر يونيو، وأن أغلبهم كانوا من الأرثوذكس اليونانيين، والأرامل والأطفال، وأن حوالي ألفين من المسيحيين الغرباء لجئوا إلى المسجد^(٣٩).

والواقع أنه في ظل هذه الفوضى التي كانت تعصف بسورية كان القناصل الأوروبيين في دمشق معرضين أيضاً لإمكانية الاعتداء عليهم، وهناك شواهد عديدة تؤكد هجوم المسلمين على القناصل الأوروبيين^(٤٠)، حيث قُتل القنصل الأمريكي والألماني والدانمركي، الأمر الذي أثار حفيظة القوى الأوروبية^(٤١).

أما برانت القنصل البريطاني العام في دمشق فكان لا يزال يقوم بتزويد بلوير السفير البريطاني في استانبول بالمعلومات عن الأحداث الجارية، ومنها أن نامق باشا المنوي إرساله كمبعوث عثماني إلى دمشق لم يكن رجلاً جماهيرياً محبوباً عند «غير المسلمين» في سورية، لذلك فإن تعيينه من قبل الدولة العثمانية أمراً لا يبعث على الثقة، كما لم يكن يُنظر إليه على أنه دليل على النوايا الخيرة للباب العالي تجاه المسيحيين داخل الدولة العثمانية^(٤٢).

في ذلك الوقت قام بلوير بالكتابة إلى نظيره الفرنسي لافاليت La Valette حيث تحدث عن "نظرة يائسة" بشأن عدم قيام الدولة العثمانية بتطبيق الإصلاحات التي كانت وعدت بها، وطالبت بها الدول الأوروبية وبخاصة فرنسا وروسيا^(٤٣)، وساعد على ذلك قيام المسيحيين باتهام الدولة العثمانية بأنها لا تقوم بما يكفي لوقف هذه الأحداث بحقهم^(٤٤).

وخلال أول أسبوعين من شهر يوليه كانت عواصم الدول الأوروبية العظمى مشغولة حول مسألة اتخاذ الإجراءات والخطوات المطلوبة لتهدئة الأوضاع في المنطقة، لكن عملية التنسيق بين هذه القوى لم تكن دائماً خالية من الاتهامات، لان المحادثات ومحاولة التنسيق بينهم فشلت في كثير من الأحيان وخاصة من قبل سفراء الدول الأوروبية القابعين في استانبول^(٤٥).

بريطانيا وسياسة تثبيط التدخل الفرنسي:

أثارت الأحداث السابقة الرأي العام الأوروبي أيضاً إلى جانب الحكومات، مما استدعى وزير خارجية فرنسا ادوارد أنتوني ثيوفنيل Edouard- Antoine Thouvenel للاجتماع مع إيرل كولي Earl Cowley السفير البريطاني في باريس في ٥ يوليه ١٨٦٠ حيث ناقش معه الطريقة التي تقمع فيها ”الاضطرابات“، وما أنجز حتى ذلك الوقت، وضرورة الحاجة للقيام بتنقيح نظام الحكم في لبنان والمعمول به منذ عام ١٨٤٢م^(٤٦)، كما اقترح ثيوفنيل إرسال لجنة من خمس دول أوروبية عظمى لتقوم بإسداء المشورة والنصح للدولة العثمانية حتى تعيد النظام هناك^(٤٧)، وعندما وصلت أخبار انتشار المذابح في دمشق إلى باريس قرر نابليون الثالث وثيوفنيل حينها التدخل العسكري، وبعد يومين فقط اقترحا على القوى الأوروبية الأخرى المساهمة في ذلك من خلال إرسال حملة مشتركة تكون أغلبها من القوات الفرنسية^(٤٨).

كانت حكومة بريطانيا ترفض النفوذ الفرنسي في بلاد الشام أو أي مكان آخر قد يهدد الهند أو طرق المواصلات إليها، لذلك فقد رأت بالاقترح الفرنسي لإرسال قوات عسكرية أمراً يفتح باباً خطيراً وذريعة للعمل العسكري الروسي في البلقان، لذلك فقد أبدت حكومة بريطانيا معارضة شديدة لهذا الاقتراح إلى جانب رفض الباب العالي مثل هذا التدخل^(٤٩).

من هذا المنطلق فقد عمل كولي هو الآخر على تثبيط التدخل الفرنسي لأنه كان يخشى من أن الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث كان يستخدم الأزمة لصالحه، ورأى في ذلك محاولة منه للاستفادة سياسياً من الاضطرابات، لذلك فقد اعترض ببرود على أية محاولة للتدخل الفرنسي، معتبراً أن الموارد هم أول من قام بالهجوم، وأنهم قد جلبوا مصيرهم بأنفسهم^(٥٠)، كما أشار كولي أيضاً إلى أنه يوجد هناك أمثلة عديدة على أن الموارد قد أثاروا العنف، وأن المسيحيين كانوا المصدر الوحيد للتقارير التي وصلت أوروبا، وأن هذه التقارير قد تكون غير حيادية، لكن كولي قام أيضاً باستنكار ما يحدث في سورية من أحداث في محاولة لسحب الذرائع من نابليون الثالث^(٥١).

من جهته قام نابليون الثالث بإصدار تعليماته إلى السفير الفرنسي في لندن جين جلبير فيكتور فيالين Jean Gilbert Victor Fialin والمعروف باسم كومت دي بيرسجني Comte de Persigny يحثه فيها على القيام بمناقشة الحكومة البريطانية بشأن إمكانية تدخل فرنسا عسكرياً في سورية، وبأن مسألة تدخل فرنسا ستكون ضمن التحرك الأوروبي، وأن فرنسا لا تريد التدخل في سورية من جانب واحد، لكنها فقط تريد العمل كوكيل أوروبي مع دعم كامل من بقية القوى الأوروبية العظمى^(٥٢)، الأمر الذي أثار حفيظة بريطانيا التي كانت حذرة للغاية من المبادرة الفرنسية السابقة، لأنهم كانوا يعتقدون بأن تدخل فرنسا سيكون الخطوة الأولى نحو المزيد من القتال الطائفي في سورية^(٥٣).

بريطانيا ومحاولات إرسال قوات عثمانية لتطويق الأحداث:

قامت الدولة العثمانية في ٨ يوليه ١٨٦٠م بمحاولة لدرء خطر أي تدخل أوروبي في ممتلكاتها من خلال تعيين ناظر الخارجية العثماني فؤاد باشا كمفوض فوق العادة وبسلطة مطلقة لمعاينة المعتدين والمسؤولين عن هذه الأحداث، والعمل من أجل إدخال الإصلاحات اللازمة وتطبيقها في هذه المناطق، وكان معه من أجل تحقيق تلك الأهداف قوة عسكرية تضم ما بين ١٥ - ١٦ ألف جندي عثماني، لكن كان هناك المزيد من الوقت بين تعيينه وبين وصوله إلى سورية، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع أكثر مما كانت عليه في السابق^(٥٤).

وفي ٩ يوليه ١٨٦٠م قررت الحكومة البريطانية إرسال نائب الأدميرال ليقود الأسطول البريطاني في البحر المتوسط والشروع فوراً بالذهاب إلى شاطئ لبنان وسورية والعمل مع القناصل البريطانيين هناك لحماية الأحياء والممتلكات الخاصة بالمسيحيين، ويشمل ذلك إنزال قوات بحرية من السفن تحت قيادته إذا ما كان ذلك ضرورياً^(٥٥)، كما طلبت بريطانيا مساعدة الحكومة العثمانية «في حماية الرعايا البريطانيين والمسيحيين الهاربين على الشاطئ من المذابح»^(٥٦)، وأعربت بريطانيا عن أملها أن يكون فؤاد باشا عند قدومه قادراً على إرسال المعونات إلى دمشق حيث يسكن المسيحيون بمن فيهم القنصل البريطاني وقناصل الدول الأوروبية الآخرين الذين يتهددهم الخطر^(٥٧).

ولقد وصلت في ذلك الوقت المزيد من القوات العسكرية، حيث وصل إلى بيروت ١٤٠٠ جندي في ١١ يوليه ١٨٦٠م عبر السفن يقودهم القبودان مصطفى باشا بنفسه، وبعد ٣ أيام قاد خليل باشا قوة أخرى من ١٧٠٠ جندي إلى دمشق واعتقلوا الوالي أحمد باشا^(٥٨).

موقف بريطانيا من والي دمشق أحمد باشا:

كان والي دمشق أحمد باشا قد أصبح قضية للنقاش المهم في مواقف الدبلوماسيين الأوروبيين ومراسلاتهم في ذلك الوقت، فبرانت الذي كان قد بدا أنه يُسدي النصائح ويتعاون مع أحمد باشا رفض اتهامات القنصل الفرنسي العام في دمشق «م.دي لانوس» Lanusse M.de بأن أحمد باشا رجل ضعيف وغير قادر على إحداث فرق بشأن الأحداث المتصاعدة في سوريا، وأنه بحلول صيف عام ١٨٦٠م لم يعد نفوذه وتأثيره يتناسبان مع قوته، وإن علاقته مع الناس كانت متناقضة^(٥٩)، كما ادعى لانوس أن والد أحمد باشا كان قد قُتل عندما كان حاكم المدينة قبل ٣٠ عاماً، وأن أحمد باشا يريد الانتقام^(٦٠)، ولقد اشتكى برانت من لانوس وشكك فيما اعتبره «الأسطورة» المصطنعة الخاصة بأحمد باشا ورغبته بالانتقام، التي كانت قد عممت على نطاق واسع من قبل لانوس والمبعوثين الفرنسيين^(٦١).

لكن برانت لم يلبث أن كتب أن والي دمشق أحمد باشا كان رجلاً ضعيف القيادة، وأنه كان يخاف من القوات غير النظامية، لذلك فقد أراد أن يبيقهم بعيداً عن طريقه، وأنه حافظ على الجنود الأكثر موثوقية هناك لضمان سلامته الشخصية، وأرسل الجنود الأقل موثوقية من القوات غير النظامية لحماية المسيحيين، مما أعطى سبباً آخر كي تكون دمشق دون حماية كافية^(٦٢).

أما بلوير السفير البريطاني في إستانبول فقد أرسل تقريراً مفاده أن أحمد باشا لم يكن محبوباً لدى الباب العالي، وأنه كان يُوصف في الدوائر العثمانية «بأنه رجل جبان وهو أمر غير معتاد عند الأتراك»، وأنه لم يتم الشرح كيف عين أحمد باشا والياً على دمشق وقائداً على القوات في المقام الأول، وهذا ما يُفسر «بأن أحمد باشا ربما يكون قد وجد بعض الدعم من الدولة العثمانية، ولكن كما بدا واضحاً فإن هذا الدعم قد بدأ يتبدد»^(٦٣).

اقتراح فرنسا تشكيل اللجنة الدولية والتدخل العسكري:

قام سفير فرنسا في لندن كومت دي بيرسجني في ١٧ يولييه ١٨٦٠ بإرسال رسالة إلى وزير الخارجية البريطاني اللورد رسل من ثيوفنيل أكد فيها على أن الأحداث في سورية كانت استثنائية، وأن الحكومات الأوروبية أوصت بأنه من الواجب القيام بالتدخل، وشكك ثيوفنيل في رسالته بأن القوات العثمانية المرسله لإنهاء الاضطرابات غير كافية لوقف إراقة الدماء^(٦٤)، كما أخبر ثيوفنيل اللورد كولي بأن الإمبراطور نابليون الثالث لديه شعور «بأن الأحداث في سورية تتطلب تدخلاً فاعلاً من أكثر من جهة أوروبية»، وأن الرأي العام يتدخل بقوة لوقف الكارثة هناك^(٦٥).

لذلك طلب ثيوفنيل مرة أخرى تشكيل لجنة دولية من القوى الأوروبية تتعاون فيما بينها لحل الأزمة العالقة هناك، وأنه إذا وافقت حكومة بريطانيا على خطة ثيوفنيل فإنه سيتم التفاوض دون تأخير للاتفاق بين القوى والحكومات الأوروبية مع الباب العالي للوصول إلى السلام في سورية^(٦٦)، لذلك فقد اقترح ثيوفنيل في أوائل يوليه ١٨٦٠م عقد مؤتمرهـدفة الحصول من الباب العالي على موافقته للتدخل من خلال قوات أجنبية؛ على أن لا يُعد ذلك التدخل بمثابة حركة حرب ضد الدولة العثمانية^(٦٧)، وقد قامت العديد من الدول الأوروبية بدعم الموقف الفرنسي، أو على الأقل مسانيرته مثل النمسا^(٦٨).

كما اقترح ثيوفنيل في ١٨ يوليه ١٨٦٠م خطة لإرسال لجنة دولية لتهدئة الأوضاع في سورية^(٦٩)، وبسبب تطور الأحداث إلى الأسوأ فقد أيد بلوير تشكيلها، لكنه اعتبر أنه لا أهمية لإرسال قوات عسكرية هناك كما تطالب فرنسا^(٧٠)، كما أعلم بالمرستون ورسـل سفيريهما بلوير في استانبول وكولي في باريس بأن حكومة بريطانيا وافقت على اقتراح إرسال اللجنة المقترحة من قبل الإمبراطور الفرنسي، ولكن مع تحديد مدة زمنية لبقائها لئلا تكون هناك كثير من المتاعب التي قد تحصل من قبل الفرنسيين مرة أخرى^(٧١).

علاوة على ذلك وبعد أحداث دمشق كان من الصعب على الحكومة البريطانية أن تسابق التقارير عن «المظالم والادعاءات» بأن السلطات العثمانية والجنود قد تواطؤوا في المذابح ضد المسيحيين^(٧٢)، لذلك قام مجلس الوزراء البريطاني بالاجتماع يوم ١٨ يوليه ١٨٦٠م وقرر أن مسألة فرض شروط تطالب باتفاقية رسمية بين القوى الأوروبية العظمى الخمس والحكومة العثمانية أصبح أمراً مطلوباً حتى لا تتدخل أي من هذه الدول بشكل منفرد في الدولة العثمانية، كما قرر مجلس الوزراء أنه بدلا من مشاركة بريطانيا مع فرنسا في الحملة العسكرية على سورية ولبنان؛ فإن بريطانيا سوف تزيد فقط من وجودها البحري على السواحل السورية، لذلك فقد اتخذ مجلس الوزراء هذا الموقف على الرغم من أن القوات الروسية والبروسية كانتا لا ترغبان في مشاركة فرنسا تدخلها العسكري، وأن القوات النمساوية ربما تفعل الشيء نفسه إذا ما كان ذلك ضرورياً^(٧٣).

ومهما يكن من أمر؛ فإن بالمرستون لم يكن مستعداً لتأييد مسألة إرسال قوات عسكرية بريطانية، أو أن يُوصي بإرسالها إلى سورية^(٧٤)، بينما كان لورد رسل يميل إلى الاعتقاد بصدق تأكيدات الباب العالي بشأن الأحداث وما هو متوقع منها القيام به تجاه ذلك، ولكنه في الوقت نفسه لم يغفل ضعف السلطات العثمانية في سورية والنتائج التي قد تنتج عن ذلك الأمر^(٧٥)، لذلك فقد اقترحت بريطانيا من جانبها مسألة إرسال كل من فرنسا والنمسا أكثر من ١٠ آلاف جندي، لكن النمسا اعترضت عبر وزارة خارجيتها واقترحت التعاون مع

بريطانيا دون قيامها بإرسال قوات عسكرية، لأن النمسا لم تكن ترغب بإضعاف السلطات العثمانية في سورية، وتمنى سفيرها في استانبول بأن الإجراءات المتخذة من قبل فؤاد باشا ستجنّب الجميع مهمة إرسال هذه القوات (٧٦).

أبرق ثيوفنيل في اليوم التالي ١٩ يوليه ١٨٦٠ إلى ممثلي فرنسا في فيينا وسان بطرسبرج وبرلين واستانبول يقترح عليهم عقد مؤتمر في باريس لمناقشة مسودة اتفاقية تجيز التدخل الرسمي في سورية من قبل القوى الأوروبية بأفضلية فرنسية من خلال السماح لها بالتدخل العسكري بالتعاون مع السلطات العثمانية (٧٧)، ولمواجهة الاعتراضات البريطانية؛ فإن نابليون الثالث وثيوفنيل ادعيا بأن «دوافع التدخل هي دوافع إنسانية محضة» (٧٨)، وأن نابليون الثالث لم يكن يرغب بالتدخل لأن ذلك سيكون مكلفاً وسيعيد فتح المسألة الشرقية، لكنه في الوقت نفسه يجد نفسه مدين للرأي العام الذي يطالب برد ما على ما اعتبره الهجوم على المسيحيين وعلى القنصليات والبعثات الفرنسية في سورية (٧٩).

لا شك بأن (بالمستون) في ظل هذا الواقع المتصاعد والمعقد أعاد التأكيد على رغبته بأن يقوم فؤاد باشا قائد القوات العثمانية عند وصوله بالتمكن من تأمين الأوضاع والقضاء على الأحداث في سورية قبل زهاب الفرنسيين هناك (٨٠)، لذلك فقد أبلغ بالمستون بيرسجني في ٢١ يوليه ١٨٦٠م بأن الموارنة والدروز عقدوا سلاماً مشتركاً في ٦ يوليه ١٨٦٠م (٨١)، الأمر الذي من شأنه أن يجعل مسألة إرسال اللجنة الأوروبية والقوات العسكرية أمراً غير ضرورياً، لكن ثيوفنيل رد بأن السلام بين الموارنة والدروز «يقلل الحاجة إلى القيام بالتدخل، وأن فرنسا قررت أن هذا الأمر أصبح ضرورياً بما يكفي ليس من أجل جبل لبنان؛ بل من أجل دمشق أيضاً» (٨٢).

كان انتقال الأحداث وتطورها في دمشق بمثابة نقطة تحول عند بريطانيا بشأن عملية التدخل المقترحة من فرنسا، حيث بدأ الرأي العام البريطاني يضغط بشدة تجاه القيام بعمل ما، وكان هناك عاملان يؤثران في موقف بريطانيا من ذلك وهما:

- أن رسل كان يشك في دوافع فرنسا للتدخل.
 - أنه كان يخشى قيام تحالف روسي - فرنسي الأمر الذي من شأنه أن يعزل بريطانيا.
- لذلك كان من الصعب جداً على رسل أن يثبت أن الأخبار عن السلام في سورية كانت دقيقة، لكنه في الوقت نفسه كان لا يزال يرى بأن التدخل الأوروبي غير ضروري في سورية، متسائلاً عن ماهية السلام الذي سينتج عن التدخل الأوروبي، كما اعتبر رسل أن هذا السلام سيكون ظالماً، ولن يوقف المذابح بين الدروز والموارنة، وأنه لا يمكن فعل أي شيء من أجل منع تكرار ذلك (٨٣).

بريطانيا والموافقة على التدخل العسكري:

قام رسل وزير الخارجية البريطاني نتيجة تصاعد الأحداث بالحديث «بانفتاح أكثر» في ٢٣ يوليه ١٨٦٠م عن الأحداث في سورية، حين تحدث عن «الأحداث المخيفة للمذبحة»، مؤكداً أن ٥٥٠٠ شخص قد قتلوا وأن ٢٠ ألف من الأراامل والأطفال باتوا بلا منازل أو أي مأوى ويعانون من المجاعة، واعترف رسل بأن الأوضاع مروعة على مسرح الأحداث، و«أن السلطات العثمانية على ما يبدو لم تشارك في المجزرة»^(٨٤)، لذلك فقد بدأ رسل يتقبل «على مضض شديد» مسألة نشر قوات أوروبية في سورية لوقف ما سماه «الاستفزاز العنيف للمسلمين»^(٨٥).

لكن ورغم موقف بالمرستون ورسل المعارض من مسألة التدخل الأوروبي عامة والفرنسي خاصة في شؤون الدولة العثمانية، فإن تصاعد الأوضاع في الشام أجبر مجلس الوزراء البريطاني في ٢٥ يوليه ١٨٦٠م إلى الموافقة أخيراً على التدخل العسكري، ولكن وفق العديد من الشروط وأهمها:

- أن يكون ذلك التدخل بالاتفاق مع القوى الأوروبية العظمى الخمس والباب العالي.
- أن يكون ذلك التدخل بناء على طلب رسمي من الحكومة العثمانية.
- أن تكون مدة هذا التدخل ٦ أشهر فقط^(٨٦).

ولقد نجح ثيوفنيل في ٢٦ يوليه ١٨٦٠ في جمع ممثلي بريطانيا وروسيا والنمسا والدولة العثمانية في باريس لمناقشة الأزمة السورية، لكنهم اختلفوا حول نطاق التدخل، وبعد يومين اجتمعوا مجدداً، حيث طالبت روسيا القوى العظمى الخمس بإقرار قانون يجعلها تضغط على الدولة العثمانية لتطوير أوضاع الرعايا المسيحيين في المناطق التي عمتها المشكلات والاضطرابات، ولقد دعمت النمسا وروسيا هذا المقترح، أما فرنسا ففضلت التصرف بشكل إيجابي تجاه هذا المقترح بما لا يتعارض أو ينتقص من مسألة التدخل العسكري في سورية^(٨٧)، وبذلك اختتمت مسألة النقاش والتنافس بل المعارضة البريطانية بشأن قيام فرنسا بدور مؤثر في لبنان وسورية من خلال إرسال قوات برية وبحرية بشكل يؤدي إلى التعاون بين بريطانيا وفرنسا والاتفاق بينهما على وضع حد للمنافسات بين الجانبين^(٨٨).

وبناء على ما أتفق عليه؛ فقد أرسلت الحكومة الفرنسية سفناً حربية تحت قيادة رير أدميرال جين Rear Admiral Jehenne، كما فعلت بريطانيا الأمر نفسه وأرسلت أسطولها تحت قيادة نائب الأدميرال مارتن Admiral Martin، حيث التقت السفن الأوروبية مع

الأسطول العثماني في بيروت^(٨٩) ، ولقد بقيت السفن البريطانية في الميناء وتم أنزلت القوات العسكرية على الساحل، لكنهم رفضوا القيام بعمليات عسكرية برية^(٩٠) ، في الوقت نفسه الذي أصرت فيه بريطانيا على أهمية سحب القوات الفرنسية بعد ٦ أشهر من تاريخ هذا التدخل^(٩١) .

وصول فؤاد باشا إلى دمشق:

وصل فؤاد باشا إلى بيروت في ١٧ يولييه ١٨٦٠م^(٩٢) ، ثم غادرها إلى دمشق حيث وصلها بعد ظهر يوم ٢٧ يولييه ١٨٦٠^(٩٣) ، وبعد يومين من وصوله أعلن عن الفرمان الخاص بصلاحياته التي خوله إياها السلطان^(٩٤) ، وخلال ٢٠ يوماً من وصوله ألقى القبض على أكثر من ٣ آلاف شخص، حيث وجد أن ١٦٧ منهم كانوا مذنبين بالضلوع بالأحداث، وفي ١٩ أغسطس نفذ حكم الإعدام بـ ٥٧ منهم شنقاً، كما تم إعدام ١١٠ من القوات العثمانية غير النظامية المعروفة باسم «باشي بوزوك» Başıbozuk وبعض المتعاونين معهم من عامة الناس والذين عرفوا باسم «العوانية»^(٩٥) ، وكان أغلب المقبوض عليهم من «المجرمين والمنحرفين والتافهين»، وبذلك أحكم فؤاد باشا سيطرته تدريجياً على دمشق^(٩٦) .

ولقد أدى فؤاد باشا فور وصوله دوراً دبلوماسياً إلى جانب دوره العسكري، وعندما التقى القنصل البريطاني العام في دمشق برانت فؤاد باشا للمرة الأولى وجده يتمتع بالحيوية والصراحة، فقال: «صحيح أنه غير متعاون ولكنه يمتاز بالصدق الواضح»^(٩٧) ، وخلال شهر واحد قام برانت بمدح فؤاد باشا أكثر من مرة معتبراً أنه يقوم بحركة نشطة ومستنيرة، وأنه لأول مرة رغم عدم تعاون فؤاد باشا يشارك الأخير زملاءه الأوروبيين في مناقشة الأوضاع^(٩٨) .

أما وزير الخارجية البريطاني رسل فقد كتب إلى بلوير بأن فؤاد باشا يقوم بإدارة الأزمة ببراعة كبيرة مما اضعف من أهمية الوجود الفرنسي هناك^(٩٩) ، أما رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون فقد بدأ هو الآخر يعبر عن ثقته بفؤاد باشا وقواته ومهمته السياسية كي يُنجز المطلوب منها، ورأى بالمرستون رغم مواقفه السابقة بأنه لا ضرورة لاتخاذ إجراءات لا داعي لها بالنسبة للتدخل العسكري الإضافي في سورية، لأن ذلك من وجهة نظره قد يترتب عليه بعض التأثيرات السلبية على علاقات القوى العظمى^(١٠٠) .

كانت الحكومة البريطانية لا تزال تشعر بعدم الثقة من قبل فرنسا، والذي بدا واضحاً من المذكرة المقدمة من رسل وزير الخارجية البريطاني إلى (بالمرستون) في ٢٧ يولييه ١٨٦٠ التي يخبره فيها أن قرار دعم التدخل في سورية ليس بسبب أنه يثق بفرنسا، ولكن لأن الرأي العام الأوروبي كان في صالح دعم إرسال اللجنة الدولية والتدخل، وأنه يخشى

على بريطانيا خطر قيام تحالف روسي فرنسي تدعمه النمسا وبروسيا، وأضاف رسل قائلاً: «نحن كنا مع روسيا ضد فرنسا ١٨٤٠ ومع فرنسا ضد روسيا ١٨٥٤، لكن لا نستطيع معارضة الطرفين معاً، لأن ذلك سيكون مفسدةً وعملاً رهيباً»^(١٠١).

لذلك ولاسترضاء بريطانيا قام ثيوفنيل باقتراح بروتوكولين كحل وسط، وكان البروتوكول الأول قد اعتمدت عليه فرنسا تحديداً للضغط على الدول الأوروبية للقبول بالتدخل العسكري في سورية هو اتفاقية باريس في ٣٠ مارس ١٨٥٦، وخاصة المادة التاسعة التي تتضمن المحافظة على حقوق المسيحيين العثمانيين بمن فيهم المسيحيين السوريين، لذلك فقد اعتبر ثيوفنيل أن هناك شرعية سياسية للتدخل بما لا يهدد تكامل الدولة العثمانية واستقلالها^(١٠٢).

دوفرين وتمثيل بريطانيا في اللجنة الدولية:

اتفقت القوى الأوروبية وهي بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا على تشكيل لجنة دولية تضم ممثلاً عن كل دولة منهم بالإضافة إلى ممثل عن الدولة العثمانية من أجل إسداء المشورة للأخيرة بشأن كيفية حل المشكلات العالقة وإنهاء الاضطرابات في سورية^(١٠٣)، ولقد اجتمعت هذه اللجنة طيلة المدة بين أكتوبر ١٨٦٠م ومايو ١٨٦١م من أجل حل المشكلة القائمة في سورية^(١٠٤)، في الوقت الذي عبّر فيه وزير الخارجية البريطاني رسل عن أمله في قيام ممثلي القوى الأوروبية في اللجنة الدولية في استانبول بالتوصل إلى اتفاقية بخصوص تهدئة الأوضاع العامة في سورية ولبنان^(١٠٥).

لكن كان هناك ما زال جدل ليس بالقليل عن الشخصية البريطانية المنوي تعيينها كممثل لبريطانيا في اللجنة الدولية التي أُنقِص عليها، وكان هناك أكثر من متنافس، لكن لورد دوفرين Lord Dufferin حصل أخيراً على التعيين في هذا المنصب، وكان وفيماً لمهمته أكثر مما تم توقعه^(١٠٦).

كان لورد دوفرين بلا شك دبلوماسياً «صغيراً جداً»، لكنه كان يجيد فن اللعبة الدبلوماسية، «وطنياً متحمساً للعمل»، كما كان عارفاً بالأمور والاهتمامات التاريخية والأثرية في مصر وسورية، بالإضافة إلى أنه كان يعلم جيداً عادات العرب والأترك على حد سواء^(١٠٧).

هذه الصفات ربما هي التي جعلت دوفرين أول الواصلين إلى سورية في ٢ سبتمبر ١٨٦٠م من أعضاء اللجنة الدولية على متن سفينة عثمانية، وتسبب ذلك في إحداث ضجة كانت تؤخذ على أنها دليل على دعم دوفرين للحكومة العثمانية، ومنذ اللحظات الأولى لوصول دوفرين فرض نفسه على الساحة المحلية العثمانية^(١٠٨)، مما دفع إلى الاعتقاد بأن

أول سبب جعل فؤاد باشا بعد صوله مؤثراً في سورية «أنه كان مدعوماً من قبل بريطانيا»، ولأن دوفرين وقف إلى جانبه ودعم مهمته بالكامل^(١٠٨)، كما قام دوفرين فوراً بمدح فؤاد باشا معتبراً «أنه رجل يتمتع بالذكاء والمهارة اللازمتين»، كما أعلن دوفرين عن معارضته للوجود العسكري الفرنسي في سورية ودعمهم للموارة، كما دافع عن مصالح الدروز بما يتسق مع سياسة بريطانيا العامة في سورية^(١٠٩).

رغم أن دوفرين كان يدعم فؤاد باشا؛ إلا أن ذلك لم يكن يعني دائماً أنه كان يوافق الرأى في كل شيء أو أنه لم يرهقه بالضغط عليه، فقد كان دوفرين ضد الضباط الأتراك المذنبين أو المتورطين في الأحداث، في الوقت الذي فضّل فيه فؤاد باشا التساهل مع هؤلاء^(١١٠)، لذلك عندما يكون دوفرين متوافقاً مع فؤاد باشا نجده يتكلم عن استقلاليتها وفكره وعقله، وعندما يختلف معه نجده يشكو من فؤاد باشا ويتحدث عن محاولاته الحفاظ على علاقات جيدة مع استانبول أكثر من أي شيء آخر، مؤكداً رغبته بأن لا يقوم فؤاد باشا برمي نفسه دون أخذ الاحتياطات اللازمة بين أيدي اللجنة الدولية^(١١٢).

كان دوفرين رجلاً قوياً يعتمد على دولة قوية كبريطانيا، التي ربما أوحت إليه أنه يمكن له أن يُلمي ما يريد على فؤاد باشا، لذلك يمكن وصف الأمر بأن الاثنین تعاوناً معاً في كثير من الأحيان أكثر من عدم تعاونهما، وأنه نتيجة لذلك فقد تم إضعاف تحالف القوى الأوروبية بشأن رغبته في التدخل العسكري في سورية^(١١٣).

ورغم ذلك فقد كانت الأوضاع توصف إبان عمل دوفرين وفؤاد باشا واللجنة الدولية بأنهم عملوا جميعاً بصعوبة شديدة، لأن كلاً منهم عمل وفق رؤية حكومته الخارجية، لكنهم اتحدوا معاً في أمرين هامين وهما:

■ معاقبة الأطراف المذنبه.

■ استعادة النظام في سورية^(١١٤).

أما وزارة الخارجية البريطانية فقد قامت بإعطاء دوفرين دليل عمل وتعليمات عامة وليست تفصيلية، وذلك اعتماداً على قدرات دوفرين الشخصية في حل الأزمات وهذه التعليمات هي^(١١٥):

١. إنقاذ مستقبل السلام في سورية.

٢. العمل بسرعة من أجل تطبيق نزيه للعدالة.

٣. إيضاح عدم وجود مكاسب إقليمية لبريطانيا في سورية، وان بريطانيا لا ترغب بأي نفوذ خاص، ولا منافع اقتصادية منفصلة.

٤. التأكيد على أهمية قيام القوى الأوروبية بالإعلان عن عدم رغبتها بالحصول على منافع أو مكاسب أخرى في سورية (١١٦).

كان دعم دوفرين للدولة العثمانية يأتي متزامناً مع دعم بريطانيا لها، لكن هذا الدعم لم يكن ليتناسب دائماً مع غضب المسلمين آنذاك، الأمر الذي أوجد بعض المواقف المحرجة لوزارة الخارجية البريطانية، والدليل على ذلك رسالة السياسي والرحالة البريطاني سيريل جراهام Cyril Graham إلى دوفرين التي قال فيها: "أن الدروز كانوا أول المعتدين، وأن المسلمين الدمشقيين كانوا متعصبين، وأن السلطات العثمانية المحلية كانت مذنبه ولا تتحلى بالمسؤولية" (١١٧).

وتحدث جراهام حول أن بريطانيا لا يمكن أن تبرر السماح للدولة العثمانية في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى أن تحكم مقاطعة سورية - قاصداً بذلك لبنان -، وعبر عن رأي متعصب ومتشدد من الدولة العثمانية في رسالة أخرى إلى دوفرين في ٦ أغسطس ١٨٦٠م حيث قال: «تركيا يجب أن تسقط، سوف تسقط»، Turkey Must Fall, Will Fall، ويُعتقد أن جراهام كان قد أمل أن يُعين كمندوب لبريطانيا في اللجنة الدولية الخاصة بسورية، لكن آراءه كانت على عكس أفكار وآراء أولئك العاملين في وزارة الخارجية البريطانية الذين رفضوا مسألة تعيينه، مما أدى إلى زيادة فرص دوفرين الذي فاز بهذا المنصب (١١٨).

ذلك الوقت عُيّنَ المركز الجنرال شارلز دي بيفورت دي هوتبو Charles de Beau-Hautpout fort d> قائداً للحملة العسكرية الفرنسية والذي سار إلى سورية في ٦ أغسطس ١٨٦٠ (١١٩)، بينما قام وزير الخارجية البريطاني رسل بإرسال تعليماته إلى دوفرين بأن الاتصالات مع بيوفورت دي هوتبو يجب أن تكون من خلال اللجنة الدولية كجسم، وليس بشكل فردي (١٢٠)، ورغم كل محاولات رسل لكبح دوفرين؛ إلا أن الأخير كان يستطيع أن يعارض وجهة نظر رسل، وبخاصة في الأمور المتعلقة بمصير المذنبين الدروز المعتقلين والمنفيين خاصة، وبمستقبل الطائفة الدرزية عامة (١٢١).

أما اللجنة الدولية قد استطاعت التوصل للعديد من التفاهات والقرارات، وساعدها في ذلك بُعد وزارة خارجية وحكومة كل منهم عن العاصمة استانبول، مما جعل هذه القرارات «في مأمن من تلاعب دوفرين بها» (١٢٢)، وهذا ما جعل دوفرين يشتكي إلى حكومات الدول الأوروبية التي عينت مندوبيها في اللجنة الدولية، حيث عمل على أبطال أي اتفاق يتم التوصل إليه بحجة أن هذه المطالب ليس لها أي صلة بالواقع (١٢٣)، لأن اللجنة الدولية من وجهة نظر دوفرين حملت مسؤولية أحداث المذابح في سورية على «السلطات العثمانية المحلية» (١٢٤)، بل إن بعض الممثلين الأوروبيين في اللجنة قد لاموا «السلطات العثمانية الرسمية» في استانبول على هذه الأحداث (١٢٥).

أما الموقف البريطاني فقد كان أكثر تعقيداً، فوكلاء بريطانيا المحليين كانوا قد اعتقدوا أشياء معينة بشأن الأزمة في سورية، في حين أن حكومتهم أرادتهم أن يقوموا بشيء آخر مختلف تماماً^(١٢٦)، ومن هنا برزت بعض المفارقات في الموقف البريطاني تجاه الأزمة، حيث قام القنصل البريطاني في بيروت «مور» بإلقاء اللوم السلطات العثمانية ضمناً، واعتبر أن الباب العالي وراء كل ما يحدث، لذلك فقد تم توبيخه من قبل بلوير، حيث أكد الأخير له أهميه الالتزام بالموقف الرسمي البريطاني، لكنه أوضح على مضض أنه من الممكن أن الوكلاء «العثمانيين المحليين» كانوا متورطين في أحداث سورية^(١٢٧)، مما دفع مور للقول «أنه لا يعطي المصادقية بسهولة للقصاص المبالغ بها عن المؤامرات والمجازر في سورية»^(١٢٨).

كان الشك ما زال يساير الممثلين البريطانيين في سورية، والذي لم ينته نهائياً بشأن نويا فرنسا واللجنة الدولية تجاه الأزمة القائمة بين الموارنة والدروز، حيث كتب دوفرين إلى مور أن اندلاع الأحداث في جبل لبنان ذهب باتجاهات «منحرفة»، وأن الدولة العثمانية تتحمل جزءاً من تلك المسؤولية، وأن تنفيذ خططهم في سورية تُركت إلى السلطات المحلية، وأن الحكومة العثمانية تقف وراءهم بشكل أو بآخر، ولقد عاد دوفرين وكرر وجهة نظره هذه مرات عدة فيما بعد، وبذلك كان دوفرين أقرب لزميله الفرنسي في اللجنة الدولية، وكان دوفرين يهدف من وراء ذلك الأمر تحويل الاهتمام واللوم عن مسؤولية الزعماء الدروز عن هذه الأحداث، والعمل على إصاقها بالسلطات العثمانية المحلية على الأقل^(١٢٩).

كان الموقف العثماني الرسمي قد شارك دوفرين والوكلاء الانجليز في سورية في آرائهم بأن الدروز ليسوا مسؤولين عن إشعال الحرب، وما نتج عنها من عواقب^(١٣٠)، لذلك فقد لام الباب العالي السلطات العثمانية المحلية على الأحداث، وشاركها في ذلك المسؤولون البريطانيون المتواجدين في سورية^(١٣١)، لذلك فقد وجّه اللوم إلى الحكام والولاة المحليين مثل خورشيد باشا الذي اتهمه بتهمة الإهمال ونشر الكراهية ضد المسيحيين^(١٣٢).

دوفرين وقضية المسؤولية عن إثارة الأحداث:

كان برانت قد فشل في تقويم خطورة الأوضاع في سورية، وحكم عليها بشكل خاطئ، وبخاصة فيما يتعلق بعواقبها الوخيمة، ولم يكن يتوقع حدوث مصائب بشكل واضح كما فعل زملاؤه، لكن بلوير لاحظ أنه إذا كان كل القناصل هادئين في تعاطيهم مع المسألة كما فعل برانت فربما لا تتحول «الاضطرابات العثمانية» إلى أعمال شغب^(١٣٣)، لكن برانت لم يلبث أن وصف سلوك المسيحيين في جبل لبنان في الأعوام السابقة للحرب بأنها استفزازية ولا تُحتمل، لذلك فهو ميّز بين الحرب بين الدروز والموارنة وبين مذابح مناطق حاصبيا وراشيا

ودير القمر^(١٣٤)، أما فريزر فعبر عن اعتقاده بأن المسيحيين شاركوا بقوة كما الدروز في المراحل الأولى من الحرب الأهلية^(١٣٥)، أما بالمرستون فكان أكثر حسماً في آرائه تجاه المسألة، حيث اعتبر بأن الموارنة هم أول من بدأ الأعمال العدائية وليس الدروز، وأنه يبرئ الحكومة العثمانية من أي تهمة بشأن هذه الأعمال العدائية^(١٣٦).

أما اللورد دوفرين فقد شاهد بنفسه عند وصوله دمشق مشاهد الحرق وعمليات النهب والمذابح في الحي المسيحي في دمشق، مما جعله يؤكد مسؤولية الدولة العثمانية عن حفظ الأرواح والممتلكات، كما اتهم السلطات العثمانية بترك جنودها يشاركون في هذه الأعمال، كما تركوا الدروز يقومون «بكنس» الموارنة، حيث قتل الآلاف^(١٣٧)، لقد كان رأي دوفرين من الأحداث متسقاً مع الآراء رفيعة المستوى في حكومته بشأن الحكم «على بعض الضباط الأتراك» بأنهم تواطؤوا في أعمال القتل وعمليات إطلاق النار في دمشق^(١٣٨).

ولقد وجد دوفرين نفسه أمام وجهين للقصة، الوجه الأول: تلك الجرائم والتجاوزات التي ارتكبتها الدروز، والوجه الثاني: الاستفزازات التي كان يقوم بها المسيحيين^(١٣٩)، لذلك فقد كتب دوفرين إلى بلوير عن أهمية التواصل بينهما، «ذاكراً أنه يكتب الحقيقة كما كشفها هو نفسه، ودون أي خوف من الوقوع في التناقض، وأنه رغم كل ما قام به الدروز؛ إلا أن الاستفزاز الأساسي جاء من المسيحيين، وأنهم هم أنفسهم يتحملون المسؤولية إلى حد كبير عن شلال الدم الذي قد يراق»^(١٤٠)، تم اتخاذ دوفرين موقفاً متطرفاً، حيث اعتبر بأن الموارنة يتصفون «بالطغيان» Tyranny وأنهم نصف همجيين "Half Barbarous"، وأن الموارنة بالتأكيد "مجرد دموية في أيدي الكهنة المتعصبين"^(١٤١).

ولقد أعاد دوفرين لومه على الموارنة حتى عندما كان يشير إلى عدوانية المسيحيين؛ فإنه كان يعني الموارنة في العادة، وفي مناسبة واحدة فقط على الأقل قال: «أنه من الخطأ الحديث عن المسيحيين أنهم كانوا شهداء أطهار Saintly Martyrs، بل أنهم في واقع الأمر متوحشون متعطشون للدماء في حربهم التقليدية»^(١٤٢)، أما الدروز فمن وجهة النظر البريطانية فقد «كانوا يملكون الشجاعة في ميدان القتال وفي الحرب الشرعية ولديهم الشمهمة والرجولة والمروءة في المسائل الإنسانية»^(١٤٣).

كما كان هناك أكثر من سبب يدفع للاعتقاد بأن المسيحيين عملوا بجهد كبير لجمع السلاح من أجل دعم ما اعتبروه «حربهم المقدسة»، حيث أكد دوفرين أن الموارنة استوردوا ٢٠٠٠ بندقية إلى جبل لبنان من بداية عام ١٨٥٧م إلى ربيع عام ١٨٦٠م^(١٤٤)، حتى أن بالمرستون قد أصر في مجلس العموم بأن لديه أدلة قاطعة على أن الموارنة قد تنهبوا إلى المعركة قبل أشهر، وأنهم تلقوا الأسلحة سراً من جهات تباع السلاح علناً لكل الأطراف

(١٤٥) ، بل أن بالمرستون لم يتردد أصلاً في أن يعزو اندلاع القتال الدموي بين الموارنة والدروز إلى مؤامرات فرنسا (١٤٦) ، في حين نجد أن بعض المصادر الفرنسية تتحدث هي الأخرى عن قيام الاستخبارات البريطانية بتقديم الأسلحة والذخائر للدروز في معركتهم ضد الموارنة (١٤٧).

وكان نفوذ الأساقفة في لبنان واستمراره قد أثار قلق السلطات العثمانية والوكلاء للانجليز معاً (١٤٨) ، حيث أشار الموظفون البريطانيون إلى أن أسقف طوبيا الماروني Bish-op Tubiyya كان بمثابة المحرض الأساسي على اعتداءات الموارنة ضد الدروز، كما لاموه على عرقلة سبل السلام في جبل لبنان، أما دوفرين فصور الأمر على أن أسقف طوبيا "كان شريراً، عديم الضمير، مولع بالدسائس، وأنه الأسوأ باعتباره عينه من الكنيسة في القرون الوسطى" ، "The Worst Specimen of A Medieval Ecclesiastic" ، لذلك فقد حث دوفرين على نقله إلى بلد آخر باعتبار ذلك خطوة أولية للوصول إلى السلام، حتى أن القنصل الفرنسي شاركه وجهة نظره هذه (١٤٩).

ولتعزيز موقف الموظفين الانجليز فقد قاموا بإسناد الاتهامات الخاصة بأسقف طوبيا بالأدلة، وفي يونيه ١٨٦١م ابرق فريزر إلى حكومته بأن أسقف طوبيا مع أسقف آخر من الموارنة واسمه بطرس أصدر بياناً يدعو فيه المسيحيين إلى البقاء في قراهم، لكنهم قاما سراً بدعوة المسيحيين إلى ترك جبل لبنان دفعة واحدة والذهاب إلى بيروت (١٥٠).

ولقد كان أسقف طوبيا من وجهة نظر دوفرين يتصرف بحدز، رغم أن نفوذه كان ملموساً في كل الاضطرابات حيث قال دوفرين: «يمكن الشعور به أكثر من لمسه» (١٥١) ، كما علم دوفرين أن أسقف طوبيا حذر في مرة على الأقل المسيحيين من الدروز في منطقة دير القمر قبل قيامهم بالاعتداء على قريتهم، حيث كان هذا الأسقف يرغب بتدخل خارجي لحل الأزمة (١٥٢).

هذا الموقف البريطاني من الأحداث وحول المسؤولية عنها تقاطعت مع قناعات وزير خارجية فرنسا ثيوفنيل الذي اعترف إلى السفير البريطاني في باريس كولي في يناير ١٨٦١ بأن الموارنة كانوا أول من قام باستفزاز الدروز، ومن ثم قام الدروز بإثارة المذابح ضد الموارنة (١٥٣).

بريطانيا والموافقة على التدخل العسكري:

كان استمرار المجزرة في دمشق وتصاعدها قد غير الوضع برمته، حيث أصبحت المسألة في ذلك الوقت خطيرة وملحة، وبخاصة بعد امتداد المذابح إلى المدن الساحلية،

وكان واضحاً حينذاك أن فرنسا وروسيا ستتدخلان دون انتظار أي من الدول الأوروبية الأخرى وخاصة بريطانيا، لذلك ومع كثير من التردد قام بالمرستون بالتوقيع في ٣ أغسطس ١٨٦٠م على الاتفاقية ليس فقط من أجل تعيين وإرسال لجنة دولية مشتركة، بل أيضاً للسماح بنزول قوات فرنسية في بيروت، لكن بريطانيا أرادت تقييد حركة فرنسا فاشتراطت التوقيع على بروتوكول عُرف باسم «بروتوكول انتفاء الأغراض الشخصية» The Self Denying Protocol ونص هذا البروتوكول على "أن القوى المجتمعة قررت بطريقة قانونية تامة أنها لا ترغب ولا تنوي خلال تنفيذ تعهداتها أي امتيازات إقليمية أو أي نفوذ أو أي امتياز بخصوص تجارة رعاياها بحيث لا يمكن منحها لجميع الدول الأخرى"، لذلك ومن هذا المنطلق الجديد في السياسة البريطانية، فقد وُقِعَ على البروتوكول الثاني الذي أرخ في ٣ أغسطس ووقّع في ٥ سبتمبر ١٨٦٠، والذي يتضمن وعوداً من السلطان العثماني بالعمل على وقف إهدار الدماء في سورية^(١٥٤)، وبذلك حصلت فرنسا على موافقة الدول الأوروبية وبخاصة بريطانيا من أجل التدخل العسكري في سورية، ولكن وفق ضوابط محددة، حيث نص البروتوكول على الموافقة على الوجود العسكري الفرنسي هناك مع فرض شروط خلال فترة بقائهم أو حريتهم في العمل والتصرف هناك، ولقد نصت المادة السابعة على أن ترسل أوروبا قوات عسكرية قدرها ١٢ ألف جندي إلى سورية لمدة ستة أشهر^(١٥٥)، كما أوضح هذا البروتوكول الذي يتكون من ٧ مواد - والمقترح من ثيوفنيل - أن لجنة التحقيق في الأزمة السورية قد قُبِلت وتتألف اللجنة من ممثلي القوى الأوروبية العظمى التي ستفتتح دورتها في ٥ أكتوبر ١٨٦٠م^(١٥٦).

ولقد بدأت القوات الفرنسية في ١٦ أغسطس ١٨٦٠م بالنزول على السواحل السورية لحماية الموانئ^(١٥٧)، وفي نهاية أغسطس ١٨٦٠م كانت مهمة إنزال القوات الفرنسية قد استكملت^(١٥٨)، وفي ٢١ أكتوبر ١٨٦٠م أبحرت السفينة كولبير Colbert من مرسيليا إلى الشرق بقيادة أرنست رينان Ernest Renan للمساعدة في حماية المسيحيين الموارنة في لبنان^(١٥٩).

بريطانيا ومسألة العقوبات بحق المذنبين:

تصاعدت اللهجة البريطانية التي تغيرت كثيراً بقبولها التدخل العسكري الأوروبي في سورية، حيث أكد لورد دوفرين أن فؤاد باشا لم يثبت نواياه الطيبة عبر إعدام المئات من العرب المسلمين، وأنه يجب التركيز على الضباط العثمانيين المخطئين باعتبارهم الأكثر مسؤولية عما حدث في سورية ولبنان^(١٦٠)، أما القنصل البريطاني العام في دمشق برانت والمراقب العسكري البريطاني فريزر فقد ناديا بعقوبات أكبر «ضد المسلمين»^(١٦١)، رغم أن

التقارير التي كانت تصل من وإلى لندن مثل تقارير مور وبلوير بالإضافة إلى لورد دوفرين وبالمرستون كانت تفيد بأن الموارنة كانوا هم المعتدين في الأحداث الأخيرة (١٦٢)، لذلك فقد رفضت السلطات العثمانية الرسمية فكرة أن الباب العالي متورط بالأحداث الدامية، لكنهم أُلحوا إلى إمكانية تورط السلطات «المحلية» في تلك الأحداث (١٦٣)، ورغم ذلك فقد ضاقت الدولة العثمانية ذرعاً مما اعتبرته سلوكيات بريطانيا الضاغطة بشكل أو بآخر عليها (١٦٤).

لذلك وفي هذا السياق فقد أرسل القنصل البريطاني إلى حكومته في ١٠ نوفمبر ١٨٦٠م حول مسألة الضباط العثمانيين والدروز المتمردين الذين لم يعاقبوا بعد، كما تحدث عن نوايا فؤاد باشا لتنفيذ المزيد من الاعتقالات (١٦٥)، وفي اجتماع اللجنة الدولية في ١٤ نوفمبر ١٨٦٠م، أخبر فؤاد باشا أعضاء اللجنة أنه سيشن حملة اعتقالات مباشرة ضد الدروز في لبنان (١٦٦).

رغم ذلك كان واضحاً أن فؤاد باشا كان متردداً في الحكم على والي دمشق أحمد باشا بالإعدام بسبب اتهامه بالتقاعس عن أداء واجباته تجاه حماية المسيحيين، ولقد اعترف فؤاد باشا لدوفرين أن أحمد باشا يستحق عقوبة الإعدام، لكنه أكد في الوقت نفسه أن سلوكه كحاكم كانت مثالية قبل اندلاع أعمال الشغب (١٦٧)، لذلك فقد شكك مور في أثناء المحاكمة في أن حكماً قاسياً كحكم الإعدام سيتم تنفيذه بحق أحمد باشا، لأن مثل هذا العقاب سيكون بمثابة صدمة للشعوب الإسلامية وللجيش العثماني (١٦٨).

ولقد سأل فؤاد باشا دوفرين في نوفمبر ١٨٦٠ فيما إذا كانت اللجنة الدولية تريد أن تشفع أيضاً من أجل إبدال عقوبة الإعدام التي صدرت بحق والي بيروت خورشيد باشا، وبخاصة أنه كان يرى أنه كان مذنباً بشأن تفجر الأحداث وانتشارها، ولقد تفاجأ دوفرين شخصياً من فؤاد باشا الذي كان يرغب بالمحافظة على حياة خورشيد باشا أيضاً، حيث انتهى الأمر بتخفيف الأحكام بحقه من الإعدام إلى السجن (١٦٩).

بريطانيا ومسألة تمديد بقاء القوات الفرنسية:

بعد صراع دموي طويل بين الموارنة والدروز وانتقالها إلى دمشق، وبعد كل هذه الإجراءات التي اتخذت في نهاية عام ١٨٦٠م، ظن الجميع أنه قد لاح بالأفق نهاية للأحداث، لكن ذلك لم يكن صحيحاً (١٧٠)، ففي ١٠ يناير ١٨٦١م طالب كولي السفير البريطاني في باريس بسحب البعثة والقوات الفرنسية من سورية (١٧١)، وكان مبرر بريطانيا في ذلك أن التدخل لم يحقق الغاية المرجوة منه، أي أن الوضع بقي على ما هو عليه (١٧٢)، وأشار كولي إلى أن ثيوفنيل قال «بأن مهمة بلاده هناك مهمة إنسانية وشريفة»، وأن وقت انسحاب

بعثته المتفق عليه جاءت قبل إنشاء حكومة مسئولة هناك، وهذا ما عزز رأى رسل وحكومة بريطانيا «بأنه لا شيء يرجى من فرنسا الذين عقدوا العزم على غزو سورية ومصر» (١٧٣).

واستناداً إلى تقرير أرسل من قبل الجنرال الفرنسي دي بيفور General de Beaufort، الذي عبر عن رأيه بأن الوضع في سوريا يتطلب قوة عسكرية قوية مؤلفة من القوات الأجنبية لمدة سنتين على الأقل من أجل إحلال السلام، وهذا ما كان يقلق الحكومة البريطانية، حيث اعتبر بالمرستون ورس أن الوجود الفرنسي في سورية قد يؤدي إلى إنشاء «محمية فرنسية» (١٧٤)، الأمر الذي أثار عاصفة في مجلس اللوردات البريطاني يوم ٧ مارس ١٨٦١م، حيث ذكر بعض الأعضاء أن ماطلة فرنسا في الانسحاب إنما يعود إلى التفاهات المتزايدة بين فرنسا وروسيا فيما يتعلق بالدولة العثمانية، وأبدى هؤلاء خشيتهم من قيام روسيا باستغلال التدخل الفرنسي في لبنان ذريعة للتدخل في بلغاريا (١٧٥)، في حين صرح جون رسل بأن عدد القوات الفرنسية في لبنان قد ازداد في حقيقة الأمر عن العدد المتفق عليه بين القوى الأوروبية، إذ كان عددها يتراوح آنذاك بين ٧ - ٨ آلاف جندي (١٧٦).

لذلك فقد كانت وجهة النظر البريطانية أنه «إذا كان الوجود الفرنسي لسوريا يجب أن يمتد لفترة طويلة، فينبغي علينا أن نركز على الأرجح على المخاوف من أن تدخل القوى الأوروبية سيكون فقط من أجل حماية السكان المسيحيين فقط دون الاهتمام بما يجرى للآخرين، ولهذا السبب فإن حكومة بريطانيا غير قادرة على الضغط على الباب العالي بهدف تجديد فترة الوجود الأجنبي الفرنسي في سورية، كما أن أي قرار من جانب الدول الأوروبية للإبقاء على القوة الأوروبية في سوريا دون الحصول على موافقة السلطان سيكون واضحاً أنه سيعد عملاً من أعمال الحرب، وأنه ليس من المنطق أن تقوم به القوى التي تعلن دعمها لمشاعر الصداقة تجاه الدولة العثمانية والذين يعلنون معاً ضمان سلامتها واستقلالها» (١٧٧).

وعلى الرغم من الموقف البريطاني في الحصول على موافقة السلطات العثمانية، فقد نجح ثيوفنيل أخيراً في تأجيل الانسحاب من سورية من قبل القوات الفرنسية حتى ٥ يونيو ١٨٦١م (١٧٨).

ولقد حاولت بريطانيا منع هذا الانتصار لفرنسا بخصوص تمديد وجودها في سوريا وتفرغها من مضمونها من خلال المطالبة بمناقشة المسألة دبلوماسياً، وفي واقع الأمر فإن بريطانيا كانت تنافس فرنسا في هذا المجال وتراقب عن كثب كل إجراء تقوم به في منطقة الشام، لذلك فقد كانت سياسة بريطانيا في ذلك الوقت أنه «إذا كانت لا تستطيع أن تمارس الوصاية على سورية؛ فإنه لا ينبغي لأحد أن يقوم بذلك» (١٧٩)، وهذا ما يفسر رد فعل

حكومة بريطانيا العنيفة إلى حد ما، وهو الأمر الذي عبرت عنه صحيفة «مورنينج بوست» Morning Post حين قالت إن موافقة الباب العالي على تمديد بقاء القوات الفرنسية "لن ينتج عنها إلا المزيد من الشر"، وأكدت الصحيفة حقيقة ما قاله موزوروس باشا سفير الدولة العثمانية في لندن بأن "وجود القوات الأجنبية في سوريا كان عقبة أمام إحلال السلام في هذا البلد بدلا من مساعدته" (١٨٠).

بريطانيا ومسألة معاقبة الدروز:

ساد الاعتقاد لدى كثيرين بأن القوات الفرنسية والعثمانية إنما جاءت لإبادة الدروز، لذلك قام زعيم الدروز «سعد جنبلاط» برفع عريضة للملكة فيكتوريا حول هذه المسألة (١٨١).

وفيما يتعلق بمعاقبة المذنبين عن الأحداث فقد أرسل لورد دوفرين إلى حكومته بأنه على استعداد لمناقشة المشكلات المشتركة من أجل استعادة الأمن والنظام بمساعدة بقية الممثلين في اللجنة الدولية (١٨٢)، مما جعل المواردن يقومون بوضع قوائم خاصة بأسماء من اعتبروهم «المذنبين الدروز» الذين هاجموهم لتقديمها إلى اللجنة الدولية، ولقد حصل دوفرين بدوره على هذه القوائم وأرسلها إلى وزير خارجيته رسل الذي بدوره قدمها إلى مجلس العموم البريطاني في ٨ فبراير ١٨٦١ دليلاً على أن الطلب بمعاقبة كل هؤلاء الواردة أسماؤهم في هذه القائمة يُعد أمراً غير منطقياً بالمطلق (١٨٣)، كما أصر دوفرين على أهمية تقليل عدد الذين سيتم إعدامهم في المناطق الأخرى كي يكون العدد أقل من حالات الإعدام التي تمت في دمشق، وكان تأثير دوفرين في هذا الأمر لا يستهان به (١٨٤).

وعندما أرسلت التقارير الخاصة عن إعدام العشرات - من قبل فؤاد باشا - إلى وزير الخارجية الفرنسي ثيوفنيل من قبل مبعوثه في اللجنة الدولية، عبر ثيوفنيل للسفير البريطاني في باريس كولي في ٧ فبراير ١٨٦١ عن رأيه أن تنفيذ أحكام الإعدام لم تكن كما يريد، وأن تنفيذ حكم الإعدام بواحد أو اثنين من زعماء الدروز سيكون نافعا ومؤثراً في البقية، وبناء على إبلاغه بذلك عبر لورد رسل عن موافقة حكومة جلالة الملكة على الرأي الذي أبداه ثيوفنيل، لذلك أرسل بلوير السفير البريطاني في استانبول بتعليماته ليخطر المبعوث البريطاني في اللجنة الدولية اللورد دوفرين هذا القرار الجديد (١٨٥).

وبالإضافة إلى الإعدامات والاعتقالات السابقة بحق الدروز، قامت السلطات العثمانية في ١٦ مارس ١٨٦١ بإرسال الدروز المحكوم عليهم بالنفي إلى طرابلس الغرب بليبيا وبلغراد (١٨٦)، الأمر الذي دفع دوفرين للإعراب عن قناعته على أساس من الأدلة «بأن الانتقام للمسيحيين بدماء درزية أمر غير مقبول»، وأن قرار نفي الدروز هو قرار اتخذته الجهات الرسمية في استانبول في تحدٍ واضح لتوصيات فؤاد باشا (١٨٧)، كما أكد دوفرين

من جديد أن المسيحيين هم من قام بالهجوم أولاً، وأن الدروز اضطروا للقيام بالرد للدفاع عن أنفسهم، وأن هناك فرق بين من يقوم بالهجوم وبين من يضطر للدفاع عن نفسه، مؤكداً أن زعماء الدروز الخمسة المقبوض عليهم لدى السلطات العثمانية غير متورطين في المذابح، ولم يثبت عليهم المشاركة فيها^(١٨٩)، لذلك فقد بذل دوفرين جهوداً كبيرة وتدخل شخصياً لتخفيف أحكام الإعدام بحق الدروز إلى الإبعاد^(١٩٠)

أما بلوير السفير البريطاني في استانبول فقد قام بإرسال مذكرة إلى ناظر الخارجية عالي باشا يطلب منه تفسيراً عن قرارات حكومته الخاصة برغبتها بإعدام خمسة من الزعماء الدروز المدنيين^(١٩١)، ونقلًا عن تقرير دوفرين فإن بلوير نسب التأخير في تنفيذ قرارات الإعدام إلى عدم الموافقة من قبل اللجنة الدولية المكونة من زملائه الأوروبيين، عندئذٍ قرر فؤاد باشا إحالة الموضوع الخاص بزعيم الدروز سعد جنبلاط ومسألة إعدام ٥٠٤ من زعماء الدروز إلى الباب العالي^(١٩٢).

بريطانيا وقضية التعويضات:

كانت مسألة إصدار العفو العام مسألة مطروحة من قبل الدولة العثمانية وناقشته اللجنة الدولية في نوفمبر ١٨٦٠م، وظل الأمر بين أخذ ورد حتى أرسل فؤاد باشا لدوفرين في مايو ١٨٦١ أنه سيعلن العفو العام قريباً جداً بعد موافقة الباب العالي على ذلك، وأن الدروز غير المشمولين بالعفو سيقون موجودين في حوران حيث أبعد بعض زعمائهم^(١٩٣)، والواقع أن دوفرين دافع بقوة عن المعتقلين والمنفيين الدروز متسانلاً عما إذا كان هؤلاء يستحقون ما حل بهم من عقاب، مطالباً بالعفو عنهم باعتبار ذلك سبيلاً لإحلال السلام بين المسلمين والمسيحيين وتحديدًا بين الدروز والموارنة^(١٩٤).

أما بالنسبة للتعويضات فقد اخبر فؤاد باشا فريزر في يونيو ١٨٦١ بأن مبرر فرض غرامات كبيرة على الدروز كان لأن جبل لبنان هو المكان الأكثر تحديداً إثارة للاضطرابات، وحتى يتم الدفع فإنه سيتحفظ على أراضي الدروز كضمانة، رغم احتجاج بريطانيا على ذلك^(١٩٥).

والواقع أن مسألة الغرامات ضد الدروز كانت قد نوقشت على نطاق واسع لدى الباب العالي والحكومة العثمانية في استانبول، ولقد دعم المبعوث الفرنسي فكرة أن الغرامات على الدروز ضرورية لتعويض المتضررين المسيحيين عن خسائرهم، لكن الانجليز عارضوا ذلك الأمر باعتبار أن ما عاناه الدروز كان أمراً كافياً^(١٩٦)، ولتوضيح عدم مقدرة العثمانيين على دفع التعويضات المقترحة؛ فقد أوضح دوفرين تعقيباً على إفلاس الخزينة العثمانية: «بقدر ما أن فؤاد باشا عملي تماماً، ومهما كان المبلغ الذي يمكن أن يكون موجوداً في الخزينة - فإنها ليست كافية لتعويض قرية لبنانية واحدة»^(١٩٧).

رغم ذلك وفي صيف عام ١٨٦١ طلب روجرز من الطوائف المسيحية المختلفة تقدير خسائرها من أجل العمل على تعويضهم، وكان الاعتقاد السائد أنه سيتم إنفاق أكثر من ٢٠٠ مليون قرش على بناء الكنائس والأديرة والبيوت المدمرة (١٩٨)، وهو مبلغ كان أكبر بكثير من المبلغ الذي توقعه دوفرين من قبل (١٩٩)، وعبر روجرز عن رأيه بأن مسألة التعويضات ستحل خلال الأشهر الخمسة أو الستة القادمة، وأن تخصيص التعويضات الممنوحة ستبعث على الارتياح العام (٢٠٠)، والواقع أن المفاوضين الأوروبيين وأعضاء اللجنة الدولية أرادوا أيضاً من وراء ضغطهم على الدولة العثمانية بشأن التعويضات حماية رؤوس أموال دولهم المستثمرة في هذه البلاد (٢٠١).

موقف بريطانيا من الخسائر:

تباينت الأرقام حول عدد القتلى والجرحى والمشردين في أحداث سورية، كما اختلف المؤرخين حول عدد المنازل والكنائس والأماكن المدمرة، وقيمة الخسائر المادية لهذه الأحداث بسبب اختلاف توجهات وأفكار وقناعات المؤرخين، والواقع أنه لا يوجد مؤرخان اثنان اتفقا على تحديد عدد الضحايا والخسائر، لكن يمكن القول إن معظم تلك التقديرات تراوحت بين ٧-١٢ ألف قتيل قتلوا في هذه الأحداث من جميع الديانات والمذاهب، وأنه دُمّرت أكثر من ٣٠٠ قرية و ٥٠٠ كنيسة و ٤٠ دير و ٣٠ مدرسة في لبنان فقط (٢٠١)، بل إن هناك من اعتبر أن الدروز قتلوا ١٤ ألف في لبنان وحدها (٢٠٢)، ولقد اشتط بعضهم بوصف الأحداث من خلال التذكير بالقرون الوسطى حين اعتبروا بأن ٢٥ ألف امرأة مسيحية «أضيفت إلى الحريم» (٢٠٣)، كما تحدثت بعض المصادر على أن عدد ضحايا المذابح في دمشق وحدها بلغ ٥-٨ آلاف شخص (٢٠٤).

أما صحيفة التايمز البريطانية فقد كتبت في ٢٢ أكتوبر ١٨٦٠م بأن الجميع يركز على قيام فؤاد باشا بجهوده نحو معاقبة المسلمين عامة والدروز خاصة، لكن واقع الأمر أن الدروز أيضاً وقعوا تحت طائلة العقوبات الشديدة، وأن خسائرهم كانت كبيرة للغاية، حيث بلغ عدد قتلاهم من قبل المسيحيين ما يزيد عن ألف قتيل، بالإضافة إلى عدد كبير جداً من الجرحى وفقاً لما أكده فريزر في رسالته إلى اللورد دوفرين (٢٠٥).

نهاية الأزمة في سورية:

لم يكن من أعمال المبعوث البريطاني في اللجنة الدولية دوفرين إضعاف الدولة العثمانية أكثر مما هي عليه، لقد كانت سياسته وأعماله تتزامن وتتوافق للعمل في لبنان حول الاضطرابات التي بدأت وتجددت مرات عديدة من خلال إيجاد إدارة مقنعة هناك (٢٠٦).

لذلك فقد اقترح دوفرين على حكومته العرض ذاته الذي عرضته اللجنة الدولية من أجل إعطاء المناطق المتوترة في لبنان درجة كبيرة من الاستقلال تحت إدارة بديلة لسلطة السلطان العثماني، لكن الوزراء البريطانيين لم يؤيدوا مقترحات دوفرين هذه (٢٠٧)، لكن دوفرين لم يلبث أن عارض اقتراح فرنسا لتحويل سلطة الإدارة في لبنان إلى أحد المحميين من فرنسا، ويقصد بذلك أحد الموارنة المسيحيين (٢٠٨).

ولقد أصرت القوى الأوروبية على أنه ينبغي أن ينتهي وجود حاكم مسلم على المسيحيين في لبنان، ولقد مارست الدول الأوروبية الضغوط على الحكومة العثمانية كي تكون هذه المنطقة مستقلة عملياً، وأن يكون الحاكم من الموارنة، على أن تخضع عملية تعيينه لموافقة الدول الست العظمى، وأنه لا يمكن عزله من منصبه دون موافقة سفرائها في استانبول، كما قرروا أن لا تدفع المقاطعة ضرائب للحكومة العثمانية، وأن لا تدخل القوات العثمانية داخل حدود هذه المقاطعات إلا وفق قيود صارمة (٢٠٩).

عارض دوفرين كثيراً الطول التي من الممكن أن لا تكون في مصلحة الدروز أو بريطانيا العظمى، لذلك دعا إلى أنه ينبغي وضع كل سورية تحت حكم باشا عثماني يعين لمدة سنة من قبل السلطان بالتشاور مع القوى العظمى (٢١٠)، لكن كان واضحاً أن حكومة بريطانيا كانت قد وصلت إلى بعض القناعات الجديدة، ومنها أن حل المشكلة لن يكون إلا بوضع لبنان تحت حاكم مسيحي مستقل عن الدولة العثمانية، لذلك كان على دوفرين أن يتحرك رغماً عنه بهذا الاتجاه بعد وصول التعليمات الخاصة بذلك إليه (٢١١).

وفي نهاية المطاف تم الاتفاق بين جميع الدول مع الدولة العثمانية على وضع لبنان تحت سلطة حاكم مسيحي يرشحه الباب العالي مباشرة، على أن يعين لمدة ٣ سنوات، قابل للعزل إذا ما أظهر سلوكاً سيئاً، كما شكّلت محاكم مختلطة والعديد من المجالس الإدارية (٢١٢).

في ٢٠ مارس ١٨٦١ قُدِّمت مسودة اقتراح مدعومة من قبل اللجنة الدولية التي تم قبولها، حيث تحتوي مسودة الاتفاق على ٤٧ مادة، التي اقترحت إقامة ثلاث قائمقامات، واحدة درزية وأخرى مارونية والثالثة خاصة بالأرثوذكس اليونانيين، مع إدارة خاصة للمسيحيين الكاثوليك في زحلة، على أن تكون هذه الإدارات تحت حكم الباشا العثماني في صيدا (٢١٣).

وأخيراً عُقد مؤتمر دولي آخر في حي «بيه أوغلي» Bey Oğlu أحد ضواحي إستانبول يوم ٢٠ مايو ١٨٦١م تحت رئاسة ناظر الخارجية العثمانية عالي باشا وبمشاركة سفراء بريطانيا وفرنسا والنمسا وروسيا وبروسيا، وفي ٩ يونيو ١٨٦١م أصدر المؤتمر القانون

الأساسي لحكم جبل لبنان والذي يتكون من ١٦ مادة وبروتوكولاً واحداً^(٢١٤)، حيث أطلق مصطلح "بروتوكول بيه أوغلي" على الاثنين معاً^(٢١٥)، ولقد أعطى هذا البروتوكول لبنان استقلالاً إدارياً وقضائياً ومالياً كاملاً، وعُهد إلى موظف كاثوليكي يعينه الباب العالي حكم المنطقة تحت إشراف دولي، كما تم إنشاء مجلس يضم ٦ ديانات ومذاهب يضم ٤ موارد و ٣ دروز و ٢ أرثوذكس يونانيين، ١ كاثوليك يوناني، ١ مسلم سني، ١ مسلم شيعي^(٢١٦).

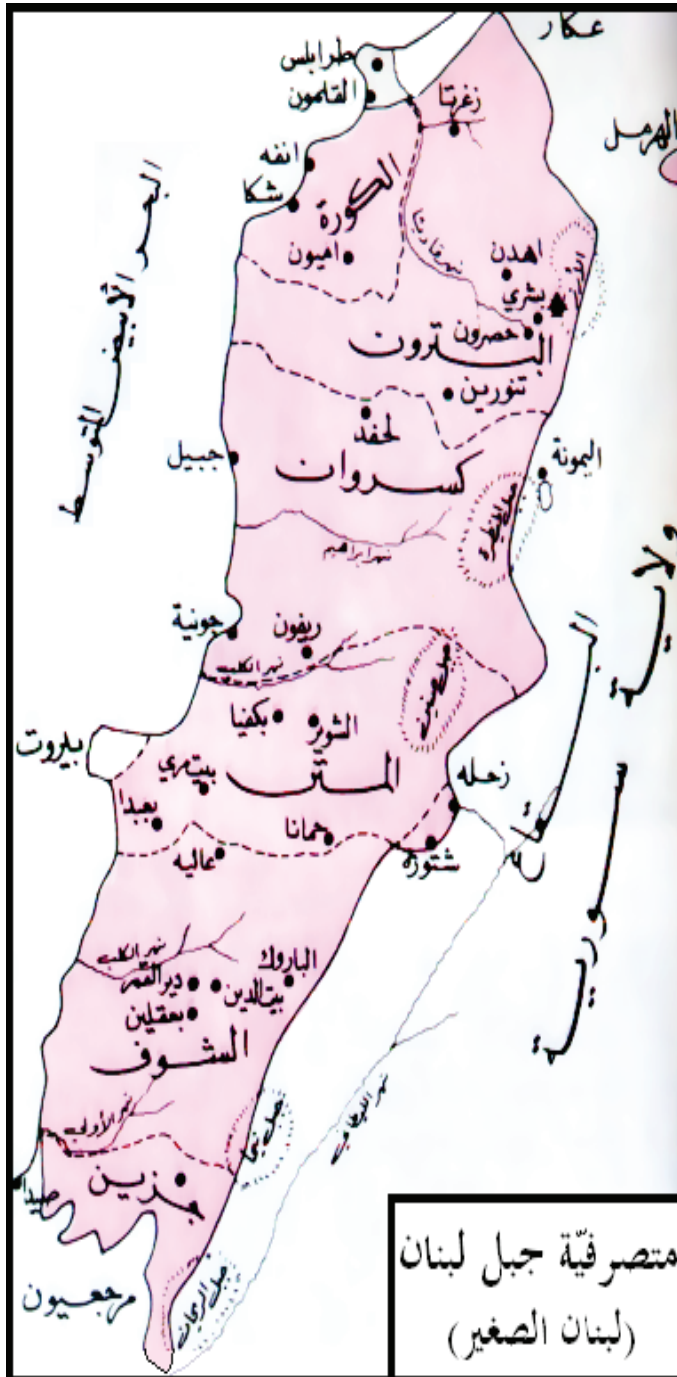
وبذلك انتهت الأزمة في سورية في ذلك الوقت، وأن أوان انسحاب القوات الفرنسية، مما دفع بالمرستون للقول: «أنا مسرور للغاية لأن فرنسا ستانسحب من سورية. العمل الأكثر صعوبة على فرنسا كان انسحابها من سورية»^(٢١٧)، ولكن فرنسا لم تلبث أن سحبت قواتها بالفعل من سورية في الشهر نفسه الذي وقّع فيه بروتوكول بيه أوغلي في يونيو ١٨٦١م وفقاً للاتفاقات الموقعة سابقاً^(٢١٨)، وبذلك تبددت المخاوف البريطانية من فرنسا وطموحاتها في هذه المنطقة ولو إلى حين^(٢١٩).

كانت بريطانيا تمتلك القدرة على منع فرنسا، أو على الأقل إعاقة عمليات فرنسا في هذه المنطقة من سواحل البحر المتوسط الشرقية^(٢٢٠)، وفي النهاية و«من أجل تحقيق العدالة المقبولة، وإحلال السلام الذي بدأ يتوثق»، فإن دوفرين وفواد باشا بلا شك يستحقان بعض الفضل في الوصول إلى مثل هذه النتائج، كي تبدأ مرحلة جديدة من السلام في هذه المنطقة^(٢٢١).

الخاتمة:

قامت بريطانيا دائماً بالعمل من أجل خدمة أهدافها وتحقيق مصالحها واستراتيجيتها الخاصة بالحفاظ على الهدد وطرق المواصلات إليها. صحيح أن بريطانيا قدمت بعض التنازلات لفرنسا فيما يتعلق بالمسألة السورية عام ١٨٦٠م إلا أن هذه التنازلات لم تكن على حساب سياستها السابقة، وإنما كانت تنازلات صغيرة وتكتيكية هدفها عدم قيام أي تحالف أوروبي تتزعمه فرنسا ويؤدي إلى زعزعة سياسة بريطانيا التقليدية التي سارت عليها لمئات السنوات بشأن الدولة العثمانية، في حين بقيت بريطانيا تراقب بشدة الوجود الفرنسي في منطقة الشام، كي لا يزداد ويتعاضم على حساب بريطانيا في المنطقة، لذلك كانت بريطانيا حريصة على تقييد فرنسا بالاتفاقيات الملزمة وحاصرتها بالبند المحددة بدقة، التي كان نتيجتها قيام فرنسا بسحب كامل قواتها دون تغيير حقيقي يضر سياسة بريطانيا وسياستها التقليدية تجاه الدولة العثمانية ومقاطعاتها السورية.

متصرفية جبل لبنان أو لبنان الصغير كما تمت تسميته
التي بقيت تقسيماته من عام ١٨٦٠ حتى عام ١٩١٨م



الهوامش:

1. Rochemonteix, P. Camille de. *Le Liban et L'Expédition Française en Syrie 1860- 1861* (Paris: Librairie Auguste Picard, 1921) , p.89.
2. Madden, Richard Robert. *The Turkish Empire in its Relations with Christianity and Civilization* (London: T. Cautley Newby, 1862) , p.267.
3. Scheltema, J.F. *The Lebanon in turmoil, Syria and the Powers in 1860* (New Haven: Yale University Press, 1920) , p.32; Rochemonteix. *Le Liban*, p.89.
4. Ward, A.W- Gooch, G.P (ed) . *The Cambridge History of British Foreign Policy 1783- 1919* (Cambridge: At the University Press, 1923) , Vol.2, p.452- 3; Scheltema. *The Lebanon*, p.32.
5. Ward – Gooch. *The Cambridge*, Vol.2, p.452.
6. Mossa, Matti. *The Maronities in History* (New Jersey: Gorgias Press, 2005) , p.286.
7. Grafton, David D. *The Christians of Lebanon: Political Rights in Islamic Law* (London: I.B.Tauris, 2003) , p.79.
8. Chasseaud, George Washington, *The Druses of the Lebanon, Their Manners, Cultures, Customs, and History* (London: Richard Bentley, 1855) , p.303.
9. Kaufman, Asher. *Reviving Phoenicia, This search for Identity in Lebanon* (London: I.B.Tauris, 2004) , p.27.
10. Peretz, Don. *The Middle East Today* (Connecticut: Praeger Publishing, 1994) , p.91.
11. Phan, Peter C. *Christianities in Asia* (West Sussex: Wiley- Blackwell, 2011) , p.247.
12. *The New American Encyclopedia* (New York: D.Appleton, 1865) , Vol, XI , p.204.
13. Shaw, Stanford J & Shaw, Ezel Kural. *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Reform, Revolution and Republic, The Rise of Modern Turkey 1808- 1975* (Cambridge: Cambridge University Press, 1977) , Vol, 2, p.143.
14. Ágoston, Gábor- Masters, Bruce Alan. *Encyclopedia of the Ottoman Empire* (New York: W.Publ.2008) , p.172.
15. Mishqaq, Mikhayil. *Murder, Mayhem, Pillage and Plunder, the History of the Lebanon in the 18th and 19th Centuries*, Translated by, Wheeler M

- Thackston (New York: State University of New York Press, 1988) , p.244.*
16. *Scheltema.The Lebanon, p.13.*
 17. *Grafton.The Christians, p.78- 9.*
 18. *Ibid, p.79.*
 19. *Loc.Cit.*
 20. *Cragg, Kenneth.The Arab Christian, A History in the Middle East (Kentucky: Westminster, John Knox Press, 1991) , p.217.*
 21. *Steele, E.D.Palmerston and Liberalism 1855- 1865 (Cambridge: Cambridge University Press, 1991) , p.285.*
 22. *Fawaz, Leila Tarazi.An Occasion for War Conflict in Lebanon and Damascus in 1860 (California: University of California Press, 1994) , p.111.*
 23. *Rochemonteix.Le Liban, p.90.*
 24. *Khoury, Philip S.Urban Notables and Arab Nationalism, the Politics of Damascus 1860- 1920 (Cambridge: Cambridge University Press, 2003) , p.8.*
 25. *Farah, Caesar E.The Politics of Interventionism in Ottoman Lebanon 1830- 1861 (oxford; The Center for Lebanese Studies, 2000) , p.555.*
 26. *Fawaz.An Occasion.p.209.*
 27. *Ibid, p.78.*
 28. *Miller, William, The Ottoman Empire 1801- 1913 (Cambridge: Cambridge University Press,1913) , p.301; Ágoston- Masters.Encyclopaedia, p.172.*
 29. *Fawaz.An Occasion.p.97.*
 30. *Ward – Gooch.The Cambridge, Vol.2, p.453.*
 31. *Farah.The Politics, p.603.*
 32. *Loc.Cit.*
 33. *Firro, Kais M.A History of Druzes (Leiden: E.J.Brill, 1992) , p.125.*
 34. *Rodogno, Davide. “The Principles of Humanity and the European Powers Intervention in Ottoman Lebanon and Syria in 1860”, Within: Simms, Brendan – Trim, D J B (ed) .Humanitarian Intervention, A History (Cambridge: Cambridge University Press, 2011) , p.168, 180- 1*
 35. *Ibid, p.168; Fawaz.An Occasion.p.75.*
 36. *Fawaz.An Occasion.p.76.*
 37. *Loc.Cit..*
 38. *Madden.The Turkish, p.348.*

39. Fawaz. *An Occasion*. p.79.
40. *Ibid*, p.90- 1.
41. Anderson, M.S. *The Eastern Question 1774- 1923, A Study in International Relations* (London: MacMillan, 1972) , p.156; Shaw- Shaw. *History*, Vol, 2, p.143.
42. Fawaz. *An Occasion*. p.104.
43. *Ibid*, p.102.
44. Ágoston- *Masters. Encyclopaedia*, p.172.
45. Farah. *The Politics*, p.604.
46. Fawaz. *An Occasion*. p.110.
47. Ward – Cooch. *The Cambridge*, Vol.2, p.453.
48. Anderson. *The Eastern*, p.156.
49. *Ibid*, p.156- 7.
50. Ward – Cooch. *The Cambridge*, Vol.2, p.453; Fawaz. *An Occasion*. p.111.
51. Fawaz. *An Occasion*. p.111.
52. *Loc. Cit.*
53. *Loc. Cit.*
54. Burns, Ross. *Damascus, A History* (New York: Routledge, 2005) , p.252; Farah. *The Politics*, p.605.
55. Rodogno. 'The Principles', p.171
56. *Loc. Cit.*
57. *Loc. Cit.*
58. Farah. *The Politics*, p.604.
59. Fawaz. *An Occasion*. p.144.
60. *Ibid*, p.145.
61. *Loc. Cit.*
62. *Ibid*, p.147.
63. *Ibid*, p.149.
64. Rodogno. "The Principles", p.171.
65. *Ibid*, p.172.
66. *Ibid*, p.173.
67. *Ibid*, p.174.
68. Fawaz. *An Occasion*. p.112.
69. Farah. *The Politics*, p.606.

70. *Loc.Cit.*
71. *Scheltema.The Lebanon, p.34, Farah.The Politics, p.607.*
72. *Rodogno." The Principles", p.172.*
73. *Fawaz.An Occasion.p.111.*
74. *Farah.The Politics, p.606.*
75. *Ibid, p.607.*
76. *Loc.Cit.*
77. *Fawaz.An Occasion.p.112.*
78. *Miller.The Ottoman, p.302; Fawaz.An Occasion.p.112.*
79. *Fawaz.An Occasion.p.112.*
80. *Loc.Cit.*
81. *Madden.The Turkish, p.349- 50; Miller, The Ottoman, p.301.*
82. *Fawaz.An Occasion.p.112.*
83. *Rodogno."The Principles", p.173.*
84. *bid, p.173- 4.*
85. *Ibid, p.174.*
86. *Fawaz.An Occasion.p.112.*
87. *Loc.Cit.*
88. *Ibid, p.109.*
89. *Ibid, p.110; Leary.Syria, p.15.*
90. *Madden.The Turkish, p.304; Shaw- Shaw.History, Vol, 2, p.143.*
91. *Peretz.The Middle, p.91.*
92. *Churchill, Colonel Charles.The Druzes and the Maronites under the Turkish Rule from 1840 to 1860 (London: Bernard Quaritch, 1962) , p.227.*
93. *Farah.The Politics, p.610.*
94. *Ibid, p.608.*
95. *Ibid, p.611.*
96. *Burns.Damascus, p.252; Fawaz.An Occasion.p.139.*
97. *Fawaz.An Occasion.p.194.*
98. *Loc.Cit.*
99. *Scheltema.The Lebanon, p.165.*
100. *Rodogno."The Principles", p.171.*
101. *Fawaz.An Occasion.p.112.*

102. Rodogno. "The Principles", p.174; Fawaz. *An Occasion*. p.112.
103. Fawaz. *An Occasion*. p.198.
104. Firro. *A History*, p.125.
105. Rodogno. "The Principles", p.171.
106. Fawaz. *An Occasion*. p.198.
107. Rochemonteix. *Le Liban*, p.110- 1
108. Fawaz. *An Occasion*. p.195, 199.
109. *Ibid*, 195.
110. *Ibid*, p.196.
111. *Ibid*, p.197.
112. *Loc. Cit.*
113. *Loc. Cit.*
114. *Ibid*, p.198,
115. *Ibid*, p.196.
116. *loc. Cit.*
117. *Ibid*, p.198.
118. *Loc. Cit.*
119. *Ibid*, p.112- 3.
120. *Ibid*, p.196.
121. *Loc. Cit.*
122. *Ibid*, p.200.
123. *Loc. Cit.*
124. *Ibid*, p.202.
125. *Ibid*, p.203.
126. *Ibid*, p.204.
127. *Loc. Cit.*
128. *Loc. Cit*
129. *Loc. Cit.*
130. *Ibid*, p.207.
131. *Ibid*, p.210.
132. Mossa. *The Maronities*, p.286.
133. Fawaz. *An Occasion*. p.207.
134. *Ibid*, p.210.
135. *Loc. Cit.*

136. Madden. *The Turkish*, p.359- 60.
137. Steele. *Palmerston*, p.285.
138. *Loc. Cit.*
139. Fawaz. *An Occasion*.p.210.
140. Scheltema. *The Lebanon*, p.39.
141. Steele. *Palmerston*, p.286.
142. Scheltema. *The Lebanon*, p.41; Fawaz. *An Occasion*.p.210.
143. Madden. *The Turkish*, p.350.
144. Fawaz. *An Occasion*.p.210.
145. Farah. *The Politics*, p.615.
146. Steele. *Palmerston*, p.285.
147. Rochemonteix. *Le Liban*, p.89.
148. Fawaz. *An Occasion*.p.211.
149. *Ibid*, p.210.
150. *Ibid*, p.210- 1.
151. *Ibid*, p.211.
152. *Loc. Cit*
153. *Ibid*, p.212
154. Ashley, *The Hon. Evelyn. The Life of Henry John Temple, Viscount Palmerston 1846- 1865 (London: Richard Bentley & Son, 1876) , Vol. II, p.181; Ward – Gooch. The Cambridge, Vol.2, p.454, Rodogno. “The Principles”, p.174.*
155. E.Ashley, *The life of Henry John Temple, Viscount Palmerston, II, p.181, Fawaz. An Occasion. p.112.*
156. Fawaz. *An Occasion*.p.112.
157. Weismann, Itzhak – Zachs, Fruma. (ed) *Ottoman Reform and Muslim Regeneration (London: I.B.Tauris, 2005) , p.150, Churchill. The Druzes, p.246.*
158. Khoury. *Urban*, p.8.
159. Kaufman. *Reviving*, p.22- 3.
160. Farah. *The Politics*, p.613.
161. *Loc. Cit.*
162. *Ibid*, p.615.
163. *Loc. Cit.*
164. Fawaz. *An Occasion*.p.215

165. *Firro.A History, p.131.*
166. *Loc.Cit.*
167. *Fawaz.An Occasion.p.149.*
168. *Loc.Cit.*
169. *Ibid, p.151.*
170. *Firro.A History, p.125.*
171. *Ward- Gooch.The Cambridge, Vol.2, p.455; Miller.The Ottoman, p.302- 3.*
172. *Lammens, H.La Syrie Précis Historique (Beyrouth: Imprimerie Catholique, 1921) , p.186.*
173. *Ward- Gooch.The Cambridge, Vol.2, p.455.*
174. *Scheltema.The Lebanon, p.166; Miller.The Ottoman, p.302.*
175. *Hansard's Parliamentary Debates, (London: Cornelius Buck, 1860) , 3 Series, Vol.161, p.1525- 6.*
176. *Ibid, p.1540- 1, 2154.*
177. *Scheltema.The Lebanon, p.166.*
178. *Loc.Cit.*
179. *Loc.Cit.*
180. *Ibid, p.167.*
181. *Farah.The Politics, p.615.*
182. *Ibid, p.619.*
183. *Ibid, p.622.*
184. *Ibid, p.628.*
185. *Ibid, p.629.*
186. *Miller.The Ottoman, p.303; Farah.The Politics, p.629.*
187. *Farah.The Politics, p.629.*
188. *Ibid, p.630; Firro.A History, p.131.*
189. *Miller.The Ottoman, p.303.*
190. *Farah.The Politics, p.629.*
191. *Ibid, p.630.*
192. *Fawaz.An Occasion, p.186*
193. *Ibid, p.190.*
194. *Ibid, p.186*
195. *Ibid, p.187*

196. *Ibid*, p.154.
197. *Ibid*, p.156; Farah.The Politics, p.632- 6.
198. Farah.The Politics, p.635.
199. Fawaz.An Occasion.p.159.
200. Scheltema.The Lebanon, p.168.
201. Nisan, Mordechi.Maronities in the Middle East, A History of Struggle and Self- Expression (North Carolina: McFarland, 2002) , p.202; Makdisi, Ussama.The Culture of Sectarianism, Community, History and Violence in Nineteenth Century Ottoman Lebanon (California: University of California Press, 2000) , p.2; Shaw- Shaw.History, Vol, 2, p.143, Farah. The Politics, p.603.
202. Peretz.The Middle, p.91.
203. The New American Cyclopedia.Vol.XI , p.204.
204. Peretz.The Middle, p.91; Madden.The Turkish, p.304, 348; Makdisi. The Culture, p.2; Leary.Syria, p.14.
205. Scheltema.The Lebanon, p.164.
206. Steele.Palmerston, p.285.
207. Loc.Cit.
208. *Ibid*, p.286.
209. Leary.Syria, p.16.
210. Ward – Gooch, The Cambridge, Vol.2, p.455.
211. Fawaz.An Occasion.p.199.
212. Ward – Gooch.The Cambridge, Vol.2, p.455.
213. Fawaz.An Occasion.p.215- 6
214. Hurewitz, J.C.Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record 1535- 1914 (New Jersey: D.Van Nostrand Co, 1956) , Vol.I, p.165- 8.
215. Shaw- Shaw.History, Vol.2, p.143.
216. Firro.A History, p.125, Scheltema.The Lebanon, p.202- 3.
217. Steele.Palmerston, p.285.
218. Miller.The Ottoman, p.502.
219. Shaw- Shaw.History, Vol.2, p.143.
220. Steele.Palmerston, p.286- 7.
221. Deniz, Engin Akarli.The Long Peace, Ottoman Lebanon 1861- 1920 (California: University of California Press, 1993) , Fawaz.An Occasion.p.208.

المصادر والمراجع:

أولاً - الوثائق المنشورة:

1. Hurewitz, J.C. *Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record 1535- 1914 (New Jersey: D. Van Nostrand Co, 1956) , Vol.I.*

ثانياً - محاضر مجلس العموم البريطاني:

1. *Hansard's Parliamentary Debates, (London: Cornelius Buck, 1860) , 3 Series, Vol.161.*

ثالثاً - المصادر والمراجع الانجليزية:

1. Anderson, M.S. *The Eastern Question 1774- 1923, A Study in International Relations (London: MacMillan, 1972) .*
2. Ashley, The Hon. Evelyn. *The Life of Henry John Temple, Viscount Palmerston 1846- 1865 (London: Richard Bentley & Son, 1876) , Vol.II.*
3. Burns, Ross. *Damascus, A History (New York: Routledge, 2005) .*
4. Chasseaud, George Washington, *The Druzes of the Lebanon, Their Manners, Cultures, Customs, and History (London: Richard Bentley, 1855) .*
5. Churchill, Colonel Charles. *The Druzes and the Maronites under the Turkish Rule from 1840 to 1860 (London: Bernard Quaritch, 1962) .*
6. Cragg, Kenneth. *The Arab Christian, A History in the Middle East (Kentucky: Westminster, John Knox Press, 1991) .*
7. Deniz, Engin Akarli. *The Long Peace, Ottoman Lebanon 1861- 1920 (California: University of California Press, 1993) .*
8. Farah, Caesar E. *The Politics of Interventionism in Ottoman Lebanon 1830- 1861 (Oxford; The Center for Lebanese Studies, 2000) .*
9. Fawaz, Leila Tarazi. *An Occasion for War Conflict in Lebanon and Damascus in 1860 (California: University of California Press, 1994) .*
10. Firro, Kais M. *A History of Druzes (Leiden: E.J.Brill, 1992) .*
11. Grafton, David D. *The Christians of Lebanon: Political Rights in Islamic Law (London: I.B.Tauris, 2003) .*

12. Kaufman, Asher. *Reviving Phoenicia, This search for Identity in Lebanon* (London: I.B.Tauris, 2004) .
13. Khoury, Philip S. *Urban Notables and Arab Nationalism, the Politics of Damascus 1860- 1920* (Cambridge: Cambridge University Press, 2003) .
14. Madden, Richard Robert. *The Turkish Empire in its Relations with Christianity and Civilization* (London: T.Cautley Newby, 1862) .
15. Makdisi, Ussama. *The Culture of Sectarianism, Community, History and Violence in Nineteenth Century Ottoman Lebanon* (California: University of California Press, 2000) .
16. Miller, William, *The Ottoman Empire 1801- 1913* (Cambridge: Cambridge University Press, 1913) .
17. Mishaqa, Mikhayil. *Murder, Mayhem, Pillage and Plunder, the History of the Lebanon in the 18th and 19th Centuries*, Translated by, Wheeler M Thackston (New York: State University of New York Press, 1988) .
18. Mossa, Matti. *The Maronities in History* (New Jersey: Gorgias Press, 2005) .
19. Nisan, Mordechi. *Maronities in the Middle East, A History of Struggle and Self- Expression* (North Carolina: McFarland, 2002) .
20. Peretz, Don. *The Middle East Today* (Connecticut: Praeger Publishing, 1994) .
21. Phan, Peter C. *Christianities in Asia* (West Sussex: Wiley- Blackwell, 2011) .
22. Scheltema, J.F. *The Lebanon in turmoil, Syria and the Powers in 1860* (New Haven: Yale University Press, 1920) .
23. Shaw, Stanford J & Shaw, Ezel Kural. *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Reform, Revolution and Republic, The Rise of Modern Turkey 1808- 1975* (Cambridge: Cambridge University Press, 1977) , Vol. 2.
24. Steele, E.D. *Palmerston and Liberalism 1855- 1865* (Cambridge: Cambridge University Press, 1991) .
25. Ward, A.W- Gooch, G.P (ed) . *The Cambridge History of British Foreign Policy 1783- 1919* (Cambridge: At the University Press, 1923) , Vol.2.
26. Weismann, Itzhak – Zachs, Fruma. (ed) *Ottoman Reform and Muslim Regeneration* (London: I.B.Tauris, 2005) .

رابعاً - المصادر الفرنسية:

1. Rochemonteix, P. Camille de. *Le Liban et L'Expédition Française en Syrie 1860- 1861* (Paris: Librairie Auguste Picard, 1921).
2. Lammens, H. *La Syrie Précis Historique* (Beyrouth: Imprimerie Catholique, 1921).

خامساً - الأبحاث الإنجليزية:

1. Rodogno, Davide. "The Principles of Humanity and the European Powers Intervention in Ottoman Lebanon and Syria in 1860", Within: Simms, Brendan – Trim, D J B (ed) .*Humanitarian Intervention, A History* (Cambridge: Cambridge University Press, 2011).

سادساً - الموسوعات الانجليزية:

1. Ágoston, Gábor- Masters, Bruce Alan. *Encyclopedia of the Ottoman Empire* (New York: W. Publishing, 2008).
2. *The New American Cyclopedia* (New York: D. Appleton, 1865), Vol. XI.

فلسطين بين الوعد الإلهي والاعتصاب البشري (نظرة تاريخية قرآنية)*

د. عودة عبد الله عودة عبد الله**

* تاريخ التسليم: ٦ / ١٠ / ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ١٩ / ٦ / ٢٠١٣م.
** أستاذ مشارك/ كلية الشريعة/ جامعة النجاح الوطنية/ نابلس/ فلسطين.

ملخص:

يثبت هذا البحث أن فلسطين أرض مغتصبة لا أرض موعودة، فما يزعمه اليهود من أن فلسطين هي أرضهم الموعودة، كلام باطل من الناحيتين التاريخية والدينية. فهم من الناحية التاريخية طارئون على هذه الأرض، وأما من الناحية الدينية فإن المسلمين هم الورثة الحقيقيون لتراث الأنبياء، ودعوة الإسلام هي استمراراً لدعوتهم، وإن الحق الذي سعوا لتكريسه هو الحق الذي يسعى المسلمون لتكريسه. وما دولة إسرائيل القائمة الآن في فلسطين، سوى كيان صهيوني غاصب محتل. وواجبنا الشرعي كمسلمين، أن نعمل بكل الوسائل المشروعة، من أجل تحرير فلسطين من هذه العصابات المنحرفة المتعطشة لسفك الدماء.

Palestine between the divine promise and human prejudice (A historical and Quranic Perspective)

Abstract:

This research proves that Palestine is a usurped land and not a promised land. The Jews claim that Palestine is their promised land, which is not true from both historical and religious aspects. Historically, Jews are intruders on this land; from religious perspective; Muslims are the true legitimate heirs of the prophets' heritage, the call or Da'wa of Islam is related to their Da'wa, and the truth that they struggled to devote is the same truth that Muslims seek to devote. The existing state of Israel in Palestine is only a cruel occupier Zionist state. It is our duty as Muslims to work with all legitimate means for the liberation of Palestine from these devil hungry gangs of bloodshed.

مقدمة:

يقف هذا البحث مع قضية بالغة الأهمية، تُعدُّ تأسيلاً مهماً في فهم طبيعة الصراع القائم على أرض فلسطين. فحتى ندرك أبعاد تصرفات اليهود، وطبيعة أعمالهم، علينا أن نهجر إلى عقولهم، لنعلم كيف يفكرون، وما هي منطلقاتهم في التعامل مع الآخرين. وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يعالج موضوعاً بالغ السخونة والحساسية، وما زالت وتيرة الأحداث تتسارع فيه يوماً بعد يوم. وتثور أمامنا في إطار هذه المعالجة تساؤلات عدّة مهمة:

لمن هذه الأرض؟ ومن هم أصحابها الشرعيون؟ هل حقاً هي لليهود؟
وَأَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ بِهَا؟ هل هي أرض موعودة أم أرض مغتصبة؟ .

هذه استفسارات جاء هذا البحث من أجل وضع إجابات واضحة لها، من خلال دراسة أبعاد هذه القضية من جميع جوانبها، سواء الدينية منها أم التاريخية، لنكون على بينة من أمرنا، ووضوح في رؤيتنا.

وقد جاء هذا البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة في ثلاثة مباحث، هي:

١. أرض الميعاد في العقيدة اليهودية

٢. نظرة تاريخية

٣. نظرة قرآنية

ويعالج البحث هذه القضية من ناحية علمية موضوعية، فلا ادعاء بغير دليل، ولا رأي بغير برهان.

المبحث الأول:

أرض الميعاد في العقيدة اليهودية:

الدين والأرض:

يربط اليهود بين الأرض وبين تعاليم التوراة التي لا يمكن أن تنفد - حسب قولهم - إلا في الأرض المقدسة. وكما جاء في التلمود^(١)، وفي أحد تصريحات بن غوريون^(٢)؛

فإن السكنى في الأرض بمنزلة الإيمان «لأن من يعيش داخل أرض إسرائيل يمكن اعتباره مؤمناً، أما المقيم خارجها فهو إنسان لا إله له»^(٣).

وجاء في التوراة: «لا يقول ساكن في الأرض أنا مرضت. الشعب الساكن فيها مغفور الإثم»^(٤).

وعندما يتكلم اليهود عن الأرض المقدسة، يعنون بها أرض فلسطين. جاء في التلمود: «الواحد القدوس تبارك اسمه، قاس جميع البلدان بمقياسه، ولم يستطع العثور على أية بلاد جديرة بأن تُمنح لجماعة إسرائيل سوى أرض إسرائيل»^(٥)؛ أي أرض فلسطين.

والناظر في التوراة، يجد نصوصاً تشير إلى أن الله منح إبراهيم وذريته هذه الأرض، ومن ذلك:

- «وقال الرب لإبراهيم: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك... فذهب إبراهيم كما قال الرب... فأتوا إلى أرض كنعان... وظهر الرب لإبراهيم وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض»^(٦).

- «وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم، عهد الدهر، لأكون لك إلهاً، ولنسلك من بعدك، وأعطيك أرض غربتك لك ولنسلك من بعدك، جميع أرض كنعان، ملكاً موبداً، وأكون لهم إلهاً. وقال الله لإبراهيم: وأنت فاحفظ عهدي.. أنت ونسلك من بعدك مدى أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك»^(٧).

- «وسكن إبراهيم في أرض كنعان، فقال له الرب: ارفع عينيك وانظر من الموضع التي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى، لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد»^(٨).

- «قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات»^(٩).

ويعتبر اليهود أنفسهم هم نسل إبراهيم عليه السلام وذريته الذين جاءت لهم هذه الوعود، ولا يرون لإبراهيم عليه السلام نسلًا غيرهم.

حدود أرض الميعاد:

على الرغم من ورود هذه النصوص التي تتحدث عن أرض فلسطين باعتبارها أرضاً للميعاد، فإن اليهود أنفسهم اختلفوا في حدود هذه الأرض. فبينما دلت بعض النصوص على أنها تمتد من النيل إلى الفرات، حددتها نصوص أخرى على أنها «أرض كنعان بتخومها»^(١٠). وقد حلّ الحاخامات هذه المشكلة - في ظنهم - حين شبهوا الأرض بجلد

الإبل الذي ينكمش في حالة العطش والجوع، ويتمدد في حالة الشبع والارتواء. وهكذا الأرض المقدسة، تنكمش إذا هجرها ساكنوها من اليهود، وتتمدد وتتسع إذا جاءها اليهود من بقاع الأرض^(١١).

أما الجنرال موسي دايان^(١٢) فقد وسَّع مفهوم أرض الميعاد ليشمل بها كل أرض ورد ذكرها في التوراة. يقول: «إذا كنا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة»^(١٣).

وبلغ الاختلاف بين اليهود في تحديد أرض الميعاد، أن طالب بعضهم بإقامة وطن يهودي في أية منطقة، وفكر كثير منهم في إقامة دولة لهم في قبرص أو مدغشقر، لولا أن الاستعمار هو الذي وقف معهم لإقامة دولتهم في فلسطين، وهذا ما يؤكد الدكتور غوستاف لوبون حين يقول: «لم تكن فلسطين غير بيئة مختلقة لليهود»^(١٤).

الصهيونية وأرض الميعاد:

الصهيونية (Zionism): نسبة إلى صهيون، الجبل الذي يقع جنوب بيت المقدس. وأصبح هذا الجبل مكاناً مقدساً لدى اليهود لاعتقادهم بأن الرب يسكن فيه. ورد في المزامير: «رَنِّمُوا للرب الساكن في صهيون»^(١٥)، ^(١٦).

وعلى هذا فالصهيونية في أبسط تعاريفها هي «استقرار بني إسرائيل في فلسطين؛ أي جبل صهيون وما حوله. وهي كذلك تأييد ذلك بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية. فاليهودي هو الذي يؤثر أن يعيش في فلسطين، وهو كذلك من يساعد اليهود مادياً وأدبياً ليستوطنوا فلسطين»^(١٧) والصهيونية عقيدة ومنهج عملي، نجد أصولها المفصلة في التلمود. وهي تقوم على القول بأفضلية اليهود على العالمين، بدعوى تعهد قطعه الله على نفسه لنبيه إبراهيم، حين أمره بالتوجه من بلاد ما بين النهرين إلى أرض كنعان، لتكون أرضاً له. وتقوم النظرية الصهيونية على الاعتقاد بأن إبراهيم ونسله من بعده قد اختصوا الله وحده بعبادتهم، فاخصَّهم الله بعهده.

وفسر اليهود هذا العهد بأنه عقدٌ من طرف واحد، قد دخله الله وألزم به نفسه، فلزمه للأبد، واختار فيه اليهود لتحقيق رسالته الخلقية. وهم طبقاً لهذا التبرير «شعب الله المختار»، ومن ثم فهم وحدهم أصحاب الكمال الخُلقي في العالم^(١٨).

وتنظر الصهيونية للدين على أنه تراثٌ يشكّل تاريخاً مشتركاً بين اليهود، كما ينظر الألمان إلى التراث الشعبي الألماني على أنه يشكل تاريخاً مشتركاً يجمعهم، فينطلقون منه لتحقيق أهدافٍ مشتركة. فهم ينتمون إلى الدين ولا يلتزمون به، ولذلك فالدين عنصر مهم

من عناصر بقائهم، يحافظ عليه الجميع سواء منهم المتدينون والعلمانيون، فهو عنصر من عناصر قوميتهم، ومقوم من مقومات وجودهم، والتفلفت منه لا يعني عدم احترامه.

كما أن الدين اليهودي قد أثر في إذكاء الشعور لدى اليهود بالتفوق، وأمرهم بالعودة إلى أرض إسرائيل. فتعاليم التلمود تقرر بأن اليهود شعب مختار، اختارهم الرب شعباً ليكون لهم إلهاً. وبعبارة أكثر دقة: «يمكن تقسيم سكان العالم إلى قسمين: إسرائيل من جهة، والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى. فإسرائيل هي الشعب المختار، وهذه عقيدة أساسية»^(١٩).

وشعورهم بالتفرد ولد لديهم الشعور بالتفوق والشعور باعتزال المحتقرين «غير اليهود». جاء في التلمود: «نحن شعب الله المختار في الأرض، وقد فرّقنا الله لمنفعتنا، وذلك لأن الله سخر لنا الحيوان الإنساني، وكل الأمم والأجناس سخرهم لنا نمتطي ظهورهم ونحركهم كما نشاء»^(٢٠).

وحتى لو اضطهد اليهود فإنهم يُقبلون الأيادي، ويتذللون، ويكونون مملوئين شعوراً بالكبرياء والتفوق، بل إنهم يفسرون عزلة العالم لهم حين اضطهدوا بأن الشعوب تعزلهم لشعورها بتفوقهم.

كذلك فإن دينهم يأمرهم بالعودة إلى أرض الميعاد، ويعمق في نفوسهم حب أرض إسرائيل، ويعبرون عن هذا الحب بالهجرة الفردية والجماعية إلى تلك الأرض للعيش عليها.

ومن تعاليم التلمود أن أي يهودي يستطيع أن يهاجر إلى أرض الميعاد، ثم يبقى في المنفى فهو كافر. وتأمّرهم تعاليم التلمود بعدم رحمة الآخرين، وبالسيطرة عليهم. ومن هنا فقد جاءت أهداف الصهيونية متوافقة تماماً مع تعاليم الدين اليهودي، ومن هنا كان احترام الصهيونية للدين ولو لم تلتزم به^(٢١).

وهذا ما أوجد لدى زعماء الصهيونية النظرة الوطنية الداعية إلى العودة لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، ويظهر ذلك جلياً في أقوالهم وتصريحاتهم.

قال جاوبتنسكي^(٢٢): «من أجل فلسطين فإنني مستعد أن أتحالف مع الشيطان».

وكتب وايزمان^(٢٣) كتابات كثيرة عن أبناء اليهود المنجرفين في اللهو والملاذات على حساب التفكير في استرجاع أرض الميعاد، وكان يُكثر من توجيه اللوم إليهم مقروناً بالنصح والإرشاد، وكان يجوب القرى والمدن يحذر من نسيان اللغة العبرية، ويحث على تعليمها للأطفال، وكان يُلحّ على وجوب جعلها اللغة الرسمية لليهود جميعاً.

أما بن غوريون، فكان يعتبر فلسطين هي «الفردوس المفقود» ويعتبر يهود الولايات المتحدة منفيين خارج أرضهم، وإن حصلوا على جميع حقوقهم، ويعتبر كل أرض سوى فلسطين أرض منفى.

أما الشاعر الصهيوني حاييم بيالك^(٢٤) فيعتبر كل أرض سوى فلسطين أرضاً غريبة موحشة، وله قصيدة بعنوان «نادوا الأفاعي» ويقصد بالأفاعي اليهود الذين يندمجون في غيرهم من الشعوب، لأن من يندمج منهم في غير أبناء قومه فهو متآمر على قضيته^(٢٥).

يتبين مما سبق أن اليهود قد استغلوا هذا الوعد الإلهي في فترة لاحقة لإضفاء الشرعية على غزورهم لفلسطين. وأن الصهيونية قد تمسكت بهذه التعاليم الدينية، وعملت على إنكائها في نفوس اليهود، لأن ذلك يتفق تماماً مع الأفكار والمبادئ التي تسعى الصهيونية إلى تحقيقها.

البعد التاريخي في الوعد الإلهي:

يرى روجيه جارودي بأن الوعد الإلهي بأرض الميعاد ذو أبعاد تاريخية، وليس وعداً دينياً خالصاً كما يزعم اليهود، ذلك أن الوعد الوارد في سفر التكوين (١٥: ١٨ - ٢١)، والذي يشير إلى سيادة شعب مختار على جميع المناطق الواقعة من نهر مصر إلى نهر الفرات، وعلى جميع الشعوب التي تسكنها، لم يكن سوى نبوءة مستوحاة من غزوات داود عليه السلام. كما برهنت أبحاث المفسرين على أن توسيع نطاق الوعد "البدوي" ليصبح وعداً قومياً لا بد وأن يكون قد حدث قبل تدوين روايات الآباء الأوائل للمرة الأولى^(٢٦).

فقد عاش صاحب المصدر اليهودي^(٢٧)، والذي ربما كان أول راوٍ أو بالأحرى أول كاتب لروايات العهد القديم، في عصر سليمان عليه السلام. ومن ثم فقد عاصر تلك العقود التي كان فيها العهد الأبوي، الذي أعيد تفسيره بوحي من غزوات داود عليه السلام، قد تحقق بشكل يفوق كل التوقعات والأمانى.

وتعد الفقرة الواردة في سفر التكوين (٣: ١٢)^(٢٨) من النصوص الأساسية التي تتيح فهم أعمال صاحب المصدر اليهودي. إذ تشير هذه الفقرة إلى أن البركة التي تحلّ ببني إسرائيل تقترب بمباركة جميع قبائل الأرض. والمقصود بهذه العبارة جميع الشعوب التي كانت تتقاسم مع بني إسرائيل أراضي فلسطين والضفة الغربية^(٢٩).

ويقول جارودي: «وهكذا، فليس بمقدورنا أن نحدد على وجه الدقة في أية لحظة تاريخية ظهرَ الربُّ لشخصية إبراهيم التوراتية، لمنحه الحق الشرعي في الاستيلاء على بلاد كنعان. أما من وجهة النظر القانونية، فليس بين أيدينا صكٌّ بهذه الهبة يحمل توقيع «الله» بل إن لدينا حججاً قوية تدعونا للاعتقاد بأن المشهد الوارد في سفر التكوين لا يعكس حادثة تاريخية حقيقية»^(٣٠).

فهل من الممكن إذاً إضفاء طابع آني معاصر على الوعد الأبوي؟ ليس هذا ممكناً بالتأكيد، إذا كان إضفاء هذا الطابع يعني استخدام الوعد كصكٍّ للملكية أو استخدامه

لتسويغ أي ادعاءاتٍ سياسية. «فليس لأيّ نهجٍ سياسي الحق في أن يدعي لنفسه أنه جدير بضمان هذا الوعد. ولا يمكن للمرء، بأي حال من الأحوال، أن ينضم إلى أولئك المسيحيين الذين يرون أنّ وعود العهد القديم تُضفي الشرعية على ما تدّعيه دولة إسرائيل في الوقت الراهن من حق في الأرض»^(٣١). بل يمكن للمرء أن يتساءل: لماذا لم يفهم اليهود وأحبارهم هذا الوعد طوال ما يقرب من عشرين قرناً قضاها طواعية واختياراً بعيداً عن فلسطين!؟

ويشير روجيه جارودي إلى قضية مهمة، وهي أن هذا الوعد الذي يتبجح به اليهود، ذو طابع تاريخي أكثر منه ذو طابع ديني، فقد وُجد عند اليهود في تلك الفترة من الزمن كما وُجد عند غيرهم^(٣٢)، فقد وُجّه هذا الوعد في بادئ الأمر إلى جماعات من البدو الرحّل الذين يتطلعون إلى الاستقرار في أيّ من المناطق الأهلة الصالحة للسكنى. ومن ثم أصبح هذا الوعد جزءاً من التراث الديني والقصصي لدى قبائل شتى متباينة.

حيث تُبين لنا قراءة النصوص المقدسة في منطقة الشرق الأوسط أن جميع شعوب المنطقة، من بلاد النهرين إلى مصر بما في ذلك الحيثيون، قد تلقوا وعوداً مماثلة، حيث كان الإله يعد كل شعب بالأرض.

ففي مصر، نجد المسلة الضخمة في الكرنك، والتي سُيّدت في عهد تحوتمس الثالث بين عامي ١٤٨٠ و ١٤٧٥ ق.ب، تمجيداً لانتصاراته في غزة ومجيد وقادش وقردميش، وقد دُونت عليها عبارة الإله: «أمنحك هذه الأرض بامتدادها في جميع الجهات لتكون لك شرعاً. لقد جنّت لأزودك بكل السُّبل لكي تجتاح الأراضي الغربية»^(٣٣).

وعلى الجانب الآخر في منطقة الهلال الخصيب في بلاد ما بين النهرين، نجد في أنشودة الخلق البابلية، أن الإله (مردوخ) يحدد لكل نصيبه، ويأمر ببناء بابل وتشيد معبد فيها.

ومن مصر إلى بلاد ما بين النهرين، كان الحيثيون يمشون لرية الشمس (أرينا) قائلين: «أنت تحرسين أمن السماوات والأرض، وتعينين حدود الأرض».

هكذا كان الوضع آنذاك، فلو لم يكن اليهود قد تلقوا وعداً كتلك الوعود، لأصبحوا دون شك حالة شاذة^(٣٤).

تفنيد مزاعم اليهود الدينية:

إذا نظرنا في النصوص الدينية، التي يستدل بها اليهود على أن الله أعطاهم الأرض المقدسة لهم وحدهم، نجد أنها لم تذكر ذلك، بل كل ما جاء فيها يدل على أن الله أعطاهم لإبراهيم ونسله.

فإذا كان الاعتقاد السائد لدى اليهود أنّ الأرض أُعطيت لهم وحدهم، فهذا افتراء وخطأ، لأن ذلك لم يقل به كتابهم المقدس، إذا كنا سنعتمد عليه كدليل لدحض افتراءاتهم وتفنيد مزاعمهم. ويمكن إجمال ردنا في النقاط الآتية:

١. إذا كان هناك عهد فقد أُعطي لإبراهيم عليه السلام ولنسله، وليس بنو إسرائيل وحدهم هم نسل إبراهيم، فالعرب ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم من نسله كذلك، لأنهم أبناء إسماعيل، ولا يستطيع اليهود أن ينكروا أن إسماعيل من نسل إبراهيم، فقد ورد في توراتهم: «ابن الجارية أيضاً سأجعله أمة، لأنه من نسلك» (٣٥).

٢. إذا كانت المسألة مرتبطة بالنسل والتناسل، فالدلائل تشير إلى أن الأغلبية الساحقة لليهود في عصرنا، ليست من نسل إبراهيم عليه السلام، ذلك أنّ معظمهم من يهود الخزر، الذين دخلوا الدين اليهودي في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (٣٦). وعليه فإنّ دعوى الدم النقي، والسلالة الطاهرة، والجنس المختار، هي دعوى باطلة، وليست اليهودية إلا ديناً جعلوه أساس قوميتهم المنبثقة عنه.

٣. إبراهيم عليه السلام ليس عبرياً، وإنما هو وزوجاته من الجنس العربي، سواءً أكان كلدانياً أم أمورياً أم آرامياً، على الخلاف الموجود. لأنّ هذه الشعوب الثلاثة كما يقرر الباحثون، وبدون أدنى خلاف أو جدال، شعوب عربية، خرجت من جزيرة العرب لسبب أو لآخر، ضمن حركة الشعوب القديمة في هجرتها وتنقلاتها (٣٧).

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: «ربما كان من المفاجآت عند بعض الناس أن يُقال لهم إنّ إبراهيم عليه السلام كان عربياً، وأنه يتكلم اللغة العربية، ولكنها الحقيقة التاريخية التي لا تحتاج إلى فرض غريب، أو تفسير نادر، غير ترجمة الواقع بما يعنيه. وإنما الفرض الغريب، أن يحيد المؤرخ عن هذه الحقيقة، لينسب إبراهيم إلى قوم غير قومه الذين هو منهم في الصميم» (٣٨).

٤. إنّ القرآن الكريم يوضح مسألة إمامة سيدنا إبراهيم وذريته في شكل لا لبس فيه. قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٣٩). فعندما سأل إبراهيم الله أن تكون الإمامة في ذريته، بين الله له أنّ عهده لذريته بالإمامة لا يستحقه ولا يناله الظالمون، وأي ظلم وكفرٍ وصدٍ عن سبيل الله وإفسادٍ في الأرض أكبر مما فعله ويفعله اليهود (٤٠).

وهناك من اليهود أنفسهم من دحض حجج اليهود القائلة بأنّ دولة إسرائيل هي تكريس لوعد الله بالعودة إلى الأرض المقدسة، وهذا ما يؤكد المر بجر (٤١) حين يقول:

«لا يمكن لأيّ إنسان أن يقبل الادعاء بان إنشاء دولة إسرائيل الحالية كان تحقيقاً للنبوءة، وبأنّ الله قد صدّق سلفاً وبشكل تلقائي على كل الأعمال التي قام بها الإسرائيليون

لإنشاء دولتهم والحفاظ على استمرارها. فقد حطمت دولة إسرائيل السياسة الحالية، أو على الأقل شوهدت المغزى الروحي لإسرائيل...ومن ثم ليس لدولة إسرائيل الحالية أي حق في أن تدعي لنفسها أنها تجسيد لإرادة الله التي تقضي بقدم عصر الماشيح. إنها لا تعدو أن تكون تجسيداً لغوغائية التربة والدم. فلا الأرض مقدسة ولا الشعب، وكلاهما ليس جديراً بأي ميزة روحانية في هذا العالم. إن النزعة الشمولية الصهيونية بسعيها إلى إخضاع الشعب اليهودي بأسره، حتى ولو كان ذلك بالعنف والقوة، تجعل منه شعباً بين الشعوب الأخرى ومثلها» (٤٢).

المبحث الثاني:

نظرة تاريخية:

انطلاقاً من المزايم الدينية السابقة الذكر، يدعي اليهود أن لهم حقاً تاريخياً في فلسطين، لذلك فهم حين ينادون بالعودة إلى أرض الميعاد، يُطالبون باستعادة حقوقهم التاريخية المزعومة في أرض فلسطين. فهل صحيح أن اليهود هم سكان الأرض الأصليين؟ أم أنهم دخلوها في فترة من الزمن ثم خرجوا منها؟

سنحاول فيما يأتي إلقاء نظرة تاريخية على الشعوب التي سكنت أرض فلسطين لنرى موقع اليهود منها.

الحضارة النطوفية:

سكن الإنسان أرض فلسطين منذ العصور الموغلة في القدام، وهناك آثار تعود إلى العصر الحجري القديم (٥٠٠ ألف - ١٤ ألف ق.م)، والعصر الحجري الوسيط (١٤ ألف - ٨ آلاف ق.م). حيث يُطلق على هذا العصر في فلسطين اسم الحضارة النطوفية نسبة إلى مغائر النطوف شرق القدس، وأصل النطوفيين غير معروف حتى الآن، وتركزت حضارتهم على الساحل وعاشوا في المغائر والكهوف كمغائر جبل الكرمل (٤٣).

وتعدّ الحضارة النطوفية الحضارة الأولى التي شهدت تقدم الإنسان وارتقاءه، فمن خلالها وصلت التحولات الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين قمته، فبعد أن بلغ النطوفيون درجة عالية من التقدم، وُضع الأساس المادي والفكري المباشر للانعتاف الجذري والأهم في تاريخ البشرية، إلا أن أهم ما امتازت به هذه الحضارة، هو انتقالها بالإنسان من مرحلة الصيد وجمع الطعام إلى مرحلة الزراعة وتدجين الحيوان، وبذلك تحول الإنسان من الاقتصاد الاستهلاكي إلى الاقتصاد الإنتاجي، وكان القمح والشعير أول ما زرع الإنسان. وليس هناك دليل على ممارسة أي شعب آخر غير النطوفي للزراعة في مثل هذا

العصر المتقدم. وانطلاقاً من هذا يكون الإنسان النطوفي الفلسطيني قد قدم للبشرية خدمات جليلة هي الأساس الأول للحضارة الحديثة^(٤٤).

الدور العموري الكنعاني اليبوسي:

وفي الألف الخامسة ق.م دخلت فلسطين في طور جديد من أطوارها حين وفد إليها من قلب الجزيرة العربية قبائل العموريين والكنعانيين ومعهم اليبوسيين الذين تفرعوا عنهم، وقد فرض الوافدون الجدد أنفسهم على سكان البلاد الذين ذابوا بهم على مر الزمن، وفيما بعد طبعوا البلاد بطابعهم الخاص وحملت البلاد أسماءهم. وبعض الباحثين يرون أن الكنعانيين انتبقوا من العموريين انبثاق اليبوسيين من الكنعانيين^(٤٥).

وحول تسمية هذه الأرض يقول ظفر الإسلام خان:

«إنَّ الأرض الفلسطينية الواقعة جنوبي سورية هي أرض صنعت التاريخ وصُنِعَ فيها التاريخ، وقد أطلقت شعوب كثيرة على هذه الأرض أسماء كثيرة، ولعل أقدم هذه الأسماء أسماء خارو Kharu للجزء الجنوبي، ورتينو Retenu للجزء الشمالي، اللذين أطلقهما قدماء المصريين، وقد تكون كلمة "رتينو" تحريف كلمة سامية، أما خارو أو خورو فقد تكون تحريفاً لكلمة (حوري) وهم الحواريون المذكورون في التوراة»^(٤٦).

أرض كنعان:

توجَّه الكنعانيون العرب الذين وفدوا من سواحل الخليج العربي في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد إلى فلسطين، وهم يمثلون أكبر موجة خرجت من جزيرة العرب، والتي عُرفت بموجة العموريين الكنعانيين، ونزل العموريون في سوريا والكنعانيون في فلسطين، وهما فرعان من سلالة واحدة^(٤٧). ويقول بعض المؤرخين بأنَّ الكنعانيين سكنوا فلسطين قبل ذلك بكثير، وكانت فلسطين تُسمَّى أرض كنعان، كما سُميت الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، ثم سُميت بفكي الرحي لكثرة المعارك التي كانت تدور فوق أرضها^(٤٨).

ويقول الأستاذ أولبريت William Albright أنَّ لدينا من البراهين والأدلة على أن الكنعانيين أصحاب اللغة السامية العربية، استقروا في فلسطين في أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث عُثِرَ على أسماء مدن تحمل أسماء كنعانية في المجونات المصرية عن عصر الأهرام في القرن الثامن والعشرون قبل الميلاد^(٤٩).

ولما نزل الفلسطينيون الذين - هم أقرباء الكنعانيين ومن نفس جنسهم - الساحل الكنعاني الجنوبي حوالي ١١٨٥ ق.م، سُمي الساحل باسمهم «فلسطين» وأطلقت هذه التسمية من قبيل تسمية الكل باسم الجزء، وقد ورد ذكر اسم «الفلسطينيين» في عدد من المصادر

المصرية، وخاصة على اللوحات الجدارية لمدينة «هابو» من أيام «رمسيس الثالث» سماهم المصريون باسم Pist^(٥٠).

وتروي لنا كتب التاريخ القول السائد بأن الفلسطينيين كانوا قبيلة اسمها (فيلست) قدمت من جزيرة كريت إلى أرض كنعان عام ١٢٠٠ ق.م، واحتل أفراد هذه القبيلة الساحل الكنعاني من غزة جنوباً إلى الكرمل شمالاً وحتى سفوح الجبال شرقاً، وسُميت تلك البلاد (فلسطين، بالستين، Palestine). نسبة إلى هذه القبيلة، ثم أصبحت التسمية تشمل جميع فلسطين، بحدودها المعروفة. بينما يذكر ظفر الإسلام خان أن بعض التسميات لبلدان ومدن بلاد الشام تعود إلى أبناء آرام بن سام أبو العرب، حيث كان له خمسة أولاد هم: إيلياء، وفلسطين، وأردن، وحمص، ودمشق. وكل واحد من هؤلاء الأخوة سكن في منطقة من بلاد الشام، وسُميت هذه المناطق بأسمائهم^(٥١).

ومن خلال استقراء أسماء فلسطين طوال تاريخها العريق يتضح لنا بجلاء أن الإنسان الفلسطيني قد امتلك هذه البقعة من الأرض من حوالي المليون ونصف المليون سنة خلت، ولم ينقطع عنها في يوم من الأيام حتى يومنا هذا، إنه أقدم امتلاك على وجه الأرض باستثناء الدليل الوحيد - الذي لا يُركن إلى صدقه - وهو الدليل التوراتي الذي تدلل المكتشفات الأثرية على ضعف حججه التاريخية ووهنها وانهارها، الأمر الذي جعل الكثيرين يعيدون النظر في إعادة كتابة تاريخ فلسطين، بحيث يكون لعلم الآثار دور أكثر أهمية في رسم الخطوط الموضوعية لهذه الكتابة.

يقول جفريز: «إن رأي الفقهاء من أهل الخبرة والمعرفة، أن فلاحى فلسطين الناطقين بالعربية أخلاف القبائل الوثنية التي كانت تعيش هناك قبل الغزو العبراني، ظلت أقدامهم ثابتة في التربة منذ ذلك التاريخ، وتوالت عليهم موجات الفتح المتعاقبة التي طغت على البلاد دون أن تُحطمهم»^(٥٢).

عروبة القدس من خلال أسمائها:

على الرغم من أن استقراء أسماء فلسطين كاف تماماً للدلالة على عروبة القدس - روح فلسطين وقلبها - وكاف أيضاً للدلالة على انقطاع أية صلة لليهود بها، ودحض أي حق لهم في تملكها، فإنهم لم يتورعوا عن تبرير هذا الإثم في حق الجغرافيا بإثارة مسألة قداسة القدس بالنسبة لهم، ليفصلوا منها حُججهم الرامية إلى امتلاك المدينة. غير أن الحقيقة تبدو واضحة جلية بمجرد إلقاء نظرة على أسماء مدينة القدس عبر مختلف العصور.

فإن أول اسم عُرفت به القدس، هو الاسم الذي سماها به سكانها الأصليون «الكنعانيون» وهو «يرو - شاليم» أو «يرو - شلم» وشالم وشلم اسم لإله كنعاني معناه السلام.

وربما ورد أول ذكر لمدينة القدس كتابة في الوثائق التي عثر عليها في «عبلاء- تل مريدخ-» في شمال سورية، وهي وثائق مكتوبة على ألواح من الآجر بالخط المسماري وبلغت سامية غربية، وترجع إلى أواسط الألف الثالث ق.م، وترد في الوثائق أسماء مدن عدة منها- سالم- التي يرجح البعض أنها تشير إلى القدس.

لكن أول اسم ثابت لمدينة القدس وهو «أوروسالم» أو «أوروشالم» إنما ورد فيما يسمى بنصوص اللعنة^(٥٣)، وهي تتضمن أسماء البلدان والمدن والحكام الذين كانوا فيما زعم من أعداء مصر، وكانت العادة هي كتابة أسماء الأعداء على الأواني الفخارية ثم تحطيمها في أحد طقوس السحر التأثيري، أي الذي يرمي إلى التسبب في سقوط الأتباع العصاة، وثبت أن تاريخ تلك الأواني يرجع إلى فترة حكم الفرعون «سيزوسترس الثالث ١٨٧٨-١٨٤٢ ق.م» وكانت كلها أسماء تسع عشرة مدينة كنعانية من بينها أوروسالم^(٥٤).

وهناك من يذهب في أصل أوروسالم أو اوروشالم إلى أن الاسم مكون من مقطعين «سالم أو شالم» وهو اسم إله، وأورو: وهي كلمة تعني أسس أو أنشأ، فيكون معنى الاسم «اوروسالم» أسسها سالم، ويعتبر الاسم اسماً عمورياً، والعموريون كما أسلفنا هم سكان كنعان الأصليين، ولغة العموريين تدعى غالباً الكنعانية، كما أن اسم الكنعانيين يشمل العموريين أحياناً. وقد ظل اسم أورشليم شائعاً منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا، ومنه جاء الاسم الإنجليزي «Jerusalem»^(٥٥).

ويتضح مما تقدم أن التسمية أورشليم التي يحاول الصهيونيون اليوم عدها من الأسماء العبرية هي في الحقيقة كلمة كنعانية عربية أصيلة، وكيف تكون كلمة أورشليم عبرية وهذا الاسم موجوداً قبل وجود اللغة العبرية؟ بل قبل وجود داود وموسى عليهما السلام.

ومن أسماء القدس القديمة أيضاً «يبوس» نسبة إلى اليبوسيين، وهم كما ذكرنا فرقة من الكنعانيين سكنوا القدس وحولها، وقد سُمّاهم الفراعنة في كتاباتهم الهيروغليفية «يابيثي» و «يابتي» وهو تحريف لاسم يبوس الكنعاني اليبوسي، وفي رأي ذكره بعض الباحثين: أن اليونانيين سموها- هروسوليمان- ولكن مؤرخهم «هيروودوتس» سماها «قديس» كما سمعها من سكانها العرب المعاصرين له^(٥٦).

وأما اسم «القدس» فقديم أيضاً، وهو عربي^(٥٧)، وقد عُرفت المدينة باسم القدس منذ زمن موسى عليه السلام، ويدل على ذلك ما جاء في التوراة على لسان موسى عليه السلام: «جاء الربُّ من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألاً لهم من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس»^(٥٨). غير أن هذه التسمية لم تشتهر إلا بعد الفتح الإسلامي لهذه المدينة، حيث أطلق عليها هذا الاسم تيمناً بما فيها من بركة وقداسة.

دخول اليهود إلى فلسطين:

يظهر من الدلائل التاريخية أنَّ موسى عليه السلام قاد بني إسرائيل باتجاه الأرض المقدسة في النصف الأخير من القرن ١٣ ق.م؛ أي أواخر العصر البرونزي المتأخر، الذي شهد هو وبداية العصر الحديدي بداية الدخول اليهودي إلى فلسطين، ثم قيام مملكة داود وسليمان عليهما السلام ١٠٠٤ - ٩٢٣ ق.م التي انقسمت إلى مملكة إسرائيل ٩٢٣ - ٧٢٢ ق.م ومملكة يهوذا ٩٢٣ - ٥٨٦ ق.م والتي حكمت كل منهما جزءاً محدوداً من أرض فلسطين^(٥٩).

ومنذ ٧٣٠ ق.م دخلت فلسطين بشكل عام تحت النفوذ الآشوري القادم من العراق حتى ٦٤٥ ق.م، ثم ورثهم البابليون في النفوذ حتى ٥٣٩ ق.م، وكان الآشوريون والبابليون يتداولون النفوذ على فلسطين مع مصر. ثم إن الفرس غزوا فلسطين وحكموها ٥٣٩ - ٣٣٢ ق.م. ثم دخلت فلسطين في العصر الهلينستي اليوناني حيث حكمها البطالمة حتى ١٩٨ ق.م، ثم ورثهم السلوقيون حتى ٦٤ ق.م. ثم جاء الرومان وسيطروا على فلسطين، وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية ظلت فلسطين تتبع الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية حتى جاء الفتح الإسلامي وأعطاهما صبغتها العربية الإسلامية سنة ٦٣٦ م^(٦٠).

وإذا أردنا أن نعرف كيف عاش اليهود في فلسطين، يمكننا أن نقرأ ما قاله ه.ج. ويلز في كتابه «موجز التاريخ» حول حياتهم في فلسطين بعد السبي البابلي. يقول: «كانت حياة العبرانيين في فلسطين تشبه حياة رجل يصرّ على الإقامة وسط طريق مزدحم، فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار... ومن الأول إلى الآخر لم تكن مملكتهم سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسوريا وأشور وفينيقية، ذلك التاريخ الذي هو أكبر وأعظم من تاريخهم»^(٦١).

والحقيقة أن اليهود خلال فترة وجودهم في فلسطين لم يتبعوا أنبياء الله، بل تمردوا عليهم، وارتكبوا كل أصناف المنكرات. وما يقوله المؤرخ الشهير غوستاف لوبون هو خير دليل على ذلك، حيث يقول عنهم: «لم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخص ما في حضارتها، أي لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارة ودعارتها وخرافاتهما، فقرأوا لجميع آلهة آسيا، قرّبوا لعشثروت ولبعل ولمولوخ من القرابين ما هو أكثر جداً مما قربوه لإله قبيلتهم يهوه العبوس الحقود الذي لم يثقوا به إلا قليلاً» ويقول: «اليهود عاشوا عيش الفوضى الهائلة على الدوام تقريباً، ولم يكن تاريخهم غير قصة لضروب المنكرات... إن تاريخ اليهود في ضروب الحضارة صفر... ولم يستحقوا أن يُعدّوا من الأمم المتمدنة بأيّ

وجه» ويقول غوستاف لوبون أيضاً: «وبقي بنو إسرائيل حتى في عهد ملوكهم بدواً أفاقين مفاجئين مغيرين سفاكين... مندفعين في الخصام الوحشي... إن مزاج اليهود النفسي ظل على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب ابتدائية، فقد كان اليهود عنداً مندفعين غفلاً سذجاً جفاة كالوحوش والأطفال... ولا تجد شعباً عطل من الذوق الفني كما عطل اليهود»^(٦٢).

خلاصة:

يتضح من خلال العرض التاريخي السابق، وبما لا يدع مجالاً للشك، أن اليهود حينما جاءوا إلى أرض فلسطين، فإنهم لم يأتوا إلى صحراء مهجورة، ولم يكونوا أول من قطن هذه الأرض، فقد وصل إليها الأموريون قبلهم بـ ٨٠٠ عام، وجاءها الآراميون في القرن ١٢ ق.م، وبعدهم بقليل نزل الفلسطينيون والعماليق في المنطقة الساحلية. ومعروف لدى المؤرخين أن الآراميين والأموريين والعماليق من القبائل العربية القادمة من جزيرة العرب. وهذا يعني من ناحية تاريخية مجردة عن الدين، أن العرب الفلسطينيين أولى بهذه الأرض من اليهود لأنهم أقاموا فيها قبلهم بفترة زمنية طويلة. ولم يكن اليهود في فلسطين أكثر من عابري سبيل، وفدوا إليها ثم رحلوا عنها، وتشتتوا في الأقطار.

وبالنظر إلى الموضوع من ناحية تاريخية بحتة كذلك، فإنه يتبين أن دعوى اليهود بالحق التاريخي في فلسطين باطلة، لأنه إذا كان تملك اليهود لرقعة محدودة من أرض فلسطين في فترة زمنية محدودة يعطيهم الحق فيها، دون أهلها العرب الأصلاء، فإن هذا الحق يثبت للمصريين والفرس والرومان أكثر مما يثبت لليهود، لأن المصريين والفرس والرومان حكموا مديناً أطول بقرون من اليهود، ومع هذا لم يدعوا دعوى هؤلاء الصهيونيين، لأنهم عرفوا الحق إذ عرفوا أنهم لم يكونوا غير محتلين غاصبين، وعرفوا أن كل دعوى من هذا القبيل باطلة، ولأنهم ليسوا يهوداً. أمّا اليهود والصهيونيون بخاصة فقومٌ مجبولون على الباطل الذي لم يعرف التاريخ له شبيهاً في كل العصور. فالأمر ليس قائماً على الحق، وإنما هو الباطل الصرف الذي يجول جولته في هذا العصر ليغتصب الأمم والشعوب، وليقضي على القيم الدينية والحضارة الإنسانية.

المبحث الثالث:

نظرة قرآنية:

الحقيقة الأولى التي يجب تأكيدها، هي أن المسلمين يؤمنون بكل الأنبياء، ويعتبرون تراث الأنبياء تراثهم، ويعتبرون رسالتهم الإسلامية امتداداً لرسالات الأنبياء الذين جاءوا قبلهم، وأن الدعوة التي دعا إليها الأنبياء هي الدعوة نفسها التي دعا إليها محمد صلى الله

عليه وسلم. وبالتالي فإن رصيد تجربة الأنبياء في دعوتهم إلى الحق وعبادة الله وحده، لا ينفصم عن دعوة المسلمين ورصيد تجربتهم. وهذا ما يدل عليه قوله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (٦٣). فهي رسالة التوحيد التي يدعو إليها كل رسول. فكلهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة ما سواه. وعندما يكذب أي قوم رسولهم فكأنهم كذبوا جميع المرسلين، كما هو مدلول قوله تعالى: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين (،) كذبت عاد المرسلين (،) كذبت ثمود المرسلين (،) كذبت قوم لوط المرسلين (،) كذبت أصحاب الأيكة المرسلين﴾ (٦٤). ومعلوم هنا أن كل قوم لم يكذبوا إلا رسولهم، ولكنهم صارت حالهم كحال من كذب كل الرسل.

ويغرق العديد من المؤرخين عند مواجهتهم لادعاءات اليهود المعاصرين بحقهم في فلسطين في الانشغال بعلوم الآثار، وذكر الشعوب التي استوطنت أو حكمت أو مرت على فلسطين، وكما حكم كل منها هذه الأرض، ليخرجوا في النهاية بنتيجة مؤداها ضالة الفترة والمساحة التي حكم فيها اليهود عبر التاريخ مقارنة بالعرب والمسلمين. ورغم أن هذا الجانب مفيد في رد ادعاءات اليهود من النواحي التاريخية والعقلية المنطقية، إلا أن كثيراً من هؤلاء الكتاب والمؤرخين يقعون في خطأين كبيرين، هما (٦٥):

الأول: اعتبار تراث الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل أو قادوهم تراثاً خاصاً باليهود فقط، وهذا ما يريده اليهود.

الثاني: الإساءة إلى سيرة عدد من أنبياء بني إسرائيل باستخدام الاستدلالات المستندة إلى تورااة اليهود المحرّفة، وهم عندما يستخدمونها، فإنما يقصدون الإشارة إلى السلوك المشين لبني إسرائيل وقاداتهم عندما حلوا في فلسطين، ليضعفوا من قيمة دولتهم، ويبينوا انحطاط مستواهم الحضاري، ويدخلون في الاستدلالات ما ذكرته الإسرائيليات من اتهام للأنبياء بالغش والكذب والزنا واغتصاب الحقوق وقتل الأبرياء، في محاولة لإثبات قسوة ومكر ولؤم اليهود وتشويه صورة حكمهم ودولتهم في ذلك الزمان.

ومن هنا كان لا بدّ من توضيح منهج القرآن الكريم في الحديث عن اليهود، لنحدد بناءً عليه موقفنا من تاريخهم.

لا بدّ من التأكيد أولاً على أن القرآن الكريم لا ينظر إلى أحد باعتبار الجنس أو النسل أو القوم، لذلك فلا بد من إلغاء النظرة القومية تجاه بني إسرائيل.

إن اليهود ينظرون إلى أجدادهم نظرة قومية مغالية، ويفهمون تاريخهم فهماً قومياً مغالياً، ومن ثم يتعاملون مع بعضهم في هذا الزمان تعاملًا قومياً عنصرياً. ونظراً لهذه النظرة القومية اليهودية، فإن بعض العرب المعاصرين يردون عليهم بنظرة قومية عربية،

فيعتبرون كل فرد من أفراد بني إسرائيل السابقين عدواً لهم، ويعتبرون كل فترات تاريخهم فترات بغيضة، لأنها تاريخ أعدائهم. والمسلم الذي ينظر في التاريخ بمنظار القرآن، ويتعامل مع الآخرين وفق حقائق وتوجيهات القرآن، يرفض كلتي النظرتين المغاليتين.

والنظرة القرآنية في هذا المجال منهجية موضوعية، وتدعو المسلمين الذين يصدر عن القرآن، وينطلقون من حقائقه، إلى أن يكونوا موضوعيين منهجيين في الحديث عن بني إسرائيل السابقين، وتقويم أفرادهم. فالقرآن الكريم يُبَيِّنُ أَنَّ بني إسرائيل السابقين صنفان:

■ مؤمنون صالحون مكرمون عند الله.

■ كافرون ظالمون ملعونون عند الله.

ويقرُّ القرآن الكريم بأن غالبية اليهود هم من الصنف الثاني. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾^(٦٦). وقال: ﴿وَلَوْ أَمَّنْ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٦٧).

ومعظم بني إسرائيل السابقين، الذين كانوا قبل مجيء الإسلام، ظالمون عصاة مجرمون، ناقضون للعهد والمواثيق، متبعون للباطل والهوى، محاربون للحق والرسول والأنبياء. وعلى هذا الصنف الباغي، تنطبق الآيات القرآنية التي تدم بني إسرائيل، وتسجل عليهم مخالفاتهم، وتقرر لعنتهم وعذابهم وغضب الله عليهم^(٦٨).

لقد كفانا القرآن الكريم، مئونة التعرف على أخلاق اليهود وفسادهم وإفسادهم، غير أن أنبياءهم وصالحينهم شيء آخر، فالأنبياء خير البشر، ولا ينبغي الإساءة إليهم والانجراف خلف الروايات الإسرائيلية المنحرفة، التي لا تسيء للأنبياء فقط وإنما لله تبارك وتعالى.

فعلى سبيل المثال يذكر التلمود أن الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - يلعب مع الحوت والأسماك كل يوم ثلاث ساعات، وأنه بكى على هدم الهيكل حتى صغر حجمه من سبع سماوات إلى أربع سماوات، وأن الزلازل والأعاصير تحدث نتيجة نزول دمع الله على البحر ندماً على خراب الهيكل^(٦٩). هذا فضلاً عما ذكره القرآن من ادعاءاتهم ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ (٧٠)، لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله﴾^(٧٢).

كما ينسب اليهود إلى سيدنا يعقوب عليه السلام سرقة صنم ذهبي من أبيه، وأنه صارع الله قرب نابلس وسُمي لذلك بإسرائيل، كما تنسب له رشوة أخيه وخذعة أبيه، وأنه سكت عن زنا ابنتيه وأنه أشرك بربه!!! وقس على ذلك ما ذكروا عن باقي الأنبياء عليهم السلام^(٧٣).

لقد حرّف اليهود التوراة، وساروا على نهج التوراة المحرّفة في أخلاقهم وفسادهم وإفسادهم، محتجين بما نسبوه إلى أنبيائهم كذباً وزوراً. ومن الواجب على المؤرخين وخصوصاً المسلمين ألا يندفعوا في استقراءهم لتاريخ فلسطين إلى اتهام أنبياء الله ورسله بما افتراه عليهم اليهود، وذلك في سبيل إثبات حق الأقوام الأخرى في فلسطين.

لذا فإنّ القرآن الكريم قد أنصف القلّة المؤمنة من بني إسرائيل، وفي مقدمتهم الرسل والأنبياء. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ × وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٧٤). وهذه القلّة هي نفسها التي عانت من طغيان بني إسرائيل وانحرافهم عن المنهج القويم، فما كان منهم إلا أن تبرءوا منهم ومن أعمالهم. قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٧٥).

وإذا كانت رابطة العقيدة والإيمان هي الأساس الذي يجتمع عليه المسلمون مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم، فإن المسلمين هم أحق الناس بميراث الأنبياء - بما فيهم أنبياء بني إسرائيل - لأن المسلمين هم الذين ما زالوا يرفعون الراية التي رفعها الأنبياء، وهم السائرون على دربهم وطريقهم، وهؤلاء الأنبياء هم مسلمون موحدون حسب الفهم القرآني. هذا ما نفهمه من قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ × إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧٦).

فهاتان الآيتان جاءتا في معرض إثبات حقيقة ما كان عليه إبراهيم عليه السلام «لقد كان على الإسلام، دين الله. وأولياؤه هم الذين يسيرون على نهجه. والله ولي المؤمنين أجمعين. ومن ثم تسقط ادعاءات هؤلاء وهؤلاء، ويتبين خط الإسلام الواصل بين رسل الله والمؤمنين بهم على توالي القرون»^(٧٧).

وهناك العديد من الآيات القرآنية الدالة على هذا المفهوم الذي أشرنا إليه، ومنها إضافة إلى ما سبق، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ × رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لِّكَ﴾^(٧٨).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ × إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ × وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ × أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٧٩).

والآيات السابقة من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى شرح. وفي المقابل فإن الإسلام يعتبر الإيمان بالأنبياء والرسل أحد أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٨٠).

وبشكل عام فامة التوحيد هي أمة واحدة، من لدن آدم عليه السلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأنبياء الله ورسله وأتباعهم هم جزء من أمة التوحيد، ودعوة الإسلام هي امتداد لدعوتهم، والمسلمون هم أحق الناس بأنبياء الله ورسله وميراثهم. فرصيد الأنبياء هو رصيدنا، وتجربتهم هي تجربتنا، وتاريخهم هو تاريخنا، والشرعية التي أعطها الله للأنبياء وأتباعهم في حكم الأرض المباركة المقدسة هي دلالة على شرعيتنا وحقنا في هذه الأرض وحكمها (٨١).

نعم، لقد أعطى الله هذه الأرض لبني إسرائيل عندما كانوا مستقيمين على أمر الله، وعندما كانوا يمثلون أمة التوحيد في الأزمان الغابرة. ولسنا نخجل أو نتردد في ذكر هذه الحقيقة إلا خالفنا صريح القرآن، ومن ذلك ما ورد على لسان موسى عليه السلام:

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٨٢). غير أن هذه الشرعية ارتبطت بمدى التزامهم بالتوحيد والالتزام بمنهج الله، فلما كفروا بالله وعصوا رسله وقتلوا الأنبياء ونقضوا عهودهم وميثاقهم، ورفضوا اتباع الرسالة الإسلامية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم والذي بشر به أنبياء بني إسرائيل قومهم ﴿الرَّسُولَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (٨٣)، ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (٨٤). فلما فعلوا ذلك حلت عليهم لعنة الله وغضبه ﴿فَبِمَا نَقْضُهم مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (٨٥). وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّن

ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْخَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٨٦﴾ .

وبذلك تحوّلت شرعية حكم الأرض المقدسة إلى الأمة التي سارت على منهج الأنبياء، وحملت رايتهم، وهي أمة الإسلام. فالمسألة في فهمنا ليست متعلقة بالجنس والنسل والقوم وإنما باتباع المنهج.

وهذا الذي يُقرّه القرآن يعترف به عددٌ من اليهود والمسيحيين المتبحرين في دراسة العهدين القديم والجديد. وفي ذلك يقول ألفرد جلوم بأنه: «من الواضح أنّ الوعود الإلهية إلى أولئك الأنبياء قد أُلغيت بسبب ردة الأمة اليهودية عن الدين» (٨٧).

وبناءً على ما سبق، فإنّ الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم، يشير وبشكل واضح، إلى أنّ وجود اليهود الآن في فلسطين، هو اغتصابٌ غير شرعي لأرض عربية إسلامية. وفي هذه الحالة فإنّ المطلوب من المسلمين العمل على استرجاع هذا الجزء المغتصب.

خاتمة:

في نهاية هذا البحث نذكر أهم الخلاصات، وهي:

١. يدّعي اليهود بناءً على معتقداتهم الدينية أنّ فلسطين هي أرض الميعاد: أي الأرض التي منحهم الله إياها، ووعدهم بالعودة إليها.
٢. ما ذكر في كتب اليهود الدينية من نصوص، يدل على أنّ الله منح هذه الأرض " لإبراهيم ونسله إلى الأبد " وليس في هذا دليل على أنها لهم وحدهم، لأنه ليس اليهود وحدهم من نسل إبراهيم، بل ومن نسله أيضاً العرب، ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم.
٣. سكان فلسطين الأصليين جاء معظمهم من جزيرة العرب، وظلوا سكان هذه البلاد حتى عصرنا هذا. وقد سكن هؤلاء فلسطين قبل أن يدخلها اليهود بفترة زمنية طويلة.
٤. إنّ ملك بني إسرائيل لم يشمل في أيّ يوم من الأيام كل فلسطين المعروفة بحدودها الحالية، وإنّ المدة التي حكموا فيها بشكل مستقل تماماً، هي مدة ضئيلة قياساً إلى تاريخ فلسطين، وأنه حتى عندما كانت لهم مملكتان، كانوا في كثيرٍ من الأحيان خاضعين لنفوذ قوى أكبر منهم.
٥. إنّ الله قد وعد بني إسرائيل بالأرض المقدسة عندما كانوا مستقيمين على أمر الله، وعندما كانت تسوسهم الأنبياء، فلما بدّلوا وأعرضوا وكفروا ذهب هذا الحق من أيديهم.

٦. إن المسلمين هم أولى من بني إسرائيل بأنبيائهم، وهم الورثة الحقيقيون لتراثهم، ودعوة الإسلام هي استمرارٌ لدعوة هؤلاء الأنبياء، وإن الحق الذي سعوا لتكريسه هو الحق الذي يسعى المسلمون لتكريسه.

٧. يتضح من كل ما سبق أنّ فلسطين أرضٌ مغتصبة لا أرضاً موعودة، فما يزعمه اليهود اليوم من أن فلسطين هي أرضهم الموعودة، كلام باطل من الناحيتين التاريخية والدينية. وما دولة إسرائيل القائمة الآن في فلسطين، سوى كيانٌ صهيوني غاصب محتل. وواجبنا الشرعي كمسلمين، أن نعمل بكل الوسائل المتاحة، من أجل تحرير فلسطين من هذه العصابات المنحرفة المتعطشة لسفك الدماء، لنعيد الأرض السليبة لأهلها الشرعيين، فهي أرض الإسلام والمسلمين.

الهوامش:

١. التلمود: من أهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية؛ أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة). انظر: المسيري، عبد الوهاب محمد: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة/ بيروت: دار الشروق، ط ١، ١٩٩٩م)، ٧٨ / ٥.
٢. بن جوريون: سياسي يهودي، من رؤساء الحركة الصهيونية، وحركة العمل الصهيونية، ومن المخططين لإقامة دولة إسرائيل، وجيش الدفاع الإسرائيلي، ورئيس حكومة إسرائيل، وأول وزير دفاع لها حتى تخليّه عن الحكم عام ١٩٦٣م. توفي سنة ١٩٧٣م. انظر: تلمي، أفرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، (عمّان: دار الجليل، ط ١، ١٩٨٨م)، ص ٧١.
٣. انظر: المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٧٨ / ٥.
٤. سفر أشعيا ٣٣: ٢٤.
٥. المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٧٨ / ٥.
٦. سفر التكوين ١٢: ١.
٧. سفر التكوين ١٧: ١.
٨. سفر التكوين ١٣: ١٤.
٩. سفر التكوين ١٥: ١٨.
١٠. سفر العدد ٢: ٣٤.
١١. المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.
١٢. موشي دايان: محارب وقائد عسكري، وسياسي وأديب يهودي. انظر: تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص ١٠٧.
١٣. دايان، موشي: صحيفة جيروزالم بوست، ١٠ أغسطس / آب ١٩٦٧م.
١٤. محمد، محمد عبد السلام: بنو إسرائيل في القرآن الكريم، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ص ٢٦٤.
١٥. مزامير ٩: ١١.

١٦. انظر: التل، عبد الله: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٣٣٩هـ / ١٩٧٩م)، ص١٥٦. شلبي، أحمد: مقارنة الأديان، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٨م)، ١ / ١١٨.
١٧. المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.
١٨. انظر: الشرقاوي: محمد: الكنز المرصود في فضائح التلمود، (بيروت: دار عمران / القاهرة: مكتبة الزهراء، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ص٧٧.
١٩. كوهين: التلمود، (باريس: بايو، ١٩٨٦م)، ص ١٠٤.
٢٠. الشرقاوي: الكنز المرصود في فضائح التلمود، ص ٩٩.
٢١. انظر: العوضي، أحمد: الصهيونية (نشأتها - تنظيماها - أنشطتها)، (عمان: دار النفائس، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص ٣٢ - ٣٣.
٢٢. فلاديمير جاوبتنسكي: (١٨٨٠ - ١٩٤٠) مفكر صهيوني، وقائد لحركة الصهيونيين التصحيحيين، وهو من يهود روسيا. انظر: المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٦ / ٢٥٨.
٢٣. عالم مشهور، وأول رئيس لدولة إسرائيل، وكان أحد الزعماء الأوائل للحركة الصهيونية خلال الفترة التي تلت وفاة هرتزل. توفي سنة ١٩٥٢م. انظر: تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص ٧٠.
٢٤. حاييم بيالك: أهم شاعر روسي يهودي كتب بالعبرية في العصر الحديث. انظر: المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٣ / ٣١٢.
٢٥. انظر: العوضي: الصهيونية (نشأتها - تنظيماها - أنشطتها)، ص ٣٣ - ٣٥.
٢٦. انظر: جارودي، روجيه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، (القاهرة/ عمان: دار الشروق، ط٢، ١٤١٩هـ / ١٩٨٩م)، ص ٤٧.
٢٧. يتفق معظم شراح العهد القديم على أن النص المتداول حالياً يرجع إلى أربعة مصادر: أولها مصدر يحمل اسم «يَهْوَة» ويعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وهو ما يُشار إليه هنا باسم المصدر اليهودي.
٢٨. وهي: "وأبارك مباركك، ولاعنك ألعنه، وتبارك فيك جميع قبائل الأرض».
٢٩. انظر: جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص ٤٧.
٣٠. المرجع السابق، ص ٤٨.

٣١. المرجع السابق، نفس الصفحة.
٣٢. انظر: المرجع السابق، ص ٤٥.
٣٣. Riley-smith, Jonathan Simon Christopher: The Feudal Nobility and The Kingdom of Jerusalem, (London: Macmillan, 1973, p311).
٣٤. انظر: لابي، رينيه: أديان الشرق الأوسط، (باريس: فايارد، ١٩٧٠م)، ص ٦٠.
٣٥. سفر التكوين، ٢١: ٩.
٣٦. انظر: صالح، محمد محسن: الطريق إلى القدس، (لندن: ط ١، ١٩٩٥، منشورات فلسطين المسلمة)، ص ١٥.
٣٧. انظر: حسونة، خليل إبراهيم: العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، (ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، ١٩٨١م)، ص ٨٠.
٣٨. نقلاً عن: العفنان، سعد خلف: حقيقة اليهود، (١٩٨٩م، بدون بلد ودار النشر)، ص ٣١.
٣٩. سورة البقرة: الآية ١٢٤.
٤٠. انظر: صالح: الطريق إلى القدس، ص ١٥ - ١٦.
٤١. المر بجر: حاخام يهودي، وهو الرئيس السابق للمجلس الأمريكي لليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية.
٤٢. برجر، المر: النبوءة والصهيونية ودولة إسرائيل، (الناشر: منظمة بدائل أمريكية يهودية للصهيونية، محاضرة أقيمت في جامعة ليدن بهولندا في ٢٠ مارس/ آذار ١٩٦٨م).
٤٣. صالح: الطريق إلى القدس، ص ١٦.
٤٤. انظر: الخيري، فيصل صالح: دلالة أسماء فلسطين والقدس على عربيتها (الحضارة النطوفية)، ص ١، مقال على الإنترنت:
- www.Palestine-info.net/arabic/landhistory/history/dalalat/htm
٤٥. المرجع السابق، ص ٢.
٤٦. خان، زفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، (بيروت: دار النفايس، ١٩٨٤م)، ص ٣٥.
٤٧. عطار، أحمد عبد الغفور: عروبة فلسطين والقدس، (دار الأندلس، ط ٥، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ١٨.
٤٨. انظر: الدجاني، يعقوب: فلسطين واليهود جريمة الصهيونية والعالم، ص ٢٧.

٤٩. انظر: سوسة، أحمد: العرب واليهود في التاريخ، (دمشق: العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع، ط٦، ١٩٧٣م)، ص٣٤٨.

٥٠. Khaldi, Walid: Before Their Diaspora: a photographic history of the Pal-
estinians 1876- 1948, Washington, D.C: Institute for Palestinian studies
.1948

٥١. خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، ص١٥.

٥٢. جفرين، ج.م.ن: فلسطين إليكم الحقيقة، ترجمة: خليل الحاج، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٧١م)، ص٣٦-٣٧.

٥٣. هي نصوص تعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، كُتبت على آنية من الفخار، بالخط الهيراطيقي، وهي محفوظة في عدد من المتاحف في أنحاء العالم، ويوجد منها نماذج في متحف القاهرة، سُميت بذلك لأنه كان يُكتب اسم الشخص الملعون على الآنية الفخارية، ثم تُحطَّم، وذلك اعتقاداً من المصريين القدماء بأنَّ ذلك يحبط أي عمل عدواني ضد مصر. انظر: زكار، سهيل: «القدس بين حقائق التاريخ وزيف الإسرائيليات»، محاضرة موجودة على الموقع التالي:

www.greenbookstudies.com/akbar/ak8-5-203mm.htm - 99k

٥٤. الخيري: دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية)، ص٤.

٥٥. Conder, C.R (Claude Reiqnier) : THE Latin Kingdom of Jerusalem 1099 to
.1291 A.D , New York: AMS, repr 1973, 1897

٥٦. الخيري: دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية)، ص٣.

٥٧. عطار: عروبة فلسطين والقدس، ص٢١.

٥٨. سفر التثنية ٣٣: ٢.

٥٩. صالح: الطريق إلى القدس، ص١٩.

٦٠. المرجع السابق، نفس الصفحة.

٦١. خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، ص٩٨.

٦٢. المرجع السابق، ص١١٧-١٢٤.

٦٣. سورة النحل: الآية ٣٦.

٦٤. سورة الشعراء: الآيات ١٠٥، ١٢٣، ١٤١، ١٦١، ١٧٦، على التوالي.

٦٥. صالح، محسن: الطريق إلى القدس، ص١٢.

٦٦. سورة المائدة: الآية ٦٦.
٦٧. سورة آل عمران: الآية ١١٠.
٦٨. انظر: الخالدي، صلاح: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، (لندن: منشورات فلسطين المسلمة، ١٩٩٥م)، ص ٧٩-٨٣.
٦٩. نصر الله، يوسف: الكنز المرصود في قواعد التلمود، (دمشق: دار القلم/ بيروت: دار العلوم، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ص ٥٥.
٧٠. سورة المائدة: الآية ٤.
٧١. سورة آل عمران: الآية ١٨١.
٧٢. سورة التوبة: الآية ٣٠.
٧٣. انظر: الزعبي، محمد علي: دقائق النفسية اليهودية، (بيروت: بدون ناشر، ١٩٦٨م) و. سعد، بولس حنا: همجية التعاليم الصهيونية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م).
٧٤. سورة السجدة: الآيتان (٢٣، ٢٤).
٧٥. سورة المائدة: الآية ٧٨.
٧٦. سورة آل عمران: الآيتان ٦٧، ٦٨.
٧٧. قطب، سيد: في ظلال القرآن، (القاهرة/ بيروت: دار الشروق، ط ١١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ١ / ٤٠٩.
٧٨. سورة البقرة: الآيتان ١٢٧، ١٢٨.
٧٩. سورة البقرة: الآيات ١٣٠-١٣٣.
٨٠. سورة البقرة: الآية ١٣٦.
٨١. صالح: الطريق إلى القدس، ص ١٣-١٤.
٨٢. سورة المائدة: الآية ٢١.
٨٣. سورة الأعراف: الآية ١٥٧.
٨٤. سورة الصف: الآية ٦.
٨٥. سورة المائدة: الآية ١٣.
٨٦. سورة المائدة: الآية ٦٠.
٨٧. انظر: الدجاني، يعقوب: فلسطين واليهود جريمة الصهيونية والعالم، ص ١٠٩.

المصادر والمراجع:

أولاً - المراجع العربية:

١. أيوب، سمير: وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، (بيروت: دار الحدائق، ١٩٨٤م).
 ٢. التل، عبد الله: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
 ٣. حسونة، خليل إبراهيم: العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، (ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، ١٩٨١م).
 ٤. الخالدي، صلاح: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، (لندن: منشورات فلسطين المسلمة، ١٩٩٥م).
 ٥. خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٤م).
 ٦. الخيري، فيصل صالح: دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية) مقال في موقع:
- [www.Palestine-info.net/arabic/land histiry/ history/ dalalat/ htm](http://www.Palestine-info.net/arabic/land%20histiry/history/dalalat/htm)
٧. الدجاني، يعقوب كامل: فلسطين واليهود جريمة الصهيونية والعالم، (عمان: دار الفكر، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
 ٨. زعبي، محمد علي: دقائق النفسية اليهودية، (بيروت: بدون ناشر، ١٩٦٨م).
 ٩. زكار، سهيل: "القدس بين حقائق التاريخ وزيف الإسرائيليات"، محاضرة موجودة على الموقع التالي:
- www.greenbookstudies.com/akbar/ak8-5-203mm.htm-99k
١٠. سعد، بولس حنا: همجية التعاليم الصهيونية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م).
 ١١. سوسة، أحمد: العرب واليهود في التاريخ، (دمشق: العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع، ط٦، ١٩٧٣م).
 ١٢. الشرقاوي، محمد عبد الله: الكنز المرصود في فضائح التلمود، (بيروت: دار عمران، القاهرة: مكتبة الزهراء، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
 ١٣. شلبي، أحمد: مقارنة الأديان (اليهودية)، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٨م).

١٤. صالح، محمد محسن: الطريق إلى القدس، (لندن: ط١، ١٩٩٥، منشورات فلسطين المسلمة).
١٥. العفنان، سعد خلف: حقيقة اليهود، (١٩٨٩م، بدون بلد ودار النشر).
١٦. عطار، أحمد عبد الغفور: عروبة فلسطين والقدس، (دار الأندلس، ط٥، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
١٧. العوضي، أحمد: الصهيونية (نشأتها- تنظيماتها- أنشطتها)، (عمان: دار النفائس، ط١، ١٩٩٣م).
١٨. قطب، سيد: في ظلال القرآن، (القاهرة/ بيروت: دار الشروق، ط١١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
١٩. الكتاب المقدس، (بيروت: دار المشرق، ط٢، ١٩٩١م).
٢٠. محمد، محمد عبد السلام: بنو إسرائيل في القرآن الكريم، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط١، ١٩٨٠م).
٢١. المسيري، عبد الوهاب محمد: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة/ بيروت: دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م).
٢٢. نصر الله، يوسف: الكنز المرصود في قواعد التلمود، (دمشق: دار القلم/ بيروت: دار العلوم، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
- ثانياً - المراجع المترجمة إلى العربية:**
١. برجر، إمر: النبوءة والصهيونية ودولة إسرائيل، (الناشر: منظمة بدائل أمريكية يهودية للصهيونية، محاضرة أقيمت في جامعة ليدن بهولندا في ٢٠ مارس/ آذار ١٩٦٨م).
٢. تلمي، أفرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، (عمان: دار الجليل، ط١، ١٩٨٨م).
٣. جارودي، روجيه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، (القاهرة/ عمان: دار الشروق، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م).
٤. دايان، موشي: صحيفة جيروزالم بوست، ١٠ أغسطس/ آب ١٩٦٧م.
٥. كوهين: التلمود، (باريس: بايو، ١٩٨٦م).
٦. لابي، رينيه: أديان الشرق الأوسط، (باريس: فايارد، ١٩٧٠م).

ثالثاً. المراجع الأجنبية:

1. Conder, C.R (Claude Reignier) : *THE Latin Kingdom of Jerusalem 1099 to 1291 A.D* , New York: AMS, repr 1973, 1897.
2. *International Congress of The History of Bilad Al- Sham (The University of Jordan) : The International Conference on Bilad Al-Sham: Palestine, 19- 24 April 1980*, (AMMAN: royal scientific society press, 1883- 1984), p11.
3. Khaldi, Walid: *Before Their Diaspora: a photographic history of the Palestinians 1876- 1948*, Washington, D.C: Institute for Palestinian studies 1948.
4. Le Strange, G. (Guy) : *Palestine Under The Muslims: a description of Syria and the holy land from A.D 650 to 1500*, (New York: AMS, REPR 1975, 1890) .
5. Riley- smith, Jonathan Simon Christopher: *The Feudal Nobility and The Kingdom of Jerusalem*, (London: Macmillan, 1973, p311.) .

أثر القيم التنظيمية للمديرين على التوافق التنظيمي وقيم العمل (دراسة كمية على عدد من المديرين)*

د. عاطف جابر طه عبد الرحيم**

* تاريخ التسليم: ٢٠١٣ / ٢ / ٣م، تاريخ القبول: ٢٠١٣ / ٨ / ١٣م.
** أستاذ مساعد/ قسم إدارة الأعمال/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا/ القاهرة/ مصر.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الي معرفة أثر القيم التنظيمية للمديرين على التوافق التنظيمي وقيم العمل على شركات عدة في محافظة القاهرة، كما تهدف إلى معرفة مدى تأثير الخصائص الشخصية والوظيفية للمديرين في تحديد قيمهم الإدارية، وسعت الدراسة أيضاً إلى معرفة فيما إذا كانت هناك علاقة معنوية بين القيم الإدارية للمديرين التي يمارسونها في موقع العمل. وتم استخدام التحليل العائلي (Factor Analysis) وهو أحد الأساليب الإحصائية الذي يهدف إلى تبسيط الارتباطات التي لها دلالة إحصائية بين مختلف المتغيرات الداخلة في التحليل وصولاً إلى العوامل المشتركة التي تصف العلاقة بين هذه المتغيرات وتفسيرها، وقد اظهرت الدراسة النتائج التالية: ان ترتيب القيم الإدارية للمديرين بدلالة متوسطاتها الحسابية كالآتي: - القيم الانسانية اولا، يليها القيم التنظيمية، ثم القيم الأخلاقية، فقيم المشاركة، قدمت الدراسة بعض التوصيات والمقترحات المناسبة للمهتمين بموضوع هذه الدراسة كان أهمها: ترسيخ مفاهيم واسس عمل الفريق الواحد وتوفير الوسائل المطلوبة لأساليب العمل إلى جانب الاهتمام بالعاملين وبحاجاتهم وارساء العدالة والثقة. وضرورة اهتمام المديرين بالقيم الاجتماعية الاصيلة ونشرها بين العاملين لتأثيرها الفعال والإيجابي على سلوك العاملين، كلمات مفتاحية: القيم التنظيمية، التوافق التنظيمي، قيم العمل.

The Impact of the Managers' Organizational Values on the Organizational Competence and Work Value (Quantifiable Study on Number of the Managers)

Abstract:

This study aims at knowing the effect of the managers' organizational value on the organizational competence and work's value in many companies in Cairo governorate, The study aims as well to identify the extent to which the personal and professional characteristics of the managers affect their administrative values and those of the workers. The study also seeks to find out whether there exist, an abstract relationship among the administrative values of managers practiced at work. The Factor analysis is used and it is considered one of the statistic methods that aims at simplifying the connections that have statistic meaning among the different variables used in the analysis to reach the common factors that describe the relation between these variables and explaining them. The study also sought to discover whether there was a significant relationship between the administrative values and they practice at work site. The study results were as follows: The managers' administrative values then were ranked per their score as follows; human values first, followed by organizational Values, ethical values, and participation values. The study ended up with some recommendations to those managers or Workers who are interested in doing business such as establishing the concepts of group or team work, providing the demanded technigues for work, giving interest to the justice and trust. It is also important that managers pay attention to orignal social norms and spread them among employees. Arab mangers have to pay careful attention to the strong social relationships that permeate all aspects of managerial works.

Keywords: *The organizational Values, the organizational competence and the work's values.*

المبحث الأول - منهجية الدراسة والجوانب الإجرائية:

١ - ١: مقدمة:

يعدّ البعد القيمي من أهم عناصر النجاح، فبقدر نشاطه وقوته تتحدد كفاءة المنظمة وفعاليتها، وفي هذا الإطار يؤكد أحد الباحثين على أن البعد القيمي يتعاظم دوره في تحسين فاعلية الإدارة في ظل التغيير السريع في المحتوى المعرفي والسباق العالمي نحو إثبات هوية الثقافة لكل حضارة على حساب هوية حضارة أخرى، فظهر الاتجاه نحو تتبع أثر الجانب الإنساني وعلم السلوك على الإدارة^(١).

وقد ركزت كثير من الدراسات العلمية والأبحاث قديماً وحديثاً على أهمية القيم في العملية الإدارية فعلى سبيل المثال أشارت بعض الدراسات التي قامت بها جامعة ميتشيجن إلى أهمية القيم الإدارية، وقام العالم ليكرت Likert بإجراء عدة أبحاث لتحليل سلوك القائد ودراسة أثر قيمه واتجاهاته على إنتاجية العاملين^(٢).

وكشفت دراسات أخرى عن مدى تأثير القيم التنظيمية وأهميتها في المنظمة وحددتها في: القوة والفاعلية والعدالة وفرق العمل والقانون والدفاع واستغلال الفرص والمنافسة واتفق الباحثون على أهميتها في العمل^(٣).

وللقيم التنظيمية أثر في العمل، ومن أهمها الأداء الجيد، والكفاءة في العمل، وتحقيق الأهداف وغيرها^(٤).

ومن جانب آخر فإن هناك دراسات ركزت على أهمية القيم الشخصية والاعتقادات التي يتبناها المدير أو القائد في المنظمة، ودورها في تفعيل العملية الإدارية، فكلما زادت القيم الإيجابية لدى القادة الإداريين، كلما أثر ذلك على كفاءة الإجراءات الإدارية، ويكون ذلك عن طريق تفهم القادة لقيم مرؤوسيههم، وبالتالي مشاركتهم مشاعرهم وهمومهم، مما يعكس أفضل الأثر في نفسياتهم والعكس كذلك، والموظف الذي يرى أنه على خلاف في القيم مع مجموعته أو رؤسائه، يتصرف على نحو مختلف، مما ينشئ صراعاً يولد انقسامات، وفصلاً بين الأفراد العاملين داخل المنظمة، وترى تلك الدراسة أنه حين يكون الأداء متدنياً، فإن الصراع بين قيم الموظفين والقيم التنظيمية قد يكون السبب^(٥).

وأشارت بعض الدراسات بشكل مباشر إلى أهمية القيم في العمل الإداري، بل حددت أهمية القيم الشخصية للقادة وتأثيرها في المنظمة، وكذلك أهمية القيم التنظيمية داخل

تلك المنظمة وأثرها على الفرد، ودراسة كل من هذه النظم القيمية يعطي مدلولاً واضحاً على أهميتها^(٦).

وتحقيق عملية التوافق والترابط بين كل من القيم التنظيمية والقيم الشخصية في إطار موحد، يعدّ منظومة قوية تخدم العملية الإدارية، حيث إن التوافق والانسجام بين القيم التي ينتمي إليها الفرد وبين القيم السائدة في بيئة العمل بشكل عام، يساهم في خفض معدل الصراع، وتوفير عنصرَي العدالة والاتصال الإداري الفاعل^(٧).

وهذا يعني أنه كلما ازدادت درجة التوافق بين قيم المنظمة وقيم الأفراد، كلما كان ذلك أدهى لتطابق القيم بينهما، وأدعى إلى المزيد من الولاء والنجاح والعمل على تحقيق الأهداف الكلية، التي تدفعها قيمة مشتركة والعكس، والدراسات التي تناولت علاقة قيم الشخصية وقيم المنظمة، تؤكد على ضرورة تحقيق تكامل وتوافق وانسجام بين قيم الفرد وقيم المنظمة، حتى يتحقق الدور المأمول من كل منهما، في ظل منظومة تمنع بتكاملهما الصراع الذي قد يؤثر على فعاليتها^(٨).

١-٢ مشكلة الدراسة وتسؤلاتها:

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما درجة توافر القيم التنظيمية لدى المديرين، وما درجة تأثيرها على التوافق التنظيمي وقيم العمل في المنظمات.

١-٣ أسئلة الدراسة:

يتفرع من السؤال الرئيس السابق الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما درجة توافر القيم التنظيمية (الدينية، والفكرية، والتعليمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والوطنية، والجمالية، والأخلاقية) لدى المديرين في الشركات محل الدراسة؟

٢. ما درجة تأثير القيم التنظيمية (الدينية، والفكرية، والتعليمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والوطنية، والجمالية، والأخلاقية) على التوافق التنظيمي وقيم العمل لدى المديرين في هذه الشركات؟

٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المديرين لدى هذه الشركات حول إدراك توافر القيم التنظيمية، وتأثيرها على التوافق التنظيمي وقيم العمل؟

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المديرين والعاملين في هذه الشركات وبين توافر القيم التنظيمية لدى المديرين ومدى تأثيرها في التوافق التنظيمي وقيم العمل؟

٥. ما التصور المقترح لتنمية مجموعة القيم التنظيمية للمديرين في الشركات محل التطبيق في ضوء نتائج الدراسة؟.

١-٤ أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوعها، حيث إن للقيم كما أوضح Steer & Porter (1985) دوراً رئيساً في تطور عمل المنظمات، وتقدم المجتمع وتماسكه، فهي تزيد من تنمية الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، والالتزام والضبط الداخلي، ودراسة القيم التنظيمية لدى المديرين في الشركات محل الدراسة وتأثيرها على التوافق التنظيمي وقيم العمل، تكمن أهميتها في أنها:

١. تفيد الباحثين والمهتمين بمجال القيم التنظيمية في المجال التطبيقي للوقوف على مدى توافر القيم التنظيمية ومدى تأثيرها في التوافق التنظيمي وقيم العمل والمجالات المستقبلية التي يمكن أن تتجه إليها بحوث القيم التنظيمية.

٢. تفيد المهتمين بتعليم القيم التنظيمية من الخبراء والمتخصصين والمسؤولين عن إعداد البرامج التدريبية للاستفادة منها في تطوير الموارد البشرية في المنظمات.

٣. تعد عنصراً مشتركاً يدخل في تركيب البناء الاجتماعي، وتكوين بناء الشخصية الفردية.

٤. تسهم في تكامل شخصية الفرد واتزان سلوكه وقدرته على مقاومة الانحرافات، والتوازن بين مصالحه الشخصية، ومصالح المنظمة وبالتالي مصلحة المجتمع.

٥. تفيد المهتمين بالجانبين السلوكي والإداري للتفاعل الإيجابي مع التيارات الفكرية التي تحملها العولمة وتقنية الاتصالات المختلفة لتقليل الآثار السلبية لتلك التيارات على المديرين والعاملين في تلك الشركات.

٦. تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة.

٧. لها دور حيوي في كفاءة الأداء.

٨. الكشف عن مستوى القيم التنظيمية لدى المديرين، ومعرفة درجة تأثيرها على الممارسات السلوكية من ناحية التوافق التنظيمي وقيم العمل.

٥-١: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. قياس القيم التنظيمية للمديرين في المنظمات وتقويمها، وذلك باستخدام التحليل العاملي من الدرجات لعليا لتحديد أهم العوامل المؤثرة في هذا الدور.
٢. تحديد المقصود بالتوافق القيمي ودوره في العملية الإدارية بشكل عام.
٣. معرفة أثر القيم التنظيمية على التوافق التنظيمي للمديرين.
٤. معرفة أثر القيم التنظيمية على أداء العاملين.
٥. طرح نموذج رياضي مقترح لتحقيق التوافق القيمي بين الشخصية والقيم التنظيمية لدى المديرين.

٦-١ حدود الدراسة:

- أ. الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة في دراسة أثر القيم التنظيمية لدى بعض المديرين في عدد من الشركات في محافظة القاهرة، ومعرفة ودرجة التأثير لهذه القيم على التوافق التنظيمي وقيم العمل
- ب. الحدود المكانية: تقتصر هذه الدراسة على عدد من المديرين في بعض الشركات الموجودة داخل نطاق محافظة القاهرة.
- ت. الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة خلال العام ١٤٣٢ / ١٤٣٣هـ - ٢٠١١ / ٢٠١٢م.

٧-١ مصطلحات الدراسة:

تعد مصطلحات الدراسة من الموجهات المنهجية والضوابط العلمية للبحث، ولهذا حدد الباحث أهم المصطلحات المستخدمة في الدراسة، من وجهة نظر الأدبيات والممارسات المتعلقة بإدارة الموارد البشرية ذات العلاقة، وتحديدها إجرائياً في هذه الدراسة. وفيما يأتي عرض لأهم المصطلحات:

◀ القيم:

أوضح (Gurainik, 1986) أن القيمة هي "مجموعة من المبادئ والأهداف والمعايير المقبولة من الفرد ويتمسك بها المجتمع"^(٩).

وعرفها الباحث إجرائياً في هذه الدراسة بأنها مجموعة القناعات لدى المديرين التي توجه سلوكهم لما هو حسن أو سيئ، وفي الوقت نفسه تسهم في ترتيب الأولويات لديهم. القيم الدينية:

عرفها قميحة بأنها: " مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة " (خياط، ١٤٢٦هـ، ٣٣) (١٠).

وعرفها الباحث إجرائياً في هذه الدراسة بأنها: مجموعة المثل العليا النابعة من الدين الإسلامي التي يتخذها المدير معياراً للحكم على الأشياء والموضوعات وموجهاً أساسياً لسلوكه داخل المنظمة.

◀ القيم الفكرية:

عرفها زاهر (١٩٨٤م) بأنها "القيم التي تتضمن اهتماماً عميقاً باكتشاف الحقيقة أو سيادة الاتجاهات المعرفية وهي سمة تجسد نمط العالم أو الفيلسوف" (١١).

وعرفها الباحث إجرائياً في هذه الدراسة بأنها مجموعة التصورات الذهنية التي يملكها المديرون، وتوجه سلوكهم نحو البحث عن الحقائق والمعارف والمعلومات من خلال الإبداع الناقد والنقد الإبداعي والتحليل العلمي وفقاً لرؤية إستراتيجية.

◀ القيم الاجتماعية:

عرفها طهطاوي (١٩٩٦م، ٤٧) بأنها: " التي تتضمن اهتمام الفرد، وميله إلى التعاون مع الآخرين بشكل يجسد نمط الشخص الاجتماعي " (١٢).

وعرفها الباحث إجرائياً في هذه الدراسة بأنها مجموعة المثل الإيجابية التي يقدمها المدير لمنظّمته ولمجتمعه، وتسهم في تحديد نوعية تفاعله الاجتماعي وتضبط سلوكه بما يتوافق مع توقعات الآخرين.

◀ القيم الاقتصادية:

عرفها طهطاوي (١٩٩٦م، ٤٧) بأنها " التي تتضمن اهتمام الفرد، وميله إلى ما هو نافع اقتصادياً، وهي قيمة يتصف بها رجال المال والأعمال " (١٣).

وعرفها الباحث إجرائياً في هذه الدراسة بأنها مجموعة المثل العليا التي توجه المديرين نحو الترشيح وتقليل التكاليف المادية مقابل العمل على زيادة العوائد (تحليل التكلفة والعائد).

◀ القيم التنظيمية:

عرفها الباحث إجرائياً في هذه الدراسة بأنها مجموعة القناعات القيمية، التي توجه سلوك المديرين نحو تنظيم منظماتهم تنظيمياً متوازناً، وفقاً للمعايير الفنية والتنظيمية والدينية والفكرية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية والأخلاقية، التي تسهم في تنمية سلوك العاملين، وتطوير مستوي أدائهم وزيادة الوعي المعرفي.

◀ التوافق التنظيمي:

عرفه الباحث علي أساس أنه إجماع العاملين في المنظمة، علي الأيمان برسالة المنظمة، وأهدافها النابعة من فلسفتها وأغراضها التنظيمية.

◀ قيم العمل:

هي مجموعة المعايير والمبادئ الحاكمة لدي الفرد، التي تشكل قناعاته بأهمية وقيمة العمل، علي مستواه الشخصي، وعلي مستوي المنظمة.

المبحث الثاني - الإطار النظري للبحث:

طبيعية القيم التنظيمية:

• أولاً- مفهوم القيم التنظيمية:

تعد القيم التنظيمية ركيزة أساسية في توجيه السلوك البشري، وفي ضبط التوجه الاجتماعي والأداء المؤسسي، حيث تباينت وجهات النظر في تعريف مفهوم القيم بشكل عام، وتعريف القيم التنظيمية بشكل خاص، وذلك نظراً للتباين في الثقافات والأهداف الإستراتيجية للمؤسسات، والمحصول الفكري والسلوكي للأفراد، حيث أشار المغربي (١٤١٤هـ، ١٠٦) إلى أن القيم تختلف من مجتمع إلى آخر، كما أنها تختلف حسب الأساس الذي تركز عليه^(١٤)، ويؤكد ذلك الجلال (١٤٢٦هـ، ٢٠) الذي أشار إلى أنه يصعب الوقوف على الدلالات الاصطلاحية للقيمة، وما تتضمنه من معان عند من يستعملونها كافة، فالقضية القيمية شائكة المسائل كثيرة التشريعات^(١٥)، وقد أشار فرانسيس وودكوك (١٤١٦هـ) إلى أن القيم عبارة عن معتقدات بخصوص ما هو حسن أو سيئ وما هو مهم أو غير مهم^(١٦)، وأوضح العثيمين (١٤١٤هـ، ٤٣) " أن القيم هي القواعد والمعايير التي تمكن الفرد من التمييز بين الصواب والخطأ، وبين ما هو مرغوب فيه، وما هو غير مرغوب فيه، وبين ما هو كائن، وما يجب أن يكون"^(١٧)، في حين يرى روبينز (٢٠٠٢م، ٤٦٠) " أن القيم هي معتقداتك الشخصية والفردية، عما هو مهم بالنسبة لك"^(١٨)، وأشار العدلوني (١٤٢٣هـ، ٣٨) إلى أن "القيم هي مجموعة من الأحكام والمعايير، التي تنبثق عن مؤسسة

ما، وتكون بمثابة موجبات للحكم على الأعمال والممارسات المعنوية والمادية، وتكون لها من القوة والتأثير على المؤسسة، بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عنها، يصبح بمثابة الخروج عن أهداف المؤسسة " (١٩) ، وأشار حمادات (١٤٢٦هـ، ٢٦) إلى " أن القيم هي مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد، من خلال تفاعله مع الموقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته " (٢٠) ، واستنتج الباحث من التعريفات السابقة ما يأتي:

١. عدم اتفاق الأدبيات الإدارية والسلوكية على تعريف محدد وواضح للقيم، ولكنهم شبه متفقين على أن القيمة تعبر عما يعتقد الفرد، ويرى بأنه معيار لتصرفاته وسلوكه.
 ٢. تعد القيم بمثابة قناعات لدى الأفراد، نتيجة لبعض المؤثرات العقدية، والثقافية، والتربوية، والاجتماعية، والإعلامية.
 ٣. تعد القيم بمثابة موجبات للسلوك البشري في ضوء القناعات التي تبلورت لدى الأفراد، وبالتالي لها أثر إيجابي أو سلبي على الأداءات المؤسسية.
 ٤. تمثل القيم معايير تتم الأحكام الفردية في ضوءها، وبالتالي فإن قوة القرار الإداري تنبع من قوة القيم والعكس صحيح.
- ثانياً- خصائص القيم التنظيمية:

للقيم بشكل عام مجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها، وبالتالي فإن للقيم التنظيمية كذلك مجموعة من الخصائص، منها ما أوضحه الرشيد (٢٠٠٠م، ٣٤) (٢١) ما يلي:

- أ. تحتل القيم مركزاً رئيساً في تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي وتحديد سلوكه.
 - ب. يتعلم الفرد من خلال تفاعله مع البيئة الاجتماعية في مواقف الاختبار والمفاضلة.
 - ت. تعد القيم معياراً للحكم، حيث لا تتوقف على الذاتية، بل على أساس من التعقل والتدقيق والتقدير الخلقى بعيداً عن الفردية والمصلحة الخاصة.
- في حين أشار الطجم والسواط (١٤٢١هـ، ١٠١) أن من خصائص القيم ما يلي (٢٢):
١. تمثل القيم معياراً للمفاضلة بين خيارات عدة، لأن الشخص يكافح من أجل تحقيق الأشياء التي تتفق مع قيمه.
 ٢. للقيم من القوة والتأثير على الفرد والجماعة ما يوصلها إلى درجة الالتزام.

٣. البعد القيمي للإنسان ليس جامداً في جميع مكوناته، بل إن القيم رغم تأصلها في النفس البشرية تبقى في إطار النسبية.

• ثالثاً- مصادر القيم التنظيمية:

أشار الطجم والسواط إلى مجموعة من المصادر منها (١٤٢١هـ، ١٠٠، بتصرف)^(٢٣):

١. الدين الذي يؤمن به الأفراد يولد لديهم قيماً تنبع من توجهات ذلك الدين، ولا شك أن لكل مجتمع عقيدة يؤمن بها، وبالتالي تتباين القيم من مجتمع إلى آخر.

٢. الإطار الثقافي الذي يعيش فيه الأفراد ويتأثرون بمتغيراته.

٣. العادات والخبرات التي تتبلور لدى الأفراد.

٤. الممارسات السلوكية المتكررة التي تتحول إلى قيم.

٥. الاحتياجات الفردية والاجتماعية المتغيرة تفرض متطلبات حياتية جديدة وبالتالي تتبلور قيم جديدة.

٦. المجتمع بما يفرضه من سمات على الأفراد تتبلور في النهاية على شكل قيم مجتمعية للأفراد.

٧. الأسرة بصفتها اللبنة الأولى في بناء قيم الأفراد التي على ضوءها يتعلم الصواب والخطأ والمقبول والمرفوض.

• رابعاً- تكوين القيم التنظيمية:

إن القيم في مجملها أقرب إلى عدم الثبات، وبالتالي فهي متغيرة بتغير الثقافة والزمان والمكان، حيث أشار فرانسيس وودكوك (١٤١٥هـ - ١٩ - ٢٨ بتصرف) إلى أن القيم الإدارية (التنظيمية) مرت بسبع مراحل، تمثلت في^(٢٤):

١. مرحلة العقلانية:

جاءت انعكاساً لآراء ونظريات المدرسة الكلاسيكية (العلمية)، حيث تركز على القيم المادية والإدارية التنظيمية، بالإضافة إلى قيم الكفاءة الإنتاجية والأدوار والإجراءات وتدرج السلطة.

٢. المرحلة العاطفية:

ظهرت مع حركة إدارة العلاقات الإنسانية، وكان لنتائج دراسات هاوثورن أثر كبير في ظهور قيم تتعلق بالروح المعنوية للعاملين، والعلاقات المهنية بين الأفراد في مجال العمل، وكذلك قيم التدريب والاتجاهات الإيجابية نحو العمل وأساليب التحفيز.

٣. مرحلة المواجهة:

ظهرت كاستجابة للاتحادات المهنية، التي وجدت نفسها في مواجهة مع منظماتها، كما ظهرت قيم مثل قيم الاستثمار والتوفيق والحرية في بيئة العمل والإبداع والابتكار.

٤. مرحلة الإجماع في الرأي:

قامت على فكرة الحرية في بيئة العمل، وضرورة معرفة نمط الشخصية الإنسانية حتى تتم الإدارة في ضوءه، فأصحاب الشخصية من النمط (X) كسالى ويحفزون من خلال مصالحهم الشخصية، وأصحاب الشخصية من النمط (Y) إيجابيون وجديرون بالثقة، وبهذا ظهرت القيم السياسية في مجال العمل.

٥. مرحلة التنظيم والتوازن الفردي:

تمثلت في قيم الإدارة بالأهداف، وأن الوصول للقيمة يكون من خلال الانجاز، ومن القيم التي سادت في هذه المرحلة قيمة العدالة والديمقراطية والمشاركة الجماعية والقيم المثالية مثل المحبة والسلام.

٦. مرحلة الإمكانيات:

تسمى بمرحلة التطور التنظيمي وضرورة تطور الناس، ومن القيم التي سادت في هذه المرحلة قيم الفحص والإصلاح والتيسير وتغيير الثقافة التنظيمية والعمليات الإدارية، والاهتمام بنوعية ظروف العمل وتحقيق الرضا الوظيفي وضرورة الوعي بالذات والتأثير في الآخرين والتفكير المتعمق.

٧. مرحلة الواقعية:

تمثلت في المزج والتفاعل بين المراحل السابقة، والتركيز على العمل الجاد لأنه الموصل للنجاح ومن هذه القيم، أن العميل دائماً على حق، وكذلك قيم النفوذ والقوة واستثمار الفرص، والمسؤولية الذاتية وأن البقاء للأصلح.

• خامساً- شروط القيم التنظيمية:

للقيم التنظيمية مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوافر، منها ما أوضحه فرانسيس وودكوك (١٤١٦هـ، ٤٧ - ٥٠) كما يلي (٢٥):

١. تُختار من بين بدائل عدة.

٢. تكون متسقة فيما بينها.

٣. تكون محدودة العدد.

٤. تكون عملية.
 ٥. تعزز الأداء.
 ٦. تكون جذابة وتدعو إلى الفخر.
 ٧. تكون قابلة للتوصيل.
 ٨. تدون حتى يتم الالتزام بها.
- ويرى الطجم والسواط (١٤٢١هـ، ٩٨-٩٩) أن للقيم التنظيمية شروطاً عدة منها أن القيمة^(٢٦):

- أ. تكون من اختيار الفرد نفسه، وليست مفروضة عليه وأن تُختار من بدائل عدة.
- ب. تُختار بعد تفكير عميق ويكون اختيارها عن قناعة، وتولد لديه الراحة النفسية.
- ت. تجعل الفرد يستمر في التأكيد على أهمية القيمة والدفاع عنها بصورة تنعكس على سلوكه وتفاعله مع الآخرين وملازمة له في كل مكان وزمان.

● سادساً- مستويات القيم التنظيمية:

أشار العدلوني (١٤٢٣هـ، ٤٣-٤٤) إلى أن للقيم التنظيمية أربعة مستويات، هي^(٢٧):

١. القيم الجوهرية: هي التي تنطلق منها وتعتمد عليها بقية القيم.
٢. القيم الأساسية: هي التي تمثل خصائص المؤسسة وخدماتها وبرامجها ومنتجاتها.
٣. القيم البنائية: هي مخرجات ونتائج القيم الجوهرية والقيم الأساسية السابقة: مثل الفعالية، والكفاءة، والإنتاجية، والمسؤولية، والالتزام.
٤. القيم المميزة: هي التي تنشأ وتتكون بمرور الوقت نتيجة التزام المؤسسة بالقيم الثلاث السابقة، وتتمثل هذه القيم في: التجديد، وتطوير الأداء، والإنجاز، والتعلم الدائم.

● سابعاً- وظائف القيم التنظيمية:

للقيم التنظيمية مجموعة من الوظائف التي تهم كل من الفرد والجماعة، فقد أشار لذلك كل من زاهر (١٩٨٤م، ٣٢-٣٣) وأبو العينين (١٩٨٨م، ٣٦-٣٧) كما يلي^(٢٨):

- أ. وظائف القيم على المستوى الفردي:
 ١. تهيئ للأفراد اختيارات لتحديد السلوك، وبالتالي تشكيل الشخصية الفردية، وفي الوقت نفسه توجه الفرد نحو الأداءات المطلوبة منه، وتمنحه القدرة على الرضا النفسي والتوافق مع الآخرين.

٢. تسهم في تحقيق الأمان للفرد، من خلال معالجة نقاط الضعف لديه، والتعبير عن نفسه حتى يحقق ذاته.

٣. تسهم في تحديد الرؤية التي ينشدها الفرد، وفهم العالم من حوله، والمساهمة في إصلاحه نفسياً وخلقياً، من خلال ضبط شهواته ومطامعه، حتى لا تتغلب على عقله ووجدانه.

ب. وظائف القيم على المستوى الاجتماعي:

١. المساهمة في حفظ تماسك المجتمع، إذ تحدد أهدافه ومثله العليا، ومبادئه الثابتة.
٢. المساعدة في مواجهة التغيرات التي تحدث في المجتمع، حتى يصبح أكثر استقراراً.
٣. ربط أجزاء ثقافة المجتمع مع بعضها، وتقيه من الأناية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة.

البحث الثالث - الدراسات السابقة:

حظي موضوع القيم الإدارية باهتمام كثير من الباحثين، لما له من أهمية بالغة في تشكيل ثقافة المنظمة بشكل عام، وتحقيق الولاء التنظيمي والرضا الوظيفي للعاملين، وقد أجرى الباحث عملية مسح شامل لمعظم الدراسات والأبحاث التي أجريت حول هذا الموضوع، واستخلص بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث ومنها:

في مجال التعليم بالمملكة العربية السعودية حظي موضوع القيم باهتمام الباحثين حيث قام (العمرى ٢٠٠٠م) بدراسة بعنوان "القيم الشخصية التنظيمية لدى مديري ومديرات مدارس التعليم العام المتوسطة والثانوية بمكة المكرمة من وجهة نظرهم" (٢٩) : وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى القيم الشخصية التنظيمية لدى مديري ومديرات مدارس التعليم العام والمتوسطة والثانوية بمدينة مكة المكرمة، والكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالات إحصائية بين استجابات مديري مدارس التعليم العام المتوسط والثانوي ومديراته، حول القيم التي تعزى لمتغيرات الجنس، والمرحلة الدراسية، والخبرة في مجال الإدارة المدرسية، وتوصل الباحث إلى نتائج عدة من أهمها: أن أكثر القيم انتشاراً - حسب المتوسط - لدى مديري ومديرات مدارس التعليم العام المتوسطة والثانوية بمدينة مكة المكرمة هي القيم الدينية تليها القيم الاجتماعية، فالقيم النظرية فالقيم السياسية والقيم الاقتصادية والقيم الجمالية، كما أظهرت نتائج الدراسة: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي المديرين والمديرات، تعزى لمتغير الجنس في أبعاد القيم، أما في

بعد القيم الاجتماعية، فتوجد فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المديرات، وأظهرت نتائج الدراسة: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي المديرين والمديرات تعزى لمتغيري، المرحلة الدراسية والخبرة في مجال الإدارة المدرسية وذلك في أبعاد القيم الست، وأوضحت أن قيم المديرين والمديرات يمكن أن تصنف إلى ثلاثة هي: القيم النظرية والقيم الدينية والقيم السياسية.

أجرى (الغفيلي، ٢٠٠١م) دراسة بعنوان: "العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة من منظور الفكر المعاصر والإسلامي (٣٠):

وقد هدفت الدراسة إلى، عرض العلاقة بين قيم الفرد والمنظمات، وتأثيرها في بناء أخلاقيات المهنة، من منظور الفكر المعاصر والإسلامي، من خلال محورين هما:

١. العلاقة بين قيم الفرد والمنظمة، وتأثيرها على الأداء، من منظور الفكر الإداري المعاصر.

٢. القيم الأخلاقية للفرد والمنظمة، من منظور الفكر الإسلامي.

وناقش الباحث في المحور الأول تسلسلاً زمنياً لورود مفاهيم السلوك وأخلاقيات المهنة في تاريخ علم الإدارة، فذكر أن الاهتمام بالأخلاقيات ظهر أولاً لدى أصحاب فلسفة القيم كماكس شيلر ورينيه لوسن، ثم بين المقصود بقيم الفرد وقيم المنظمة، من منظور الفكر المعاصر، إذ تشتمل قيم الفرد على مجموعة الميول الشخصية والرغبات، بينما تتمثل قيم المنظمة فيما يسمى بالثقافة التنظيمية، وفي المحور الثاني من الدراسة تناول الباحث القيم الأخلاقية للفرد والمنظمة، من منظور الفكر الإسلامي حيث أكد على أن الإسلام رسم للقيم والأخلاق منهجاً واسعاً مرناً ميسر التطبيق، وجعل إطار القيم الأخلاقية واسعاً رحباً يحقق الحرية الشخصية ويتقبل الجهود الفردية، وأقام في هذا الإطار كثيراً من الضوابط التي تقف حاجزاً منيعاً ضد الفساد، وجعل من شعائر العبادات قوة دافعة ذاتية لتنمية الخلق الفاضل وحرصته من نوازع وضعف النفس البشرية.

ومن نتائج الدراسة: التأكيد على أن قيم المجتمع ذات تأثير مباشر على قيم الفرد والمنظمة، إلا أن القيم المشتركة بين المنظمة والأفراد تعد ذات مصدر أساسي لفاعلية الفرد والمنظمة على حد سواء، وأن لهذه القيم تأثيراً ملموساً على أداء الأفراد، سواء كانت هذه القيم من موروثات الأفراد أنفسهم، أم منظماتهم، ومما بينته الدراسة أن القيم الأخلاقية للمهنة من منظور إسلامي هي ضمن سياق منظومي متداخل ومتشابك، وتعمل جميعها من أجل هدف واحد هو سمو المهنة إلى درجاتها الأعلى، لتقديم خدمة أو منتج ذي قيمة كبيرة، وجودة عالية للأفراد والمجتمع تتناسب وروح الشرع الحنيف.

أجرت (الزومان، ٢٠٠١م) دراسة بعنوان: "أثر القيم التنظيمية في الأجهزة الحكومية المركزية على اتجاهات المديرين نحو التغيير التنظيمي في المملكة العربية السعودية" (٣١) : وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى أثر القيم التنظيمية كدافع، نحو تعزيز الاتجاه إلى التغيير التنظيمي، لدى المديرين، وتكون مجتمع الدراسة من كل من مديري الإدارات ورؤساء الأقسام والمشرفين، ومن في حكمهم في الأجهزة الحكومية بمدينة الرياض، وبلغ حجم العينة ٤٥٠ مديراً واستخدمت الباحثة مقياس القيم التنظيمية المعد من قبل (فرانسييس وودكوك)

ومن خلال نتائج الدراسة: تبين وجود ثماني قيم تنظيمية في الأجهزة الحكومية المبحوثة وهي: القوة والفعالية والعدالة وفرق العمل والقانون والنظام والدفاع واستغلال الفرص والمنافسة، وأظهرت النتائج أيضاً انقسام المديرين حول مدى وجود قيم المكافأة والصفوة والكفاءة والاقتصاد في الأجهزة التي يعملون بها، وكشفت النتائج كذلك عن وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين المرتبة الوظيفية التي يشغلها المدير وكل من قيمتي الكفاءة والعدالة واستغلال الفرص، كما توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من قيم الفعالية وفرق العمل والنظام والقانون واستغلال الفرص والعدالة والدفاع وبين اتجاهات المديرين، نحو التغيير التنظيمي، وكان من أهم توصيات الباحثة، التأكيد على أن على المديرين دعم ومساندة التغيير التنظيمي، إضافة إلى توفير الثقافة التنظيمية الملائمة التي تساعد قيمها على تعزيز وتشجيع التغيير التنظيمي، ولا بد من دراسة وتحليل القيم التنظيمية والوقوف على مواطن القوة والضعف فيها، قبل البدء بعملية التغيير التنظيمي. وحول علاقة القيم التنظيمية بالكفاءة الأداء: دراسة تطبيقية على العاملين بالخدمات الطبية بوزارة الدفاع والطيران بمدينة الرياض (٣٢) وهدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين القيم التنظيمية، وكفاءة الأداء لدى العاملين بالخدمات الطبية، وذلك بالتعرف إلى رؤية العاملين للقيم التنظيمية، المتعلقة بأسلوب إدارة الخدمات، وإدارة المهمات، وإدارة العلاقات، وإدارة البيئة في الخدمات الطبية، وعملت الدراسة على تحديد مدى العلاقة بين القيم التنظيمية وكفاءة الأداء، واهتمت الدراسة بتوضيح الأثر الكبير للقيم التنظيمية، على أنشطة المنظمات، وعلاقتها بكفاءة الأداء، لكونها إحدى السبل في رفع مستوى أداء العاملين، وزيادة مهاراتهم ومعارفهم، وكان التساؤل الرئيس في الدراسة هو: ما العلاقة بين القيم التنظيمية وكفاءة الأداء لدى العاملين في الخدمات الطبية بوزارة الدفاع والطيران؟ ونتج عن الدراسة: أن هناك علاقة إيجابية، بين القيم التنظيمية والمتغيرات الشخصية والوظيفية، وأن هناك علاقة ارتباط موجبة ذات علاقة إحصائية، بين خمس من أبعاد القيم التنظيمية (المتغيرات المستقلة)

وبين كفاءة الأداء، وهي: القانون والنظام - التنافس - القوة - الدفاع - الكفاءة، حيث ترتفع كفاءة الأداء، بارتفاع هذه الأبعاد، أما بقية الأبعاد لم يثبت أن لها علاقة إحصائية. وأجرى (Aiken mike, 2003) دراسة بعنوان قيم الإدارة: "إعادة إنتاج القيم التنظيمية في منظمات الاقتصاد الاجتماعي" (٣٣) : حيث اعتبر الباحث قطاع الاقتصاد الاجتماعي، ذو أهمية متزايدة في الاتحاد الأوروبي، للتوظيف كمقدم للخدمات العامة، ومكون هام للمجتمع المدني، كما نظر لهذه المنظمات على أنها مميزة في كونها معتمدة على الحكومة والمشاريع التجارية، وكذا بسبب أنها تعتمد على القيم، وهدفت الدراسة إلى طرح قضية حاسمة لمنظمات الاقتصاد الاجتماعي، وهي: كيف يمكن إعادة إنتاج القيم المميزة؟، ويتطرق البحث إلى ست منظمات اقتصاد اجتماعي، في القطاع التطوعي والتعاوني في المملكة المتحدة، باستخدام إستراتيجيات البحث، كدراسة حالة استكشافية، وإجراء المقابلات، وقراءة الدليل الوثائقي للمنظمات والمناقشات في مجموعات متعددة، واستخدمت آليات البحث هذه لإلقاء الضوء على عناصر عدة، ضمن عينة من ممثلي المنظمات، واختيرت المنظمات في نطاق تتوسع فيه من منظمات تعمل بالتعاون في الأسواق التجارية، إلى المشاريع الاجتماعية، وباستخدام خليط من موارد الدخل العامة، والخاصة والخيرية، إلى المؤسسات الخيرية باستخدام المنح والعقود الحكومية، وتضمنت الدراسة فروضاً بالاعتماد على نظريات الثقافة الإدارية والمؤسسية، المعروضة في أدبيات البحث في إدارة المنظمات غير الربحية، حيث ترى أن المنظمات ذات التوجه الاقتصادي غير الربحي، والمرتكزة على القيم ستواجه انخفاض قيمي، لا بد منه لمواجهة ضغوطات السوق، مع فقدانها لقيمها المميزة، والفرضية الأخرى، ترى أنه على مستوى مواز فإن المنظمات الخيرية، قد تواجه تهديدات وتحديات لاستقلاليتها عن الأنظمة الممولة لها، والمشرعة وبخاصة، مع عقود خدمات الشؤون الاجتماعية، وتقترح هذه الدراسة أن التعامل مع انحدار المستوى القيمي، ليس حتمياً، ولكنه قد يحدث دون أن يكون حتمياً، فتوصي: أن يتم العمل على تشجيع إعادة إنتاج القيم، وهذه العملية إعادة إنتاج القيم، تشمل الهياكل التنظيمية، التي تعطي مساحة لترسيخ القيم في الواقع، وتمكن القيم الرئيسة المميزة من التأثير في عمليات اتخاذ القرار.

وفي تشخيص علمي دقيق للعلاقة بين القيم التنظيمية والسلوكيات الإدارية العامة قدم (Gilbert Jeffrey, 2005) دراسة بعنوان: "العلاقة بين القيم التنظيمية والسلوكيات الإدارية وتأثيرها على الفعالية التنظيمية في إدارة منظمة مشروع الجيش" (٣٤) : حيث هدفت الدراسة إلى، تحليل العلاقة بين القيم التنظيمية والسلوكيات الإدارية، وتأثيرها على الفعالية التنظيمية في منظمة إدارة مشروع للجيش، تضمن مسار الدراسة الإجابة عن

سؤالين أساسيين: السؤال الأول يحل ما إذا كانت سلوكيات القادة من المستوى المتوسط- كما هي ملاحظة من مرؤوسيهـم- هي نفسها كسلوكيات المديرين من المستوى الأعلى في إدارة مكتب برنامج الجيش، ويحاول السؤال الثاني تحديد ما إذا كان أولئك الذين ينظر لهم على أنهم أكثر المدراء الأكثر نجاحاً يبدون أساليب قيادية متوازنة أكثر، وتشير الدراسة إلى أنها تعتمد رؤية كوين Quinn (١٩٨٨ م) في تحليل قيم المنافسة لدى القيادات الأكثر نجاحاً، وشملت العينة القيادات العليا و١٥٤ موظفاً من المكتب التنفيذي لبرنامج الجيش، وكانت النتيجة أن القيادات في المنظمة أجابوا في تحديدهم لقيم المنافسة أنهم يميلون إلى مراعاة أداة الفعالية التنظيمية ومن ثم الموظفين، وتشير الدراسة إلى أن إطار قيم المنافسة وكما يطرحه كوين تؤيده النتائج، إذ أن سلوكيات المديرين تهتم بأن تحقق التوافق مع القيم التي يتبناها كبار القادة في المنظمة، ولا توجد علاقة مهمة تم ملاحظتها بين السلوكيات للمديرين المتوسطين والقيم التنظيمية المتصورة، من قبل القادة من المستوى الأعلى، ويقترح نموذج النتائج أن أكثر المديرين فعالية يوازن السلوكيات عبر جميع الأبعاد الثمانية لإطار عمل قيم المنافسة، وأن تحليل الافتراضات أثبت قصوراً في التماثل في استخدام دور القائد، ضمن أولئك المصنفين كأكثر المدراء فعالية (باستخدام تقديرات أداء الجيش)، كما تم مقارنتها بتلك المقدرة بأنها فقط فعالة.

وأجرى (الغامدي، ٢٠٠٥م) دراسة بعنوان: "القيم التنظيمية لإدارات التربية والتعليم بمنطقة مكة المكرمة في ضوء مقياس ديف فرانسيس ومايك ودكوك" (٣٥): وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم التنظيمية لإدارة التربية والتعليم بمنطقة مكة المكرمة، في ضوء مقياس ديف فرانسيس وودكوك، لمساعدة المديرين على معرفة مدى تأثيرها على سلوكهم وتعاملهم واتخاذهم للقرارات، واقتصرت الدراسة على تتبع اثنتي عشرة قيمة، تدرج تحت أربع محاور رئيسية، اختبرها كل من فرانسيس وودكوك، واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وأجريت الدراسة على المديرين والمشرفين التربويين في إدارات التربية والتعليم، بمنطقة مكة المكرمة، وبلغ عددهم ٣٢٨، وكان من أهم نتائج الدراسة: أن القيم التنظيمية أتت بترتيب اشتمل على القوة أولاً والمكافأة أخيراً، وأن القيم التنظيمية تمارس بإدارات التربية والتعليم بدرجة متوسطة، عدا قيمة القوة التي تمارس بدرجة مرتفعة، وكان من أهم توصيات الدراسة: الاهتمام بقيمة المكافأة في المؤسسات التعليمية، وإتاحة الفرصة للمديرين بإدارات التربية لتطوير قدراتهم ومعارفهم.

وفي إطار البحث عن العلاقة بين القيم التنظيمية والالتزام الوظيفي للعاملين أجرى (حمادات، ٢٠٠٦م) دراسة بعنوان "قيم العمل والالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين في المدارس" (٣٦): وهدفت الدراسة إلى الكشف عن قيم العمل لدى المديرين والمعلمين،

وعلاقتها بالالتزام الوظيفي، من خلال بحث هذه القيم وتحليلها، ومدى تطابقها مع الممارسة، ومن ثم انعكاسها على التزامهم الوظيفي، مع تحليل أثر المتغيرات الشخصية: كالجنس والخبرة والمؤهل العلمي على قيم العمل، وعلى تحقق الالتزام الوظيفي، لدى هؤلاء المديرين والمعلمين، وكان من نتائج الدراسة: أن قيم العمل السائدة لدى المديرين من وجهة نظر المعلمين جاء في أول قائمة الترتيب قيم الامتثال، ثم قيم الأمانة، وجاءت قيم العلاقات الإنسانية متأخرة، وقيم العدل في آخر المنظومة، بينما كانت قيم العمل لدى المعلمين من وجهة المديرين مرتبة تنازلياً ابتداء بـ قيم الأمانة، تلتها مباشرة قيم العلاقات الإنسانية، وجاءت قيم القيادة في آخر السياق. أما الالتزام الوظيفي، فقد رتب المعلمون مجالات الالتزام لدى المديرين في مسؤوليات خمس، جاءت مسؤولية المدير نحو زملائه المعلمين على رأس القائمة، بينما كانت مسؤولية المدير نحو أولياء الأمور والمجتمع في آخرها، أما المديرون فمن وجهة نظرهم مجالات الالتزام لدى المعلمين، كانت مسؤولية المعلم نحو زملائه المعلمين ونحو أولياء الأمور والمجتمع في طليعة مجالات التزامه الوظيفي، وأن هناك علاقة قوية موجبة بين درجة الالتزام بـ قيم العمل السائدة ومستوى الالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين، وكان من توصيات الدراسة: الإشارة إلى أهمية تحديد عدد من معايير اختيار المعلم والمدير، تدعم من لديهم منظومة قيمية، تتوافق مع قيم العمل التربوي.

وقامت (Elisabeth Montgomery, 2006) بدراسة قيم المدراء مالكي مشاريع الأعمال المدنية الصينية الصغيرة ومنظورهم عن التنمية الدولية: (٣٧) وهدفت الدراسة إلى تحليل الترابط، بين دور المشاريع الصغيرة في الأمم النامية والمتطورة، في تمثيل القيم الاجتماعية عبر مديريها المالكين المحليين، وبين منظورهم عن التنمية، ودور أعمالهم في مسار التنمية دولياً. وفي العينة بحثت الدراسة في أولويات القيم الفردية، لدى نوعين من المدراء المالكين للأعمال المدنية الصغيرة في الصين ١٠٨ من مالكي المحلات الاعتيادية، و٨٩ من مقاولي المشاريع التابعة للحكومة، مع التركيز على بعض القيم الفردية المتعلقة جزئياً باقتصاد السوق الاشتراكي الناشئ الصيني، وتحدد الباحثة سبب اختيارها لمديري قطاع المشاريع الصغيرة ومالكها، حيث تعدّها محرّكات للتنمية ومكوناً متوافقاً للنمو، مع القيم الاجتماعية والفردية للإنسان العامل، مما يوفر أرضية خصبة لدراسة طبيعة علاقة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية عالمياً.

واستخدمت الدراسة أسلوب شوراتز للقيم، وبدأت في ٢٠٠٣ بإجراء المسح القيمي على العينة البالغة ١٩٧ مديراً مالِكاً لأعمال صغيرة من شينزن الصين، وقد حلت مقابلات أولئك المديرين المالكين، لمناقشة ما أثر أولويات القيم لديهم على توجهاتهم الاقتصادية

والاجتماعية؟ وماذا يمكن أن تدل عليه فيما يتعلق بالخصائص والسلوك المرتبط بالمشاركة في التنمية؟ وفي ٢٠٠٤م أكملت الباحثة المسح، لتخرج بنتائج تؤكد أن التحول لموظفين صينيين كبار يؤثر في الترتيب القيمي، وأن القيمة المقدرة كأهم القيم حالياً هي الأمن، والالتزام، والإنجاز، والتوجيه الذاتي ويليها الكرم، وبعد ذلك العالمية والقوة واللذة والتقاليد. وتتراوح هذه التقديرات لأولويات القيم من مستوى إداري لآخر، فتوضح النتائج أن هناك قطاعات من المجتمع الصيني، تتنافس على الأولويات الفردية، وتؤثر تحقيق الاستقرار، كقيمة فردية، ثم النشاط التنموي كقيمة اجتماعية.

وحول دور القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية رؤساء الأقسام بالجامعات أجرت (الأحمدي، ٢٠٠٧م) دراسة بعنوان: " دور القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية رؤساء الأقسام بالجامعات الحكومية السعودية " (٣٨):

وهدفت الدراسة إلى معرفة دور القيم الشخصية والتنظيمية، في فاعلية رؤساء الأقسام بالجامعات السعودية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وعملت على تصميم استبانة وتوزيعها على أفراد العينة البالغ عددهم ٣٦٣ رئيس قسم بسبع جامعات سعودية. وكان من أهم نتائج الدراسة: أن ترتيب القيم لدى رؤساء الأقسام تنازلياً كان على النحو الآتي: القيم الدينية، والقيم الفكرية، ثم الاجتماعية ثم السياسية والجمالية فالاقتصادية أخيراً، وأن ترتيب القيم التنظيمية، بدأ بقيمة الفريق، وانتهى بالمشاركة في صنع القرارات، وأثبتت النتائج وجود أثر للقيم الدينية والاجتماعية والفكرية، في فاعلية رؤساء الأقسام، كما لقيم الفريق والاهتمام بالموظفين والعدالة، أثر في فاعلية رؤساء الأقسام، وأوصت الدراسة بتوصيات عدة منها: ضرورة قيام الجامعات بتعزيز القيم الإيجابية لأثرها في فاعلية رؤساء الأقسام، وأن تأخذ تلك المؤسسات التعليمية العليا دورها في نشر القيم بين أفرادها ومنسوبيها.

دراسة رالستون وأغري (David A.Ralston & Carolyn P.Egri, 2009) بعنوان

Generation Cohorts and Personal Values a Comparison of China and

(the U.S) (٣٩):

قارنت هذه الدراسة بين اتجاهات (٧٧٤) مديراً صينياً و (٧٨٤) مديراً أمريكياً، من حيث قيم الانفتاح على التغيير والمحافظة والاستعلاء، وقد حاولت الدراسة الاجابة عن السؤال الآتي: هل تغيرت القيم الشخصية عبر الأجيال نتيجة للتطورات المهمة التي حصلت في تاريخ الصين الاجتماعي والاقتصادي الحديث؟. لقد وجدت هذه الدراسة، أن التوجهات القيمة للإصلاح الاجتماعي، لدى أجيال الثورة الصينية تنسجم مع الإصلاحات الصينية،

الرامية إلى خلق أسواق أكثر تنافسية من السابق، وأن الأفراد الذين لديهم قيماً متشابهة تكون تصوراتهم وسلوكياتهم متشابهة.

دراسة روزا جن (Rosa Chan 2010) بعنوان (Ethical Values and Environmentalism in China: Comparing Employees from State – Owned and Private Firms) (٤٠):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة القيم الأخلاقية عند الموظف تجاه البيئة، ومدى تأثيرها على التلوث البيئي، إذ يشكل التلوث الصناعي مصدر قلق دائماً على الصعيد المحلي والعالمي. وقد شملت الدراسة (٤٧٢) عاملاً في (٧) شركات صناعية في مقاطعة شانكس في الصين، التي تعدّ من أكبر مناطق التعدين والمناجم وخاصة، لما لها من تأثير من ناحية التلوث، وقد توصلت الباحثة إلى ما يأتي:

١. توجد علاقة إيجابية بين قيم الموظفين واتجاهاتهم نحو البيئة، والذي يجسد تصورهم عن المواطنة الجيدة للعاملين في المنظمة.

٢. لم يكن هناك تباين في اتجاهات العاملين نحو البيئة، في ضوء عائلية أو ملكية المصنع. أي ان العمال كانت لديهم اتجاهات إيجابية نحو عدم تلوث البيئة، بغض النظر عن كونهم يعملون في مصنع حكومي أو خاص.

وقد أوصت الباحثة بضرورة توجيه العاملين واستمرار توعيتهم بالاهتمام بالبيئة، والعمل على نشر هذه القيم بين المؤسسات الصينية، التي تعمل في مجال صناعة الطاقة، وهي ترى أن هذه الإجراءات من مسؤولية الحكومات وواضعي السياسة العامة.

دراسة بارنيل وجيجن وتيان (John A Parnell, Ting Yu, Alexander Nai-) بعنوان (Assessing Work Values Among Students in American and Taiwanese Business Schools. 2011) (٤١):

استهدفت هذه الدراسة معرفة الفروق الجوهرية، في قيم العمل بين طلاب الإدارة في تايوان وأمريكا. وعرفت قيم العمل على أنها متغيرات مهمّة في عمليات تطوير المهن وذات تأثير على حياة الوظيفة (أي مدتها) ، وضمت عينة الدراسة (٥١٨) طالباً منهم (١٩٢) تايوانياً ينتمون إلى جامعات تايوان، و (٣٢٦) طالباً من أربعة جامعات حكومية أمريكية. تبين ان الطلاب الأمريكيون يهتمون أكثر بقيم الكفاءة والتطوير، مقارنة مع الطلاب في تايوان، لكن ليس هناك فرق فيما بينهم، بخصوص قيم وسائل الراحة والفراغ والأمن الوظيفي والرضا الوظيفي والاستقلال الذاتي.

دراسة رالستون وبوندر ولو ووأنغ وأغري وستوفر (David A.Ralston, James Pounder, Carlos W.H.Lo, Yim- Yu Wong, Carolyn P.Egri, Joseph Stauffer. Stability and Change in Managerial work Values: a Longitudinal Study of China, Hongkong, and the USA) (2012). بعنوان: (٤٢):

سعت هذه الدراسة عبر (١٢) سنة من البحث والمقارنة للقيم الإدارية في الصين، وهونغ كونغ، والولايات المتحدة الأمريكية (٢٠٠١-٢٠١٢)، باستخدام التحليل التتابعي، لاختيار صحة ثلاث فرضيات متنافسة، وهي: (التقارب، والاختلاف في وجهات النظر، والتقارب التباعد) ضمن المجتمعات الثلاثة، إذ استخدم الأثر الثقافي، والاجتماعي، والأثر الأيديولوجي العملي، أساساً لوضع فرضيات الدراسة، وتضمنت القيم، أبعاد أهمية الثقة في العلاقات، والتوجه نحو الشعور بالامن، والرغبة في تفادي المخاطر، وقبول الافكار الجديدة، والانفتاح على التغيير، والانضباط الأخلاقي، والعمل الجماعي.

دراسة مجموعة هي (Hey Group, 2012) بعنوان (Chinese CEO Attributed Their Sustained Business Success to Their Sense of Moral or Social Responsibility) (٤٣):

هدفت هذه الدراسة إلى، التعرف إلى الممارسات القيادية للمديرين العامين في المنظمات الصينية، ومدى تأثيرها على الاداء، في تلك المنظمات، واستغرقت الدراسة مدة (١٨) شهراً، حيث شملت دراسات عديدة، إلى جانب المقابلات والمسوحات الواسعة. اما استبانة القيم الشخصية، فقد تضمنت القيم العقلية، وطريقة تظلمهم، وعرضهم للمعلومات، وتكوينها، وسلوكهم القيادي، والمناخ التنظيمي، الذي اسسوه في منظماتهم.

وقد تبين من الدراسة، أن المديرين المتميزين يمتلكون من المهارات والقابليات، ما يضمن نجاح منظماتهم، وتحمل للمسؤولية تجاه المجتمع، كما تميز هؤلاء المدبرون برغبتهم القوية، بتطوير مهاراتهم لتلبية تطلعات منظماتهم، وبالتالي إظهار هذه القدرة المتميزة والمتطورة، التي تقوم على الانسجام والمشاركة، ومواجهة التحديات.

دراسة بيرنثال وبوندر ووانغ (Poul R.Bernthal, Jason Boundra, Wei-Wang) (2012) بعنوان (Leadership in China: Keeping pace with a Growing Economy) (٤٤):

استهدفت هذه الدراسة تقويم مجالات معينة في القيادة الإدارية، وربطه بالجانب القيمي، واحتوت العينة (٣٩٤) قائداً يعملون في (٤٣) مؤسسة، وجمعت المعلومات عن طريق الاستبانة، توصل الباحثون في هذه الدراسة إلى أن: المهارات القيادية سوف تتغير نتيجة للتوسع الاقتصادي، ان نموذج القيادة القيمية يركز على بناء الثقة بين العاملين،

وتعزيز التعاون، وعمل الفريق والشفافية، وإن إحدى أكبر التحديات التي تواجه القادة الصينيين، هي كيفية إدارة العاملين بطريقة أفضل، من أجل القيام بأداء أفضل، وهذه تشكل طموحا لديهم.

دراسة كورتس وونونلو (Susan Curtis and Wenwen Lu, 2012) بعنوان:
(The Impact of Western Education on Future Chinese Asian Managers) (٤٥):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر التعليم والمبادئ الغربية على سلوك المديرين، وتضمنت عينة الدراسة (٣) مديرين من تايوان و (١٧) طالب دراسات عليا (ماجستير) من أصحاب تخصص العلوم الإدارية وإدارة التسويق، وكانوا من أصول (الصين، تايوان، هونغ كونغ)، واجريت الدراسة خلال عام ٢٠١٢، وتوصلت الدراسة إلى: أن أغلب المديرين والطلاب الذين جرت مقابلتهم يحبذون وجود إدارة أكثر انفتاحاً من الناحية الإدارية، وهناك رغبة لديهم في تعزيز الثقة والعدالة بين المرؤوسين، وأن مديري الإدارة العليا يجب أن يكونوا أقل خشونة في تعاملهم مع المرؤوسين، وأكثر تفهماً وتقديراً للأداء الجيد. لم تكن هناك فروق بين النمط الصيني والنمط الآسيوي في الإدارة بالرغم من تنوع انتماءات أفراد العينة، لأن مبادئ كونفوشيوس وتعاليمه راسخة في مجتمعاتهم.

تعليق على الدراسات السابقة:

من العرض السابق لبعض الدراسات العلمية المتعلقة بالقيم، يتضح أهمية القيم، ودورها في تشكيل ثقافة المنظمة، وتحسين بيئة العمل، للرقى بأداء العاملين، حيث تتفق جميع الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية على أثر القيم ووظيفتها، كعامل تغيير، وتأثير على السلوك الإنساني بصورة عامة.

وعلى الرغم من تلك الأيضاحات العلمية لأهمية القيم، فإن عملية القيم التنظيمية للمديرين وأثرها على التوافق التنظيمي وقيم العمل، لم تحظ بنصيب وافر من الدراسات العلمية، ولعل هذا ما تسعى الدراسة الحالية إلى إبرازه وتوضيحه، من خلال نموذج التوافق الرياضي المقترح، الذي يتضمن استخدام التحليل العاطلي وقياس درجة التشبع لكل متغير من متغيرات الدراسة، وهذا ما يعطي تمايزاً لهذه الدراسة عن كل الدراسات السابقة.

المبحث الرابع- الجانب التطبيقي للنموذج الرياضي المقترح:

١- ٤ التحليل العاطلي [1],[2],[4],[7] (Factor Analysis):

التحليل العاطلي (Factor Analysis) وهو أحد الأساليب الإحصائية المتعددة

المتغيرات (Multivariate) ، والذي يهدف إلى تبسيط الارتباطات، التي لها دلالة إحصائية بين مختلف المتغيرات الداخلة في التحليل، وصولاً إلى العوامل المشتركة التي تصف العلاقة بين هذه المتغيرات وتفسيرها. وبذلك فهو منهج علمي، لتحليل بيانات متعددة ارتبطت فيما بينها بدرجات مختلفة، من الارتباط في صورة تصنيفات مستقلة، قائمة على أسس نوعية للتصنيف واستكشاف ما بينها من خصائص مشتركة، وفقاً للإطار النظري والمنطق العلمي وهدف الدراسة إن من أهم أهداف التحليل العاملي هو تلخيص (اختزال) المتغيرات في أقل عدد من العوامل، بحيث يكون لكل عامل من هذه العوامل دالة تربطه ببعض هذه المتغيرات أو كلها، ويمكن من خلال هذه الدالة اعطاء تفسير لهذا العامل، بحسب المتغيرات التي ترتبط به، وتبين إلى أي مدى يؤثر كل من هذه العوامل في كل متغير، وهذا يعني خفض أو اختزال مكونات جداول الارتباطات إلى أقل عدد ممكن ليسهل تفسيرها. (٤٦)

٢-٤. معامل التشبع Loading:

يعرف معامل التشبع بأنه معامل تحميل (تشبع) المتغير مثل I على العامل مثل J ، كما يعبر عن مدى ارتباط هذا العامل بالمتغير، إن مجموع مربعات درجات التشبع لكل عامل تسمى القيم المميزة Eigenvalues، أو الجذور الكامنة latent roots، ويعبر عن أهمية هذا العامل في تفسير الاختلافات في المتغيرات، وإن مجموع الجذور المميزة يعبر عن التباين الذي أمكن تفسيره من خلال العوامل (٤٧).

٣-٤. درجة الشيوخ Commuality:

درجة الشيوخ للمتغير هي إسهامات هذا المتغير في جميع العوامل المفروزة، وتقاس درجة الشيوخ بمجموع مربعات معاملات هذا المتغير في جميع العوامل.

٤-٤. طرق التحليل العاملي [1],[4],[7]:

هناك طرق كثيرة تستخدم في التحليل العاملي وأهمها:

• ٤-٤-١ - طريقة المركبات الرئيسية Principal Components

تعد طريقة المركبات الرئيسية التي وضعها الباحث (Hottelling) عام ١٩٣٣، من أكثر طرق التحليل العاملي دقة وشيوعاً، خاصة في بحوث الشخصية، ولهذه الطريقة مزايا عدة منها: أنها تؤدي إلى تشبعات دقيقة حيث إن كل عامل يستخرج أقصى كمية من التباين (أي أن مجموع مربعات تشبعات العامل تصل إلى أقصى درجة بالنسبة لكل عامل)، وتؤدي إلى أقل قدر ممكن من البواقي، كما أن المصفوفة الارتباطية تختزل إلى أقل عدد من العوامل المتعامدة (غير المرتبطة) (٤٨).

• ٤ - ٤ - ٢ - الطريقة القطرية Diagonal method:

تستخدم هذه الطريقة إذا كان لدينا عدد قليل من المتغيرات، وتتطلب هذه الطريقة معرفة سابقة ودقيقة بقيم شيوخ المتغيرات، وبدون هذه المعرفة لا يمكن استخدامها. ويتم الحصول على التشبعات من القيم القطرية في المصفوفة الارتباطية مباشرة.

• ٤ - ٤ - ٣ - الطريقة المركزية Central method:

تعدّ من الطرق سهلة الحساب، وتستخلص عدد قليل من العوامل العامة، لكنها تفتقر إلى عدد من المزايا، أهمها أنها لا تستخلص إلا قدرًا محدوداً من التباين الارتباطي، وتحدد قيم الشيوخ في المصفوفة الارتباطية وفق تقديرات غير دقيقة، حيث تستخدم أقصى ارتباط بين المتغير وأي متغير في المصفوفة، وهو إجراء يؤدي إلى خفض رتبة المصفوفة^(٤٩).

٥. طريقة تحليل المركبات الرئيسية:

Procedure for a principal components Analysis [1],[2],[4],[7]

طريقة تحليل المركبات الرئيسية هي أسلوب إحصائي يهدف إلى إيجاد مجموعة عوامل Factors أو توليفات خطية Linear Combinations، تسمى بالمركبات الأساسية Prin- cipal Components عددها أقل من عدد المتغيرات الأصلية، لتحل محلها، بحيث تكون مؤهلة لتفسير معظم التباين الكلي للقيم الأصلية، وتكون هذه المركبات الرئيسية متعامدة لا يوجد ارتباط بينها، وأن الميزة المهمة في المركبات الرئيسية هي أن كل عامل فيها يستخلص أقصى تباين ممكن، بمعنى أن مجموع المربعات يصل إلى أقصى حدوده في كل عامل، وعلى ذلك تتلخص المصفوفة الارتباطية في أقل عدد من العوامل المتعامدة، وهذا معناه أن أسلوب المركبات الرئيسية يتميز بقدرته على الوصول إلى حل يتفق مع محك أو في مربعات صغرى Least Squares للمصفوفة الارتباطية، وهو أحد المحكات الرياضية التي تلاقى قبولاً واضحاً في مجال الأساليب التلخيصية للعلاقات بين المتغيرات.

يبدأ تحليل المركبات الرئيسية ببيانات عن مجموعة من المتغيرات (p متغير و n مشاهدة)، ويمكن التعبير عنها باستخدام المصفوفات بالشكل الآتي:

$$\underline{Z} = \underline{X}A$$

$$Z = \begin{bmatrix} Z_1 \\ Z_2 \\ \vdots \\ Z_p \end{bmatrix}, \quad X = \begin{bmatrix} x_{11} & x_{12} & \dots & x_{1p} \\ x_{21} & x_{22} & \dots & x_{2p} \\ \vdots & \vdots & \ddots & \vdots \\ x_{p1} & x_{p2} & \dots & x_{pp} \end{bmatrix}, \quad A = \begin{bmatrix} a_{11} & a_{12} & \dots & a_{1p} \\ a_{21} & a_{22} & \dots & a_{2p} \\ \vdots & \vdots & \ddots & \vdots \\ a_{p1} & a_{p2} & \dots & a_{pp} \end{bmatrix}$$

حيث إن:

Z: متجه التراكيب الخطية

X: مصفوفة المتغيرات الأصلية

A: مصفوفة معاملات التراكيب الخطية

إن المكون الرئيس الأول هو تركيبة خطية بالمتغيرات الأصلية (X_1, X_2, \dots, X_p) أي أن:

$$Z_1 = a_{11} X_1 + a_{12} X_2 + \dots + a_{1p} X_p$$

تحت الشرط:

$$a_{11} + a_{12} + \dots + a_{1p} = 1$$

ان تباين التركيبة الخطية (Z_1) ؛ أي أن $\text{Var}(Z_1)$ هو أكبر ما يمكن نسبة إلى التباين الكلي مع وجود الشرط على معاملات التركيبة الخطية (a_{ij}) حيث $j=1,2,\dots,p$. وقد وُضع هذا الشرط، لأنه بدون الشرط يزداد $\text{Var}(Z_1)$ بزيادة قيمة أي واحدة من القيم (a_{ij}) .

وإن المكون الرئيس الثاني هو:

$$Z_2 = a_{21} X_1 + a_{22} X_2 + \dots + a_{2p} X_p$$

بحيث أن $\text{Var}(Z_2)$ يكون أكبر ما يمكن ولكنه أقل من تباين المكون الرئيس الأول تحت الشرط أو القيد.

$$a_{21} + a_{22} + \dots + a_{2p} = 1$$

وتحت شرط أن (Z_1) و (Z_2) لا يرتبطان. وبالطريقة نفسها يمكن الحصول على p من المركبات الرئيسة عند وجود (P) متغير.

إن شرط مجموع مربعات المعاملات (a_{ij}) حيث $i=1,2,\dots,n$ يجب ان يساوي واحد يمكن الحصول عليه إذا جعلنا (a_{ij}) عناصر المتجهات المميزة القياسية Normalized Characteristic Vectors

المرافقة للجذور المميزة (λ_1) Characteristic roots، وبهذا نجد أن المكون الرئيس الأول هو تركيبة خطية بالمتغيرات الأصلية، وأن معاملات هذه التركيبة الخطية مساوية لقيم المتجه القياسي التابع لأكبر جذر مميز (λ_1) ، وأن معاملات المكون الرئيس الثاني مساوية لقيم المتجه القياسي التابع لثاني أعلى جذر مميز (λ_2) ، وبنفس الطريقة نحصل على بقية معاملات المركبات الرئيسة، كذلك نجد أن

$$(\lambda_1 > \lambda_2 > \dots > \lambda_p)$$

إن تباين المكون الرئيس يكون مساوياً لقيمة الجذر المميز التابع له (λ_i) وان متوسطه هو:

$$\bar{Z}_i = \alpha_{1i} \bar{x}_1 + \alpha_{2i} \bar{x}_2 + \dots + \alpha_{pi} \bar{x}_p$$

إن الخاصية المهمة للقيم المميزة هي أن مجموعها يساوي مجموع العناصر القطرية أو أثر (trace) مصفوفة الارتباطات أو مصفوفة التباين والتباين المشترك، أي أن:

$$\lambda_1 + \lambda_2 + \dots + \lambda_p = \Sigma_{11} + \Sigma_{22} + \dots + \Sigma_{pp} \quad \text{--- (5)}$$

وهذا يعني أن مجموع التباينات للمركبات الرئيسية يساوي مجموع التباينات للمتغيرات الأولية، وبمعنى آخر فإن المركبات الرئيسية تأخذ بالاعتبار كل التشتت في البيانات الأصلية.

٦-٤. حساب المركبات الرئيسية [1],[2],[4],[7]:

تعتمد طريقة حساب المركبات أو المكونات الرئيسية بشكل كبير على مصفوفة المعاملات (A) وعناصر هذه المصفوفة، هي قيم المتجهات المميزة لمصفوفة التباين والتباين المشترك (Ver-cov)، أو لمصفوفة الارتباطات (R)، ونوع البيانات للمتغيرات الأصلية هو الذي يحدد طريقة الحساب، فإذا كانت وحدات القياس لهذه المتغيرات متشابهة، ففي هذه الحالة يُعتمد على مصفوفة التباين والتباين المشترك، أما إذا كانت وحدات قياس المتغيرات الأصلية مختلفة، عندئذ يُعتمد على مصفوفة الارتباطات.

• ٦-٤-١ - حساب المركبات الرئيسية بالاعتماد على مصفوفة التباين والتباين المشترك [2],[6],[7]

ان الشكل العام للمعادلة المميزة باستخدام مصفوفة التباين والتباين المشترك S هو:

$$|S - \lambda I| = 0$$

حيث إن

$$S = \begin{bmatrix} s_{11} & s_{12} & \dots & s_{1p} \\ s_{21} & s_{22} & \dots & s_{2p} \\ - & - & - & - \\ - & - & - & - \\ s_{p1} & s_{p2} & \dots & s_{pp} \end{bmatrix}$$

$$S_{\bar{x}} = \frac{\sum x_i^2 - \left[\sum x_i \right]^2 / n}{n-1}, S_{\bar{y}} = \frac{\sum x_i x_j - \left[\sum x_i \sum x_j \right] / n}{n-1}, i=1,2,\dots,n; j=1,2,\dots,p$$

وبحل هذه المعادلة سنحصل على P من الجذور المميزة، وهذ الجذور ترتب بحيث إن

$$(\lambda_1 > \lambda_2 > \dots > \lambda_p) \text{، وهذا، أي أن } (\lambda_2)$$

إن لكل جذر مميز متجه مميز خاص يقابلها وحسب الصيغة الآتية:

$$(S - \lambda I)x = 0$$

ويجب أن نختار معاملات التراكيب الخطية بحيث تساوي قيم المتجه القياسي أي أن جميع الجذور المميزة يجب أن تكون موجبة ومجموعها يساوي مجموع العناصر القطرية للمصفوفة S (اثر المصفوفة) إن أهمية المكون الرئيس يقدر بمقدار ما يفسره من

$$\frac{\lambda_i}{\sum \lambda_i} \text{ . أي أن أهمية المكون الرئيس هي } \lambda_i$$

• ٦ - ٤ - ٢ حساب المركبات الرئيسة بالاعتماد على مصفوفة الارتباط

[2],[6],[7]

لاستخدام مصفوفة الارتباط في إيجاد معاملات المركبات الرئيسة، يفضل تحويل المتغيرات الأصلية إلى الصيغة القياسية، حتى نتفادى أن يكون لأحد المتغيرات تأثير غير مناسب على المركبات الرئيسة، لذلك فمن الضروري تشفير (Coding) أو تحويل المتغيرات (X_1, X_2, \dots, X_p) لتكون لها أوساط صفرية وتباينات تساوي الواحد باستخدام الصيغة الآتية:

$$x_i^* = \frac{x_i - \bar{x}_i}{S_{\bar{x}}}$$

وعندئذ يصبح الشكل العام للمعادلة المميزة للمصفوفة R هو:

$$|R - \lambda^* I| = 0$$

حيث إن

$$R = \begin{bmatrix} r_{11} & r_{12} & \dots & r_{1p} \\ r_{21} & r_{22} & \dots & r_{2p} \\ \cdot & \cdot & \dots & \cdot \\ \cdot & \cdot & \dots & \cdot \\ \cdot & \cdot & \dots & \cdot \\ r_{p1} & r_{p2} & \dots & r_{pp} \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 1 & r_{12} & \dots & r_{1p} \\ r_{21} & 1 & \dots & r_{2p} \\ \cdot & \cdot & \dots & \cdot \\ \cdot & \cdot & \dots & \cdot \\ \cdot & \cdot & \dots & \cdot \\ r_{p1} & r_{p2} & \dots & 1 \end{bmatrix}$$

وإن لكل جذر مميز λ_i^* ممتجهاً مميزاً يقابله:

$$|R - \lambda^* I| = 0$$

ويجب أن تحقق معاملات المركبات الرئيسة الشرط $a^* a^* = 1$

وعندئذ يكون المكون الرئيس Z_i هو:

$$Z_i = a_{1i}^* x_1^* + a_{2i}^* x_2^* + \dots + a_{pi}^* x_p^*$$

إن جميع الجذور المميزة للمصفوفة R موجبة ومجموعها يساوي مجموع القيم القطرية للمصفوفة R.

٧-٤. التدوير [1],[2],[4]: Rotated

التدوير هو طريقة رياضية تتعامل مع المصفوفات تدور من خلالها محاور العوامل حول نقطة الاصل الثابتة، حتى تحقق قيم التشعب شروطاً ومواصفات معينة، تعرف بمجملها باسم البناء البسيط (Simple structure)، وهو نظام من قيم التشعب الذي يبرز العدد الأقصى من المتغيرات (Variables) تتشعب على أقل عدد من العوامل (Fac-tors)، والهدف من التدوير، هو جعل العلاقات بين المتغيرات وبعض هذه العوامل أقوى ما يمكن، ولا يمكن تفسير العوامل سيكولوجياً إلا بعد تدوير المحاور وتبسيط كل عمود بقدر الإمكان. وهناك نوعان من التدوير تبعاً للزاوية التي تفصل بين المحاور المرجعية وهما: التدوير المتعامد Orthogonal Rotation والتدوير المائل Oblique Rotation، ففي التدوير المتعامد تدار العوامل معاً مع الاحتفاظ بالتعامد بينها، والعوامل المتعامدة غير مرتبطة معاً، أى أن معاملات الارتباط بينها تساوى صفراً، وهناك طرق رياضية عدة للتدوير المتعامد وأكثرها شيوعاً طريقة Varimax التي قدمها الباحث Kaiser فى عام ١٩٥٨، وتتبنى هذه الطريقة فكرة البناء البسيط مع الاحتفاظ بالتعامد بين العوامل، والتي تؤدى إلى أفضل الحلول التي تستوفي خصائص البناء البسيط. أما التدوير المائل ففيه تدار المحاور دون الاحتفاظ بالتعامد، فنترك لتتخذ الميل الملائم لها، لذلك فالعوامل المائلة هي عوامل بينها ارتباط أي أنها عوامل متداخلة. إن الميزة الأساسية للتدوير المائل هي أنه الخطوة اللازمة للتقدم نحو التحليلات العاملية من الرتب العليا. فطالما لدينا عوامل مائلة (متراصة) نستطيع أن نحسب مصفوفة معاملات الارتباط بين عواملها ثم نقوم بإجراء تحليل هذه المصفوفة لكي نستخرج عوامل من الرتب الأعلى التي تستخرج من التحليل للعاملية للارتباط بين العوامل، ومن الطرق المعروفة فى مجال التدوير المائل: طرق Quar-tin و Oblimin لكارول و Covarimin و Binornamin لكاييزر وغيرها.

إن الفروق بين نتائج التدويرين ليس هو موضوع اهتمام الباحثين، بقدر ما يتجه اهتمامهم نحو إضفاء منطق الترابط أو التعامد بين العوامل، ويعتقد عدد كبير من الباحثين

أن التدوير المائل يعد أكثر كفاءة في إبراز معالم البناء البسيط.

٨-٤ العوامل من الدرجات العليا [4],[5],[6],[7]: higher- order factors

عندما يكون لدينا عوامل مائلة (مترابطة) يمكن أن نستخرج مصفوفة معاملات الارتباط بين عواملها، ثم نقوم بإجراء التحليل العاملي على هذه المصفوفة، وبالطريقة ذاتها المتبعة في تحليل مصفوفة معاملات الارتباط الأصلية، لكي نستخرج عوامل من الرتبة الأعلى، وتفسر هذه المصفوفات بطريقة تفسير العوامل الأولية ذاتها، فيما عدا أن المتغيرات هنا هي العوامل من التحليل العاملي ذي الرتبة الأولى أو الدنيا. وإذا ما كان هناك مجموعة من العوامل ذات الرتبة الثانية Second- order Factors وأديرت تدويراً مائلاً، نتج أيضاً مصفوفة ارتباطات بين هذه العوامل ذات الرتبة الثانية، وهذه المصفوفة الارتباطية الأخيرة يمكن أن تحلل أيضاً وتؤدي إلى العوامل ذات الرتبة الثالثة وهكذا، وتتوقف التحليلات ذات الرتبة الأعلى حتى يحدث أن يستخرج عامل واحد فقط أو مجموعة من العوامل غير المترابطة. إن نقطة البداية في أسلوب التحليل العاملي هي المتغيرات الأصلية (متغيرات الظاهرة المدروسة)، إذ باستخدام هذه المتغيرات سوف نحصل على مصفوفة الارتباط، وبعد التعامل معها رياضياً، نحصل على العوامل الأولية Primary Factors أو عوامل الدرجة الأولى (الحل المباشر أو الحل الأولي). إن تحديد الدرجة المناسبة للظاهرة المدروسة يتم بطرق كثيرة تختلف في مزاياها، مثل معيار جتمان الذي يعتمد على الحد الأدنى للجذر الكامن الدال، والذي قيمته أكبر أو تساوي الواحد الصحيح، كذلك يمكن الاعتماد على مقدار التباين المنتزع، فالدرجة التي يكون عندها التباين المنتزع أكبر ما يمكن تعدّ هي درجة التحليل المثلى (المناسبة) (٥٠).

٩-٤ النموذج الرياضي للتحليل العاملي ذو الدرجات العليا [5],[6]:

إن التحليل العاملي ما هو إلا أداة إحصائية تقوم على فك الارتباطات بين المتغيرات، وتحويلها إلى دوال خطية، يمكن التعامل معها ببساطة. فإذا كانت هناك ظاهرة معينة تتكون من مجموعة كبيرة من المتغيرات ولتكن X_p ، فيمكن التعبير عن هذه المتغيرات بتراكيب خطية، وعند تحليل المتغيرات الأصلية مباشرة، نحصل على التراكيب الرئيسية من الدرجة الأولى التي يمكن أن تأخذ الشكل الآتي:

$$X_1 = \lambda_{11}F_1 + \lambda_{12}F_2 + \dots + \lambda_{1k}F_k + U_1$$

$$X_2 = \lambda_{21}F_1 + \lambda_{22}F_2 + \dots + \lambda_{2k}F_k + U_2$$

$$X_p = \lambda_{p1}F_1 + \lambda_{p2}F_2 + \dots + \lambda_{pk}F_k + U_p$$

— (6)

حيث إن

X_i : هي المتغيرات الأصلية حيث $i = 1, 2, \dots, p$

F_j : هي عوامل الدرجة الأولى $j = 1, 2, \dots, k$, $k \leq p$

U_i , $i = 1, 2, \dots, p$ هو العامل الخاص بالمتغير X_i ، ويمثل مقدار التباين الذي لا يفسره

أي عامل من العوامل المشتركة الأخرى وإنما يرتبط بسلوك مستقل بذلك العامل.

λ_{ij} هي تشعبات المتغيرات (Loading of variables) وهي تمثل معامل تحميل

المتغير X_i على عامل الدرجة الأولى F_j ، كذلك تمثل معامل ارتباط المتغير X_i بالعامل F_j

أي إن

$$Corr(X_i, F_j) = \lambda_{ij} \quad \text{--- (7)}$$

ويمكن أن نحصل على تراكيب خطية للعوامل من الدرجة الثانية، وذلك بعد إسقاط المتغيرات الأصلية على هذه العوامل، إن عناصر هذه المركبات تراكيب خطية لعوامل الدرجة الثانية، لكن بعد إسقاط المتغيرات الأصلية على هذه المركبات، كما هو مبين في منظومة المعادلات الآتية:

$$X_1 = \psi_{11}F'_1 + \psi_{12}F'_2 + \dots + \psi_{1k}F'_s + U_1$$

$$X_2 = \psi_{21}F'_1 + \psi_{22}F'_2 + \dots + \psi_{2k}F'_s + U_2$$

-

-

$$X_p = \psi_{p1}F'_1 + \psi_{p2}F'_2 + \dots + \psi_{ps}F'_s + U_p$$

--- (8)

حيث إن

F'_j هي عدد العوامل من الدرجة الثانية $j = 1, 2, \dots, s$, $p \geq k \geq s$

ψ_{ij} هي تشعبات المتغيرات الأصلية بعوامل الدرجة الثانية بعد إسقاط المتغيرات

الأصلية على هذه المركبات وإن

$$Corr(X_i, F'_j) = \psi_{ij} \quad \text{--- (9)}$$

ويمكن التعبير عن العوامل من الدرجة الثالثة، لكن بعد إسقاط المتغيرات الأصلية

عليها بالتركيب الخطية العامة الآتية:

$$X_p = \delta_{p1}F'_1 + \delta_{p2}F'_2 + \dots + \lambda_{pL}F'_L + U_p \quad \text{--- (10)}$$

حيث إن

$$p \geq k \geq s \geq L, \quad j = 1, 2, \dots, L$$

هي F_j^* عدد العوامل من الدرجة الثالثة δ_{ij} هي تشعبات المتغيرات الأصلية بعوامل الدرجة الثالثة (بعد إسقاط المتغيرات الأصلية على هذه المركبات. إذ إن هذه التشعبات ما هي إلا معامل الارتباط ما بين المتغيرات الأصلية وعوامل الدرجة الثالثة، أي أن

$$\text{Corr}(X_i, F_j^*) = \delta_{ij}$$

١٠-٤. محك تحديد العوامل وفرز المتغيرات ضمن العوامل المعنوية [4],[5]:

إن تحديد العوامل المعنوية تعدّ من الأمور المهمة في التحليل العاملي، التي تؤدي إلى اختزال عدد العوامل. لذا فإن محكات تحديد العوامل المعنوية كثيرة ومتنوعة، لكن في هذه الدراسة سوف نعتمد على القيم العينية (القيم المميزة)، فالعامل الذي يمتلك قيم مميزة أكبر من الواحد الصحيح يعدّ عاملاً معنوياً وذا أهمية ملحوظة، في تفسير الظاهرة قيد الدراسة. ويمكن تحديد أولوية المتغيرات وأهميتها داخل العوامل المعنوية المفروزة، وذلك بالاعتماد على التشعبات العاملة (ارتباط المتغيرات بالعامل)، حيث يتم الاعتماد في هذه الدراسة على التشعبات الأكبر من (٥, ٠).

١١-٤. إسقاط المتغيرات الأصلية [4],[5] projection of variables:

تتم عملية إسقاط المتغيرات بضرب مصفوفة عوامل الدرجة العليا بمصفوفة عوامل الدرجة الأدنى منها مباشرة، والهدف من عملية الإسقاط هذه إعادة هيكلة للمتغيرات مع العوامل المفروزة، لتلافي حدوث تباعد ما بين المتغيرات الأصلية وعوامل التحليل العاملي المفروزة، فمثلاً للحصول على عوامل الدرجة الثانية نقوم بضرب مصفوفة عوامل الدرجة الأولى في مصفوفة عوامل الدرجة الثانية قبل التدوير، حيث في هذا الإجراء سنحصل على مصفوفة جديدة جاهزة للتفسير، تكون فيها التشعبات العاملة هي تشعب المتغيرات الأصلية بعوامل الدرجة الثانية، والطريقة نفسها يمكن الحصول على العوامل من الدرجات العليا^(٥١).

١٢-٤. الجانب التطبيقي:

بداية أُعدت استمارة أولية وزعت على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في علم الإدارة لبيان أثر القيم التنظيمية للمديرين، وبعد الأخذ بأرائهم وملاحظاتهم، أُعدت استمارة الاستبانة النهائية، التي تضمنت أهم المتغيرات المؤثرة في الدراسة، وكان حجم

العينة ١٠٠ من المديرين (من عدة قطاعات مختلفة) ، ومن كلا الجنسين على مستوى محافظة القاهرة، وتضمنت استمارة الاستبانة ٤٥ متغيراً، تم إهمال ٤، وذلك لضعف ارتباطها بالمتغيرات الأخرى، وذلك بالاعتماد على مصفوفة معاملات الارتباط -Correla- tion Coefficient matrix.

● ١٢ - ٤ - ١ - المتغيرات المهمة في الدراسة:

عدد المتغيرات التي أُعتمدت في إجراء التحليل العاملي هي ٤١ وكما يأتي:

Y₁: عمر المدير Y₂: طبيعة العمل الذي يؤديه.

Y₃: مدى إشباعه الحاجات الضرورية للعاملين.

Y₄: استخدام مبدأ الثواب فقط مع العاملين.

Y₅: استخدام مبدأ العقاب فقط مع العاملين.

Y₆: استخدام مبدأ الثواب والعقاب معاً.

Y₇: مدى تأثير المدير بظروف العمل ورسالة المنظمة.

Y₈: مدى تأثير المدير بالآخرين.

Y₉: الصحة العامة للمدير.

Y₁₀: هل يعاني المدير من أعاقة جسدية ظاهرة.

Y₁₁: هل يعاني المدير من مشاكل في النطق أو السمع أو البصر.

Y₁₂: مدى تواصل المدير مع العاملين.

Y₁₃: نوع علاقة المدير بالعاملين.

Y₁₄: مستوى اكتساب المدير للمعلومات الجديدة.

Y₁₅: نوع العلاقات التي يفضلها المدير مع العاملين.

Y₁₆: نوع برامج العمل التي يفضلها.

Y₁₇: هل يفوض المدير العاملين في بعض إختصاصاته.

Y₁₈: هل يوازن بين السلطات والمسئوليات.

Y₁₉: هل توجد مشكلات تنظيمية وما هو حجمها.

Y₂₀: عدد العاملين من الرجال والنساء.

- Y21 : هل المدير يعمل في إستقلالية أم أن هناك تدخل من جانب المنظمة في عمله.
- Y22 : المستوى الثقافي للمدير.
- Y23 : المستوى الثقافي للمنظمة.
- Y24 : هل يوظف إمكانات العاملين معه.
- Y25 : هل يستخدم أساليب التدريب غير المباشرة.
- Y26 : هل يشترك في دورات تدريبية.
- Y27 : هل يضع برامج عمل محددة للعاملين (كالجودة أو التطوير التنظيمي.....) .
- Y28 : ما متوسط عدد الساعات اليومية التي يقضيها المدير داخل العمل.
- Y29 : ما متوسط عدد الساعات اليومية التي يقضيها المدير مع العاملين.
- Y30 : ما متوسط عدد الساعات اليومية التي يقضيها المدير في قراءة تقارير العمل.
- Y31 : ما مدى التزام المدير في الالتزام برؤية واستراتيجية المنظمة.
- Y32 : هل يفضل المدير الاستماع إلى شكاوي ومقترحات العاملين بنفسه.
- Y33 : هل يمتلك المدير المواهب الإدارية (حل المشكلات - وإتخاذ القرار - والعلاقات الإنسانية...).
- Y34 : هل يستخدم المدير الحاسب الآلي في إدارته للعمل.
- Y35 : المستوى المهني للعاملين.
- Y36 : هل يملك المدير استقلالية في اتخاذ القرار.
- Y37 : هل يستخدم المدير الوسائل الحديثة في التعلم التنظيمي (إدارة المعرفة - والتدريب - والتغيير التنظيمي..).
- Y38 : هل يملك المدير الجرأة في التعبير عن آرائه بصراحة ووضوح أمام الآخرين.
- Y39 : هل ينتمي المدير إلى نمط قيادي معين.
- Y40 : ما مدى غلزام المدير باللوائح والقوانين المسيرة للعمل.
- Y41 : هل يستخدم المدير تدوير العمل بدرجة كبيرة (عدد مرات الانتقال للعاملين).
- ١٢ - ٤ - ٢ - تحليل النتائج

أستخدم البرنامج الإحصائي الجاهز SPSS- V.16 لتحليل البيانات وإيجاد المركبات

الرئيسية من الدرجة الأولى فكانت نتائج التحليل كما في الجدول (١)

الجدول (١)

يبين القيم المميزة والتباين المنتزع والتباين التجميعي لعوامل الدرجة الأولى

عوامل الدرجة الأولى	القيم المميزة	نسبة التباين %	التباين التجميعي %
١	٨,٣٦	٢٠,٤١	٢٠,٤١
٢	٤,٤٤	١٠,٨٣	٣١,٢٤
٣	٤,٢١	١٠,٢٦	٤١,٥
٤	٣,١٨	٧,٧٧	٤٩,٢٧
٥	٢,٦١	٦,٣٦	٥٥,٦٣
٦	٢,٣٥	٥,٧٣	٦١,٣٦
٧	١,٩٦	٤,٣٧	٦٥,٧٣
٨	١,٥٣	٣,٧٢	٦٩,٤٥
٩	١,٤٩	٣,٦٤	٧٣,٠٩
١٠	١,٣٣	٣,٢٥	٧٦,٣٤
١١	١,١٧	٢,٨٦	٧٩,٢
١٢	١,٠٤	٢,٥٤	٨١,٧٤
١٣	٠,٩٨	٢,٤١	٨٤,١٥
١٤	٠,٨٩	٢,١٧	٨٦,٣٢
١٥	٠,٨٦	٢,١١	٨٨,٤٣
١٦	٠,٨١	١,٩٦	٩٠,٣٩
١٧	٠,٦٢	١,٥٢	٩١,٩١
١٨	٠,٥٦	١,٣٧	٩٣,٢٨
١٩	٠,٥٤	١,٣١	٩٤,٥٩
٢٠	٠,٤٤	١,٠٨	٩٥,٦٧
٢١	٠,٣٧	٠,٩١	٩٦,٥٨
٢٢	٠,٣٥	٠,٨٤	٩٧,٤٢

عوامل الدرجة الأولى	القيم المميزة	نسبة التباين٪	التباين التجميعي ٪
٢٣	٠,٢٧	٠,٦٥	٩٨,٠٧
٢٤	٠,١٨	٠,٤١	٩٨,٤٨
٢٥	٠,١٦	٠,٣٨	٩٨,٨٦
٢٦	٠,١٠	٠,٢٥	٩٩,١١
٢٧	٠,٠٨	٠,١٩	٩٩,٣
٢٨	٠,٠٥	٠,١٣	٩٩,٤٣
٢٩	٠,٠٤	٠,١١	٩٩,٥٤
٣٠	٠,٠٣٧	٠,٠٩٢	٩٩,٦٣٢
٣١	٠,٠٣٤	٠,٠٨٤	٩٩,٧١٦
٣٢	٠,٠٢٨	٠,٠٦٩	٩٩,٧٨٥
٣٣	٠,٠٢٥	٠,٠٦٢	٩٩,٨٤٧
٣٤	٠,٠١٦	٠,٠٤١	٩٩,٨٨٨
٣٥	٠,٠١٠	٠,٠٢٦	٩٩,٩١٤
٣٦	٠,٠٠٧	٠,٠١٨	٩٩,٩٣٢
٣٧	٠,٠٠٣	٠,٠٠٩	٩٩,٩٤١
٣٨	٠,٠٠٢	٠,٠٠٥	٩٩,٩٤٦
٣٩	٠,٠٠٠٦	٠,٠٠٢	٩٩,٩٤٨
٤٠	٠,٠٠٠٤	٠,٠٠٠٩	٩٩,٩٤٨٩
٤١	٠,٠٠٠١	٠,٠٠٠٦	٩٩,٩٥

من خلال النتائج المبينة في الجدول رقم (١) نلاحظ بان هنالك (١٢) من العوامل التي فُرت من أصل (٤١) عامل، وأن هذه العوامل الاثني عشر قد استقطعت نسبة من التباين الكلي قدرها

(٨١,٧٤) ، ويوضح الجدول (٢) تشعبات المتغيرات الأصلية في العوامل من الدرجة

الأولى.

الجدول (٢)

يبين جدول تشبعات المتغيرات الأصلية بالعوامل من الدرجة الأولى

العوامل المتغيرات	F ₁	F ₂	F ₃	F ₄	F ₅	F ₆	F ₇	F ₈	F ₉	F ₁₀	F ₁₁	F ₁₂
Y1	٠,٢١	٠,٣٣	٠,٠٠	٠,٧٧	٠,٢٣	٠,٨١	٠,٤٦	٠,٣٥	٠,٥٠	٠,٨٦	٠,٤٣	٠,٩١
Y2	٠,٥٥	٠,٢١	٠,٣١	-٠,٣٣	٠,٣٥	٠,٤٥	-٠,٨٦	٠,٢٥	٠,١١	٠,٢٥	٠,٢٣	-٠,٧٧
Y3	٠,١١	٠,١١	-٠,٥٦	-٠,٨٦	٠,٦٣	٠,٨١	-٠,٦٥	٠,٨٦	٠,٤٥	-٠,٦٢	٠,٣٢	٠,٦١
Y4	٠,٨٦	٠,٣٣	-٠,٣٤	٠,٦٥	-٠,٣٣	٠,٨٦	-٠,٥٥	٠,٣٣	٠,١٢	-٠,٦٥	٠,٨٦	٠,٣٤
Y5	٠,٣٣	٠,٤٦	٠,١٦	٠,٨٦	-٠,٢٥	-٠,٤٥	٠,٤٦	-٠,٢٣	٠,١١	٠,٥٥	٠,٧٧	٠,٢٥
Y6	٠,٧٧	٠,٠٠	٠,٤٦	٠,٤٦	٠,٤٥	-٠,٦٥	٠,٣٣	-٠,١١	٠,٤٦	-٠,٧٧	-٠,٢٣	-٠,٦٦
Y7	٠,٥١	٠,٠٠	٠,٣١	-٠,٧٠	٠,٦٣	-٠,٦٧	٠,٣٣	-٠,٥٦	-٠,٣٣	-٠,٦٥	٠,٦٥	-٠,٨٨
Y8	٠,٤٦	-٠,٦٣	-٠,٦٥	-٠,٦٠	-٠,١١	-٠,٦٥	-٠,٣٣	-٠,٨٦	٠,٥٦	-٠,٣٣	-٠,٥٥	-٠,٥٥
Y9	٠,٣٣	-٠,٣٣	٠,٣٣	٠,٧٨	٠,٥٦	-٠,٣٣	٠,٣٣	-٠,٧٧	-٠,٨٦	-٠,٣٣	٠,٧٨	-٠,٦١
Y10	٠,٤٦	-٠,٥٦	-٠,٦٥	-٠,٥٦	٠,٣٣	٠,٦٧	-٠,٣٣	-٠,٣٥	-٠,٥٦	٠,٨٦	٠,٣٥	-٠,٣٣
Y11	٠,١١	-٠,٣٣	-٠,٧٨	-٠,٥٦	٠,٣٣	٠,٧٧	-٠,٣٣	-٠,٦٥	-٠,٧٨	٠,٣٣	٠,٣٣	-٠,٣٣
Y12	٠,٣٣	-٠,٤٦	-٠,٦٧	-٠,٨٦	-٠,٥٣	-٠,٦٣	-٠,٤٦	٠,٥٦	-٠,٣٣	٠,٥٦	٠,٦٥	-٠,١٢

أثر القيم التنظيمية للمديرين على التوافق التنظيمي وقيم العمل
(دراسة كمية على عدد من المديرين)

د. عاطف جابر طه عبد الرحيم

العوامل المتغيرات	F ₁	F ₂	F ₃	F ₄	F ₅	F ₆	F ₇	F ₈	F ₉	F ₁₀	F ₁₁	F ₁₂
	Y13	٨٣'٠	٨٦'٠	٣٨'٠	٨٦'٠	-٥٣'٠	-٣٨'٠	-٣٨'٠	٥٣'٠	-٨٦'٠	٥٨'٠	-٦٦'٠
Y14	٨٨'٠	٨٥'٠	٦٣'٠	٥٣'٠	-٥١'٠	٨٦'٠	٨٣'٠	-٣٨'٠	-٣٨'٠	-١٨'٠	٣٦'٠	٨٨'٠
Y15	٨٣'٠	٦٥'٠	٨٦'٠	٨٧'٠	-٥٣'٠	-٦٥'٠	٨٨'٠	-٦٥'٠	-٨٦'٠	-٨٣'٠	٧٨'٠	٧٦'٠
Y16	١٣'٠	٨٣'٠	٦٥'٠	٠٦'٠	٣٨'٠	-٨٨'٠	٦١'٠	-٥٣'٠	-٣٨'٠	-٨٨'٠	-٦٧'٠	٨٥'٠
Y17	٨٨'٠	٣٨'٠	٨٧'٠	٦٨'٠	٦٥'٠	-٦٥'٠	٦١'٠	-٣٨'٠	-٥٣'٠	-٥٣'٠	-٧٨'٠	٧٦'٠
Y18	٣٣'٠	-٨٦'٠	٣٦'٠	٦٧'٠	٦٨'٠	-٥٣'٠	-٦٥'٠	-٥٣'٠	-٨٣'٠	-٣٨'٠	-٨٦'٠	٨١'٠
Y19	٨١'٠	-١٣'٠	٦٥'٠	-٥٦'٠	٦٦'٠	-٨٨'٠	-٨٨'٠	-٦٥'٠	-٨٦'٠	٥٠٨	٧٨'٠	٣٨'٠
Y20	٨٨'٠	-٨٨'٠	٨٨'٠	-٦٠'٠	٦٦'٠	-٣٨'٠	-٨٨'٠	-٦٠'٠	-٨١'٠	٧١'٠	-٧٦'٠	-٨٣'٠
Y21	٥٣'٠	-٨٣'٠	٦٨'٠	-٨٧'٠	٨٨'٠	-٥٣'٠	-٧٠'٠	-٧٦'٠	-٣٨'٠	-١٨'٠	-٦٨'٠	-٣٨'٠
Y22	٥٨'٠	-٨٨'٠	٦٥'٠	-٣٨'٠	-٨٣'٠	-٦٧'٠	-٨٧'٠	-٥٣'٠	-٨١'٠	٣٨'٠	٦٥'٠	-٧٥'٠
Y23	٨٧'٠	-٥٣'٠	٥٣'٠	-٧٦'٠	٣٥'٠	٣٨'٠	-٣٥'٠	٨٦'٠	-٨٣'٠	-٨٨'٠	٣٨'٠	-٨٥'٠
Y24	-٥٦'٠	-٨٨'٠	٣٨'٠	-٨٧'٠	-٧٦'٠	-٦٥'٠	-٦٥'٠	٣٨'٠	٣٨'٠	٥٦'٠	٧٨'٠	-٧٥'٠
Y25	-٨٣'٠	-٦٧'٠	٨٧'٠	-٦٥'٠	-٥٦'٠	-٦٥'٠	٦٨'٠	٥٣'٠	٨٨'٠	-٣٨'٠	٦٥'٠	-٧٣

العوامل المتغيرات	العوامل											
	F ₁	F ₂	F ₃	F ₄	F ₅	F ₆	F ₇	F ₈	F ₉	F ₁₀	F ₁₁	F ₁₂
Y26	٠,٣٥	-٠,٥٤	-٠,٣٥	٠,٤٦	-٠,٤٣	-٠,٤٥	٠,٣٨	٠,٣٨	٠,١٥	٠,٦٧	٠,٨٨	-٠,٥٥
Y27	-٠,٨٥	-٠,٨٨	-٠,٤٣	٠,٨٨	-٠,٤٦	٠,٥٣	٠,٥٨	٠,٥٣	٠,٨٨	٠,٤٥	-٠,٣٨	٠,٨٨
Y28	-٠,٥٤	٠,٣٣	-٠,٣٨	٠,٨٨	-٠,٢٥	٠,٨٨	٠,٨٨	٠,٨٨	٠,٥٥	٠,٧٨	٠,٥٣	٠,١٥
Y29	-٠,٤٣	٠,٣٨	-٠,٥٣	٠,٨٨	٠,٥٨	٠,٨٨	٠,٨٨	٠,٨٨	٠,٧٦	٠,٥٧	-٠,٥٣	٠,١٥
Y30	٠,٨٨	٠,٥٤	-٠,٣٨	-٠,٧٥	٠,٣١	٠,٥٣	٠,٨٨	٠,٥٥	٠,٧٤	٠,٦٨	-٠,٤٣	٠,٨٨
Y31	٠,٥٥	٠,٤٨	-٠,٨٨	٠,٤١	٠,٧١	٠,٣٨	٠,١٥	-٠,٣٥	٠,٤٣	-٠,٨٤	-٠,٣٦	٠,١٥
Y32	٠,٤٣	-٠,٨٨	-٠,٤٨	٠,٣٥	٠,٨٨	٠,٣٨	٠,٧١	-٠,٥٣	٠,٧٨	٠,٤٥	-٠,٤٥	٠,٣٨
Y33	-٠,٨٨	-٠,٤٥	-٠,٧٥	٠,٧٥	٠,٣٨	٠,٨٧	٠,٤٥	-٠,٥٣	٠,٤٣	٠,٣٨	-٠,٦٧	-٠,٦٨
Y34	-٠,٣٨	-٠,٥٤	-٠,٥٥	٠,٤٣	-٠,٤٣	٠,٣٥	٠,٣٨	-٠,٥٣	-٠,٨٤	٠,٧٥	٠,٤٥	-٠,٧٨
Y35	-٠,٥٣	٠,٥٥	-٠,٨٤	٠,٥٨	-٠,٨٨	٠,٥٤	٠,٥٨	-٠,٨٤	-٠,٨٨	٠,٨٣	٠,٣٨	-٠,٧٥
Y36	٠,٨٨	٠,٥٣	-٠,٨٧	-٠,٤٨	-٠,٨٨	٠,٣٨	٠,٧٨	-٠,٥٣	-٠,٨٤	٠,٨٤	٠,٨٥	-٠,٦٨
Y37	٠,٦٨	-٠,٣٧	-٠,٤٧	٠,٤٥	-٠,٣٦	-٠,٤٨	٠,٨٨	٠,٦٧	-٠,٦٧	٠,٨٨	٠,٣٧	-٠,٥٣
Y38	٠,٧٥	-٠,٨٥	-٠,٤٥	-٠,٤٥	٠,٨٨	-٠,٨٨	٠,٥٣	-٠,٥٣	٠,٨٤	-٠,٨٨	٠,٦٥	-٠,٤٣

العوامل المتغيرات	العوامل											
	F ₁	F ₂	F ₃	F ₄	F ₅	F ₆	F ₇	F ₈	F ₉	F ₁₀	F ₁₁	F ₁₂
Y39	٠,٨٧-	٠,٤٥-	٠,٣٤-	٠,٣٤-	٠,٢٢	٠,١٩-	٠,٢٢	٠,٥٦-	٠,٤٦	٠,٦١-	٠,٧٥-	٠,٥٨-
Y40	٠,٧٣-	٠,٣١-	٠,٦٧-	٠,٣٤-	٠,٦٢	٠,٨٧٠	٠,٥٥	٠,٠٠	٠,٦١-	٠,٥٣	٠,٤٥-	٠,٣٩-
Y41	٠,٠٤-	٠,٠٦-	٠,٠٦-	٠,٥٣-	٠,٣٠	٠,١٢-	٠,٣٤	٠,٦٧-	٠,٣٥-	٠,٧٨-	٣,٣٠	٠,٢٠-

إن التحليل العاملي من الدرجة الثانية، يعتمد على الجدول (٢) ، وهو جدول تشبعات المتغيرات الأصلية بالعوامل من الدرجة الأولى (العوامل المعنوية الاثنتا عشر) ، إذ يتم اعتبار العوامل المعنوية كمتغيرات، ويجري تحليل المركبات الرئيسية لها، إذ كانت نتائج التحليل العاملي من الدرجة الثانية (بعد اسقاط المتغيرات) كما في الجدول (٣)

الجدول (٣)

يبين القيم المميزة والتباين المنتزع والتباين التجميعي لعوامل من الدرجة الثانية

عوامل الدرجة الثانية	القيم المميزة	نسبة التباين%	التباين التجميعي
١	٦,٢٠	٥١,٦٩	٥١,٦٩
٢	٣,٠٤	٢٥,٣٥	٧٥,٠٤
٣	١,١٨	٩,٨٦	٨٤,٩
٤	٠,٨٨	٧,٣٥	٩٢,٢٥
٥	٠,٤٧	٣,٨٨	٩٦,١٣
٦	٠,٢٢	١,٧٩	٩٧,٩٢
٧	٠,٠٠٥	٠,٧٨	٩٨,٧
٨	٠,٠٠١	٠,٤٩	٩٩,١٩
٩	٠,٠٠٠٧	٠,٣٨	٩٩,٥٧
١٠	٠,٠٠٠٥	٠,١٦	٩٩,٧٣
١١	٠,٠٠٠٢	٠,١٥	٩٩,٨٨
١٢	٠,٠٠٠١	٠,١٢	١٠٠

من الجدول (٣) الذي يمثل تحليل العوامل من الدرجة الثانية، نلاحظ أن عدد العوامل المعنوية (التي لها قيم مميزة أكبر من الواحد الصحيح) ، هي ثلاثة عوامل، وأن نسبة التباين التجميعي المستقطع من قبل هذه العوامل المعنوية هو (٨٤,٩) ، أي انه ازداد، مما يدل على أفضلية الدرجة الثانية على الدرجة الأولى. أما تشعبات العوامل من الدرجة الأولى بالعوامل من الدرجة الثانية فكانت كما في الجدول (٤) وهو كما يأتي

الجدول (٤)

يبين تشعبات العوامل من الدرجة الأولى بالعوامل من الدرجة الثانية

المتغيرات بعد الإسقاط	العامل ١ F_1'	العامل ٢ F_2'	العامل ٣ F_3'	المتغيرات بعد الإسقاط	العامل ١ F_1'	العامل ٢ F_2'	العامل ٣ F_3'
Y1	٠,٢٣	-٠,٣٧	٠,٣٢	Y22	٠,٢٥	٠,٢٣	٠,٦٨
Y2	-٠,١٤	٠,٢٣	-٠,١٥	Y23	٠,٢٤	٠,٣٤ -	٠,٦٥
Y3	٠,٧١	٠,٤٤	٠,٤٦	Y24	٠,١٤ -	٠,٠٦	٠,٢٦
Y4	-٠,٤٣	٠,٤٨	٠,٣٤	Y25	٠,٤٥	٠,٣٢	٠,٣٥
Y5	٠,٦٨	٠,٤٤	٠,٤٣	Y26	٠,٤٣	٠,٤٤ -	٠,٣٧
Y6	٠,٧٧	٠,٣٢	-٠,٢٣	Y27	٠,٣٧ -	٠,٦٥	٠,٣٢
Y7	٠,٤٣	٠,٧٥	٠,٢٣	Y28	٠,٢٣	٠,٣٢ -	٠,٣١
Y8	-٠,٤٥	٠,٤٨	٠,٤٠	Y29	٠,٤٣ -	٠,٣٤	٠,١٩ -
Y9	٠,٣٣	٠,٢٣	٠,٤٢	Y30	٠,٦٩ -	٠,٤٩	٠,٤١
Y10	٠,٣٤ -	٠,١٢	٠,٨٠	Y31	٠,٢٣	٠,١٠	٠,٥٤
Y11	٠,٢٣	٠,٣٩	-٠,٣٤	Y32	٠,٤٣	٠,١٩	٠,٢٨
Y12	٠,٣٥	٠,٥١	٠,٣٤	Y33	٠,٤١ -	٠,٤٣ -	٠,٣٢
Y13	٠,٣٢	٠,٧٧	٠,٤٢	Y34	٠,٤٤	٠,٣٢	٠,١٧
Y14	٠,٠٩	٠,٣٩	٠,٨٩	Y35	٠,٤٢	٠,١٦	٠,٣١
Y15	٠,٢٣	٠,٤٥	٠,٣٦	Y36	٠,٣٤	٠,٣٢ -	٠,٤٢ -
Y16	٠,٤٦	٠,٤١	٠,٣٢	Y37	٠,٤٢	٠,٧٥	٠,٢١
Y17	٠,٤٢	٠,٤٥	٠,١٤	Y38	٠,٣٤	٠,٠٤	٠,٤٢ -

المتغيرات بعد الإسقاط	العامل ١ F_1'	العامل ٢ F_2'	العامل ٣ F_3'	المتغيرات بعد الإسقاط	العامل ١ F_1'	العامل ٢ F_2'	العامل ٣ F_3'
Y18	٠,٣٥	٠,١٣	٠,٣٥	Y39	٠,٢٣	٠,١٨ -	٠,٤٦
Y19	٠,٥٨ -	٠,٣٧ -	٠,٤٢	Y40	٠,٣٤ -	٠,٣٢ -	٠,٣٣ -
Y20	٠,٦٥	٠,٢٤	٠,٣٧	Y41	٠,١٦	٠,١٩	٠,٢٤
Y21	٠,٤٣	٠,٢٢ -	٠,٣٢				

ولإيجاد تحليل المركبات الرئيسية من الدرجة الثالثة، سيتم الاعتماد على الجدول (٤) ، باعتبار العوامل المعنوية الثلاث من الدرجة الثانية كمتغيرات، وتحلل باستخدام تحليل المركبات الرئيسية، إذ كانت النتائج كما في الجدول (٥)

الجدول (٥)

يبين القيم المميزة والتباين المنتزع والتباين التجمعي لعوامل الدرجة الثالثة

عوامل الدرجة الثانية	القيم المميزة	نسبة التباين %	التباين التجمعي
١	٤,٥٤	٤٥,٧٦	٤٥,٧٦
٢	٢,٥٤	٣٢,٧٥	٧٨,٥١
٣	٠,٨٩	٢١,٤٩	١٠٠

من الجدول (٥) الذي يمثل تحليل العوامل من الدرجة الثالثة، نلاحظ أن عدد العوامل المعنوية هو اثنان، إستقطعت نسبة من التباين التجمعي الكلي قدرها (٧٨,٥١) ، وهو أقل من التباين المقتطع من قبل العوامل من الدرجة الثانية، منها نستنتج أن أفضل درجة للتحليل هي الدرجة الثانية، أي أن هناك ثلاثة عوامل معنوية تؤثر في الظاهرة المدروسة، والجدول (٣) يبين القيم المميزة والتباين المنتزع والتباين التجمعي لعوامل الدرجة الثانية، وأن التباين التجمعي المنتزع شكل نسبة ٨٤,٩ % من التباين الكلي، وان التباينات وحسب العوامل توزع كما يأتي: للعامل الأول ٥١,٦٩ % والعامل الثاني ٢٥,٣٥ %، أما العامل الثالث ٩,٨٦ %، ويوضح الجدول (٤) تشعبات العوامل من الدرجة

الأولى بالعوامل من الدرجة الثانية التي أستخلصت، حيث أخذت التشبعات التي حصلت على أكثر من ٠,٥٠، ومن الجدول أعلاه نرى أن العوامل كانت كما يأتي:

- العامل الأول (العامل التنظيمي)

تأتي أهمية هذا العامل بالدرجة الأولى حيث بلغت نسبة التباين المنتزع لهذا العامل ٥١,٦٩٪ من التباين الكلي واشتمل على المتغيرات الآتية:

استخدام مبدأ الثواب والعقاب وبتشبع ٠,٧٧.

عدد الساعات التي يقضيها المدير في قراءة تقارير العمل ٠,٦٩ -.

هل توجد مشكلات تنظيمية وما هو حجمها وبتشبع ٠,٥٨ -.

عدد العاملين من الرجال والنساء وبتشبع ٠,٦٥.

مدى اشباع الحاجات الضرورية للعاملين ٠,٧١.

المستوى المهني ٠,٦٨.

- العامل الثاني (التاثر بالآخرين)

تأتي أهمية هذا العامل بالدرجة الثانية حيث بلغت نسبة التباين المنتزع لهذا العامل ٢٥,٣٥٪ من التباين الكلي أما المتغيرات التي اشتمل عليها هذا العامل فهي:

مدى تأثر المدير بظروف العمل ورؤية المنظمة وبتشبع ٠,٧٥.

نوع علاقة المدير بالعاملين وبتشبع ٠,٧٧.

مدى تواصل المدير مع العاملين ٠,٥١.

هل هناك برامج عمل محددة وبتشبع ٠,٦٥.

- العامل الثالث (السمات الشخصية)

إن أهمية هذا العامل تأتي بالمرتبة الثالثة، إذ بلغت نسبة التباين المنتزع لهذا العامل ٩,٨٦٪ من التباين الكلي واشتمل على المتغيرات الآتية:

هل يعاني المدير من أعاققة جسدية ظاهرة وبتشبع ٠,٨٠.

مستوى اكتساب المدير للمعلومات الجديدة وبتشبع ٠,٨٩.

المستوى الثقافي للمدير وبتشبع ٠,٦٥.

مدى التزام المدير برؤية واستراتيجية المنظمة وبتشبع ٠,٥٤.

الاستنتاجات:

- ♦ أولاً: من خلال نتائج التحليل العاملي نجد أن هناك ثلاثة عوامل رئيسة تؤثر في أدوار المديرين وهي كالتالي:
- العامل الأول: العامل التنظيمي ويعدّ أهم العوامل المؤثرة في الدراسة حيث استطاع أن يفسر ما مقداره ٥١,٦٩٪ من التباين الكلي، وقد ضم هذا العامل ستة متغيرات.
 - العامل الثاني: عامل التاثر بالآخرين، وقد فسر هذا العامل ما مقداره ٢٥,٣٥٪ من التباين الكلي، وقد ضم أربعة متغيرات.
 - العامل الثالث: يضم هذا العامل بعض المتغيرات السلوكية والصحية واستطاع أن يفسر ما مقداره ٩,٨٦٪ من التباين الكلي، وضم أربعة متغيرات.
- ♦ ثانياً: يمكن ترتيب أهمية المتغيرات للعوامل الثلاثة المؤثرة في الظاهرة المدروسة وحسب درجة الشيوع Commuality وكما مبين في الجدول (٦).

الجدول (٦)

يوضح درجات الشيوع لمتغيرات العوامل المفروزة

ت	رمز المتغير	العامل	درجة الشيوع
١	y30	الأول	١,٧٢
٢	Y5	الأول	١,٦٥
٣	y3	الأول	١,٦١
٤	y13	الثاني	١,٥١
٥	y7	الثاني	١,٤١
٦	y14	الثالث	١,٣٧
٧	y19	الأول	١,٣٧
٨	y27	الثاني	١,٣٤
٩	y6	الأول	١,٣٢
١٠	y10	الثالث	١,٢٦

درجة الشيووع	العامل	رمز المتغير	ت
١,٢٦	الأول	y20	١١
١,٢٣	الثالث	y23	١٢
١,٢	الثاني	y12	١٣
.٨٧	الثالث	y31	١٤

نستنتج من ذلك أن أهم متغير بالاعتماد على درجات الشيووع هو y30 وهو يمثل متوسط عدد الساعات التي يقضيها المدير في قراءة التقارير، أي أن للتقارير الخاصة بالعمل التي يقرأها المدير دوراً كبيراً في قدرته التنظيمية، والمتغير الثاني من حيث الأهمية هو y5، وهو يمثل المستوى المهني للعاملين، فتحسين المستوى المهني للعاملين يساهم بشكل فاعل وكبير في سير العمل بشكل صحيح، والمتغير الثالث من حيث الأهمية هو y3 وهو مدى إشباع المدير الحاجات الضرورية للعاملين، والذي بدوره يساهم في زيادة مستويات الأداء بشكل متوازن مع الملاحظة بان هذه المتغيرات الثلاثة تنتمي للعامل الأول.

مناقشة النتائج:

تبين من النتائج السابقة أن العامل التنظيمي، هو من أهم العوامل المؤثرة حيث يصل إلى أكثر من ٥٠٪ في هذه الدراسة، لذا يجب التعويل عليه في التوافق التنظيمي وقيم العمل في المنظمات، في حين أن عامل التأثير بالآخرين له غتباره فهو يصل بمقدار الربع أي ٢٥٪ في الدراسة، مما يجب أخذه في الحسبان لدى هذه المنظمات، ثم أن بقية العوامل الأخرى تشارك بنسب ضعيفة متساوية الي حد ما، ولكن لا يجب إغفالها في المستقبل.

أهم التوصيات:

١. الاهتمام بالمستوي المهني للعاملين والبحث عن أفضل السبل لتطوير العاملين.
٢. الاهتمام بالجانب الإنساني في المنظمات، وتطوير هذه المهارة بين المديرين والعاملين.
٣. يجب تطوير الجانب الثقافي والتعليمي للمديرين والعاملين.
٤. يجب الاهتمام ببرامج العمل وفرق العمل، لأنها من أساليب التدريب غير المباشر.

٥. انتهاج أساليب وأدوات التعلم التنظيمي في استراتيجية تطوير الموارد البشرية.
٦. نوصي باستخدام التحليل العاملي ذي الدرجات العليا في حالة دراسة الظواهر الاجتماعية ذات المتغيرات كثيرة لقدرة هذا التحليل في اختزال عدد المتغيرات بشكل كبير في مجالات أخرى في مجال الإدارة، وبما يحقق فاعليتها.

خاتمة:

يقع عبء تطبيق هذه التوصيات وترجمتها إلى واقع فعلي، على عاتق مديري إدارات الموارد البشرية في هذه المنظمات، حيث تقع معظم التوصيات ضمن وظائف هذه الإدارات، وهذا هو دورها الطبيعي، فالتدريب، وتطوير المستوي المهني، وتطوير مهارات العاملين، والاهتمام بالجانب السلوكي للعاملين، وتطوير الجانب الثقافي، إنما هي أهداف أصيلة لإدارات الموارد البشرية، مما يجب وضعه في الخطط الاستراتيجية لتطوير الموارد البشرية لهذه المنظمات.

الهوامش:

١. العمري، فؤاد عبد الله (٢٠٠٢م)، أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة والرقابة عليها من منظور إسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث، بالبنك الإسلامي للتنمية، جدة.
٢. ابوعايد، محمود احمد (٢٠٠٦م)، اتجاهات حديثة في القيادة التربوية الفاعلة، دار الامل للنشر والتوزيع الأردن.
٣. الزومان، موزي محمد (٢٠٠١م)، أثر القيم التنظيمية في الأجهزة الحكومية المركزية على اتجاهات المديرين نحو التغيير التنظيمي (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤. هيجان، عبد الرحمن (١٩٩٨م)، الولاء التنظيمي للمدير السعودي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥. مندل، مارك ج، جوردان، وليام (١٩٨١م)، قيم الموظفين في مجتمع متغير، ترجمة محمد حسنين، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان.
٦. السقا، محمد (٢٠٠١م)، اثر القيم على فعالية القرارات الإدارية في قطاع الأعمال (رسالة ماجستير غير منشورة)، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية،
٧. الأستاذ محمود حسن وحمدان محمد عبد الفتاح، (٢٠٠٤م) تقويم دور الجامعة كنظام في بناء شخصية الشباب من منظور قيمي، المؤتمر السنوي الثاني بجامعة الزرقاء الأهلية (الشباب الجامعي: ثقافته وقيمه في عالم متغير) الأردن.
٨. مقدم، عبد الحفيظ (١٩٩٤م)، علاقة القيم الفردية والتنظيمية وتفاعلها مع الاتجاهات والسلوك: "دراسة أمبيريقية" مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول والثاني، مج (٢)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
٩. Gurainik, david, et.al. " Webster's new world dictionary " 2nd ed. Cleve-land. (1986).
١٠. الخياط ، إسماعيل و آخرون (١٩٩٧م). تنمية المهارات القيادية و السلوكية ، معهد الإدارة العامة ، الرياض - المملكة العربية السعودية.
١١. زاهر، ضياء، (١٩٨٤م). القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي.

١٢. طهطاوي، سيد (١٩٩٦م). القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير، طبع و نشر دار الفكر العربي.
١٣. طهطاوي، سيد (١٩٩٦م). القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير، طبع و نشر دار الفكر العربي.
١٤. المغربي، كامل (١٤١٤هـ). السلوك التنظيمي: مفاهيم وأسس سلوك الفرد و الجماعة في التنظيم، دار الفكر للنشر و للنشر و التوزيع، عمان: الأردن.
١٥. بيومي، محمد أحمد (٢٠٠٢م)، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
١٦. فرانسيس، ديف و مايك وودكوك (١٤١٦هـ). القيم التنظيمية، ترجمة عبد الرحمن هيجان، معهد الإدارة العامة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
١٧. فرانسيس، ديف و مايك وودكوك (١٤١٦هـ). القيم التنظيمية، ترجمة عبد الرحمن هيجان، معهد الإدارة العامة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
١٨. العدلوني، محمد (١٤٢٣هـ). العمل المؤسسي، قرطبة للإنتاج الفني، الرياض - المملكة العربية السعودية.
١٩. العدلوني، محمد (١٤٢٣هـ). العمل المؤسسي، قرطبة للإنتاج الفني، الرياض - المملكة العربية السعودية.
٢٠. حمادات، محمد (١٤٢٦هـ). قيم العلم و الالتزام الوظيفي لدى المديرين و المعلمين في المدارس، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان - الأردن.
٢١. الرشيد، حمد (٢٠٠٠م). بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلبة كلية التربية بجامعة الكويت، المجلة التربوية، العدد (٥٦)، المجلد (١٤) ص: ١٣-١٠٤.
٢٢. الطجم، عبد الله، و طلق السواط (١٤٢١هـ). السلوك التنظيمي، دار حافظ للنشر و التوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية.
٢٣. الطجم، عبد الله، و طلق السواط (١٤٢١هـ). السلوك التنظيمي، دار حافظ للنشر و التوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية.
٢٤. مرعي، توفيق، واحمد، بلقيس (١٩٨٤م)، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان، عمان.
٢٥. فرانسيس، ديف و مايك وودكوك (١٤١٦هـ). القيم التنظيمية، ترجمة عبد الرحمن هيجان، معهد الإدارة العامة، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٢٦. الطجم، عبد الله ، و طلق السواط (١٤٢١هـ). السلوك التنظيمي ، دار حافظ للنشر و التوزيع ، جدة - المملكة العربية السعودية.
٢٧. العدلوني ، محمد (١٤٢٣هـ) . العمل المؤسسي ، قرطبة للإنتاج الفني ، الرياض - المملكة العربية السعودية.
٢٨. أبو العينين، على (١٩٨٨م). القيم الإسلامية و التربية: دراسات في طبيعة القيم و مصادرها و دور التربية الإسلامية في تكوينها و تنميتها، مطابع المختار الإسلامي، المدينة المنورة.
٢٩. العمري ، خالد و آخرون (١٩٨٣م) . المنظومة القيمية لطلبة جامعة اليرموك ، مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد (١) ، المجلد (١) ، ص : ١١٩-١٤٣.
٣٠. الغفيلي، إبراهيم فهد (٢٠٠١م)، العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة من منظور الفكر المعاصر والإسلامي الملتقى الثالث لتطوير الموارد البشري "استراتيجيات تنمية الموارد البشرية - الرؤى والتحديات" الرياض .
٣١. الزومان، موزي محمد(٢٠٠١م). أثر القيم التنظيمية في الأجهزة الحكومية المركزية على اتجاهات المديرين نحو التغيير التنظيمي.(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣٢. الحنيطة، خالد (٢٠٠٣م) القيم التنظيمية وعلاقتها بكفاءة الأداء : دراسة تطبيقية على العاملين بالخدمات الطبية بوزارة الدفاع والطيران بمدينة الرياض(رسالة ماجستير غير منشورة)،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض.
٣٣. Aiken mike 2003 managing values ; the reproduction of organizational .values in social economy organisations " open university u.k
٣٤. Gilbert Jeffery G, 2005 " the relationship between organizational values & management behaviors & their influence on organizational effectiveness .in army project management organization " argosy university . u.s.a
٣٥. الغامدي، عبد العزيز بن عبد الله (٢٠٠٥م). القيم التنظيمية لإدارات التربية والتعليم بمنطقة مكة المكرمة في ضوء مقياس ديف وفرانيسيس ودكوك.(رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
٣٦. حمادات، محمد حسن(٢٠٠٦م) ، قيم العمل والالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين في المدارس، دار الحامد، الأردن.

Elisabeth M.2006 "Chinese urban micro-business owner manger values .37
& perspectives on international development" .u . s . a

38. الأحمدي، (٢٠٠٧ م) دراسة بعنوان: " دور القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية
رؤساء الأقسام بالجامعات الحكومية السعودية، مجلة الإدارة العامة المجلد ٣٣، العدد
٧٤، الرياض، المملكة العربية السعودية.

DavidA.Ralston&CarolynP.Egri39 (Generation Cohorts and- (2009).39
((Personal Values a Comparison of China and the U.S.a

Rosa Chan(2010) "Ethical Values and Environmentalism in China: Com- .40
paring Employees from State – Owned and Private Firms

John A Parnell, Ting Yu, Alexander Nai-Chi Chen, Qing Tian(2011) .41
(Assessing Work Values Among Students in American and Taiwanese Buis-
ness Schools. 2011

DavidA.Ralston&CarolynP.Egri (2012) .42
(Generation Cohorts and Personal Values a Comparison of China and the
U.S.a

Hey Group 2012) Chinese CEO Attributed Their Sustained Business).43
(Success to Their Sense of Moral or Social Responsibility

Poul R. Bernthal, Jason Boundra, (2012 Wei-Wang)) (Leadership in .44
(China: Keeping pace with a Growing Economy

Susan Curtis and Wenwen Lu (2012 (The Impact of Western Education) .45
on Future Chinese Asian Managers

46. جونسون، رتشارد ودين شرن(١٩٩٨) "التحليل الإحصائي للمتغيرات المتعددة
من الوجهة التطبيقية" تعريب الدكتور عبد المرضي حامد عزام، دار المريخ للنشر-
الرياض-المملكة العربية السعودية.

47. الأنصاري، بدر محمد(١٩٩٩) "إسلوب التحليل العاملي : عرض منهجي نقدي لعينة
من الدراسات العربية استخدمت التحليل العاملي". بحث مقدم بندوة البحث العلمي
في المجالات الاجتماعية في الوطن العربي -المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية- الجمهورية العربية السورية.

٤٨. هادي ، فاضل حميد (٢٠٠٩) " تحديد العوامل التي تؤثر على العنوسة باستخدام التحليل العاملي من الدرجة الثانية (دراسة استطلاعية لعينة من موظفات جامعة القادسية)" وقائع المؤتمر العلمي الأول لكلية الإدارة والاقتصاد.

٤٩. هادي ، فاضل حميد وطه حسين (٢٠١٠) " استخدام المحاكاة لتحديد الدرجة المثلى في تحليل المركبات الرئيسية من الدرجات العليا" المؤتمر الثاني لكلية علوم الحاسبات والرياضيات جامعة القادسية .

٥٠. Alvin C.Rencher "Methods of Multivariate Analysis ",John wiley and Sons .Inc. publication (2001)

٥١. Sekaran, Uma (1992), Research Methods For Business: A Skill-Building .Approach, Second Edition, New York: John Wiley & Sons Inc

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. العمر، فؤاد عبد الله (٢٠٠٢م)، أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة والرقابة عليها من منظور إسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث، بالبنك الإسلامي للتنمية، جده.
٢. ابوعايد، محمود احمد (٢٠٠٦م) ، اتجاهات حديثة في القيادة التربوية الفاعلة، دار الامل للنشر والتوزيع الأردن.
٣. الزومان، موزي محمد (٢٠٠١م) ، أثر القيم التنظيمية في الأجهزة الحكومية المركزية على اتجاهات المديرين نحو التغيير التنظيمي (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤. هيجان، عبد الرحمن (١٩٩٨م) ، الولاء التنظيمي للمدير السعودي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥. مندل، مارك ج، جوردان، وليام (١٩٨١م) ، قيم الموظفين في مجتمع متغير، ترجمة محمد حسنين، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان.
٦. السقا، محمد (٢٠٠١م) ، أثر القيم على فعالية القرارات الإدارية في قطاع الأعمال (رسالة ماجستير غير منشورة) ، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية،
٧. الأستاذ محمود حسن وحمدان محمد عبد الفتاح، (٢٠٠٤م) تقويم دور الجامعة كنظام في بناء شخصية الشباب من منظور قيمي، المؤتمر السنوي الثاني بجامعة الزرقاء الأهلية (الشباب الجامعي: ثقافته وقيمه في عالم متغير) الأردن.
٨. مقدم، عبد الحفيظ (١٩٩٤م) ، علاقة القيم الفردية والتنظيمية وتفاعلها مع الاتجاهات والسلوك: "دراسة أمبيريقية" مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول والثاني، مج (٢) ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
٩. بيومي، محمد أحمد (٢٠٠٢م) ، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
١٠. مرعي، توفيق، واحمد، بلقيس (١٩٨٤م) ، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان، عمان.
١١. الجلال، ماجد زكي (٢٠٠٥م) تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.

١٢. مقدم، عبد الحفيظ (١٩٩٤ م.)، علاقة القيم الفردية والتنظيمية وتفاعلها مع الاتجاهات والسلوك: "دراسة أمبيريقية" مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول والثاني، مج (٢)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
١٣. المرجع السابق.
١٤. الغفيلي، إبراهيم فهد (٢٠٠١ م.)، العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة من منظور الفكر المعاصر والإسلامي الملتقى الثالث لتطوير الموارد البشري "استراتيجيات تنمية الموارد البشرية - الرؤى والتحديات" الرياض
١٥. الحنيطة، خالد (٢٠٠٣ م) القيم التنظيمية وعلاقتها بكفاءة الأداء: دراسة تطبيقية على العاملين بالخدمات الطبية بوزارة الدفاع والطيران بمدينة الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
١٦. الطويل، هاني (١٩٩٨ م). الإدارة التربوية والسلوك المنظمي: سلوك الأفراد والجماعات في النظم، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
١٧. أبو العينين، على (١٩٨٨ م). القيم الإسلامية والتربية: دراسات في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، مطابع المختار الإسلامي، المدينة المنورة.
١٨. أحمد لطفي. المعجم التربوي، دار الوطن.
١٩. الأحمد، وفاء (٢٠٠٧ م). دور القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية رؤساء الأقسام بالجامعات الحكومية السعودية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
٢٠. الأفرنجي، ديانا (١٩٩١ م). توجهات القيم لدى طلبة المرحلة الثانوية في المدارس العامة في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الاردنية عمان.
٢١. التل، بسام (١٤١٦ هـ). القيم الإسلامية وأثرها في الإنتاجية في المؤسسات الصناعية الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك الأردن.
٢٢. الجلال، ماجد (١٤٢٦ هـ). تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن.
٢٣. الرشيد، حمد (٢٠٠٠ م). بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلبة كلية التربية بجامعة الكويت، المجلة التربوية، العدد (٥٦)، المجلد (١٤) ص: ١٣ - ١٠٤.

٢٤. الزومان، موزي محمد (٢٠٠١م). أثر القيم التنظيمية في الأجهزة الحكومية المركزية على اتجاهات المديرين نحو التغيير التنظيمي. (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٥. السيد، إسماعيل وآخرون (١٩٩٧م). تنمية المهارات القيادية والسلوكية، معهد الإدارة العامة، الرياض المملكة العربية السعودية.
٢٦. الطجم، عبد الله، وطلق السواط (١٤٢١هـ). السلوك التنظيمي، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية.
٢٧. الطويل، هاني (١٩٧٩م). الإدارة التربوية: بحوث ودراسات، عمان الأردن.
٢٨. عناني، أمل (١٩٩٢م). القيم المهنية للأشخاص العاملين في الحقول الطبية والهندسية والتعليمية في منطقة عمان الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان الأردن.
٢٩. العمري، خالد وآخرون (١٩٨٣م). المنظومة القيمية لطلبة جامعة اليرموك، مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (١) ، المجلد (١) ، ص ص: ١١٩ - ١٤٣.
٣٠. الغفيلي، إبراهيم فهد (٢٠٠١م) ، العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة من منظور الفكر المعاصر والإسلامي الملتقى الثالث لتطوير الموارد البشري "استراتيجيات تنمية الموارد البشرية - الرؤى والتحديات" الرياض
٣١. الزومان، موزي محمد (٢٠٠١م). أثر القيم التنظيمية في الأجهزة الحكومية المركزية على اتجاهات المديرين نحو التغيير التنظيمي. (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣٢. الحنيطة، خالد (٢٠٠٣م) القيم التنظيمية وعلاقتها بكفاءة الأداء: دراسة تطبيقية على العاملين بالخدمات الطبية بوزارة الدفاع والطيران بمدينة الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة) ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
٣٣. الغامدي، عبد العزيز بن عبد الله (٢٠٠٥م). القيم التنظيمية لإدارات التربية والتعليم بمنطقة مكة المكرمة في ضوء مقياس ديف وفرانسيس ودكوك. (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٣٤. حمادات، محمد حسن (٢٠٠٦م)، قيم العمل والالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين في المدارس، دار الحامد، الأردن.
٣٥. الأحدي، وفاء (٢٠٠٧م). دور القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية رؤساء الأقسام بالجامعات الحكومية السعودية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
٣٦. فرج، صفوت (١٩٩١) " التحليل العاملي في العلوم السلوكية"، مصر- القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.
٣٧. جونسون، رتشارد ودين شرن (١٩٩٨) "التحليل الإحصائي للمتغيرات المتعددة من الوجهة التطبيقية" تعريب الدكتور عبد المرضي حامد عزام، دار المريخ للنشر- الرياض- المملكة العربية السعودية.
٣٨. العطار، سهير عادل (١٩٩٨) "تقلص التفاعل الاجتماعي في الاسرة واثره على تنشئة الطفل"، المؤتمر العلمي السنوي -مركز دراسات الطفولة، مصر- القاهرة.
٣٩. الأنصاري، بدر محمد (١٩٩٩) "أسلوب التحليل العاملي: عرض منهجي نقدي لعينة من الدراسات العربية استخدمت التحليل العاملي". بحث مقدم بندوة البحث العلمي في المجالات الاجتماعية في الوطن العربي- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية- الجمهورية العربية السورية.
٤٠. هادي، فاضل حميد (٢٠٠٩) " تحديد العوامل التي تؤثر على العنوسة باستخدام التحليل ألعاملي من الدرجة الثانية (دراسة استطلاعية لعينة من موظفات جامعة القادسية)" وقائع المؤتمر العلمي الأول لكلية الإدارة والاقتصاد.
٤١. هادي، فاضل حميد وطه حسين (٢٠١٠) " استخدام المحاكاة لتحديد الدرجة المثلى في تحليل المركبات الرئيسية من الدرجات العليا" المؤتمر الثاني لكلية علوم الحاسبات والرياضيات جامعة القادسية

ثانياً. المراجع الأجنبية:

1. Aiken Mike 2003 *managing values ; the reproduction of organizational values in social economy organisations " open university u.k.*
2. Jeffery G, 2005 " *the relationship between organizational values & management behaviors & their influence on organizational effectiveness in army project management organization " argosy university USA.*
3. Elisabeth M. (2006) "Chinese urban micro- business owner manger values & perspectives on international development".USA.
4. David A.Ralston & Carolyn P.Egri (2009) *Generation Cohorts and Personal Values a Comparison of China and the U.S*
5. Rosa Chan (2008) *Ethical Values and Environmentalism in China: Comparing Employees from State – Owned and Private Firms)*
6. John A Parnell, Ting Yu, Alexander Nai- Chi Chen, Qing Tian, (2011) *Assessing Work Values Among Students in American and Taiwanese Buisness Schools..*
7. David A.Ralston, James Pounder, Carlos W.H.Lo, Yim- Yu Wong, Carolyn P.Egri, Joseph Stauffer. (2012) *Stability and Change in Managerial work Values: a Longitudinal Study of China, Hongkong, and the USA*
8. Hey Group (2012) , *Chinese CEO Attributed Their Sustained Business Success to Their Sense of Moral or Social Responsibility)*
9. Sheh, Seow, Wah (2012) " *Chinese Cultural Values and their Implication to Chinese Management " Singapore polviechnic.*
10. Chong ,Lii Choy," *History and Managerial Culture in Singapore": Pragmatism ,Openness,and Paternalism, Asia Pacific Journal of Management ,Vol.4.No 3.May, (2012) ,pp.133- 143.*

**دور كليات العلوم الإدارية والاقتصادية
في مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني
في الحد من مشكلة البطالة للخريجين،
تصور مقترح: نموذج مشروع التخرج البديل***

د. فتح الله غانم**

* تاريخ التسليم: ٢٠١٣/٤/٢٧ م ، تاريخ القبول: ٢٠١٣/٨/٢٨ م.
** أستاذ مشارك/ كلية العلوم الإدارية والاقتصادية/ فرع جنين/ جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

ركز هذا البحث على دور كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني في الحد من مشكلة البطالة بين الخريجين من خلال عرض نموذج مشروع التخرج لطلبة كليات العلوم الإدارية والاقتصادية بهدف تشجيع ريادة المشروعات الصغيرة بإمكانات ذاتية للحد من مشكلة البطالة في فلسطين، نظراً لتفاقم نسبة العاطلين عن العمل من المتعلمين الخريجين بدرجة البكالوريوس، وكذلك تجميد عملية التوظيف في المؤسسات الحكومية، ومحدودية القدرة الاستيعابية لسوق العمل الفلسطيني. حيث جمعت بيانات هذا البحث بالاعتماد على تجارب عربية وتجارب أجنبية، وبعض الدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث، وتجربة الباحث في أثناء مرحلة الدراسة الجامعية الأولى طالباً، وتجربته في أثناء التدريس في جامعة القدس المفتوحة مدرساً. وكذلك بعض مؤشرات التعليم العالي الفلسطيني. بين البحث واقع التعليم العالي في فلسطين، وعدد الخريجين من الجامعات الفلسطينية عامة، والخريجين من كليات العلوم الإدارية والاقتصادية خاصة، كما بين هذا البحث تجربة إمكانية تعلم طلبة كلية العلوم الإدارية والاقتصادية في جامعة القدس المفتوحة إقامة مشروع ربحي صغير، بإمكانات بسيطة متاحة، وبالتالي إمكانية إتاحة فرص التوظيف الذاتي بعد التخرج بدلاً من الوضع في قائمة العاطلين عن العمل، كبديل عن مشروع التخرج دون أن ينقص ذلك من مهارة البحث العلمي للطلبة. وبخاصة أن إقامة المشروع من قبل أفراد مؤهلين علمياً يختلف عن إقامة مشروع من قبل أفراد تنقصهم المعرفة العلمية. كما بين البحث آلية العمل وفقاً للنموذج البديل وآلية رصد علامة الطلبة في المحصلة النهائية. وخرج البحث بمجموعة توصيات من قسمين كان من أهمها في القسم الأول: العمل على تطبيق هذا النموذج في كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية، ثم عقد ورشة عمل تقويمية لعمداء البحث العلمي وعمداء كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية لمناقشة هذه الفكرة وتقويمها. وفي القسم الثاني يقترح الباحث على الجهات المعنية في دولة فلسطين تعيين أب شرعي يتولى قطاع المشروعات الصغيرة في فلسطين، سواء أعدها طلبة الجامعات أم بقية أفراد المجتمع لما للمشاريع الصغيرة من فوائد كثيرة، هذا فضلاً عن دورها في المساهمة في حل مشكلات كثيرة تعجز كثير من الدول إيجاد حلول لها ومنها دولة فلسطين.

The Role of Business Administration Colleges in Higher Education Institutes in Reducing Graduates' Unemployment: Alternative Graduation Project Model

Abstract:

This research paper has focused on the role of the Administrative and Economic Sciences colleges in Palestinian higher education institutions in minimizing the unemployment problem among graduates by proposing a new model for graduation project for students of the Administrative and Economic Sciences colleges in order to encourage entrepreneurship small business projects to reduce the problem of unemployment in Palestine, due to the increasing ratio of unemployment among Bachelor graduates degrees, where as Government has freeze the recruitment process, and the limited capacity of the Palestinian labor market. Data was collected in this research based on the experiences of Arab and foreign experiments and some of the studies related to the subject matter, and the experience of the researcher during his study in the undergraduate as a student, and his experience while teaching at Al-Quds Open University as a teacher. As well as some indicators of Higher Education figures. The research figured out the reality of Palestine higher education system and the number of graduates from the Palestinian universities in general, and graduates from the Administrative and Economic Sciences colleges in particular, as well as presenting the experience of students learning this new model from the Administrative and Economic Sciences colleges at Al-Quds Open University in setting up a profitable small business project in a simple way and thus the possibility of providing Self-employment opportunities after graduation rather than be listed in the unemployed list, as a substitute for the graduation project without missing the skills of scientific research methodology for students. As establishing a project by qualified people differs from those they lack such qualifications. The research illustrated the mechanism of implementing this new alternative model in parallel with the mechanism of evaluating the students in the final grade. The most recommendations was: local universities should hold a workshop for Deans of scientific research and Deans of the Administrative and Economic Sciences colleges to discuss this idea, and evaluate it. Secondly the State of Palestine should appoint a legitimate father of the small enterprise sector in Palestine, whether prepared by university students and/ or the rest of the society, as small business projects have many benefits in solving huge problems.

مقدمة:

تسعى جميع دول العالم بالاهتمام بمخرجات التعليم العالي، كهدف رئيس تسعى إلى تحقيقه المؤسسات التعليمية تبعاً لهدفها التي أنشئت من أجلها، ويجني ثمارها قطاع سوق العمل، وفي إطار التعليم العالي تعمل الكليات باختلاف التخصصات على تأهيل الطلبة بالدرجة اللازمة وإعدادهم الجيد، الذي يمكنهم لاحقاً من مواصلة التنمية في المجتمع الذي ينتمون له، ومع التطور الذي يشهده قطاع التعليم، ومدى الاستفادة من مخرجاته، بات جلياً الاهتمام بعنصر سوق العمل الذي بدأ يعطي بعداً جديداً للتعليم كاتجاه عالمي ضمن ما يسمى بمعايير الجودة الشاملة - ضمان جودة التعليم والتطوير المستمر. وتعد قيمة التعليم العالي وجودته في مقدرة مجموعة من الخصائص والمميزات المتعلقة بالمنتج التعليمي على تلبية متطلبات كل من: الطالب، وسوق العمل والمجتمع، والجهات الداخلية والخارجية المنتفعة بهذا التعليم كافة (الجسر، ٢٠٠٤).

كون التعليم بالمفهوم الاقتصادي هو نوع من الاستثمار الذي يؤتي ثماره بعد فترة زمنية معينة، وذلك فيما يمكن تسميته بمخرجات العملية التعليمية، التي يفترض فيها أن تلبى احتياجات المجتمع كافة في شتى التخصصات، وهذا يعني بالعرف الاقتصادي عند الاقتصاديين على تسميته بالاستثمار في رأس المال البشري، كون العنصر البشري نوعاً من الموارد الثمينة التي تحتاج إلى إدارة حكيمة مثل أي موارد أخرى نادرة، وذات وظائف متعددة كتوظيف الموارد البشرية، وتنميتها (الصانع، ٢٠٠٣).

وتؤكد العديد من الدراسات على أهمية التخطيط للتعليم العالي بهدف التعرف إلى العلاقة التي تربط بين التعليم الجامعي وسوق العمل، الأمر الذي يحتم على مؤسسات التعليم العالي إدخال آليات جديدة على مناهجها، لتتوافق وحاجات سوق العمل في إعداد الطلاب للعمل في المؤسسات والشركات والقطاعات الإنتاجية المختلفة، وتأهيلهم كرياديين يعتمدون على أنفسهم في التشغيل الذاتي تمشياً مع احتياجات سوق العمل، وقد أظهرت نتائج غالبية تلك الدراسات وجود فجوة بين التعليم الجامعي ومتطلبات سوق العمل، لغياب التنسيق بين التخطيط للتعليم الجامعي والقوى البشرية ومتطلبات مشاريع التنمية وأهدافها (Herman.& Herman, 2001).

وتحظى مشكلة الخريجين، وبخاصة فئة العاطلين عن العمل، بالاهتمام الكبير لدى الحكومات باختلاف أجناسها، وتعمل جادة على إيجاد حلول لها كأولوية من أولوياتها،

وبخاصة ما تشهده فلسطين من مشكلة تزايد مستمر في أعداد الخريجين، وأثر ذلك على تفاقم مشكلة البطالة في وقت يشهد جموداً في عملية التوظيف في مؤسسات القطاع الحكومي الفلسطيني. وبما أن العنصر البشري المؤهل يمثل ركيزة أساسية لأي عملية تنموية، لمساهمته بشكل فاعل في النهضة التنموية، حيث تشكل النخب المتعلمة أساساً لعملية التطور في المجتمعات، لذا ستبقى المشروعات الصغيرة سواء بالدول المتقدمة أم بالدول النامية هي الأكثر عدداً بالمقارنة بعدد المشروعات المتوسطة والكبيرة، والأكثر توظيفاً للعمالة، والأقل تكلفة في توفير فرص العمل. وصاحبة الدور الأكبر في تلبية احتياجات السكان المحلية من السلع والخدمات بأسعار تتوافق مع قدراتهم الشرائية. والأكثر اعتماداً على الخامات الموجودة في البيئة المحلية، والأكثر استخداماً للتكنولوجيا المحلية، مما يزيد من القيمة المضافة لديها. كما أنها توافر البديل المحلي لكثير من السلع المستوردة. (Dhillon and Yousef, 2009) حيث بلغ إجمالي الواردات من السلع لعام ٢٠١٢ حوالي ٤,٦٩٧,٤ مليون دولار أمريكي، فيما وصلت إلى ٤,٣٧٣,٦ مليون دولار أمريكي عام ٢٠١١ بزيادة ٧,٤٪. ووصلت الصادرات في العام ٢٠١٢ من السلع حوالي ٧٨٢,٤ مليون دولار أمريكي، وكان الارتفاع بنسبة ٤,٩٪ من الصادرات في عام ٢٠١١، التي وصلت إلى ٧٤٥,٧ مليون دولار أمريكي، وهذا مؤشر خطير عند مقارنة الواردات بالصادرات حوالي ٨٣٪ واردات مقابل حوالي ١٧٪ صادرات. (الإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٣)

وفي دراسة قام بها البنك الدولي لمنطقة الشرق الأوسط وجنوب أفريقيا The MENA Region عام ٢٠٠٧ حول ارتفاع معدلات البطالة في المنطقة العربية، اتضح أنها بحاجة إلى تدبير ٨٠ مليون فرصة عمل خلال العشرين عاماً القادمة، (World Bank 2007) وهي فرص عمل سوف تكلف ١٠٦ مليار دولار سنوياً، أو ٢١٢٠ مليار دولار خلال العشرين عاماً، ما من شك في أن هذا الرقم ضخم جداً، ومن الصعب تدبيره، والذي وفقاً للدراسة كلف الدول المصدرة للنفط ٦,٩٪ من الناتج المحلي سنوياً. (Estache & Ilhem Sal- amon.2013)

فالريادة تقود إلى ابتكار منتجات جديدة أو طرق إنتاج جديدة، وفتح أسواق جديدة، أو اكتشاف مصدر للمواد أو حتى تنظيم جديد للصناعة، فهي عملية متواصلة للابتكار والتجديد، وهذا يقود إلى تحريك التنمية الاقتصادية وتطويرها. من هنا تعدّ المشاريع الصغيرة ذات دور بارز وفعال مهمّ في رفع مستوى الإنتاجية، وخلق فرص عمل جديدة والمساهمة في تنوع الإنتاج، وزيادة القدرة على المنافسة، ونقل نوعي للتكنولوجيا. علماً بأن المشروعات الصغيرة تمثل العمود الفقري للاقتصاد القومي وبخاصة في الدول النامية. فهي مصدر لتوليد الناتج القومي، حيث أثبتت تجارب التنمية الاقتصادية الناجحة

أن المشروعات الصغيرة والمتوسطة هي المحور الأساس في توسيع القاعدة الإنتاجية وزيادة الصادرات وخلق مناصب جديدة للأيدي العاملة، إذ تساهم المشروعات الصغيرة على المستوى العالمي بحوالي ٣٠٪ من الصادرات، و١٠٪ من الاستثمارات الأجنبية (OECD 2006a). هذه النسبة تختلف من دولة لأخرى فنجد أن نسبة المساهمة في استراليا ٨٪ (Ergas and Orr 2007)، و١٩٪ في ماليزيا (NSDC, 2007)، وفي باكستان ٢٥٪ (SMEDA 2007)، وفي الهند ٣٠٪ (MSME 2010a)، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ٤٠٪ (USITC 2010)، والنسبة الكبرى في الصين إذ تصل المساهمة إلى حوالي ٦٨٪ (Hall 2007)، وأكثر من ثلثي المشاريع الصغيرة في سنغافورة أو ٦٩٪ عبارة عن مشاريع لها نشاطات تصديرية في السوق العالمي، (Fernandez 2010)، مقابل ٤٤٪ في الدول الأوروبية، مقارنة بالمشاريع الصغيرة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، على الرغم من اختلاف معايير تعريف تلك المشاريع من دولة لأخرى من حيث عدد العمال في كل مشروع، رأس المال المستثمر، حجم المبيعات وغيرها من المعايير. (EIM 2010a)

مشكلة الدراسة:

في ضوء الارتفاع الكبير لأعداد الخريجين في الجامعات الفلسطينية بشكل عام، وتفاقم نسبة العاطلين عن العمل وبخاصة في المجتمع الفلسطيني، تطرح مشكلة الدراسة في مدى قدرة كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية في المساهمة في الحد من مشكلة البطالة عند خريجها من خلال اقتراح نموذج مشروع التخرج البديل لطلبة هذه الكلية.

أسئلة الدراسة:

١. ما أوجه القصور في نموذج مشروع التخرج التقليدي لطلبة كليات العلوم الإدارية والاقتصادية؟
٢. ما النموذج البديل المقترح لمشروع التخرج لدى طلبة كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية؟

أهمية البحث:

تؤدي المشاريع الصغيرة دوراً حيوياً في اقتصاد الدول، لما لها من دور في دعم الاقتصاد وفي الناتج القومي، وفي تشغيل النسبة الكبرى من قوى العمل، وبالتالي يكتسب هذا البحث أهميته من:

♦ ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل من خريجي مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني.

- ◆ الحاجة إلى وجود آليات لمتابعة الخريجين بعد تخرجهم.
- ◆ أهمية المشاريع الصغيرة في الناتج القومي، وتوفير منتجات وطنية وتوفير فرص عمل جديدة.
- ◆ حاجة فلسطين إلى تعزيز المشاريع الصغيرة.

الافتراضات:

- انبثق هذا البحث من الافتراضات الآتية:
- ◆ القدرة الاستيعابية للسوق المحلي غير قادرة على استيعاب خريجي كلية العلوم الإدارية والاقتصادية من الجامعات الفلسطينية.
- ◆ صعوبة و/أو استحالة إغلاق أو تجميد بعض تخصصات كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية.
- ◆ الارتفاع المتزايد في نسبة العاطلين عن العمل من خريجي كليات العلوم الإدارية والاقتصادية.
- ◆ فشل بعض المشاريع الاقتصادية الصغيرة في سوق العمل الفلسطيني، بسبب نقص الخبرة العلمية عند بعض روادها.
- ◆ حاجة فلسطين للمشاريع الاقتصادية الصغيرة التنموية، التي تشكل ما نسبته حوالي ٤٠٪ من الناتج القومي في بعض الدول الأجنبية.
- ◆ قدرة خريجي كليات العلوم الإدارية والاقتصادية على الإبداع والريادة في المشروعات الصغيرة نظراً لمؤهلاتهم العلمية.

أهداف البحث:

- يسعى هذا البحث في حال تطبيق النموذج المقترح لمشروع التخرج لطلبة كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية إلى تحقيق جملة من الأهداف الآتية:
- ◆ خلق جيل ريادي من خريجي كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية.
- ◆ تمكين خريجي كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية من الاعتماد على أنفسهم بعد التخرج من خلال التوظيف الذاتي.

♦ المساهمة في الحد من مشكلة البطالة بين الخريجين من طلبة كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية.

♦ خلق فرص عمل جديدة.

♦ دعم التنمية الاقتصادية.

طريقة البحث:

لتحقيق الهدف من هذه الدراسة، اعتمد الباحث على المنهج الوصفي بهدف جمع البيانات من الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة في مجال هذه الدراسة وتحليلها والتعقيب عليها، كما استعان بالتجربة التي خاضها الباحث في جامعة القدس المفتوحة في مشروع التخرج البديل.

من هنا سوف يتناول البحث دور كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية في المساهمة في الحد من مشكلة البطالة للخريجين من خلال عرض بعض التجارب العالمية والعربية وتجربة الباحث في أثناء الدراسة الجامعية الأولى طالباً، وتجربته مشرفاً أكاديمياً، وفي مساهمتها في تعزيز مفهوم المشروعات الصغيرة في التنمية الاقتصادية عامة، وفي التوظيف الذاتي خاصة، ومن أجل ذلك فقد تم استعراض واقع التعليم العالي في الجامعات الفلسطينية في ضوء إحصاءات الجهاز المركزي الفلسطيني، والكتاب السنوي لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني، حيث تم التعرف إلى تحديد المشكلة التي تواجه الخريجين بعد تخرجهم، كنتيجة لازدياد عدد الخريجين، وازدياد عدد العاطلين عن العمل، وعدم قدرة السوق المحلية استيعاب الكم الهائل من أعداد الطلبة الخريجين.

بعض التجارب العربية والأجنبية في المشاريع الصغيرة:

التجارب الأجنبية:

في دراسة حول أثر قطاع المشاريع الصغيرة في التوظيف والدخل في ناميبيا، قامت بها جهات حكومية نظراً لما لأسواق العولمة من استمرار في إتاحة الفرص للمشروعات الصغيرة، تبين أن بإمكان المشاريع الصغيرة زيادة الدخل والحد من مشكلة البطالة المتفاقمة بسبب محدودية فرص التوظيف في ناميبيا، التي - وفقاً للدراسة - تصل نسبة العاطلين عن العمل من ٣٠-٤٠٪ من مجمل قوى العمل الرسمي. في ظل تطور نمو طفيف في عملية التوظيف الرسمي تصل إلى ١,٥٪ سنوياً. ناهيك عن وجود ٤٠٪ من مجمل عدد طلبة المدارس الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، ممن يتركون دراستهم بسبب ظروف

اقتصادية سيئة، وبالتالي تفاقم مشكلة البطالة لدى هذه الفئة العمرية. وبيّنت الدراسة أن السبب الرئيس لهذا العدد الكبير من العاطلين عن العمل يعود لسببين هما: نقص في البنية التحتية للصناعة في البلد، ونقص ملحوظ في فرص الدخول للعمل في قطاع المناجم المعدنية. ولهذا كان من توصيات هذه الدراسة تشجيع الاستثمار في قطاع المشروعات الصغيرة للمستثمر المحلي و/أو الأجنبي من خلال وضع برامج تحفيزية، كتسهيل إجراءات التسجيل ومنح إجازات ضريبية تصل إلى سبع سنوات، كما فوّض اتحاد التجارة الناميبية واتحاد قطاع العاملين تولى هذا القطاع وتسيير أحواله (JCC, 2002).

وفي دراسة أخرى لباحثة استرالية «تريسا أرنولد» (Teresa Arnold, 1998)، حول أثر المشروعات الصغيرة في التوظيف الذاتي، أتضح من تصنيف المشروعات الصغيرة في استراليا، أنها تضم ثلاثة أصناف هي: المشاريع الخدمية الصغيرة التي يصل عدد العاملين فيها من ١ إلى ٢٠ عاملاً، والمشاريع الصناعية الصغيرة التي يصل عدد العاملين فيها من ٢٠ إلى ١٠٠ عامل، والمشاريع الزراعية الصغيرة التي تبلغ قيمتها من ٢٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠٠ دولار أمريكي. ووفقاً لإحصاءات الجهاز الإحصائي الاسترالي عام ١٩٩٧ فإن المشروعات الصغيرة تشكل ٩٧٪ من مجمل المشاريع الخاصة، وتشكل هذه النسبة ٧٨٩٠٠٠ مشروع صغير يوظف ٢,٧ مليون عامل في استراليا، بمتوسط ٣,٤ عامل لكل مشروع (Teresa, 1998).

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وفقاً لإحصاءات مكتب دعم إدارة المشروعات الصغيرة الأمريكية - آذار ٢٠٠١، فإن نصف عدد العاملين في القطاع الخاص يعملون في المشاريع الصغيرة التي يبلغ عدد العاملين فيها أقل من ٥٠٠ عامل، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (١)

عدد الوظائف والنسب المئوية وفقاً لجم المشروع في الولايات المتحدة الأمريكية

النسبة المئوية	عدد الوظائف	حجم المشروع / عدد العاملين
١١,٠٠	١٢.٣٢٨.٠٩٤	من ١ - ٩ عاملين
٢٥,٠٠	٢٨.٦٤٤.٩٨٨	من ١٠ - ٩٩ عامل
١٤,٠٠	١٦.٤١٠.٣٦٧	من ١٠٠ - ٤٩٩ عامل
١٢,٠٠	١٣.٨٠٠.٤٩٢	من ٥٠٠ - ٢٤٩٩ عامل
٣٨,٠٠	٤٣.٨٧٧.٢٤٣	أكثر من ٢٥٠٠ عامل
١٠٠,٠٠	١١٥.٠٦١.١٨٤	المجموع

إذا ما نظرنا للفئة الأولى من الجدول التي تبين المشاريع الصغيرة التي عدد عاملها يقل عن ١٠ عمال، لوجدنا أنها تشكل نسبة ١١٪ من عدد العاملين في الولايات المتحدة الأمريكية، يعملون في حوالي ١,٣٦٩,٧٨٨,٢ مشروع صغير. وأن المشاريع الصغيرة بشكل عام تعدّ محركاً رئيساً في النمو الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية مسؤولة عن ٧٥٪ من مجمل الوظائف الجديدة (موقع 2011, fbratlanta.org).

ومن جهة أخرى نجد في أندونيسيا، التي تعدّ البطالة هي مصدر القلق الأكبر فيها، حيث يرتفع معدل الزيادة السكانية والقوى العاملة بوجه عام. أن انخفاض معدلات النمو للمشاريع الكبيرة يحول دون تمكين هذه الصناعات من استيعاب القوى العاملة المتزايدة، في الوقت الذي أصبح القطاع الزراعي أيضاً غير قادر على خلق فرص عمل كافية. لذلك اتخذت اندونيسيا بعض السياسات لتطوير المنشآت الصغيرة، منها:

◆ تحسين قدرة هذه المنشآت في مجال الصناعات الصغيرة والحرفية والصناعات الزراعية وبيوت التجارة.

◆ زيادة وصول المنشآت الصغيرة والمتوسطة إلى الأسواق العالمية وزيادة الفرص التسويقية.

◆ توفير التمويل لهذه المشاريع.

◆ تقوية الإمكانيات الإدارية والتنظيمية.

◆ تقوية شبكات العمل والشراكة.

وفي إنجلترا، يعدّ النظام البريطاني (إنجلترا فقط) واحداً من أعرق الأنظمة التعليمية والتدريبية القائمة على أساس التلمذة المهنية (التدريب المزدوج) والمعايير المهنية المحددة، التي يشارك في وضعها واعتمادها جميع الشركاء الاجتماعيين. ويعمل هذا النظام بصورة ملاصقة لاحتياجات سوق العمل الآنية والمستقبلية. ومسارات التطور والترقي (Progression Roots) التي تمتاز بالوضوح والترتيب التراكمي، إذ إن مستويات التأهيل منبثقة أساساً عن مستويات المهن في سوق العمل، وبالتالي تناغم مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل (الصوص، ٢٠١٠).

التجارب العربية:

بينت الدراسات والأبحاث في هذا المجال الدور الذي تقوم به المشروعات الصغيرة في دعم الاقتصاد القومي (العلوي، ٢٠١١ موقع انترنت) ، وفي تحقيق الرفاهة والازدهار، وفي توفير سبل العمل المنتج للمواطنين، ومن بعد في التنمية الاقتصادية بصورة عامة.

ففي دراسة لباحث أردني، يقول: «إذا كانت المشروعات الكبيرة تؤدي دوراً قيادياً ورائداً في تحقيق عملية التنمية الاقتصادية، فإن مشاركة المشروعات الصغيرة تساهم في توفير فرص العمل، والقضاء على البطالة، وفي الحد من الهجرة من الريف إلى المدن عن طريق استيعاب أكبر نسبة من القوى العاملة، وفي تحسين مستوى الإنماء الاقتصادي والاجتماعي، هذا فضلاً عن دورها في إعداد الرياديين من رجال الأعمال الصغار». ففي الأردن تؤدي المشروعات الصغيرة دوراً بارزاً في الاقتصاد الأردني، فهي تستوعب ٣٥٪ من قوة العمل في الأردن، وتساهم بحوالي ٣٠٪ من مجمل الإنتاج المحلي الصناعي، حيث تنتج حوالي ٢٠٪ من مجمل الصادرات الصناعية وفقاً لبيانات عام ٢٠٠٢. وهي صناعات تحويلية بغالبيتها، توجه لتلبية الطلب المحلي، مما يقلل من مشكلات التسويق الخارجي وكلفته، وذات قدرة متميزة على التكيف مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحلية والإقليمية، مما يمكنها من استيعاب العمالة المحلية (بدر، ٢٠٠٣).

وفي دولة الكويت حديثاً، الدولة الغنية بإنتاج النفط، وباستيعابها لعدد كبير من العمالة الخارجية، وبأمر من أمير الكويت فُتح تخصص جديد باسم الريادة وإدارة المشروعات الصغيرة في جامعة الكويت، يهدف إلى تخريج جيل ريادي يعتمد على نفسه في العمل من خلال التوظيف الذاتي. كما بذلت الكويت العديد من الجهود، لدعم المنشآت الصغيرة منها:

◆ إنشاء الشركة الكويتية لتقوية المنشآت الصغيرة عام ١٩٩٧، حيث مولت الشركة ٥١ مشروعاً حتى عام ٢٠٠٢ م في مختلف القطاعات برؤوس أموال قدرها ١٠,٥ مليون دينار كويتي.

◆ إصدار قانون عام ١٩٩٨ م بإنشاء محفظة مالية لدى بنك الكويت الصناعي بقيمة ٥٠ مليون دينار، ولمدة ٢٠ عاماً بهدف دعم تمويل النشاط الحرفي، والمشاريع الصغيرة الكويتية.

◆ عملت الهيئة العامة للصناعة على تعريف الصناعة الصغيرة، وفي ضوء هذا التعريف حددت مجموعة من المزايا التي يمكن منحها لهذا النوع من المنشآت. وقد ضمت هذه الهيئة العديد من الوحدات التنظيمية التي تُعنى بالصناعة مثل قسم الدعم الصناعي والترويج والإعلام، وقسم تنمية الصناعات الصغيرة والحرفية التي تتبع إدارة الترويج والدعم الصناعي (ماس، ٢٠٠٦).

وتمثل المشروعات الصغيرة والمتوسطة نسبة كبيرة من المنشآت الصناعية في العديد من دول العالم في مراحل نمو مختلفة. كما أنها تمثل المستوعب الأساس للعمالة، وتساهم

بفعالية في التصدير وزيادة قدرات الابتكار. ففي المتوسط تمثل المشروعات الصغيرة والمتوسطة أكثر من ٩٠٪ من المنشآت في بلدان العالم المتقدم والنامي. فعلى سبيل المثال توضح الإحصاءات المتاحة عن بعض دول العالم العربي أن عدد المنشآت الصناعية التي تشغل أقل من عشرة عمال تمثل ٩٥٪ في مصر و٤٢٪ في تونس و٥٠٪ في المغرب. وتوضح البيانات المتاحة أن الأمر لا يختلف كثيراً في سائر دول العالم. وقد بدأت حكومات بلدان العالم المتقدم والنامي على حد سواء تعي أهمية الدور الذي تؤديه المشروعات الصغيرة والمتوسطة في اقتصادياتها. وبالتالي بدأت الحكومات مساندة هذه المشروعات من خلال وضع عدد من السياسات والقوانين واللوائح، التي تساعد المشروعات الصغيرة والمتوسطة على الازدهار والعمل في بيئة اقتصادية صحية، وذلك لأن المشروعات الصغيرة والمتوسطة تعاني في الأغلب من مشكلات تختلف في طبيعتها عن تلك المشكلات التي تواجهها المنشآت الكبيرة الحجم. وقد أوضحت الأدبيات أن هناك ثلاث مشكلات رئيسية خاصة بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة. (Galling, 2001)

♦ مشكلات متعلقة بصغر الحجم: التي تمنع المشروعات الصغيرة والمتوسطة من الاستفادة من اقتصاديات الحجم الكبير التي تتمتع بها أمثالها من المنشآت الكبيرة.

♦ مشكلات متعلقة بصعوبة الحصول على مدخلات الإنتاج: فالمنشآت الكبيرة قد يكون لها فرص نفاذ أفضل لأسواق المدخلات والائتمان والعمالة والبنية المعلوماتية والتكنولوجيا مقارنة بالحال بالنسبة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة. والسبب في هذا أن موردي مدخلات الإنتاج يجدون التعامل في المنشآت الكبيرة أيسر وأرخص، وأكثر أماناً من التعامل مع المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

♦ مشكلات متعلقة بالتحيز في السياسات الحكومية: في العديد من البلدان وخاصة في البلدان النامية نجد أن سياسات الحكومة متحيزة لصالح المنشآت الكبيرة. وأن الأنظمة القائمة والقوانين واللوائح المطبقة تميز المنشآت الكبيرة. ومع وجود بيروقراطية غير كفاء نجد أن تكلفة المعاملات تزداد بشكل كبير، مما يعني أن المنشآت الكبيرة فقط هي القادرة على التعامل مع مثل هذه التكلفة.

كل ذلك دفع القائمين على المشروعات الصغيرة والمتوسطة للتخصص في أنشطة اقتصادية معينة تستطيع التغلب على العديد من المشكلات السابق ذكرها، والتمتع بمرونة كافية، وقدرة على تعظيم الاستفادة من مزايا حجمها الصغير (Gallina, 2001).

وفي السودان خصص البنك الصناعي إدارة لتمويل الوحدات الصغيرة، وأنشأت شركة خاصة تتبع البنك لجلب المعدات لهذه المشاريع، إضافة إلى توفير مدخلات الإنتاج. وقام

بنك فيصل الإسلامي السوداني بتقديم امتيازات للصناعات الصغيرة؛ منها تخصيص فرع لتمويلها بأقساط مريحة و ضمانات ميسرة، مع قبول الضمانات الشخصية، وتقديم الاستشارات الفنية والاقتصادية والمحاسبية مجاناً، وعقد دورات تدريبية لأصحاب المشاريع، وتوزع نمط التمويل به بين ٨٨٪ للتمويل بالمرابحة و١٢٪ للتمويل بالمشاركة (الصوص، ٢٠١٠).

وفي الواقع الفلسطيني أجرى الأيوبي دراسة حول ملاءمة خريجي التعليم العالي الفلسطيني لمتطلبات سوق العمل في ظل المتغيرات العالمية، بعنوان: «التعليم الفلسطيني في بيئة متغيرة الدراسة الجديدة للجامعات في القرن الواحد والعشرين». وقد تمحورت الدراسة حول: "مدى ملاءمة خريجي التعليم العالي الفلسطيني لمتطلبات سوق العمل في ظل المتغيرات العالمية، وكان الهدف الرئيس من الدراسة الوقوف على التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين، وأثر ذلك على سوق العمل. وكانت أهم النتائج التي خلص إليها الباحث، وجود ثلاثة عشر تحدياً تواجه التعليم العالي، كان أهمها توسع الجامعات في قبول أعداد كبيرة من الطلبة يفوق إمكاناتها دون الحاجة الفعلية للتخصصات المطلوبة في سوق العمل، وحول التوصيات المقترحة لتنمية التعليم العالي وتطويره بما يتلاءم ومتطلبات سوق العمل، اقترح الأيوبي إعادة هيكلة البرامج الأكاديمية في الجامعات والكليات من خلال تطوير الأساليب المعتمدة في التدريس، وتزويد الطلبة بالعديد من المهارات اللغوية، ومهارات استخدام الحاسوب، والعديد من المهارات التي تعدّ من الإجراءات التي يعتمد عليها في زيادة درجة المواءمة بين العرض من الخريجين ومتطلبات سوق العمل المحلية والإقليمية. (الأيوبي، ٢٠١٠)

وفي دراسة مشابهة (الزعنون واشتية، ٢٠١١) حول: «البطالة بين صفوف خريجي الجامعات الفلسطينية عام ٢٠١١» ركزت الدراسة على مشكلة التزايد المستمر والمتنامي في أعداد الخريجين، نتيجة لتزايد الطلب على الجامعات ومعدلات الالتحاق والتوسع الأفقي والعمودي في الجامعات، والتزايد المستمر في أعداد الجامعات، وفي المقابل ارتفاع معدلات البطالة في صفوف الخريجين لأسباب عدة. وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء ظاهرة بطالة الخريجين، واستمرار معدلات البطالة بالارتفاع، وازدياد أعداد الخريجين والإقبال على التعليم من الجنسين بمعدلات مرتفعة. وحول الآفاق المستقبلية للعلاقة بين سوق العمل وخريجي الجامعات، أوصى الباحثان ببعض المقترحات، كان أهمها تجميد بعض التخصصات التي لا ترتبط باحتياجات المجتمع، والتركيز على المهارات الأساسية التي يتطلبها سوق العمل مثل مهارة اللغة الإنجليزية، ومهارات الحاسوب، والاتصال وكتابة التقارير، وقد أوصى الباحثان بتضافر جهود

الجميع، لردم الفجوة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل، وذلك بدءاً بالجامعات الفلسطينية التي تقع عليها مسؤولية تعديل المناهج والتخصصات لتكون أكثر مواءمة مع سوق العمل، وثانياً بوزارة التربية والتعليم العالي التي يقع على عاتقها تقديم الدعم المالي والفني للتخصصات المطلوبة، وتشجيع الطلبة على الالتحاق ببرامج التدريب، وثالثاً مسؤولية القطاع الخاص الذي يقع عليه مسؤولية تقديم الدعم الفني والاستشارات للجامعات، ورابعاً وزارة العمل التي يقع عليها مسؤولية توفير قاعدة بيانات عن سوق العمل واحتياجاته وتقديمها لمؤسسات التعليم العالي، وأخيراً مسؤولية الحكومة التي يقع عليها العديد من المسؤوليات أهمها رسم سياسة طويلة الأمد في تطوير العملية التعليمية وتنشيط القطاعات الاقتصادية.

دراسة (سويلم، ٢٠٠٥) التي استعرض فيها الملامح الرئيسة لنظام التعليم وعلاقته بسوق العمل الفلسطيني، ووصف سمات العمالة الفلسطينية في سوق العمل. وأوضح أن البطالة بلغت في صفوف الخريجين حوالي ٢٤,٥، بواقع ٥٤٪ في الضفة الغربية و٤٦٪ في قطاع غزة، كما لوحظ تركيز البطالة على الفئة العمرية ٢٠ إلى ٣٠ سنة، وأن المعدلات الأعلى للبطالة إنما يعاني منها الخريجون الجدد، التي بلغت أكثر من ٦٣٪ في الضفة وغزة. كما وجد أن نسبة العاطلين عن العمل من خريجي العلوم الإنسانية والإدارية والتجارية تزيد على ٥٦٪ في الضفة الغربية، فيما تبلغ هذه النسبة ٧٨٪ في قطاع غزة، علماً بأن نسبة البطالة لا تتجاوز ١٠٪ في التخصصات الهندسية والطبية والصحية والثقافة والإعلام والدراسات الإسلامية.

وتوصلت دراسة (الترتوري، ٢٠٠٩) إلى ضرورة ربط التعليم العالي بمتطلبات سوق العمل في الأردن والاستجابة لمتطلبات خطط التنمية الوطنية عن العمالة المادية والبشرية وتوفير الكفاية والفعالية لذلك، بحيث تكون مخرجات التعليم العالي ضمن خطط مسبقة تلبي احتياجات المجتمع الأردني من الأيدي العاملة الماهرة والمدربة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يلاحظ من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة، والتجارب التي تناولت مدى مواءمة مخرجات التعليم العالي العربي بشكل عام، وكذلك الدراسات التي تناولت مخرجات التعليم العالي الفلسطيني بشكل خاص، أن جميع الدول التي سبق ذكرها، سواء كانت دولاً نامية أم دول متقدمة، تعاني من مشكلة البطالة، ومن هنا تؤمن هذه الدول إيماناً قوياً بأن المشروعات الصغيرة، تعمل على محاربة الفقر، والحد من مشكلة البطالة وزيادة الإنتاجية

كونها تشكل مجالاً حيويًا لروح المبادرة، واستغلال الموارد الأولية المحلية، وإعادة توزيع الدخل. فهي تعمل في النهاية على دعم الاقتصاد القومي وتحقيق الرفاهة والازدهار، وتوفير سبل العمل المنتج للمواطنين، ومن بعد في التنمية الاقتصادية بشكل عام. فكل هذا يبين جلياً المحاولات الجادة التي تبذل بهدف تحسين مواءمة مخرجات التعليم العالي مع متطلبات سوق العمل والمجتمع، إلا أن مظاهر قلة المواءمة مازالت قائمة وتظهر جلياً في ازدياد نسب البطالة بين الخريجين، وفي نقص القوى العاملة المؤهلة في عدد من التخصصات، بالإضافة إلى أن مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني والعربي عامة، ركزت على تزايد أعداد الطلاب خلال السنوات الماضية من خلال منح التراخيص للجامعات، أي أنها ركزت على الكم، وعلى عنصر الإتاحة في التعليم العالي للجميع، الذي جاء على حساب الجودة والنوعية. ولهذا كان لابد لمؤسسات التعليم العالي العربي أن تطبق نظام ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي حتى تضمن تطوير برامجها التعليمية، لتواكب تقدم العصر، ومتطلباته بإنشاء هيئات وطنية لضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي تكون مسؤولة عن وضع المعايير والمفاهيم لضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي للتعليم العالي ليلبي حاجة المجتمع واحتياجات السوق.

وفي فلسطين وكون الشعب الفلسطيني تنقصه البنية التحتية الصناعية للإنتاج، وذلك لما للاحتلال من دور في جعل هذا الشعب مستهلكاً يعتمد على الغير في سد حاجاته الصناعية في كثير من السلع، والاكتفاء باعتماده على الخدمات، تأتي البداية في الانطلاق نحو تفعيل ووضع برامج تحفيزية ووضعها لخدمة المشاريع الصغيرة، التي تعد نواة للمشروعات الكبيرة. والمشروع سواء كان صغير الحجم أم كبير الحجم، بحاجة لخبرة وإدارة من قبل أفراد متعلمين لديهم القدرة على تنظيم وإدارة مثل هذه المشروعات، ولنضد المقولة الشائعة التي كنا نسمعها من الآباء والأجداد التي تقول: "من لم يفلح في التعليم يذهب ليتعلم حرفة ما" حيث إن الحرفة لها أسس ومبادئ، فإن كان من يتعلمها ذا كفاءة ولديه المقدرة العلمية سيتقنها ويبدع بها، وأكبر مثال على ذلك ما من أحد ينكر أن اليابان كانت دولة مهزومة تعاني من مشكلات اقتصادية جمّة لما لحق بها من خسائر وتدمير للبنية التحتية للاقتصاد في أثناء الحرب العالمية الثانية، وبفعل تشجيعها للمشاريع الصغيرة والعمل ضمن الفريق الواحد، أصبحت دولة عملاقة اقتصادية.

من هنا، ونظراً للازدياد السريع في معدل البطالة لدى خريجي المعاهد والجامعات المحلية الفلسطينية بسبب عدم قدرة السوق المحلي و/أو الخارجي على استيعاب هؤلاء الخريجين، وتجميد التوظيف في مؤسسات القطاع العام، فقد تم استعراض واقع التعليم الجامعي في فلسطين.

واقع التعليم الجامعي في فلسطين:

بعض الدراسات وورشات العمل والندوات تعقد بين الحين والآخر من قبل وزارة التربية والتعليم العالي وبعض الجامعات والمؤسسات الأخرى حول مدى توافق حاجة سوق العمل لمخرجات المؤسسات التعليمية في فلسطين، فعلى سبيل المثال لا للحصر وفقاً للدليل الإحصائي السنوي لمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني ٢٠١١ يوجد في كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية (٢٨٤٨١) طالب وطالبة، فكم من هؤلاء سيتم توظيفهم وفقاً لاحتياجات سوق العمل، ناهيك عن عدد الخريجين من الجامعات العربية والأجنبية التي تخرج طلبة فلسطينيين.

ولكن إذا ما أخذنا في الحسبان عدد الطلبة في مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني للعام الدراسي ٢٠٠٣/٢٠٠٢ الذي يشكل وفقاً لإحصائية وزارة التعليم العالي ما نسبته ٥٦,١٥% من عدد الطلبة في جميع مؤسسات التعليم العالي (الجدول ٢)، ووفقاً لإحصاءات عام ٢٠١٠/٢٠١١ ارتفع هذا الرقم من ٥٦,١٥% ليصبح ٧٠%. فيما لو أمعنا النظر في (الجدول ٢) و (الجدول ٣) الآتيين لوجدنا أن كليات العلوم الإدارية والاقتصادية تستحوذ على نصيب الأسد من عدد الطلبة الكلي في الجامعات الفلسطينية وفقاً لإحصاءات العام الجامعي ٢٠٠٣/٢٠٠٤ والعام الجامعي ٢٠١٠/٢٠١١، بواقع ٢٨٤٨١ طالباً وطالبة، يدرسون تخصصات هذه الكلية، منهم حوالي ٤٧% منهم من جامعة القدس المفتوحة، والباقي أي حوالي ٥٣% من الجامعات الفلسطينية الأخرى (الدليل الإحصائي السنوي، ٢٠١١/٢٠١٠).

الجدول (٢)

عدد طلبة كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية العام الأكاديمي ٢٠٠٤/٢٠٠٣

اسم الجامعة	ذكور	إناث	مجموع
القدس المفتوحة	٧٣٦٧	٣١٩٦	١٠٥٦٣
القدس	٢٥٣	١٦١	٤١٤
بيت لحم	٢٣٦	٢١٨	٤٥٤
الخليل	٨٧	٩٦	١٨٣
بولتكناك	٩٨	٧٦	١٧٤
بيرزيت	٣٤٩	٢٩٤	٦٤٣

اسم الجامعة	ذكور	إناث	مجموع
النجاح	٥٤٤	٣٣٨	٨٨٢
الأمريكية	٨٥٠	٢٠٣	١٠٥٣
الأزهر	١٢٩٨	٣٥٠	١٦٤٨
الإسلامية	٣٦٩	١٧٢	٥٤١
الأقصى	-	-	-
المجموع	١١٤٥١	٥١٠٤	١٦٥٥٥

الجدول (٣)

عدد طلبة كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية العام الأكاديمي ٢٠١١/٢٠١٠

اسم الجامعة	ذكور	إناث	مجموع
القدس المفتوحة	٧٠٦٤	٦٣٣٠	١٣٣٩٤
القدس	٢٠٦	١٥٨	٣٦٤
بيت لحم	٢٣٦	٣٧٧	٦١٣
الخليل	٣٥٥	٤٩٩	٨٥٤
بولتكناك	١٤١	١٤٨	٢٨٩
بيرزيت	٥٦٥	٧٤٨	١٣١٣
النجاح	١٨٣٩	١٣٢٩	٣١٦٨
الأمريكية	١٣٤٤	٤٧٨	١٨٢٢
الأزهر	١٦٢٨	٧٥٦	٢٣٨٤
الإسلامية	١٥٥٨	١٠٩٣	٢٦٥١
الأقصى	٤٦٠	٣٣٨	٧٩٨
جامعة فلسطين - خضوري	٤١	١٠٤	١٤٥
جامعة فلسطين	٢٢٧	٤٨	٢٧٥
الأكاديمية الفلسطينية للعلوم الأمنية	٣١	١٩	٥٠
كلية فلسطين الأهلية الجامعية	٢٤٧	١١٤	٣٦١
المجموع	١٥٩٤٢	١٢٥٣٩	٢٨٤٨١

يتضح من الجداول السابقة (الجدول ٢) و (الجدول ٣) أن جامعة القدس المفتوحة تحظى بثلاث عدد مؤسسات التعليم العالي في فلسطين من حيث عدد الطلبة، حيث بلغ عدد طلبة كلية العلوم الإدارية والاقتصادية أكثر من ١٠ آلاف طالب وطالبة، في جامعة القدس المفتوحة العام الأكاديمي ٢٠٠٣/٢٠٠٤، وأن هذا الرقم ارتفع ليصل إلى ١٣٣٩٤ في العام الجامعي ٢٠١٠/٢٠١١ ناهيك عن عدد الملتحقين في الجامعات الفلسطينية الأخرى المتمثل بـ ٥٩٩٢ طالب وطالبة في العام الجامعي ٢٠٠٣/٢٠٠٤، وأن هذا الرقم ارتفع ليصل إلى ١٥٠٨٧ طالب وطالبة بارتفاع تجاوز ثلاثة أضعاف ممن ينتمون لكليات العلوم الإدارية والاقتصادية، أضف إلى ذلك الطلبة الذين يدرسون في الجامعات العربية والأجنبية من في التخصص نفسه، الذين سيضافون إلى الأرقام. وبالتالي عدم قدرة السوق المحلي والأجنبي على استيعاب هؤلاء الخريجين، وذلك بسبب غياب التخطيط على مستوى الدولة لمعرفة حاجة سوق العمل، ومقارنته بمخرجات التعليم العالي. ولهذا كان لجامعة القدس المفتوحة تجربة ريادية تم تطبيقها في ثلاث فروع تعليمية كبديل لمشروع التخرج التقليدي (إعداد بحث) العام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١، على أن يقوم الطالب مع مجموعة من زملائه بطرح أفكار ريادية تصلح لإنشاء مشروع صغير واختيار المناسب. حيث يتكون عدد أفراد المجموعة الواحدة من ٢-٦ أفراد يشكلون شركة حقيقية داخل الحرم الجامعي، بعد قيامهم بدراسة الجدوى الاقتصادية وتحديد المنتج الذي سوف يتم إنتاجه، وذلك بعد وضع خطة تسويقية، وبناء الطاقم الإداري للمشروع/ الشركة الذي يتكون من أفراد المجموعة، كل حسب اختصاصه (مدير مشروع، ومسؤول تسويق ومبيعات، ومسؤول إنتاج، ومسؤول مالي وعمال). إذ يتم العمل وفقاً لدراسة الجدوى الاقتصادية، وفي النهاية يُنظم يوم تسويق ومبيعات على شكل بازار عام لعرض ما ينتج وتسويقه وبيعه. وبهذا يتم التعرف إلى مفهوم الريادة من الناحية العملية وتجربة الإطار النظري وممارسته من الناحية العملية داخل المشروع، وكذلك التعرف إلى كيفية القيام بالدراسة التمهيديّة للمشروع، ومن ثم دراسة السوق واستراتيجيات التسويق الواجب اتباعها، ودراسة الجانب الفني للمشروع من حيث تخطيط الطاقة الإنتاجية، والتنظيم الداخلي للتسهيلات الإنتاجية، ودراسة الناحية المالية، وطرق تقدير الربحية، وإعداد كشف الأرباح والخسائر وطرق تقويم المشروع، ودراسة بعض الإجراءات القانونية للمشروع، وفي النهاية ممارسة إقامة مشروع صغير ذي طابع ربحي بوضع مئات من الشواقل كعملية متكاملة (as a process) والذي يمكن أن يخدم الطالب بعد التخرج بتوظيف نفسه ذاتياً بدلاً من وضع نفسه في قائمة العاطلين عن العمل إذا لم يحالفة الحظ في الحصول على وظيفة.

الطريقة التقليدية:

بشكل عام نستطيع القول إن كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات المحلية تتطلب من الطلبة إعداد بحث (مشروع التخرج) ، يستطيع الطالب من خلاله التعرف إلى الآتي:

١. آلية إجراء بحث ميداني يعالج مشكلة أو قضية أو أكثر ترتبط بمجال تخصص الطالب، من خلال:

أ. الرصيد العلمي للطلاب طيلة فترة دراسته، ودراسة الأدبيات المتعلقة المشكلة قيد البحث، والذي يستطيع الطالب من خلاله:

- تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها وفرضياتها.
- تحديد طريقة البحث (المنهجية) .
- إجراء المقابلات الشخصية وبناء أدوات البحث.
- توزيع وجمع البيانات.
- التحليل والتعليق على النتائج.

التوصيات:

حقيقة هذا النظام المطبق بشكل عام سواء أكان في الجامعات المحلية أم في الجامعات العربية، ويشكل إعداد البحث عبئاً مالياً على الطالب قد لا يستطيع تدبيره، وفي الواقع الفلسطيني ونظراً للظروف الاقتصادية السيئة التي يمر بها هذا الشعب، فإن متوسط تكلفة إعداد بحث يبلغ حوالي ١٥٠٠ شيقل، موزعة على الآتي:

- مواصلات.
- تصوير استبانات، وكتب.
- طباعة وتجليد.
- تحليل إحصائي.

وكثير من الطلبة تنقصهم المنهجية العلمية الصحيحة في إعداد البحث على الرغم من تأهيل الطلبة بمساقات تسبق مشروع التخرج كمساق مناهج البحث العلمي، والإحصاء التطبيقي وغيرها من المساقات ذات العلاقة، إلا أن هناك فجوة بين النظري والعملي، مما

يؤدي لأن تكون نتائج البحث أحياناً غير مرضية نظراً لهذا النقص، وبعضهم يستعين
بآخرين في إعداد البحث. ولهذا تم اقتراح تنفيذ تجربة على طلبة كلية العلوم الإدارية
والاقتصادية في جامعة القدس المفتوحة كبديل عن مشروع التخرج التقليدي بشكل مغاير،
وفي الوقت نفسه لا ينقص الطالب منهجية إعداد بحث علمي.

تجربة الباحث وهو طالب في أثناء مرحلة الدراسة الجامعية الأولى:

لقد درست في دولة (الفلبين) ، ويمكن القول إنها دولة فقيرة، ومصدرة للعمالة
الرخيصة إن جاز التعبير، على الرغم من أنها دولة لديها صناعات حديثة، وتقدم
اقتصادي كبير إذا ما قورنت بالوضع العربي. فالتعليم العالي الفلبيني يتطلب من
الجامعات (كليات التجارة) أن يدرس الطالب في مستوى السنة الرابعة مساقاً تدريبياً
Practicum I & Practicum II، نظراً لكثرة الخريجين السنوي، المساق الأول تدريب ميداني
في المؤسسات الحكومية والخاصة، وفي مطاعم الوجبات السريعة، أما المساق الثاني
Practicum II فهو عبارة عن مشروع صغير يقوم به مجموعة من الطلبة طيلة فصل دراسي
كامل، وكان المشروع الذي قمت به مع زملائي الطلبة آنذاك، عبارة عن شراء منتج جاهز
(مصنع) ، درست جدواه الاقتصادية، وأعيد تغليفه ومن ثم تسويقه وبيعه. وهناك طلبة
قاموا بإنتاج منتجات بسيطة من مرحلة الصفر حتى التسويق والبيع.

تجربة جامعة القدس المفتوحة:

التصور المقترح لكليات العلوم الإدارية والاقتصادية في المجتمع الفلسطيني في
تطبيق آلية جديدة كبديل عن بحث مشروع التخرج

الأهداف المتوقعة من تطبيق الآلية:

- العمل ضمن فريق واحد.
- تطبيق ما تعلمه نظرياً في بعض المقررات بشكل عملي.
- إعداد جدوى اقتصادية.
- التوظيف الذاتي.
- المساهمة في الحد من مشكلة البطالة.
- الحد من الهجرة من الريف إلى المدينة و/أو من داخل فلسطين إلى خارجها.
- تنويع المنتجات.

- المنافسة.
- إدخال التكنولوجيا.
- المساهمة في التنمية الاقتصادية.
- وغيرها الكثير الكثير.

الآلية:

يتكون المشروع الواحد من طالبين إلى ستة طلاب كحد أقصى، برأسمال قدره ٢٠٠ إلى ١٢٠٠ شيقل كحد أقصى. يمر المشروع بمراحل عدة هي:

• المرحلة الأولى/ الشهر (الأول من الفصل الدراسي):

يقوم طلبة المشروع الواحد بالتعاون مع مشرفهم بعصف فكري بهدف الاهتداء لفكرة تصلح لإقامة مشروع صغير ذي طابع ربحي لإنتاج سلعة ملموسة و/أو خدمة، على أن تكون الفكرة من الطلبة أنفسهم لا من المشرف، وضمن إمكاناتهم الفنية والمادية.

ومن ثم يتم الشروع بإجراء الدراسة التمهيديّة للمشروع للتأكد من إمكانية تطبيقها، ومدى جدواها الاقتصادية ضمن الإمكانيات المتاحة، وإذا كانت نتائج الدراسة التمهيديّة مجدية بشكل مبدئي فتوزع المهمّات على أعضاء الفريق للقيام بدراسة السوق بشكل منهجي وفقاً لمنهج البحث العلمي، (وهذه الدراسة تعد بشكل منهجي كما هو الحال في البحث التقليدي)، وهنا على الفريق البحث والتحري (سواء كان ذلك من خلال الأدبيات، أم المقابلات، أم الزيارات، والمشاهدة) وفي هذه المرحلة (دراسة السوق) على أعضاء الفريق التعرف إلى:

- وصف السلعة من حيث الحجم والتركيب النوعي والتجهيز الخارجي لها.
- وصف السوق، سواء أكان سوقاً محلياً أم خارجياً ومن هو المجتمع أو الشريحة من المجتمع التي سوف تتوجه إليهم السلعة أو الخدمة. وما عدد الأفراد في هذه الشريحة، وما مستويات الدخل الخاص بهم، وما التركيب الوظيفي والتعليمي والثقافي لهذه الشريحة (الزبائن المتوقعين).
- الصفات الخاصة بالسوق التجاري (السوق) سواء أكان على شكل هيئات، أم مؤسسات، أو مصانع) الذي سوف تتوجه إليه هذه السلعة أو الخدمة.
- القدرة الاستيعابية للسوق الحالي والمستقبلي، معرفة حجم العرض الحالي، معرفة حجم الطلب المتوقع، وبالتالي تقدير الفجوة الإنتاجية، والبدائل المتوافرة ودرجة المنافسة بين البدائل.

جميع هذه النقاط توصل الطلبة إلى الاهتداء لتكوين استثمارات تقيس مدى الحاجة للمنتوج الذي سيتم طرحه، (بحوث التسويق) وهذه الاستثمارات تكون مصممة لتقويم المنطقة التي سيقام عليها المشروع، وأخرى تتعلق بدراسة السوق لقياس مدى الحاجة، ومدى الجدوى الاقتصادية لهذا المشروع وأخرى تتعلق بدراسة الاتجاهات والآراء الخاصة بالزبائن المتوقعين، وعلى أعضاء الفريق الواحد في هذه المرحلة توزيع الاستثمارات وجمعها وإجراء المقابلات الشخصية، ومن ثم تحليل النتائج والتعليق عليها، للتعرف إن كان هناك حاجة لهذه السلعة أم لا، (وجود طلب). وتعد هذه الدراسة ناجحة إذا كان الطلب موجوداً ومجدياً اقتصادياً.

• المرحلة الثانية/ الأشهر (الثاني والثالث من الفصل الدراسي) :

بعد اتخاذ أعضاء الفريق قرار المضي قدماً في دراسة الجدوى الاقتصادية، وأن دراسة السوق كانت مجدية من حيث حاجة السوق ضمن الإمكانيات المتاحة، يقوم أعضاء الفريق بالدراسة الفنية للمشروع، وفي هذه الدراسة على أعضاء الفريق القيام بما يأتي: التحليل الفني للمشروع الذي يحدد ما إذا كان المشروع ممكناً من الناحية الفنية، حيث يتم التعرف إلى تكلفة الاستثمار الثابت المرتبط بالإنتاج مثل تكاليف الخامات والأجور المباشرة وغير المباشرة. وكذلك معرفة تكلفة بدء العمل مثل تكلفة العمل الإضافي، وتكلفة إعادة بعض العمليات، وتكلفة التصميم. «يتم وضع سلم أجور يقاس بساعة العمل توزع على أعضاء الفريق آخذاً بعين الاعتبار التخصص والمهارات التي يتقنها بعض أعضاء الفريق». وقبل قيام أعضاء الفريق بالتحليل الفني ينبغي عليهم توفير بعض المعلومات الآتية:

- معلومات عن السلعة أو الخدمة المراد إنتاجها، ومواصفاتها ومستوى جودتها.
- معلومات عن السوق، ومنها المبيعات المقدرة من هذه السلعة أو الخدمة ومواقع الاستهلاك الكبرى من هذه السلعة أو الخدمة.
- معلومات أخرى مثل توافر رأس المال والعمالة "مساهمة أعضاء الفريق بالمال والعمل، ويمكن الاستعانة بأفراد آخرين ضمن سلم الأجور الذي يضعه الفريق".
- معلومات وبيانات عن السوق والطلب والمنتجات، التي تشمل:

- بيانات عن مواصفات المنتج من الناحية التسويقية التي تتضمن: مستوى الجودة، ومواصفات التصميم، وكذلك المراكز التسويقية الرئيسة الحالية والمرتبطة التي على أساسها يتم تحديد خدمات التسليم، والرقم المقدر للمبيعات، ودرجة دخول الأسواق المتوقعة.

- معلومات وبيانات عن طرق الإنتاج البديلة والتكنولوجيا الملائمة، التي تشمل:
 - البدائل المختلفة لإنتاج منتجات المشروع، وطبيعة التكنولوجيا المناسبة، وطرق الحصول عليها وتكلفتها.
- معلومات وبيانات عن مدخلات الإنتاج المختلفة، التي تُحدّد من خلال:
 - عملية التوصيف الكاملة للمنتج، وتحديد عملية التنفيذ من حيث هياكل الإنتاج وخطواتها، إذ تعتمد عملية تحديد المدخلات على الآتي:
 - مدى توافرها.
 - توصيفها.
 - الزمن.
 - العمالة.
 - الأجهزة والمعدات.
 - المرافق والخدمات الصناعية.
 - وطبيعة المواد الخام.
 - والمواد نصف المصنعة.
- معلومات وبيانات عن حجم المشروع، التي تمثل البيانات الخاصة بحجم المشروع، التي تشمل ما يمكن توافره من معلومات في أثناء إعداد هذه الدراسة وكذلك ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن حجم المشروع من حيث:
 - حجم الطاقة الإنتاجية.
 - عدد أيام العمل وساعات العمل.
 - الأجهزة والمعدات التي يمكن أن تحقق حجم الطاقة الإنتاجية المستهدفة.
- الحجم الملائم للمشروع التي من خلالها نستطيع تحديد حجم المشروع الذي يحقق نتائج اجتماعية واقتصادية وإمكانية المنافسة والاستمرارية وذلك من خلال فحص المؤشرات الآتية:
 - معدل العائد على رأس المال المستثمر.
 - الحد الأدنى لتكلفة الوحدة.
 - نسبة المنفعة للتكلفة.

- نسبة التكلفة إلى المبيعات.
 - إجمالي الربح.
 - آلية اختيار الموقع الملائم للمشروع.
 - تخطيط الطاقة الإنتاجية، بشكل يلبي احتياجات العملاء من السلع أو الخدمات التي سوف ينتجها المشروع، على أن يُعبّر عنها بشكل كمي (كمية الوحدات المنتجة خلال مدة من الزمن) فترة الإنتاج، وهنا هي الشهر الأخير من الفصل الدراسي.
 - ويقوم فريق العمل بدراسة حجم المشروع من حيث مستوى الطاقة الإنتاجية المناسبة، وكذلك التسهيلات الإنتاجية المطلوبة، التي تتمحور حول تخطيط التسهيلات الإنتاجية على اعتبار أن تخطيط الطاقة الإنتاجية يعامل كنظام يتكون من مدخلات ومخرجات وعمليات وذلك على النحو الآتي:
 - المدخلات: منتجات + حجم الطلب المتوقع + تصميم المنتج + الرسومات + البيانات التسويقية والفنية.
 - العمليات: تخطيط العمليات + تخطيط الأعمال الإجمالية + تخطيط بطاقات الآلات + تخطيط الاحتياجات من العمالة + المواد والتسهيلات.
 - المخرجات: الطاقة الآلية المطلوبة + العمالة + المواد + التسهيلات الإنتاجية.
 - تقدير التكلفة الاستثمارية للمشروع التي تتضمن قيام فريق العمل بالخطوات الآتية:
 - تكاليف الإنشاء والتجهيزات.
 - مصاريف التأسيس.
 - مصاريف التشغيل للدورة الأولى.
 - جميع المصروفات الواجب انفاقها حتى يُشغل المشروع خلال دورة الإنتاج والتسويق.
 - التنظيم الداخلي للتسهيلات الإنتاجية.
- بعد قيام الطلبة (فريق العمل) بهذا التحليل الفني للمشروع، وبيان هل المشروع ذو جدوى من الناحية الفنية أم لا؟ وإذا كانت نتائج هذا التحليل مجدية اقتصادياً، فعلى فريق العمل المضي قدماً في دراسة جدوى المشروع من الناحية المالية.

• المرحلة الثالثة- بالتزامن مع الأشهر السابقة (الثاني والثالث من الفصل

الدراسي):

تعتمد هذه المرحلة بشكل أساس على حجم الأموال المتوافرة، والمتاحة للمشروع، التي تحدد أهم العناصر المؤثرة على اتخاذ القرار الاستثماري، وهنا يجب تحديد مصادر التمويل وأكثرها ملاءمة لظروف المشروع، ومن ثم اختيار هيكل التمويل المناسب.

وتبدأ مرحلة التحليل المالي بقيام فريق العمل بالخطوات الآتية:

- تكون البداية بإعداد خطة المصاريف العمومية والإدارية التي تحتوي على جميع المصاريف التي لا تدخل في نطاق مصاريف البيع والتوزيع والإنتاج.
- تقدير التكلفة الإجمالية للمشروع عن طريق تجميع البيانات التي تظهر في خطة المبيعات، التي تظهر في خطة المشروع وخطة المصاريف العمومية والإدارية.
- تقدير الاحتياجات المالية عن طريق تحديد كمية الأموال المطلوبة من مصادر خارجية، وما شكل التمويل ومصادر التمويل؟، (انظر ملخص الآلية- ومصادر التمويل).
- إعداد قائمة الأرباح والخسائر المقدرة، بشكل يحتوي كل التكاليف المتضمنة في المشروع سواء أكانت تكاليف ثابتة، أم متغيرة، أم رأسمالية.
- إعداد التنبؤات بالتدفق النقدي من خلال إظهار التدفق النقدي الداخل والخارج للمشروع، وهل يتوافر لدى المشروع الرصيد النقدي الكافي لمقابلة التزاماته الثابتة.
- إعداد الموازنة التقديرية بشكل يظهر موقف المشروع في فترة زمنية معينة في حالة المشروع القائم، وإظهار ما سيكون عليه المشروع في حال المشروع الجديد.
- تقويم جدوى المشروع خلال التشغيل والاستثمار والتمويل للمشروع
- إذا كان المشروع يلبي متطلبات معايير قرار الاستثمار التي هي وسيلة للتقويم واتخاذ القرار الخاص بقبول المشروع أو رفضه، تحلل التنبؤات الخاصة بظروف التشغيل، وإذا كان ذلك غير ممكن يتم التوقف عن الاستمرار في إقامة المشروع، والبحث عن بديل آخر.
- قيام فريق العمل بالتنبؤات وبخاصة بظروف التشغيل من خلال التنبؤ بمدى مقدرة المشروع التنافسية.
- وفي نهاية هذه المرحلة، وبخاصة في أجواء عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي التي تمر بها المنطقة، يقوم فريق العمل بتحليل سوات (SWOT) للكشف عن التحليل البيئي

- الداخلي والتحليل البيئي الخارجي للكشف عن نقاط القوة والضعف، والفرص والتحديات، كما على فريق العمل إجراء تحليل الحساسية للإجابة على الأسئلة الآتية:
- ماذا يحدث لو انخفض السعر عن السعر المتوقع؟
 - ماذا يحدث لو كانت حياة المشروع أقل من التقدير المبدئي لها؟
 - ماذا يحدث لو تم إغلاق المنطقة لفترة زمنية معينة؟
 - وإن لم يكن هناك ضرورة لتحليل الحساسية، هل يمكن القيام بالمشروع من الناحية المالية أم لا؟

وفي النهاية على فريق العمل إعداد التقرير عن الاستثمار المقترح، وذلك لإقناع الشخص أو الجهات الممولة بتوفير الأموال اللازمة والضرورية للمشروع. وهنا يكون فريق العمل قد خلص بدراسة جدوى المشروع، وبيان القرار الذي عليهم اتخاذه بعد تدبير الأموال اللازمة لإقامة المشروع. وفي النهاية يقوم فريق العمل بدراسة بعض الإجراءات القانونية لإنشاء المشروع، وهنا على فريق العمل التعرف إلى آلية إنشاء مشروع وتسجيله في الجهات الرسمية، وما هو الشكل القانوني للمشروع سواء أكان على شكل شركة توصية بسيطة أم شركة تضامن، ولا يعني هذا أن على فريق العمل تسجيل الشركة في الجهات الرسمية، وإنما يكون لديهم فكرة عن الإجراءات القانونية بعد التخرج، فيما لو اتخذ القرار بالاستمرار في الشركة وترخيصها.

● المرحلة الرابعة- الشهر الأخير من الفصل الدراسي

بعد استكمال إعداد الجدوى الاقتصادية ومتطلباتها، وتكوين المشروع، وتوزيع المهمات، تبدأ فترة التسويق والإنتاج والبيع معاً، إذ يقوم فريق العمل الواحد بإنتاج ما تم التوصل إليه وفقاً للجدوى الاقتصادية، وفي هذه المرحلة يتولى بعض أعضاء الفريق عملية التسويق والبحث عن زبائن لشراء منتوجاتهم. وبعضهم الآخر يقوم بعملية الإنتاج، وتسجيل العمليات المحاسبية.

◆ ملخص لما يجب أن يقوم به الطلبة أثناء الفصل الدراسي

بعد الاهتمام لفكرة المشروع من بين مجموعة أفكار، وإجراء دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع، وبيان إمكانية تنفيذ المشروع ضمن الحدود والإمكانات المتاحة للطلبة، عليهم اتباع الآتي:

- اختيار اسم للشركة، فعلى سبيل المثال إحدى فرق العمل قامت بإنتاج مرايبيل و فوط تستخدم في المطبخ، كان اسم الشركة Marayelco.

- تصميم شعار لهذه الشركة.
- من أفراد المجموعة يعيّن مدير عام للشركة، ومن ثم مدير مالي وإداري، ومدير تسويق ومبيعات، ومدير إنتاج، وعمال. في هذه الخطوة بيان لخطوط السلطة والمسؤولية وتقسيم العمل، ولا يعني أن كلمة مدير تغني عن كونه عاملاً، ويمكن للفرد الواحد تولي أكثر من منصب في آن واحد، كأن يكون مدير تسويق ومالياً وعمالاً، تبعاً لعدد أعضاء فريق العمل في الشركة.
- تحديد سلم رواتب وأجور، وهنا على فريق العمل تحديد أجره الساعة الزمنية، على سبيل المثال الأجرة تتراوح بين شيقل واحد إلى خمسة شواقل/الساعة. (الهدف منها تحديد رواتب فريق العمل، ومعرفة عدد ساعات العمل المنجزة من قبل كل عضو من أعضاء الفريق، وبالتالي مساعدة المشرف في أثناء تقويم علامة الطالب). انظر آلية تقويم الطالب.
- تصميم فواتير ودفاتر يومية لممارسة العمليات المحاسبية واستخراجها في المشروع، ضمن مختبرات الجامعة، وبالإمكانات البسيطة المتوفرة.
- كون المشروع صغيراً وبرأس مال قليل، يتم التعاقد مع مشاغل خياطة للقص وإنتاج المنتج بشكله النهائي، عوضاً عن شراء آلات. (وهنا وضمن الإمكانيات المالية المتوفرة لكل مشروع، في أثناء الدراسة الفنية يقدر ثمن الآلات التي سوف يستخدمها المشروع من خلال أجرة استخدام الآلة فقط، وليس كتمن للآلة نفسها)، كمثل آخر إنتاج آرمات تعريفية من الخشب، يتم التعاقد مع إحدى المناجر لقص الخشب مقابل أجر معين.
- على فريق العمل استخدام تكتيكات التغليف المناسبة Packaging والمضي قدماً في تسويق المنتج (وهنا في الغالب يكون السوق هو طلبة الجامعة والأصدقاء والأقارب) علماً بأنه يمكن تسويق المنتج للسوق المحلي.
- في الشهر الأخير من الفصل الدراسي (فترة الإنتاج والتسويق) يتم العمل على تنظيم يوم مفتوح على شكل بازار لعرض ما توافر من منتجات من أعمال الطلبة بهدف تسويقها وبيعها. في هذا اليوم توجه دعوى إلى أكبر عدد ممكن من مؤسسات البلد والأصدقاء والأقارب والشخصيات الكبيرة في البلد.
- وهنا أقترح على إدارات الجامعات حال تبني هذه الفكرة، أن توافر للطلبة قروضاً ميسرة، وبفوائد بسيطة جداً، على أن لا يتعدى القرض ٥٠ ديناراً للطلاب الواحد، يمكنه الحصول عليه من القسم المالي في الجامعة بعد تقديم الجدوى الاقتصادية وموافقة المشرف

عليها، ومن ثم التقدم بطلب للقسم المالي للقرض، وعليه تسديده بعد الإنتهاء من المشروع، الهدف منه ممارسة آلية الحصول على قرض والالتزام بتسديده مع ما يترتب عليه من فوائد، وهنا أقترح أن تكون نسبة الفائدة ٣٪، يتم اتلافها أو إضافتها لصندوق الطالب المحتاج. مما يحفز الطالب على أن يكون مشروعه مجدياً ويستطيع استرداد رأسماله، وبالتالي تسديد القرض.

بهذا يكون الطالب قد مارس فكرة إقامة مشروع صغير (As a process) بإمكانات بسيطة ومحدودة جداً، من خلال تطبيق ما قام به من دراسة لمقرراته خلال أربع السنوات، وهيئاته لتوظيف نفسه في المستقبل.

وبذلك يكون الطالب قد جنى أكثر من فائدة في آن واحد، إذا ما تمت المقارنة مع مشروع البحث التقليدي، إذ في هذه الفكرة الجديدة ضمناً سوف يقوم الطالب بدراسة بحوث التسويق وفق منهجية البحث العلمي التي تشبه إلى حد كبير مشروع البحث التقليدي، ناهيك عن بقية الفوائد الأخرى التي يتعلمها الطالب من الناحية العملية والحقيقية، وما لها من مردود ايجابي سواء كان على صعيد التنمية الاقتصادية و/أو المساهمة في حل مشكلة البطالة المتفاقمة.

وهناؤكد أن الهدف من هذا المشروع لا يكمن في تخريج طلبة مهنيين و/أو تعلمهم مهنة ما، وإنما هو ممارسة العملية في إنشاء و/أو تطوير مشروع ما As a Process، فكثير من الطلبة الذين خاضوا هذه التجربة تنقصهم المهارة في إنتاج منتج ما من الناحية الفنية، وبإمكانهم إنشاء المشروع، وبناء الجدوى الاقتصادية وحساباتها بناء على الاعتماد على آخرين في الإنتاج. وأكبر مثال على ذلك طبيعة المنتوجات البسيطة التي يمكن أن ينتجها الطلاب خلال هذه المشاريع.

وفي جامعة القدس المفتوحة، خاض هذه التجربة ٢١٠ طالب وطالبة في فرع جنين، و٩٠ طالباً وطالبة في فرع طولكرم، و١١٠ طالب وطالبة في فرع نابلس عام ٢٠٠٠/٢٠٠١، وقد نجح حوالي ٢٠٪ منهم بفتح مشروع صغير لتوظيف نفسه وأهل بيته بعد التخرج. حيث كانت هذه المشاريع متنوعة مثل (فتح مقهى إنترنت، وتصليح وبيع أجهزة الهاتف النقال، وكفتيريا، وتسويق منتجات شركات كبرى وبيعها، ومحلات طباعة وتصوير، وإنتاج أشكال ومجسمات متنوعة من خشب الزيتون، وأرمام تعريفية وإعلانية، وتنسيق الزهور، وأدوات مكتبية مثل حاويات ورق، وحاويات أقلام، وحاويات ورق فاين، وحاويات قمامة

للمكتب، وحملات هاتف ثابت، وبراويز وإطارات للصور، والأعشاب الطبية، وزيت الزيتون، وملابس الكشافة لطلبة المدارس، وإعادة تشكيل الملابس التالفة وتصنيعها، وغيرها. وكان أحد الطلاب الذين خاض هذه التجربة طالب اسمه "حسان فاروق الأحمد" الذي عمل ضمن فريق اختص بإنتاج المجسمات الخشبية من أشجار الزيتون، ليكمل المشوار، ويستمر في مشروعه لتسويقه في مدينة بيت لحم بعد تخرجه، والآن طور نفسه من صناعة المجسمات الخشبية ليصبح لديه فندق في جنين باسم فندق البوابة الشمالية North Gate Hotel.

آلية تقويم علامة الطالب في المشروع:

يقوم الطلبة وفقاً للأسس الآتية:

♦ مدى تحقيق المشروع للأرباح بشكل عام وفقاً لمعطيات الجدوى الاقتصادية: ٢٥٪ من العلامة توزع بالتساوي على أفراد الفريق الواحد، وتوزع ٧٥٪ الباقية من العلامة كما يأتي:

♦ إنهاء المرحلة الأولى من المشروع: ١٥٪.

♦ إنهاء المرحلة الثانية والثالثة من المشروع: ٣٠٪.

♦ المرحلة الرابعة من المشروع ٣٠٪، توزع عليهم وفقاً لساعات العمل بين أعضاء الفريق، وكذلك النشاطات الأخرى التي يقوم بها أعضاء الفريق، ومدى استخدام تكتيكات واستراتيجيات التسويق وفن البيع في المشروع.

التوصيات:

من واقع هذه التجربة، ونظراً لكثرة الخريجين من الجامعات المحلية والأجنبية من كليات العلوم الإدارية والاقتصادية، وتفاقم مشكلة البطالة في فلسطين، ولتفادي سلبيات إعداد البحث التقليدي، يرى الباحث بأن يضع بعض التوصيات الآتية:

• أولاً- للجامعات المحلية:

- يُطبق هذا النموذج في كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية.

- عقد ورشة عمل لعمداء كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات

الفلسطينية لمناقشة هذه الفكرة وتقويمها.

- عقد ورشة عمل لأعضاء الهيئة التدريسية في كليات العلوم الإدارية والاقتصادية في الجامعات الفلسطينية حول الآلية المقترحة.
 - من أجل خدمة فلسطين أولاً على كليات العلوم الإدارية والاقتصادية تبني هذه الفكرة الرائدة التي تبني نظاماً اقتصادياً جيداً من خلال أفراد متعلمين، وتحد من مشكلة البطالة. وذلك من خلال تجريب هذه الفكرة بشكل جزئي وبخط موازٍ مع مشروع البحث التقليدي وتقويم النتائج فيما بعد.
 - إجراء اتصال مباشر مع وزارة التعليم العالي للتنسيق بهذا الشأن.
- ثانياً- للسلطة الفلسطينية:
- تعيين أب شرعي يتولى قطاع المشروعات الصغيرة في فلسطين، سواء أعدها طلبية الجامعات أو بقية أفراد المجتمع لما للمشاريع الصغيرة من فوائد كثيرة.
 - تحفيز الطلبة وبخاصة ذوي المشاريع القابلة للتطور على تشجيعهم وتقديم الدعم اللازم لهم.

المصادر والمراجع:

أولاً - المراجع العربية:

١. ماجد بدر، " دور الصناعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الأردني "، مجلة العمل، الأردن، ٢٠٠٣.
٢. نبيل سكر، "الإصلاح الاقتصادي في سورية"، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، دمشق، ٢٠٠١.
٣. منصور الأيوبي، دراسة حول ملاءمة خريجي التعليم العالي الفلسطيني لمتطلبات سوق العمل في ظل المتغيرات العالمية ٢٠١٠.
٤. الزعنون واشتية، "البطالة بين صفوف خريجي الجامعات الفلسطينية"، مجلة مركز تطوير الأداء الجامعي / جامعة المنصورة، ٢٠١١.
٥. عيسان، صالحة عبد الله، التوافق بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات التنمية، ورقه مقدمة للورشة الإقليمية حول استجابة التعليم لمتطلبات التنمية الاجتماعية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مسقط، ٢٠٠٦ م.
٦. الترتوري، محمد، جويخان، أغادير: إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، ٢٠٠٩.
٧. محمود، سعيد طه، ناس، السيد محمد، قضايا في التعليم العالي والجامعي: دراسات تربوية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٦.
٨. سويلم، عبد المجيد: مشكلات المواءمة بين مخرجات التعليم والتدريب المهني ومتطلبات سوق العمل الفلسطيني، ٢٠٠٥.
٩. العبيدي، سيلان جبران، التعليم العالي وسوق العمل في الجمهورية اليمنية، ورقة مقدمة لندوة حول منجزات الوحدة اليمنية التي تنظمها جامعة الحديدة ٢٠٠٦.
١٠. الدليل الإحصائي السنوي، وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠١٠-٢٠١١ لمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني، رام الله، فلسطين.
١١. نبيل سكر، "الإصلاح الاقتصادي في سورية"، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، دمشق، ٢٠٠١.

١٢. سمير الجسر، ورقة عمل قدمت لورشة العمل حول "إعادة تنظيم التعليم العالي الخاص التي عقدتها وزارة التربية والتعليم العالي، المديرية العامة للتعليم العالي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.

١٣. ناصر جاسم الصانع، محمد عدنان وديع، "التعليم وسوق العمل في الأقطار العربية"، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠٠٣.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. Gallina, Andrea (2001) , "SME Contribution to the Creation of the Euro-Mediterranean Region", ERF Working Paper No.0106, Cairo: Economic Research Forum for Arab Countries.
2. JCC Secretariat, Windhoek, Feb.2002, Republic of Namibia
3. Teresa Arnold 1998, <http://www.aare.edu.au/98pap/abs98>
4. Herman, J.L. & Herman, J.J. (2001) : Total Quality Management (TQM) for Educational technology, 35 (3) , 14-18 Document reproduction service 200 (Knowledge Management Strategies, Washington Microsoft Press, PP-407.
5. Dhillon, Navtej and Tarik Yousef (eds.) , Generation in Waiting: The Unfulfilled Promise of Young People in the Middle East, Brookings Institution Press, 2009.
6. Estache, Antonio, Elena Ianchovichina, Robert Bacon, and Ilhem Salamon. 2013. Infrastructure and Employment Creation in the Middle East and North Africa. Washington, DC: World Bank. doi: 10.1596/978-0-8213-9665-0. License: Creative Commons Attribution CC BY 3.0

ثالثاً - المراجع الإلكترونية:

١. http://www.frbatlanta.org/podcasts/transcripts/economicdevelopment/110425_Evans.cfm

٢. <http://www.worldbank.org/data/wdi2004>

٣. <http://www.cipe-arabia.org/files/html/art0806.htm>

٤. الكتاب السنوي لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني

<http://www.mohe.gov.ps>

٥. مجيد بن محسن العلوي "المواءمة بين أنظمة التعليم والتدريب واحتياجات سوق العمل" ٢٠١١، <http://arabthought.org/en/node/747>

٦. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٣، كتاب فلسطين الإحصاء السنوي ٢٠١٣، رقم (١٤)، رام الله، فلسطين.

٧. OECD (2006a) , The Athens Action Plan for Removing Barriers to SME Access to International Markets.<http://www.oecd.org/dataoecd/4/17/37818332.pdf>

٨. Ergas, H.and Orr, J. (2007) , SME Trends and Achievements.http://www.telstrabusiness.com/business/ShowDoc?nodePath=%2FBEA+Repository%2FResources%2FPress+Releases%2FPDF_SMETrendsAndAchievements//binaryandversionId=2

٩. Small and Medium Sized Enterprises Development Authority (SMEDA – Pakistan) (2007) , SME Policy 2007.<http://www.smeda.org/downloads/smpolicy2007.pdf>

١٠. United States International Trade Commission (USITC) (2010) , Small and medium-sized enterprises: Overview of Participation in US Exports. <http://www.usitc.gov/publications/332/pub4125.pdf>

١١. Ministry of Micro, Small and Medium Enterprises (MSME – India) (2010a) , Annual Report 2009/10.http://msme.gov.in/MSME_AR_ENG_2009_10.pdf

١٢. Hall, C. (2007) , 'When the Dragon awakes: Internationalisation of SMEs in China and implications for Europe', CESI Forum, 8: 2.<http://www.ifo.de/pls/guestci/download/CESifo%20Forum%202007/CESifo%20Forum%202/2007/forum2-07-focus5.pdf>

١٣. Fernandez, E. (2010) , '2009 economic crisis: Lessons for Singapore SMEs.' Presentation to the ACRA Essentials for Business Seminar, Singapore, March

http://www.acra.gov.sg/NR/ronlyres/AD1D18F4-13B4-4D97-96F9-D90EC0548821/14522/03_DPINFO_EFB_24032010_Final_Commercial-Confidentia.pdf

EIM Business and Policy Research (2010a) , Internationalisation of Eu- .١٤
.ropean SMEs

http://ec.europa.eu/enterprise/policies/sme/files/support_measures/internationalisation/internationalisation_sme_final_en.pdf

تقويم أعمال المصارف الإسلامية في الأردن خلال الأزمة المالية العالمية من وجهة نظر العاملين*

د. دريد كامل آل شبيب**
د. محمد حسن العوامرة***

* تاريخ التسليم: ٢٠١٣/٣/١٧م، تاريخ القبول: ٢٠١٣/٨/٢٤م.
** أستاذ مساعد/ قسم العلوم المالية والمصرفية/ كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية/ جامعة الزيتونة الأردنية/ الأردن.
*** أستاذ مساعد/ قسم العلوم التربوية/ كلية الآداب/ جامعة الزيتونة الأردنية/ الأردن.

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى تقويم أعمال المصارف الإسلامية في الأردن، خلال الأزمة المالية العالمية، وتحديد العناصر التي ساهمت في تخفيض آثار الأزمة، وكيف استطاعت هذه المصارف حماية الودائع والأرباح والاحتياطيات والاستثمارات والحفاظ على أموال المالكين.

وتوصلت الدراسة إلى انخفاض تأثير المصارف الإسلامية بالأزمة المالية العالمية، بسبب طبيعة الأدوات التي تستخدمها، وارتفاع قدرتها على المنافسة، وأظهرت الدراسة حاجة هذه المصارف إلى ابتكار أدوات جديدة وتطوير الأدوات الحالية.

وأوصت الدراسة بضرورة تعريف دول العالم بأهمية تطبيق النظام المصرفي الإسلامي، وتطوير التشريعات والعاملين فيها لتلبية الاحتياجات المعاصرة للعملاء، وابتكار أدوات إسلامية جديدة، والعمل على نشر مفاهيم الاقتصاد الإسلامي، بهدف تحقيق الاستقرار المالي والاقتصادي الدولي.

الكلمات الدالة: المصارف الإسلامية، الأزمة المالية العالمية.

Evaluation of Islamic Banks in Jordan during the Global Financial Crisis "Viewpoint of Employees"

Abstract:

This study aims to evaluate the activities of the Islamic banks in Jordan during the global financial crisis. It also seeks to identify the factors that have contributed to reducing the effects of the crisis on these banks. Further, it endeavors to show how these banks were able to protect the customers' deposits, profits, reserves, investments and funds. The study concluded that the Islamic banks were minimally affected by the global financial crisis because of the tools they use and because of their developing abilities to compete. On the other hand, the study showed that the Islamic banks do need to create new Islamic devices and develop the existing ones.

The study recommended introducing the Islamic banking system to the whole world and stressing the importance of applying it all over the world. In addition, the study also suggested developing the Islamic legislations and training the Islamic banks' employees in order to meet the contemporary needs of customers, create a new Islamic tools, and work to spread the concepts of the Islamic economy in order to achieve international economic and financial stability.

Key words: *Islamic banks, Global financial crisis.*

أولاً- المقدمة والإطار النظري:

هناك مؤسسات مصرفية ومالية تضع نصب عينيها الأحكام الشرعية الإسلامية للمعاملات المالية، وتقدم أدوات مالية إسلامية كبديل للنظام المصرفي التقليدي القائم على أساس الفائدة الربوية (الشمري، ٢٠٠٨، ص ١٤)، ومن هذه المؤسسات: المصارف الإسلامية التي أثبتت النجاح منذ تأسيسها، فقد توسعت حصة المصارف الإسلامية في السوق المصرفي، وقامت مصارف أخرى غير إسلامية بفتح نوافذ إسلامية، تقدم خدمات مصرفية متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، في كثير من دول العالم الإسلامي وغير الإسلامي، إذ بلغ عدد المصارف الإسلامية (٤٥٠) مصرفاً، وحجم أصولها (٩٠٠) مليار دولار أمريكي، وتعمل في (٧٥) دولة، وتم إنشاء نوافذ إسلامية في أشهر المصارف العالمية وأكبرها، فضلاً عن اتخاذ بعض الدول قراراً بتحول النظام المصرفي بالكامل إلى نظام متوافق مع الشريعة الإسلامية (المرطان، ٢٠٠٦، ص ٥).

ونظراً لطبيعة التسهيلات والأدوات التي تتعامل فيها المصارف الإسلامية، استطاعت أغلب هذه المصارف نتيجة لعدم استثمارها في الأصول الخطرة، واعتماد التسهيلات المقدمة على التعامل المادي الملموس والمباشر والأرباح الحقيقية بدل الفائدة الربوية، واهتمامها بعمليات المتاجرة الشرعية وقلة عمليات الوساطة المالية، أن تواجه الأزمة المالية العالمية عام (٢٠٠٨) وتحذ من آثارها.

ولقد ازدادت الدعوات في العقد الأخير إلى تبني النظام المصرفي الإسلامي، وذلك من قبل علماء الاقتصاد المسلمين وغير المسلمين (karbhari;et al,2004,pp521- 543)، ولإثبات هذه القناعات وموضوعيتها وعلميتها ستقوم الدراسة الحالية، بتقويم أعمال المصارف الإسلامية في الأردن خلال الأزمة المالية العالمية، ومقارنتها مع مؤشرات البنوك التقليدية الربوية، مع بيان مدى إمكانية زيادة الحصة السوقية للمصارف الإسلامية، باعتبارها بديلاً حقيقياً للمصارف التقليدية الربوية على المستوى الدولي، وليست باعتبارها مصارف ذات نهج خاص مرتبط بالعالم الإسلامي فقط، مع وجود قدرة على تقديم حلول لمشكلات النظام المالي والمصرفي إلى المسلمين وغير المسلمين.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال ما يأتي:

١. نظراً لزيادة أعداد الراغبين بالتعامل مع المصارف الإسلامية، تأتي أهمية هذا البحث في تقويم أعمال المصارف الإسلامية، وتحديد حجم تأثير أعمالها بالأزمة المالية العالمية، وعرض الأسباب الحقيقية لانخفاض تأثير الأزمة على إيرادات وأنشطة هذه المصارف.

٢. بيان أهمية النظام المالي الإسلامي ونجاعته على المستوى العالمي، كبديل إيجابي فاعل في ظل الأزمة المالية العالمية.

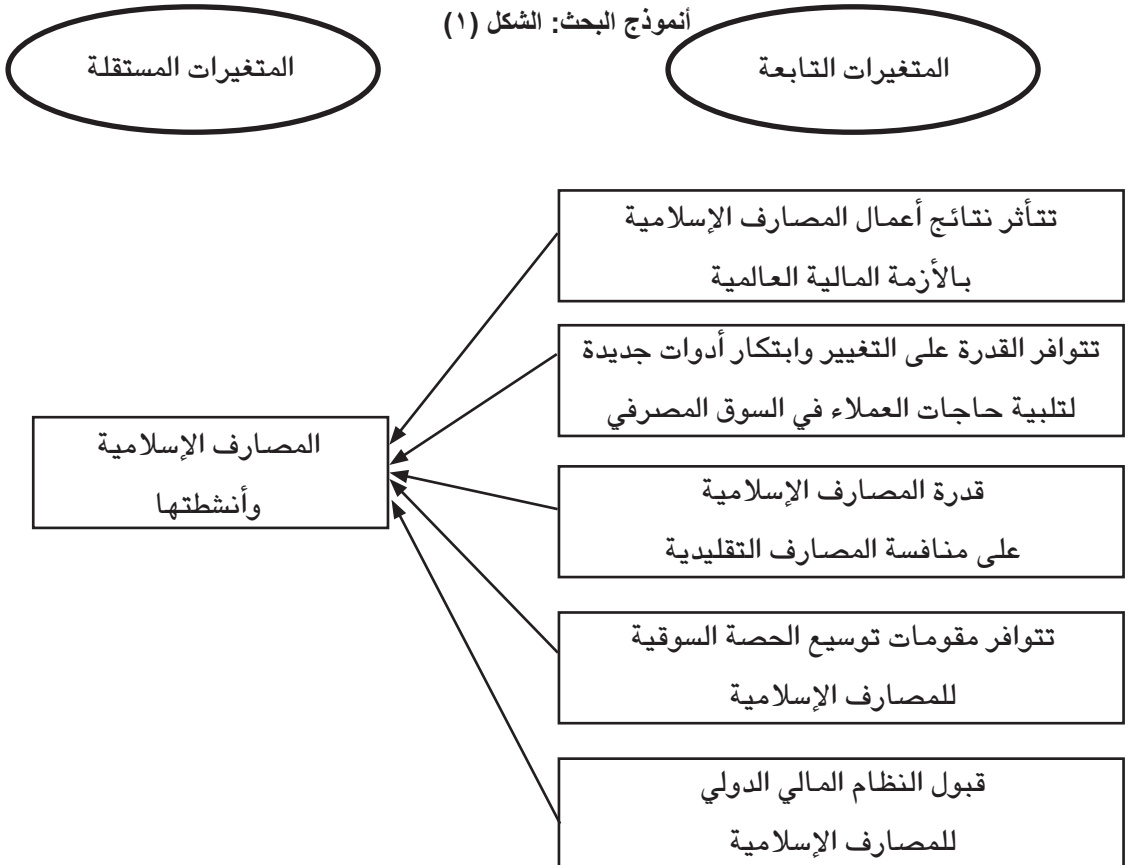
هدف البحث:

يهدف البحث بشكل رئيس إلى تقويم أعمال المصارف الإسلامية في الأردن، خلال الأزمة المالية العالمية (٢٠٠٨)، وتحديد العناصر التي ساهمت في تخفيض آثار الأزمة، وكيف استطاعت هذه المصارف حماية الودائع والأرباح واحتياطيات واستثمارات المودعين، والحفاظ على أموال المالكين.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تقصي مدى قدرة المصارف الإسلامية على تجنب الأزمات المالية والمصرفية، وقدرتها على منافسة المصارف التقليدية، ومدى إمكانية التوسع والابتكار في العمل المصرفي الإسلامي، ويمكن وصف مشكلة البحث من خلال الشكل (١) الآتي، ثم تفصيل ذلك من خلال الفرضيات البحثية لاحقاً.

أنموذج البحث: الشكل (١)



فرضيات البحث:

- الفرضية الرئيسية H0: لا يوجد اتجاهات إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)، نحو إمكانية التوسع في ممارسة الأنشطة المصرفية الإسلامية، وزيادة تنافسيتها مقارنة بالمصارف التقليدية من وجهة نظر العاملين في المصارف.
- الفرضية الفرعية الأولى H01: لا تتأثر نتائج أعمال المصارف الإسلامية بالأزمة المصرفية والمالية العالمية.
- الفرضية الفرعية الثانية H02: لا تمتلك المصارف الإسلامية القدرة على التغيير وابتكار أدوات جديدة لتلبية حاجات العملاء في السوق المصرفي.
- الفرضية الفرعية الثالثة H03: لن تتمكن المصارف الإسلامية من تطوير الأدوات والخدمات المصرفية، لتلبية احتياجات وتحقيق رضا العملاء، والاستفادة من الفرص التي خلقتها الأزمة المالية العالمية.
- الفرضية الفرعية الرابعة H04: لن تتمكن المصارف الإسلامية من توسيع حصتها السوقية.
- الفرضية الفرعية الخامسة H05: لا تتوافر آفاق قبول النظام المالي الدولي للمصارف الإسلامية، كبديل عن المصارف التقليدية.

منهجية البحث:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي المسحي لمناسبته أغراض الدراسة الحالية.

مجتمع الدراسة وعينتها:

اختيرت ثلاثة مصارف إسلامية تعمل في السوق الأردني وهي: البنك الإسلامي الأردني، والبنك العربي الإسلامي، وبنك دبي الإسلامي، واختيرت عينة قصدية تكونت من مجموعة من المديرين ومساعديهم في كل مصرف من المصارف المستهدفة، بحيث رُصدت استجابات المديرين ومساعديهم الماليين والمصرفيين، ومديري التسهيلات الائتمانية والاستثمارية.

طبيعة عينة الدراسة:

وُصفت عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي والمركز الوظيفي وسنوات الخبرة.

أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على أدبيات موضوع الدراسة وتحليل عناصر الدراسات السابقة صُممت استبانة ملائمة للدراسة.

صدق الأداة:

عرضت الاستبانة بصورتها الأولية المكونة من (٢٧) فقرة، على (٨) متخصصين، أربعة منهم من الأكاديميين في الجامعات، وأربعة من كبار المديرين من حاملي شهادة الدكتوراه في المصارف الإسلامية، حيث أعتمدت الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) فما فوق، وقد أجريت التعديلات بناء على ملاحظات المحكمين، بحيث أصبحت الأداة بصورتها النهائية مكونة من (٢١) فقرة.

ثبات الأداة:

حُدّ ثبات الأداة من خلال استخراج معاملات ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي بين فقرات المقياس، حيث بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ بين جميع فقرات المقياس (٨٠,٤٪)، وهذا يشير إلى وجود درجة مرتفعة من الاتساق بين فقرات المقياس، ودليل على ثبات أداة الدراسة.

الدراسات السابقة:

أجرى (العطيات، ٢٠٠٩) دراسة بعنوان: تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وكان الهدف من الدراسة التعرف إلى أهم العوامل المؤثرة في إمكانية تحول المصارف التقليدية في الأردن للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، واعتبر نجاح المصارف الإسلامية من أكثر متغيرات الدراسة تأثيراً في إمكانية التحول للعمل المصرفي الإسلامي.

وفي دراسة (الموسوي؛ وجواد، ٢٠٠٩) التي كانت بعنوان: المصارف الإسلامية وتحديات العولمة والتحرر المالي، أشار الباحثان إلى أهم التحديات التي تواجهها المصارف الإسلامية في ظل العولمة، وعمليات التحرر المالي والمصرفي، وسبيل مواجهة هذه التحديات وتجنب المخاطر الناجمة عنها، حيث تمثلت أهم المشكلات في عدم وجود أدوات مالية كافية ومناسبة، وعدم تنوع المؤسسات المالية الإسلامية، وأشارت التوصيات إلى ضرورة إنشاء أسواق مالية إسلامية، وإقامة شركات استثمارية إسلامية، ورفع مستوى الكفاءة العلمية والإدراكية للعاملين في المصارف والمؤسسات الاستثمارية الإسلامية.

وكانت دراسة (مصطفى، ٢٠٠٦) بعنوان: تقويم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية، وناقشت الدراسة توسع ظاهرة التحول نحو العمل المصرفي الإسلامي، وتوصلت إلى أن التحول أدى إلى إثراء الفكر والفقهاء والاجتهاد المصرفي الإسلامي، لدى العاملين والمتعاملين والمجتمع، وزيادة المنافسة بين المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية، وتطوير العديد من المنتجات المصرفية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية وابتكارها، وازدياد رغبة العملاء في الحصول على هذه المنتجات.

أما دراسة دوناساه (Donsyah, 2004) فكانت بعنوان: كفاءة المصارف الإسلامية باختيار (١٨) بنكا إسلاميا، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر سلباً في نشاط المصارف الإسلامية، واقترح لمعالجة هذه المشكلات وزيادة الأداء: رفع حجم المصارف الإسلامية وتحقيق الاندماج فيما بينها.

وأجرى (إقبال؛ وآخرون، ١٩٩٨) دراسة بعنوان: التحديات التي تواجه العمل المصرفي الإسلامي: مؤسسياً وتشغيلياً، وتوصلت الدراسة إلى وجود عوامل تساعد في تفوق المصارف الإسلامية ونجاحها، مع بعض التحديات ومنها: عدم تكامل الإطار المؤسسي المناسب، وعدم مناسبتها للاحتياجات المعاصرة، وأوصت الدراسة بأهمية تنظيم الجوانب الشرعية، واندماج المصارف الإسلامية مع بعضها بعضاً.

ثانياً. خصائص الأزمة المالية العالمية لسنة (٢٠٠٨) :

يقول داز الجينادرو (Diaz- Alejandra, 1985, p17) إن من أهم خصائص الأزمة المالية المصرفية العالمية ما يأتي:

١. نقص السيولة أو إعاقة المصارف، وارتفاع التزامات النظام المصرفي مقارنة بقيمة الأصول المقابلة لها، لدرجة أن تصبح إيرادات النظام المصرفي غير كافية لتغطية نفقاته.

٢. ارتفاع نسبة الديون المعدومة إلى إجمالي القروض بحيث تتجاوز نسبة (١٠٪).

٣. حصول هستيريا بنكية (Bank- runs) أدت إلى تسييل كبير للودائع.

٤. تجاوز تكلفة الإنقاذ المصرفي بنسبة (٢٪) من الناتج المحلي الإجمالي، وقيام الحكومات بشراء بعض المصارف المفلسة.

ومن الخصائص الإضافية في الأزمة المالية العالمية الحالية، إفلاس شركات التأمين المتعامل مع الأنشطة المصرفية، مع الإشارة إلى أن البنك الدولي قدر خسائر الأزمة المالية العالمية بين (١٥٪ - ٢٥٪)، من الناتج المحلي الإجمالي لمختلف دول العالم (آل شبيب، ٢٠١٠، ص ٣٠).

ثالثاً. النظام المصرفي الإسلامي:

يستند النظام المصرفي الإسلامي على الفقه الشرعي وتطبيق شرع الله في المعاملات المالية والمصرفية، والتسليم بأن نظام الفوائد المصرفية نظام ربوي محرم شرعاً، وضار بالمصلحة الإنسانية. وكل ذلك يمثل دوافع أساسية للتوجه نحو المصارف الإسلامية (الربيعه، ١٩٩٢، ص ٦) ، وإمكانية اعتبار الدوافع الفقهية والمصلحة العامة من أهم دوافع تطبيق مبادئ العمل المصرفي الإسلامي، ويتطلب نشر المفاهيم الصحيحة لأساليب الصيرفة الإسلامية على الصعيد العالمي، وإقامة بعض البنى التحتية الأساسية الإسلامية ومنها: إيجاد معايير مالية ومحاسبية خاصة بالعمل المصرفي الإسلامي، وتوفير الموارد البشرية المؤهلة، والعمل على ضمان الشفافية والإفصاح في الصناعة المصرفية الإسلامية، وتعزيز الثقة فيها (شلبي، ٢٠٠٥، ص ١٩٠١ - ١٩٠٤).

وتستخدم المصارف الإسلامية أدوات وصيغ تمويل خاصة بيهما، وأهمها المشاركة والمراحة والمضاربة والإجارة المنتهية بالتملك والاستصناع، مما يجعل مجالات الاستثمار أوسع، فضلاً عن أن هذه الأدوات تمنح ضماناً للأموال المتاحة للإقراض، بسبب تبنيتها تمويل الاستثمارات والمشاريع في أصول حقيقية (صادق، ٢٠١٠)، وعلى المصارف تطوير وتحكيم تقنيات منح التسهيلات المصرفية، والتوسع في اعتماد الأدوات المصرفية الإسلامية وتطويرها، وزيادة الوعي المصرفي الإسلامي، وزيادة رؤوس الأموال وتنويع النشاط المصرفي الإسلامي.

وفيما يأتي إشارة إلى بعض أنواع التمويل التي تتعامل فيها البنوك الإسلامية، وهي كما يأتي:

- المشاركة: وهي مشاركة البنوك الإسلامية للآخرين من أصحاب المشاريع، في المشاريع والأنشطة المختلفة، بهدف تحقيق الربح، إذ يقدم كلا الطرفين جزءاً من رأس المال، ويوزع الربح حسب نسب التمويل (البلتاجي، ٢٠٠٥، ص ١٥٨٩) ، وقد تكون المشاركة ثابتة: وهي المساهمة في رأس مال الشركة وتنتهي بنهاية المشروع، أو متناقصة: وهي المنتهية بالتملك، وأخيراً المشاركة المتغيرة: من خلال التمويل بدفعات نقدية حسب الحاجة (البلتاجي، ٢٠٠٥، ص ١٥٨٩) ، وتهدف إلى تشغيل أموال البنك وتحقيق الأرباح والمساهمة في التنمية الاقتصادية وتشغيل العمالة، ولا يشترط تساوي نسب الأرباح والخسارة بين الشركاء، بل تكون حسب حصة كل شريك في رأس المال، وهي تربط بين عوائد رأس المال والمخاطر؛ عكس البنوك الربوية، على أن يكون رأس المال معلوماً وموجوداً بالاتفاق، وأن توزع الأرباح بالنسب المتفق عليها (الوادي؛ وسمحان، ٢٠٠٩، ص ١٩٢).

- الإجارة: وهي بيع المنفعة المعلومة بعوض معلوم (البدوي، ٢٠٠٤، ص ٣٨)، وهي تملك منافع مباحة لفترة محدودة مقابل عوض مادي معلوم وهي ثمن المنفعة، ويطلق عليه البيع التأجيرى؛ أي بيع حق الانتفاع مع الاحتفاظ بحق التملك، والعميل يطلب حق الانتفاع بالأصل وحيازته لفترة محددة، مقابل ثمن معلوم يدفعه دورياً، خلال فترة الانتفاع المرغوبة في عقد الإجارة (الوادي؛ وسمحان، ٢٠٠٩، ص ٢٦٠).

- المرابحة: وهي بيع الشيء بثمنه الأصلي مضافاً إليه ربح معلوم، وهي إحدى أنواع البيوع الإسلامية الأساسية (السائح، ١٩٨٣، ص ٢٨٠)، وتعد من أدوات التوظيف قصيرة الأجل، والمرابحة تعني: أن يطلب العميل من البنك الإسلامي شراء سلعة معينة، وبعد ذلك يعده بأن يشتريها منه بربح معين، وقد يدفع الثمن حالا للبنك أو مؤجلاً (الوادي؛ وسمحان، ٢٠٠٩، ص ١٦٢).

إن ارتباط الربح في المصارف الإسلامية بالعملية الإنتاجية جعلها أكثر واقعية وعدالة في التعامل مع المعطيات الاقتصادية؛ بعكس البنوك التقليدية الربوية، التي يتولد الربح لديها من الفائدة التي تحسب على رأس المال، بغض النظر عن طريقة استخدامه (العجلوني، ٢٠٠٨، ص ٦٠)، وتتميز عملية المرابحة بانخفاض درجة مخاطرها، نتيجة المعرفة اليقينية بمقدار العائد المتوقع.

- المضاربة: تقوم المضاربة على المزاجعة بين رأس المال والعمل، وبالاتفاق على تقسيم الأرباح عند تحققها بنسبة محددة (الموسوي، ٢٠١١، ص ٤٥). مما يؤدي إلى التوازن الاجتماعي والتكافل بين الناس؛ إذ يقدم بعضهم رأس المال وبعضهم الآخر يقدم العمل، وبموجبها يتم التمويل كلياً أو جزئياً، لغرض القيام بعملية تجارية محددة أو تنفيذ مشروع معين، على أساس المشاركة في الأرباح (غنماً أو غرمماً)، وشرطها أن لا تكون نسبة الربح حصة من رأس المال، وأن يكون المصرف (رب المال) مؤهلاً للتوكيل، والمضارب في المال (الزبون) مؤهلاً للوكالة، ورأس المال معلوماً وصالحاً للتعامل فيه، ويسلم رأس المال للمضارب لتحقيق التخلية والتصرف، وأن تكون حصة المتعاقدين في الربح جزءاً معلوماً بنسبة من الربح، مثلاً (٤٠٪) لرب المال، و (٦٠٪) للمضارب (رب العمل)، والخسارة على رب المال، والمضارب يخسر جهده ووقته وعمله فقط، طالما أنه لم يتعد أو يقصر أو يتقصّد بالإهمال (الشمرى، ٢٠٠٨، ص ١٣٤ - ١٣٥)، وإذا لم يحقق المضارب لربحاً ولا خسارة، فيتم إعادة رأس المال إلى رب المال، ولا شيء للمضارب (رب العمل) (المالقي، ٢٠٠٠، ص ٢٨٠).

- الاستصناع: هو طلب الصنعة أي طلب صناعة سلعة مقابل ثمن معين يدفعه

المستصنع إلى الصانع، إما حالاً أو مقسطاً أو أجلاً (الوادي؛ وسمحان، ٢٠٠٩، ص ١٩١)، ولذلك فهو تسهيلات مفيدة لتنمية القطاعات الإنتاجية، وتأتي مشروعيتها في توفير السلعة بمواصفات معينة، وتخدم الصانع في تسويق مصنوعاته، وعقد الاستصناع وعد بالتصنيع في وقت لاحق، وأن يكون العمل والمواد من عند الصانع، ولا يشترط دفع الثمن عند العقد، ويمكن تأجيله إلى ما بعد التصنيع أي عند الرؤية (العجلوني، ٢٠٠٩، ص ٢٨٣).

رابعاً. تقييم نتائج أعمال المصارف الإسلامية خلال الأزمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨:

إن نجاح تجربة المصارف الإسلامية، وزيادة نموها وعوائدها وانخفاض مخاطر أعمالها، ساهم بقدر معين في إثبات قدرتها على المنافسة، وتشجيع بعض المصارف التقليدية لاتخاذ قرار استخدام الأدوات الإسلامية المصرفية (العطيات، ٢٠٠٩، ص ٢٠).

وهذا لا يعني عدم تأثر المصارف الإسلامية بالبيئة الاقتصادية المحيطة، وبالتالي بنتائج الأزمة المالية العالمية، ولكن الملاحظ على نتائج أعمال المصارف الإسلامية انخفاض نسبة تأثرها بالأزمة المالية العالمية، وعدم مساهمتها في خلق الأزمات المالية، وذلك لابتعادها عن تمويل القروض الشخصية، وعدم المساهمة في خلق أدوات مالية لا تستند على أصول حقيقية، وعدم قبولها التعامل بالأوراق المالية الناتجة عن عمليات التوريق (securitization)، ولا يسمح لها بالقيام بعملية التوريق (والتوريق أو التورق هو: تحويل القروض الممنوحة إلى أوراق مالية وبيعها في السوق المالي).

إن الحصانة التي تتمتع فيها البنوك الإسلامية في مواجهة الأزمة المالية والمصرفية، يعود إلى منهجها في الابتعاد عن الإقراض بالفائدة (الربا) التي تشكل (٩٠٪) من قروض المصارف التقليدية، وتحريم بيع الدين بالدين وشراء الديون، وعدم التورط في مضاربات البورصة، والحذر من المشاركة في مشاريع تتعرض لمشكلات مالية، بسبب اقتصرها على تمويل المشاريع الاستثمارية ذات الجدوى الاقتصادية المرتفعة.

وقد بينت دراسة (غومة؛ وغلاب، ٢٠٠٦، ص ٦) أنه في حال الأخذ بالعائد على حقوق المساهمين لمجموعة البنوك التقليدية والإسلامية المختارة في (١٦) دولة، خلال فترة الأزمة المالية العالمية، فإنه يلاحظ انخفاض معدل العائد بنسبة (٩٠،٣٤٪) في البنوك التقليدية، بينما انخفض معدل العائد في البنوك الإسلامية بنسبة (٣٣،٥٪)، خلال فترة الأزمة المالية من (٢٠٠٦ - ٢٠٠٨)، وكانت البنوك الإسلامية الأقل تعرضاً للمخاطر من خلال مؤشري نسبة الدين من مجموع الأصول ونسبة الدين من رأس المال، ففي عام (٢٠٠٦) بلغ المؤشر الأول (٩،٢١٪) للبنوك التقليدية و (٣،٠٩٪) للبنوك الإسلامية، إما مؤشر نسبة الدين من رأس المال فقد بلغ عام (٢٠٠٦) (١٠،٣٪) للبنوك التقليدية، و (٥،٨٪)

للبنوك الإسلامية، مما يعني أن البنوك الإسلامية أكثر استعداداً لمواجهة تداعيات الأزمة؛ لأنها تتعامل بالأصول الحقيقية الأكثر ربحية، وأقل انكشافاً على المخاطر، بالإضافة إلى تمتعها بالسيولة، وهذا يعني أنها قادرة على منافسة النظام المصرفي التقليدي. إذ إن الأسباب الرئيسة للأزمة المالية العالمية، هي الفائدة على الودائع والقروض، والتجارة بالديون وجدولتها وعمليات التوريق، مع رفع سعر الفائدة مقابل التأجيل، والتوسع في المتاجرة بالمشنقات المالية، التي تقوم على المعاملات الاحتمالية، وليس الحقيقية (آل شبيب، ٢٠١٠، ص ٣٤).

وقد اعتبرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية (٢٠١٠) أن مبادئ الشريعة الإسلامية المعتمدة في إدارة صندوق (أمانة أنكوم) جعلته في القمة، واستشهدت بتقرير وكالة (مورنينج ستار) المعنية برصد المعدلات المالية الأمريكية، إذ حقق صندوق (أمانة أنكوم) معدل نمو (٩,٧٪)، وهو الأداء الأفضل مقارنة بالصناديق الاستثمارية الأمريكية التقليدية في فترة الأزمة المالية العالمية، مما يعني أن القيود التي تفرضها الشريعة الإسلامية أثبتت فائدتها وأفضليتها، وقد عرض مجلس الشيوخ الفرنسي، ضم النظام المصرفي الإسلامي إلى النظام المصرفي في فرنسا. وهذا يعني قدرة المصارف الإسلامية على أن تكون البديل المناسب للنظام المالي والمصرفي التقليدي القائم على الفائدة الربوية (عبد الله، الجزيرة نت، ٢٠١٠).

إن إحداث تطوير نوعي وكمي في العمل المصرفي الإسلامي، يتطلب تطوير كادر علمي ومهني يسهل مهمة التوسع في العمل المصرفي الإسلامي، ويساهم في زيادة الحصّة السوقية لهذه المصارف (كامل، ٢٠٠٦)، وقد قيست هذه المتغيرات من خلال الأسئلة من (١-٥) في الاستبانة.

خامساً القدرة على التغيير وابتكار أدوات جديدة في المصارف الإسلامية:

إن من أهم العوامل في نجاح العمل المصرفي المعاصر، هو القدرة على التغيير في خلق أدوات جديدة وفي تطوير إمكانات الموارد البشرية، وتقديم خدمات مصرفية تلبى حاجة العملاء. وحيث إن أغلب العاملين في القطاع المصرفي ليسوا ذوي خبرة كبيرة بأصول العمل المصرفي الإسلامي ومعاملاته المالية، وأن توافر هذه العناصر البشرية المؤهلة يسهل مهمة التوسع في العمل المصرفي الإسلامي وزيادة الحصّة السوقية (كامل، ٢٠٠٦)، من هنا تأتي أهمية تطوير وتنمية الموارد البشرية في العلوم المالية الإسلامية، وعلماء الشريعة والأكاديميين والتجار، ومن خلال بناء القيم والمبادئ الإسلامية، ومنح الجامعات والكليات والمؤسسات التعليمية المتخصصة في العلوم المالية الإسلامية دوراً

أساسياً في ذلك، مع أهمية التركيز على الأخلاق والمبادئ التي تعد أساساً لمنتجات المصارف الإسلامية، وعلى البنوك الإسلامية أن تهتم في الدرجة الأولى برضا عملائها، وقيس هذا المتغير من خلال الأسئلة من (٦ - ٩) في الاستبانة.

سادس- قدرة المصارف الإسلامية على منافسة المصارف التقليدية:

استطاعت المصارف الإسلامية إثبات نجاحها من خلال ارتفاع نسبة نمو أعمالها وحجم أصولها وعوائدها، وانخفاض مخاطرها، وهذا أدى إلى قيام عدد من المصارف التقليدية إلى اتخاذ قرار فتح نوافذ لاستخدام الأدوات الإسلامية المصرفية، إذ بلغ عدد لمصارف والنوافذ الإسلامية في الدول غير الإسلامية (٤٢) حتى عام (٢٠٠٩) (David-son,2009,43).

ومن المعروف أن هدف تعظيم الثروة هو أهم أهداف المصارف، وحيث إن المصارف الإسلامية تحقق زيادة في الأرباح مقارنة بالمصارف التقليدية، مما يؤكد على إمكانية زيادة الأرباح وتوافر عناصر المنافسة الأساسية لهذه المصارف، فعلى سبيل المثال فإن قيمة موجودات البنك الإسلامي الأردني لسنة (٢٠٠٨)، شكلت نسبة (٧,٥٥٪) من إجمالي موجودات المصارف الأردنية، وجاء بالمرتبة الثالثة من بين (٢٣) بنكا في الأردن، ومن حيث العائد على الموجودات جاء بالمرتبة السادسة (جمعية البنوك في الأردن، ٢٠٠٩) ، ومن عناصر المنافسة الأخرى التي تتمتع بها المصارف الإسلامية الإقراض الحقيقي، واستخدام أدوات إسلامية تعتمد على دراسات الجدوى الاقتصادية والمراحة والمشاركة، وهي بذلك تعد بديلاً منافساً للنظام المالي والمصرفي التقليدي (عبد الله، الجزيرة نت، ٢٠١٠)، وقيس هذا المتغير من خلال الأسئلة من (١٠ - ١٥) في الاستبانة.

سابع- توافر متطلبات توسيع الحصة السوقية للمصارف الإسلامية:

سعت المصارف الإسلامية إلى الاهتمام بمنتجاتها من خلال البحث عن أساليب وطرق جديدة لابتكار منتجات جديدة، أو تحسين القائم منها، بما يتوافق مع حاجات العميل والمتغيرات المستمرة في البيئة (أحمد، ٢٠٠١، ص ٦٩)، وهذا يوسع مجالات الاستثمار للمصارف الإسلامية، فضلا عن ما تتمتع به هذه المصارف من ضمانات للحفاظ على قيمة الأموال والأصول المتاحة لديها، لكونها تستثمر في مشاريع حقيقية، ونظراً لطبيعة العمل المصرفي الإسلامي الذي يقوم على توظيف المال أكثر من إقراضه، والتزامها بتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية، فهناك فرصة لتوسيع الحصة السوقية، وهذا يتطلب

تحسين العمليات وتحكيم تقنيات منح التسهيلات المصرفية، والتوسع في اعتماد الأدوات المصرفية الإسلامية وتطويرها، وزيادة الوعي المصرفي الإسلامي، وزيادة رؤوس الأموال، وتنوع النشاط المصرفي الإسلامي، وقيس هذا المتغير من خلال الأسئلة من (١٦ - ١٨) في الاستبانة.

ثامنا. مدى قبول النظام المالي الدولي المصارف الإسلامية كبديل عن المصارف التقليدية:

إن توسيع مفاهيم الفقه الإسلامي والتأثير على إرادة أصحاب القرار في النظام المصرفي التقليدي، نحو تطبيق شرع الله في المعاملات المالية والمصرفية، والتسليم بأن نظام الفوائد المصرفية نظام ربوي محرم شرعاً، وضار بالمصلحة الإنسانية، كل ذلك يمثل دوافع أساسية للتوسع وقبول المصارف الإسلامية (الربيعه، ١٩٩٢، ص ٤٤) ، وإمكانية اعتبار الدوافع الفقهية والمصلحة العامة من أهم دوافع تطبيق مبادئ العمل المصرفي الإسلامي، ويتطلب ذلك نشر المفاهيم الصحيحة لأساليب الصيرفة الإسلامية على الصعيد العالمي، وخلق دورة أعمال وتشريعات متكاملة، ومعايير مالية ومحاسبية خاصة بالعمل المصرفي الإسلامي، مع ضرورة العمل على ضمان الشفافية في الصناعة المصرفية الإسلامية، وتعزيز الثقة فيها (شلبي، ٢٠٠٥، ص ٢١) ، وقيس هذا المتغير من خلال الأسئلة من (١٩ - ٢١) في الاستبانة.

تاسعا. الجانب التطبيقي للبحث:

أدوات الدراسة:

بهدف تحقيق أهداف الدراسة روجعت الأدبيات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية، وبناء عليه صممت أداة للدراسة على شكل استبانة، وُزعت (٦٠) نسخة منها، وبلغ عدد الأفراد الذين استجابوا (٥٩) فرداً، واحتوى الجزء الأول من الاستبانة على الخصائص العامة للأفراد المستهدفين: (المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، سنوات الخبرة) ، والثاني صمم على غرار مقياس ليكرت الخماسي ويتكون من (٢١) فقرة، تأخذ الإجابات عليها (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) وأعطيت الأوزان (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي، وتتوزع هذه الفقرات على خمسة مجالات.

وُصنفت درجة الموافقة اعتماداً على المتوسطات الحسابية، في ثلاثة مستويات: (منخفض، ومتوسط، ومرتفع) ، وتطبيق معادلة مدى الفئات، أُعتبرت الفئة التي حصلت على متوسط حسابي (١ - ٢,٣٣) فئة ذات مستوى منخفض، والفئة (٢,٣٤ - ٣,٦٧) المستوى المتوسط، والفئة (٣,٦٨ - ٥) ، المستوى المرتفع.

الجدول (١)

التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة حسب: المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، الخبرة (ن=٥٩)

النسبة المئوية	العدد	المتغير	
٢٨,٨	١٧	دبلوم متوسط أو أقل	المؤهل العلمي
٢٧,١	١٦	بكالوريوس	
١٨,٦	١١	ماجستير	
٢٥,٤	١٥	دكتوراه	
١٥,٣	٩	نائب أو مساعد مدير عام	المركز الوظيفي
٥,١	٣	مدير التسهيلات الائتمانية والاستثمار	
٣٣,٩	٢٠	مدير المخاطر	
١٣,٦	٨	مدير قسم أو إدارة	
٢٧,١	١٦	مدير فرع	
٥,١	٣	نائب مدير قسم أو إدارة	الخبرة
١١,٩	٧	أقل من ٥ سنوات	
١٥,٣	٩	٦ - ١٠ سنوات	
٢٥,٤	١٥	١١ - ١٥ سنة	
٢٥,٤	١٥	١٦ - ٢٠ سنة	
٢٢,٠	١٣	أكثر من ٢٠ سنة	

يتضح من بيانات الجدول (١) ، تقارب نسب تمثيل أفراد الدراسة من حيث المؤهل العلمي، فقد بلغت أعلى نسبة تمثيل لحملة شهادة الدبلوم المتوسط وأقل بنسبة (٢٨,٨٪) ، يليها نسبة البكالوريوس (٢٧,١٪) ، ثم الدكتوراه بنسبة (٢٥,٤٪) ، فيما بلغت أدنى نسبة لحملة درجة الماجستير (١٨,٦٪) . أما من حيث المركز الوظيفي فكانت النسبة الأعلى من مدراء المخاطر والبالغة (٣٣,٩٪) ، فيما بلغت أدنى نسبة تمثيل لمدير التسهيلات الائتمانية والاستثمار ونائب مدير قسم أو إدارة حيث كانت (٥,١٪) لكل منهما. كما يلاحظ من بيانات الجدول أن أعلى نسبة للمبحوثين حسب سنوات الخبرة كانت للفئة (١١ - ١٥ و ١٦ - ٢٠) سنة والبالغة (٢٥,٤٪) ، لكل منهما.

النتائج:

سيتم عرض نتائج الدراسة من خلال استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات المقياس، ومن ثم اختبار فرضيات الدراسة باستخدام اختبار (T) للعينة الواحدة.

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب مجالات الدراسة:

المجال الأول: تأثير نتائج أعمال البنوك الإسلامية المختارة بالأزمة المالية العالمية

الجدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال تأثير نتائج أعمال البنوك الإسلامية بالأزمة المالية العالمية (ن = ٥٩)

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الموافقة
١.	البنوك الإسلامية أكثر استعدادا لمجابهة تداعيات الأزمة المالية العالمية من البنوك التقليدية	٤,٥١	٠,٦٣	٢	مرتفعة
٢.	البنوك الإسلامية أكثر ربحية وأقل انكشافا على المخاطر من البنوك التقليدية وتتمتع بسيولة أوفر خلال الأزمة المالية العالمية	٤,٠٢	٠,٨٦	٦	مرتفعة
٣.	إن عدم تأثير البنوك الإسلامية بالأزمة المالية العالمية سببه منهج تحريم بيع الدين بالدين وشراء الدين وعدم التورط في مضاربات البورصة وتحريم الربا والابتعاد عن المعاملات الوهمية	٤,٤٢	٠,٩٧	٤	مرتفعة
٤.	إن عدم التأثير بالأزمة المالية يعود إلى أن المحفظة الاستثمارية لهذه البنوك تستثمر في أدوات الاستثمار الحقيقي وفق منهج الشريعة الإسلامية	٤,٤٩	٠,٦٨	٣	مرتفعة
٥.	إن المنهج الاقتصادي الإسلامي يصلح كبديل عن النظام الرأسمالي لتجنب نشوء الأزمات المالية	٤,٥٦	٠,٦٠	١	مرتفعة
	المجموع الكلي	٤,٥١	٠,٦٣	---	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول (٢) وجود درجة مرتفعة من الموافقة على مجال تأثير نتائج أعمال البنوك الإسلامية المختارة بالأزمة المالية العالمية، إذ بلغ متوسط الإجابات الكلي على هذا المجال (٤,٥١) ، وعلى مستوى الفقرات يلاحظ أن جميعها كانت درجة الموافقة عليها مرتفعة، وبلغ أعلى متوسط إجابات على الفقرة رقم (٥) ، التي تنص على: إن المنهج الاقتصادي الإسلامي يصلح بديلاً عن النظام الرأسمالي في تجنب نشوء الأزمات

المالية، وبمتوسط حسابي مقداره (٤,٥٦) ، فيما كان أدنى متوسط إجابات على الفقرة رقم (٢) ، التي تنص على: البنوك الإسلامية أكثر ربحية وأقل انكشافاً على المخاطر من البنوك التقليدية، وتتمتع بسهولة أوفر خلال الأزمة العالمية المالية، وبمتوسط حسابي (٤,٠٢) ، وهذه النتائج تتوافق مع دراسة (Megh,2008) ، إذ بينت الدراسة أن النظام المصرفي الإسلامي لديه القدرة على منع حدوث الأزمات المصرفية، وأن الفائدة (الربا) تؤدي دوراً كبيراً نسبياً في جعل النظم المصرفية هشّة ومعرض للأزمة.

المجال الثاني: قدرة المصارف الإسلامية على التغيير وابتكار أدوات جديدة.

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال قدرة المصارف الإسلامية على التغيير وابتكار أدوات جديدة. (ن = ٥٩)

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الموافقة
١.	إن هيئة الرقابة الشرعية تكون عائقاً أمام تطوير المنتجات والسياسات والأنظمة في المصارف الإسلامية وبما يمكنها من منافسة المنتجات والخدمات في البنوك التقليدية	٣,٢٠	١,١٧	٣	متوسطة
٢.	عدم توافر كوادر بشرية مؤهلة وذات خبرات متعددة مصرفية إسلامية ومحاسبية وشرعية يعد عائقاً أمام قدرة المصارف الإسلامية على التغيير	٢,٧٦	١,٠٩	٤	متوسطة
٣.	تهتم المصارف الإسلامية بالجانب الأخلاقي الشرعي وبناء القيم للعاملين وتحقيق رضا العملاء	٣,٨٣	٠,٨٧	١	مرتفعة
٤.	تستطيع المصارف الإسلامية ابتكار أدوات إسلامية جديدة	٣,٨١	١,٠٤	٢	مرتفعة
	المجموع الكلي	٣,٤٠	٠,٦١	---	متوسطة

يلاحظ من بيانات الجدول (٣) وجود درجة متوسطة من الموافقة على مجال قدرة المصارف الإسلامية على التغيير وابتكار أدوات جديدة، إذ بلغ متوسط الإجابات الكلي على هذا المجال (٣,٤٠) ، وبلغ أعلى متوسط حسابي على الفقرة (٣) ، التي تنص: تهتم المصارف الإسلامية بالجانب الأخلاقي الشرعي وبناء القيم للعاملين وتحقيق رضا العملاء، وبمتوسط حسابي (٣,٨٣) ، فيما كان أدنى متوسط إجابات على الفقرة (٢) ، التي تنص: عدم توافر كوادر بشرية مؤهلة وذات خبرات متعددة مصرفية إسلامية ومحاسبية وشرعية يعد عائقاً أمام قدرة المصارف الإسلامية على التغيير، وبمتوسط حسابي (٢,٧٦) ، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (العجلوني، ٢٠٠٨، ٧٩) بشأن أهمية تطوير الكفاءات، ومنحها دوراً في التغيير الاستراتيجي للمصارف الإسلامية، كما أنها تتوافق مع نتائج دراسة (مصطفى،

٢٠٠٦) إذ بينت أن توسع ظاهرة التحول نحو العمل المصرفي الإسلامي، أدى إلى إثراء الفكر والفقهاء والاجتهاد المصرفي الإسلامي لدى العاملين والمتعاملين والمجتمع، وتطوير العديد من المنتجات المصرفية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية وابتكارها، وزيادة رغبة العملاء في الحصول على هذه المنتجات.

المجال الثالث: قدرة المصارف الإسلامية على المنافسة

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال قدرة المصارف الإسلامية على المنافسة (ن = ٥٩)

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الموافقة
١.	هناك إمكانية كبيرة نحو توسيع وزيادة الخدمات المصرفية الإسلامية الإلكترونية	٤,٢٠	٠,٦٩	٥	مرتفعة
٢.	يتمكن النظام المصرفي الإسلامي من إنتاج خدمات ومنتجات جديدة منافسة تلبي احتياجات العملاء	٤,٢٢	٠,٧٢	٣	مرتفعة
٣.	توافر الأزمة المالية العالمية فرصاً للأعمال المصرفية الإسلامية لتعزيز مكانتها عالمياً	٤,٢٠	٠,٦٤	٤	مرتفعة
٤.	إن رؤية المصارف الإسلامية الجديدة والمختلفة في إدارة الأصول واستثمار الأموال وصناعة المنتجات ساهمت في تعزيز دور المصارف الإسلامية عالمياً	٤,٤٢	٠,٥٦	١	مرتفعة
٥.	يقف ارتباط اقتصاد الدول الإسلامية بالنظام العالمي والاتفاقيات الدولية عائقاً أمام تعميم النموذج المصرفي الإسلامي	٤,٢٤	٠,٦٣	٢	مرتفعة
٦.	يملك النظام المصرفي الإسلامي المقومات التي تؤهله ليكون منافساً للنظام المصرفي التقليدي	٣,٦٣	٠,٩١	٦	متوسطة
	المجموع الكلي	٤,١٥	٠,٤٥	---	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول (٤) وجود درجة مرتفعة من الموافقة على مجال قدرة المصارف الإسلامية على المنافسة، إذ بلغ متوسط الإجابات الكلي على هذا المجال (٤,١٥) ، وبلغ أعلى متوسط إجابات على الفقرة (٤) ، التي تنص: إن رؤية المصارف الإسلامية الجديدة والمختلفة في إدارة الأصول واستثمار الأموال وصناعة المنتجات ساهمت في تعزيز دور المصارف الإسلامية عالمياً، وبمتوسط حسابي (٤,٤٢) ، فيما كان أدنى متوسط إجابات على الفقرة (٦) ، ونصّها: يملك النظام المصرفي الإسلامي المقومات التي تؤهله

ليكون منافسا للنظام المصرفي التقليدي، وبمتوسط حسابي (٣،٦٣)، وهذه النتيجة تتفق مع الأصوات في الغرب التي تنادي بتطبيق النظام المصرفي الإسلامي، بعد فشل النظام المصرفي الربوي (بوفيس، ٢٠٠٨؛ رولان، ٢٠٠٨؛ والهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية، ٢٠٠٨؛ ومجلس الشيوخ الفرنسي، ٢٠٠٨؛ Loretta, 2008) وهذا ما أشارت إليه دراسة (العطيات، ٢٠٠٩) التي اعتبرت نجاح المصارف الإسلامية، من أكثر متغيرات الدراسة تأثيرا في إمكانية تحول المصارف إلى العمل المصرفي الإسلامي.

المجال الرابع: توافر مقومات توسيع الحصة السوقية للمصارف الإسلامية

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال توافر مقومات توسيع الحصة السوقية للمصارف الإسلامية (ن=٥٩)

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الموافقة
١.	عدم توافر أطر قانونية ملائمة تميز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية مما يسهل عمل المصارف الإسلامية وتفعيل دورها في تمويل القطاعات الحيوية والتنموية	٤,٢٩	٠,٨٥	١	مرتفعة
٢.	تعد المصارف الإسلامية البديل الوحيد للنظام المالي والمصرفي التقليدي في مواجهة الأزمات المالية	٣,٧٣	١,٠٠	٣	مرتفعة
٣.	يتطلب نشر الأعمال المصرفية الإسلامية حملة إعلامية تثقيفية لتقبلها من دول العالم المختلفة	٤,١٥	٠,٧٨	٢	مرتفعة
	المجموع الكلي	٤,٠٦	٠,٦٣	---	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول (٥) وجود درجة مرتفعة من الموافقة على مجال توافر مقومات توسيع الحصة السوقية للمصارف الإسلامية، إذ بلغ متوسط الإجابات الكلي على هذا المجال (٤,٠٦)، وبلغ أعلى متوسط حسابي على الفقرة (١)، وتنصُّ على: عدم توافر أطر قانونية ملائمة تميز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية مما يسهل عمل المصارف الإسلامية وتفعيل دورها في تمويل القطاعات الحيوية والتنموية، وذلك بمتوسط حسابي (٤,٢٩)، فيما كان أدنى متوسط إجابات على الفقرة (٢) ونصّها: تعد المصارف الإسلامية البديل الوحيد للنظام المالي والمصرفي التقليدي في مواجهة الأزمات المالية بمتوسط حسابي (٣,٧٣).

المجال الخامس: قبول النظام المالي الدولي للمصارف الإسلامية كبديل للمصارف التقليدية.

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال قبول النظام المالي الدولي للمصارف الإسلامية كبديل للمصارف التقليدية (ن = ٥٩)

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الموافقة
١.	لتطوير وتنمية الموارد البشرية دور فاعل في ترسيخ القيم والمبادئ لدى المتعاملين في المصارف الإسلامية	٤,٢٥	٠,٨٤	٣	مرتفعة
٢.	إن فقدان الثقة في النظام المصرفي التقليدي وزيادة ثقة المستثمرين والمودعين لدى المصارف الإسلامية يساهم في توسيع عمل المصارف الإسلامية عالمياً	٤,٣٦	٠,٦٩	٢	مرتفعة
٣.	إن الأداء الجيد والربحي للمصارف الإسلامية مقارنة بالمصارف التقليدية يساعد على التوسع في إقامة المصارف الإسلامية مقارنة بالمصارف التقليدية	٤,٤٢	٠,٦٧	١	مرتفعة
	المجموع الكلي	٤,٣٤	٠,٥٥	---	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول (٦) وجود درجة مرتفعة من الموافقة على مجال قبول النظام المالي الدولي للمصارف الإسلامية كبديل للمصارف التقليدية، إذ بلغ متوسط الإجابات الكلي على هذا المجال (٤,٣٤) ، وبلغ أعلى متوسط حسابي على الفقرة رقم (٣) ، التي تنص على أن الأداء الجيد والربحي للمصارف الإسلامية يساعد على التوسع في إقامة المصارف الإسلامية مقارنة بالمصارف التقليدية، وبمتوسط حسابي (٤,٤٢) ، فيما كان أدنى متوسط إجابات على الفقرة (١) ، التي تنص: لتطوير وتنمية الموارد البشرية دور فاعل في ترسيخ القيم والمبادئ لدى المتعاملين في المصارف الإسلامية ونجاحها، وذلك بمتوسط حسابي (٤,٢٥) ، وتتفق هذه النتائج مع دراسة (إقبال وآخرون، ١٩٩٨) ، إذ توصلت إلى وجود عوامل تساعد في تفوق المصارف الإسلامية، ومنها ما تتمتع به من درجة عالية من الثقة والمصادقية.

اختبار فرضيات الدراسة:

H_0 : لا يوجد اتجاهات إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)

نحو إمكانية التوسع في ممارسة الأنشطة المصرفية الإسلامية، وزيادة تنافسيتها مقارنة بالمصارف التقليدية، من وجهة نظر العاملين في المصارف.

ويمكن إضافة كل مجال في فرضية فرعية، كما يأتي:

H01: تأثير نتائج أعمال المصارف الإسلامية بالأزمة المالية العالمية.

H02: قدرة المصارف الإسلامية على التغيير وابتكار أدوات جديدة.

H03: القدرة على المنافسة للمصارف الإسلامية.

H04: توافر متطلبات توسيع الحصة السوقية للمصارف الإسلامية.

H05: قبول النظام المالي الدولي للمصارف الإسلامية كبديل للمصارف التقليدية.

الجدول (٧)

نتائج اختبار (ت) للعينه الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الإجابات

ومتوسط المقياس الافتراضي (ن=٥٩)

الدلالة الإحصائية	درجات الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	متوسط المقياس الافتراضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجال
*٠,٠٠٠	٥٨	٢٤,٢٩٨	٣,٠٠	٠,٤٤	٤,٤٠	H01: الأول: تأثير نتائج أعمال المصارف الإسلامية بالأزمة المالية العالمية
*٠,٠٠٠	٥٨	٥,٠٩٣	٣,٠٠	٠,٦١	٣,٤٠	H02: الثاني: قدرة المصارف الإسلامية على التغيير وابتكار أدوات جديدة
*٠,٠٠٠	٥٨	١٩,٨٢٠	٣,٠٠	٠,٤٥	٤,١٥	H03: الثالث: القدرة على المنافسة للمصارف الإسلامية
*٠,٠٠٠	٥٨	١٢,٩٧١	٣,٠٠	٠,٦٣	٤,٠٦	H04: الرابع: توافر متطلبات توسيع الحصة السوقية للمصارف الإسلامية
*٠,٠٠٠	٥٨	١٨,٧٧٧	٣,٠٠	٠,٥٥	٤,٣٤	H05: الخامس: قبول النظام المالي الدولي للمصارف الإسلامية كبديل للمصارف التقليدية
*٠,٠٠٠	٥٨	٢٢,٤٢٤	٣,٠٠	٠,٣٧	٤,٠٨	H0: المجموع الكلي

* الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0,05)$

** تبلغ قيمة (ت) الجدولية عند مستوى الدلالة $(\alpha, 0,05)$ ودرجات حرية ٢٩٩ (ت=٢,٠٢١).

تظهر نتائج اختبار (ت) للعينه الواحدة كما في الجدول (٧)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq 0,05)$ بين متوسطات الإجابات على جميع المجالات،

وعلى المقياس ككل وبين متوسط المقياس الافتراضي (٣،٠٠) ، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة لها جميعها أعلى من قيمة (ت) الحرجة، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية H_0 وتقبل الفرضية البديلة.

عاشراً - الاستنتاجات:

١. بينت النتائج انخفاض نسبة تأثر البنوك الإسلامية بالأزمة المالية العالمية مقارنة بالمصارف التقليدية.
٢. ضعف النتائج بشأن قدرة المصارف الإسلامية على التغيير وابتكار أدوات جديدة.
٣. أثبتت نتائج البحث قدرة للمصارف الإسلامية على منافسة المصارف الربوية.
٤. لا بد من توافر بعض المقومات حتى تستطيع المصارف الإسلامية من توسيع حصتها السوقية كالإطار القانوني، وتميزها وتفعيل دورها، مع ضرورة القيام بحملة إعلامية تثقيفية دولية، لإظهار دور النظام المصرفي الإسلامي، في عدم المساهمة في خلق الأزمات المالية، مقارنة بدور المصارف التقليدية بذلك.
٥. أظهرت نتائج البحث أهمية العمل على تطوير وتكوين موارد بشرية وخبرات مصرفية إسلامية متكاملة، حتى تتمكن المصارف الإسلامية من توسيع أعمالها، مستغلة انخفاض الثقة في المصارف التقليدية، للمساهمة في تطوير النظام المالي المصرفي الدولي.
٦. إن نتائج البحث جاءت برفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، وهي وجود اتجاهات ذات دلالة إحصائية في التوسع بممارسة الأنشطة المصرفية الإسلامية، وزيادة تنافسيتها مقارنة بالمصارف التقليدية، ووجود الفرصة لتوسيع العمل المصرفي الإسلامي.

الحادي عشر- التوصيات:

١. العمل على تكوين فريق عمل مصرفي إسلامي، لابتكار أدوات مصرفية إسلامية جديدة تتلاءم مع احتياجات العملاء، لضمان دقة العمل وسرعة الانجاز مثل الانترنت والبطاقة الذكية.
٢. وضع خطة استراتيجية بعيدة المدى لنشر لتعريف دول العالم بالنظام المالي والمصرفي الإسلامي، ومقوماته باعتباره حاجة إنسانية للجميع.

٣. تطوير التشريعات المصرفية والمالية الإسلامية، وجعل عملية إصدارها في الدول الإسلامية من أهم واجبات النظام القضائي فيها.

٤. تطوير الموارد البشرية وزيادة فاعلية الجامعات في الدول الإسلامية وغيرها، في إنشاء التخصصات المالية والمصرفية الإسلامية.

٥. العمل على فك ارتباط اقتصاديات الدول الإسلامية عن النظام المالي والمصرفي الرأسمالي، وتكوين نظام مالي ومصرفي إسلامي يساهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والمالي الدولي، بحيث يطبق النظام المصرفي الإسلامي في جميع الدول بغض النظر عن كونها دولاً إسلامية أو غير إسلامية، باعتباره رسالة سامية ينشد تعميمها.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أحمد، أحمد (٢٠٠١) ، تسويق الخدمات المصرفية، مدخل نظري تطبيقي، عمان، الأردن: دار البركة.
٢. البدوي، إسماعيل (٢٠٠٤) ، التوزيع والنقود في الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي، الطبعة الأولى، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، الكويت.
٣. البلتاجي، محمد (١٩٩٧) ، معايير تقويم أداء المصارف الإسلامية، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية التجارة، القاهرة، مصر.
٤. البلتاجي، محمد (٢٠٠٥) ، نموذج محاسبي لتقويم وسائل الاستثمار في البنوك الإسلامية (المرابحة، المضاربة، المشاركة) ، الندوة الدولية نحو ترشيد مسيرة البنوك الإسلامية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، الفترة (٣-٥) ، أيلول، ٢٠٠٥م.
٥. بوفيس، فانسون (٢٠٠٨) ، البابا والقرآن، مجلة تشالينجر.
٦. جمعية البنوك في الأردن، التقرير السنوي لسنة (٢٠٠٩) .
٧. الربيعة، سعود (١٩٩٢) ، تحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي ومقتضياته، الطبعة الأولى، الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي.
٨. رولان، لاسكين (٢٠٠٨) ، هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية، مقال في صحيفة جورنال دي فاينانس.
٩. السائح، عبد الحميد (١٩٨٣) ، أحكام العقود والبيوع في الفقه الإسلامي، عمان، الأردن: منشورات البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار.
١٠. آل شبيب، دريد (٢٠١٠) ، الأزمة المالية العالمية وأهمية التغيير في النظام المالي، المؤتمر العلمي الأول بعنوان (إدارة التغيير في المؤسسات المالية والمصرفية) ، جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا، كلية الملك طلال للإعمال، المنعقد في عمان، الأردن، بتاريخ: ١٧-١٨ / ١٠ / ٢٠١٠.
١١. شلبي، ماجد (٢٠٠٥) ، مستقبل الصناعة المصرفية الإسلامية في ظل التحديات الدولية، المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، بتاريخ ١٥-١٧ / أيار، ٢٠٠٥.

١٢. الشمري، صادق (٢٠٠٨) ، أساسيات الصناعات المصرفية الإسلامية، أنشطتها التطلعات المستقبلية، عمان، الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع.
١٣. صادق، منهج (٢٠١٠) ، من الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net
١٤. صحيفة واشنطن بوست الأمريكية (٢٠١٠) ، مجلة الاقتصادي، النسخة الإلكترونية، العدد (٥٩٢٨) ، الخامس من شهر شباط (٢٠١٠) .
١٥. عبد الله، رزق (٢٠١٠) ، من الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net
١٦. العجلوني، أحمد (٢٠٠٨) ، البنوك الإسلامية، أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية، عمان، الأردن: دار المسيرة.
١٧. العجلوني، أحمد (٢٠٠٩) ، المصارف الإسلامية والعولمة المالية: الآثار المتوقعة وكيفية مواجهة التحديات، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد (٢٢) ، العدد (٢) ، ص (٢٨٦ - ٢٨١) .
١٨. العطيّات، يزن (٢٠٠٩) ، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، عمان، الأردن: دار النفائس.
١٩. غومة، حاتم؛ وغلاب نبيل (٢٠٠٦) ، مؤتمر المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية الخامس، المنعقد في سوريا، بتاريخ: ١٣ - ١٤ / آذار ٢٠٠٦ .
٢٠. كامل، محمد (٢٠٠٦) ، مؤتمر المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية الخامس في سوريا، بتاريخ: ١٣ - ١٤ / آذار ٢٠٠٦ .
٢١. المالقي، عائشة (٢٠٠٠) ، التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
٢٢. مجلس الشيوخ الفرنسي (٢٠٠٨) ، من الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net
٢٣. المرطان، سعيد (٢٠٠٦) ، ضوابط تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية، جدة، السعودية: مركز السراة للاستشارات المالية.
٢٤. مصطفى، مصطفى (٢٠٠٦) ، تقويم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٢٥. منور، إقبال؛ وآخرون (١٩٩٨) ، التحديات التي تواجه العمل المصرفي الإسلامي، مؤسسيا وتشغيليا، جدة، السعودية: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب.

٢٦. الموسوي، حيدر؛ وجواد، كمال (٢٠٠٩) ، المصارف الإسلامية وتحديات العولمة والتحرر المالي، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة كربلاء، المجلد (١١) ، العدد (٤) ، ص (٩٨ - ١٢١) .

٢٧. الموسوي، حيدر (٢٠١١) ، المصارف الإسلامية، أداؤها المالي وآثارها في سوق الأوراق المالية، عمان، الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

٢٨. الوادي، محمود؛ وسمحان، حسين (٢٠٠٩) ، المصارف الإسلامية، الأسس النظرية والتطبيقات العملية، عمان، الأردن: دار المسيرة.

٢٩. الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية (٢٠٠٨) باريس، فرنسا.

ثانياً المرجع الأجنبية:

1. Davidson, Alexander (2009) ,How the global financial markets really work, London, United Kingdom, 120 Pentonivlle road.
2. Diaz- Alejandra (1985) Good- Bye Financial Repression, Hello Financial Crash Journal of Development Economics, 19 (1985) 1- 24. North Holland. Holland
3. Donsyah, Yudistira (2004) , Efficiency in Islamic Banking an empirical analysis of eighteen banks, Islamic Economic Studies, Vol. (12) , No. (1) , pp2- 19
4. Karbhari- Yusuf, Kamal Naser & Zerrin Shahin (2004) ,problem and Challenges Facing the Islamic Banking System in the West: The Case UK. Thunderbird International Business Review, Vol. (46) ,No. (5) , pp521- 543.
5. Loretta, Napoleoni (2008) , Rogue Economics: capitalism, New reality, USA.
6. Megha, Mehta (2008) , Can Islamic banks avoid banking crises? Master thesis, University of Nottingham- England, England. Research Islamic finance, London.

الأبحاث
باللغة الإنجليزية

References:

1. Youssef M.A, and Essam A.S “A Two Fold Optimization System for Highway Maintenance Fund Allocation”, 5th International Conference on Manging Pavements, August, 2001, Seattle, Washington. ISBN 0971174016.
2. Shahin, M. Y., and S. D. Kohn, “Development of a Pavement Condition Rating Procedure for Roads, Streets, and Parking Lots,” Technical Report M-268, U.S. Army Construction Engineering Research Laboratory, Champaign, IL, 1979.
3. Athanassios Papagiannakis, Nasir Gharaibeh, Jose Weissmann, and Andrew Wimsatt “Evaluation and Development of Pavement Scores, Performance Models and Needs Estimates” Report No. FHWA/TX-09/0-6386-1, Report Date January 2009 , Published: February 2009.
4. Samer Dessouky, Paul Krugler, A.T. Papagiannakis and Tom Freeman “Review Of Best Practices For The Selection Of Rehab And Preventive Maintenance Projects: Technical Report” Report No. FHWA/TX-11/0-6586-1, Report Date Published: April 2011.
5. Khaled Salah Mansour “GIS Implementation in Operation and Maintenance Dept. Jeddah Municipality, Saudi Arabia, The First National GIS Symposium in Saudi Arabia, 28th July 2005.
6. Reza F., Boriboonsomsin K., and Bazlamit S. “Development of a Pavement Quality Index for the State of Ohio” Paper for 85th Annual Meeting of The Transportation Research Board Washington, D.C. January 2006.
7. American Society of Testing and Materials (ASTM). 1999. Standard Practice for Roads and Parking Lots Pavement Condition Index Surveys. ASTM D6433-99. American Society of Testing and Materials, West Conshocken, PA.
8. Angela W., Max G., Kathryn Z. and John C. “Distress Collection for the City of Philadelphia with an Emphasis on Assessing the Impact of Utility Patching on the Network” September 1, 2002, <http://pms.nevadadot.com/2002.asp>

No. 1, eliminate pavement distress no. 13 “potholes”, the road condition changed from very poor (35.9) to fair (55.8). Maintenance alternative No. 2, eliminate pavement distresses no. 13 “potholes” and no. 10 “long. & trans. Cracking”, the road condition scale raise from 55.8 to 63.7 but rating not changed. Maintenance alternative no. 3, eliminate pavement distresses no. 13 , 10 and 1 “alligator cracking” the road condition changed from fair with rating 63.7 to became satisfactory condition with rating 80.5.

3. Conclusions and Recommendations:

The major outcome of any pavement treatment program is to identify the best treatment for the sections in need of treatment. Pavement distresses govern the choice of the best treatment based on their types and severity. The outcome of this work is a practical output of application ASTM-D6433-07 for pavement condition evaluation of Aborshada road in Gharian area. and determination of the optimum maintenance works needed to raise of the pavement condition. The existing road condition PCI was 35.9 and rating was very poor. Also, Specific conclusions can be drawn as under, based on observation. **The most common pavement distresses were the following:**

1. Potholes was observed throughout the length of samples with high, medium and low severity.
2. Long. & Transverse cracking was observed throughout the length of samples with high, medium and low severity.
3. Alligator cracking was observed throughout the length of samples with high, medium and low severity.

Distress-by-Distress repair for the most common pavement distress in the Aborshada road. This study showed that the best maintenance alternative for Aborshada road was the case No. 4 (Potholes, Long. & Trans. Cracking and Alligator Crack Maintenance) which road condition became satisfactory condition (80.5). Based on the above findings, **the following may be recommended to be considered in highway agency :**

1. Using automated survey techniques to reduce labor needs and increase safety of any personnel (in-house or contractor) that may conduct the surveys.
2. Libyan Highway agency must take in its consideration maintenance by contracts.
3. The evaluation of pavement condition before and after maintenance by contract should be performed by a team of well experienced engineers.
4. Time of applying maintenance is an important factor in the quality of the obtained results, thus it is important that routine maintenance should always be performed before any pavement section reaches a poor condition.

Sample No.	Existing Condition		Maintenance Alternative 1		Maintenance Alternative 2		Maintenance Alternative 3	
	Case 1		Case 2		Case 3		Case 4	
	PCI	Rating	PCI	Rating	PCI	Rating	PCI	Rating
7	28	Very Poor	68	Fair	78	Satisfactory	78	Satisfactory
8	58	Fair	66	Fair	71	Satisfactory	71	Satisfactory
9	18	Serious	46	Poor	53	Fair	68	Fair
10	20	Serious	52	Poor	58	Fair	84	Satisfactory
11	44	Poor	44	Poor	48	Poor	82	Satisfactory
12	50	Poor	56	Fair	66	Fair	75	Satisfactory
13	43	Poor	54	Poor	56	Fair	84	Satisfactory
14	57	Fair	66	Fair	82	Satisfactory	82	Satisfactory
15	10	Failed	25	Serious	30	Very Poor	91	Good
16	32	Very Poor	52	Poor	58	Fair	76	Satisfactory
17	14	Serious	48	Poor	51	Poor	80	Satisfactory
18	44	Poor	46	Poor	50	Poor	79	Satisfactory
19	41	Poor	52	Poor	60	Fair	83	Satisfactory
20	44	Poor	56	Fair	62	Fair	90	Good
21	59	Fair	64	Fair	78	Satisfactory	82	Satisfactory
22	48	Poor	68	Fair	86	Good	86	Good
Road Condition	35.9	Very Poor	55.8	Fair	63.7	Fair	80.5	Satisfactory

Table (9)

Frequency of distress on Aborshada Road pavement.

No. Of Pavement Distress	13	10	1	3	7	6	18	9	Other Distress
Percent of samples	95	90	81	81	68	18	9	5	0

In this study, Aborshada road maintenance works are based on the type and extent of the most common distress found on the pavement surface. The frequency of pavement distress numbers were 13, 10, 1, 3, 7, 6, 18 and 9 in descending percent order as showed in Table 9. The major outcome of any pavement treatment program is to identify the best treatment for the sections in need of treatment. Also, Pavement distresses govern the choice of the best treatment based on their types and severity.

Pavement performance is determined by both distress degree and distress extent. So, distress types and degree should be considered in determining road work activities, and performing project level analysis. Maintenance alternative

Table (6)

Pavement Condition Data Sheet for Sample No.3, M=7.24 > 7

Distress Severity	Quantity															Total	Density %	Deduct Value
13M	1	1	1	1	1	1	1	1								8	1.14	32
13H	1	1														2	0.28	32
1M	3*3	4*2.5														19	2.7	31
13L	1	1	1	1	1	1	1									7	1	20
10M	7	3.5	3.5	4	7	7	8	7	4	7	5	4	7	3		77	11	19
7M	22	17	6	3.5												48.5	6.92	13
3M	5*2.5	3*4														24.5	3.42	9

Table (7)

Calculation of Corrected PCI Value for Sample No. 3

#	Deduct value												Total	Q	CDV	Max CDV = 74	PCI = 100 - 74 = 25	Rating = very poor		
1	32	32	31	20	19	13	9								156				7	74
2	32	32	31	20	19	13	2								149				6	70
3	32	32	31	20	19	2	2								138				5	72
4	32	32	31	20	2	2	2								121				4	70
5	32	32	31	2	2	2	2								103				3	65
6	32	32	2	2	2	2	2								74				2	55
7	32	2	2	2	2	2	2								44				1	42

Table (8)

PCI for Samples 1 to 22 for existing condition and distress maintenance alternatives

Sample No.	Existing Condition		Maintenance Alternative 1		Maintenance Alternative 2		Maintenance Alternative 3	
	Case 1		Case 2		Case 3		Case 4	
	PCI	Rating	PCI	Rating	PCI	Rating	PCI	Rating
1	11	Serious	48	Poor	56	Fair	76	Satisfactory
2	18	Serious	54	Poor	62	Fair	86	Good
3	25	Very Poor	58	Fair	64	Fair	84	Satisfactory
4	58	Fair	67	Fair	76	Satisfactory	76	Satisfactory
5	60	Fair	76	Satisfactory	88	Good	90	Good
6	8	Failed	62	Fair	68	Fair	68	Fair

Table (4)
Pavement Condition Data Sheet for Sample No.2, M=5.96 < 7

Distress Severity	Quantity																Total	Density %	Deduct Value	
13M	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1		15	2.14	46	
13H	1	1	1	1													4	0.571	40	
1M	5*3	3*2	2*1.5														24	3.428	35	
10M	3.5	6	2	3	2.5	3.5	7	9	7	6	11	3	3.5	7	9	6	3.5	92.5	13.21	20
13L	1	1	1	1	1	1											6	0.857	19	
3M	2.5*3	6*3	4*3														37.5	5.357	12	
7M	4	5	3														12	1.71	4	
10L	2	4	2														8	1.14	2	

Table (5)
Calculation of Corrected PCI Value for Sample No. 2

	Deduct Value							Total	Q	CDV	Max CDV = 82	PCI = 100 - 82 = 18	Rating = Serious	
1	46	40	35	20	19	11.52	3.84		175.36	7				78
2	46	40	35	20	19	11.52	2		173.52	6				82
3	46	40	35	20	19	2	2		164	5				75
4	46	40	35	20	2	2	2		147	4				74
5	46	40	35	2	2	2	2		129	3				73
6	46	40	2	2	2	2	2		96	2				65
7	46	2	2	2	2	2	2		58	1				53

Table (2)

Pavement Condition Data Sheet for Sample No.1, M=5.59 < 9

Distress Severity	Quantity														Total	Density %	Deduct Value	
13H	1	1	1	1	1	1										6	0.85	50
1M	3*6	2*2														22	3.14	34
13M	1	1	1	1	1	1	1	1								8	1.14	31
10M	7	11	6	4	7	6	7	13	7	3.5	4	6	10.5	13.5	7	112.5	16	24
13L	1	1	1	1	1	1										6	0.85	19
3M	4*17	3*3	4*5													97	13.85	18
7M	6	3	11													20	2.85	9
6L	3*4	2*4														20	2.85	8
9L	3	4.5	5.5													13	1.85	5

Table (3)

Calculation of Corrected PCI Value for Sample No. 1

#	Deduct value									Total	Q	CDV	Max CDV = 89	PCI = 100 - 89 = 11	Rating = Serious
1	50	34	31	24	19	10.62	5.31	4.72	2.95	181.6	9	81			
2	50	34	31	24	19	10.62	5.31	4.72	2	180.65	8	80			
3	50	34	31	24	19	10.62	5.31	2	2	177.93	7	78			
4	50	34	31	24	19	10.62	2	2	2	174.62	6	85			
5	50	34	31	24	19	2	2	2	2	166	5	89			
6	50	34	31	24	2	2	2	2	2	149	4	88			
7	50	34	31	2	2	2	2	2	2	127	3	75			
8	50	34	2	2	2	2	2	2	2	98	2	73			
9	50	2	2	2	2	2	2	2	2	66	1	70			

condition index were used. The optimal maintenance activities plan is arrived at by utilizing pavement condition index for Aborshada road.

Pavement distress data were collected by author during the month of March 2013. Random samples of road were selected (22 sample), which represent about 10% of the road area. The road pavement is inspected to survey the different distresses in each sample unit. The pavement distresses were classified to (19) distresses according to PCI standards as shown in Table 1. The surveyed data and PCI calculations for samples and the road were showed in Tables 2 to 7 as example for three samples, the results of remainder samples were showed in Table 8.

2.3. Pavement Maintenance works for Aborshada Road:

The selection procedures of maintenance works were based on the expected performance of pavement, due to eliminate some of pavement distresses by suitable maintenance works. In general, many factors must be evaluated by a specifying agency when selecting a pavement maintenance treatment. These factors may include : Type and extent of distress, Cost of treatment, Traffic type and volume, Climate, Existing pavement type, Expected life, Availability of qualified contractors, Availability of quality materials, Time of year, Pavement noise, Facility downtime (user delays), Surface friction, Anticipated level of service, and Other project-specific conditions.

Table (1)

Distress classification and numbering according to ASTM (D6433-07).

1	Alligator cracking	8	Jt, Reflection cracking	15	Rutting
2	Bleeding	9	Lane/Shoulder Drop Off	16	Shoving
3	Block cracking	10	Long & Trans Cracking	17	Slippage Cracking
4	Bumps and sags	11	Patching & Util Cut Patching	18	Swell
5	Corrugation	12	Polished Aggregate	19	Weathering/Raveling
6	Depression	13	Potholes		
7	Edge cracking	14	Railroad Crossing		

computing PCI is as follows:

$$PCI = C - \sum_{i=1}^p \sum_{j=1}^{m_i} a(T_i, S_j, D_{ij}) F(t, q)$$

where:

C : maximum value of the condition index (perfect score).

a (T,S,D) : deduct value function that varies with distress type (T), severity (S), and density (D).

F(t,q) : an adjustment function that varies with total deduct value (t) and number of deducts (q).

i , j : counters for distress types and severity levels, respectively.

p : total number of observed distress types.

m_i : number of severity levels for the ith distress type. Typically, three levels of severity are used (low, medium, and high).

Pavement management systems involve collecting information on basic surface distresses and then using those distresses to calculate a pavement condition index (PCI). A pavement with no visual distresses rates 100. Points are deducted for each distress, adjusted for both severity and extent of the distress, to calculate the PCI for a sample of pavement.

Pavement Condition Report. This report provides the user with a tabulation of pavement condition for the current status. The report should provide the condition of individual pavement sections and the overall road condition. The projected condition can be used to assist maintenance planning, in future repair needs, and to inform management of present and future conditions. Pavement condition is calculated using the data from the inspections of Aborshada road sections acquired by the author.

2.2.1. Calculation of Pavement Condition Index for Aborshada Road:

The inputs to determine the required treatment for Aborshada road, and the condition survey data which includes distress quantity, severity, and

If all of the sample units in the pavement link are surveyed, then the PCI was averaged. If less than all sample unites are inspected, the link PCI is calculated using the following equation:

$$PCIS = [(N-A) \times PCI1 + A \times PCI2]/N \dots \dots \dots (2)$$

Where:

PCIS : the PCI of the pavement link,

PCI1 : the average PCI of random samples,

PCI2 : the average PCI of additional samples,

N : the total number of samples in the section, and

A : the number of “additional” samples inspected.

2.2. Pavement Condition Evaluation (PCI calculations):

A pavement link is divided into a number of uniform sample units, (i.e., an area of 100m length and 7 m width, with total sample number 22). The following calculations are conducted for each sample unit. For each distress and severity level present, the area/length affected is added up and divided by the area of the sample unit, which is expressed in percent, and is referred to as distress density. Subsequently, deduct values are computed for each distress density, using a series of charts. These deduct values need to be processed to compute the maximum corrected deduct value (max CDV). The correction is necessary to ensure that the sum of the deduct values does not exceed 100%. If fewer than one of the deduct values is larger than 2%, the max CDV is equal to the sum of the individual deduct values. Otherwise, the max CDV is computed through an iterative process, as follows. The deduct values are arranged in decreasing order. The maximum number of allowed deduct values m , which cannot exceed 10, is given below as a function of the highest deduct value (HDV), (i.e., the first in the decreasing order list):

$$m = 1 + \frac{9}{98} (100 - HDV) \leq 10$$

A widely used distress index that is derived from deduct values is the Pavement Condition Index (PCI). The general expression for

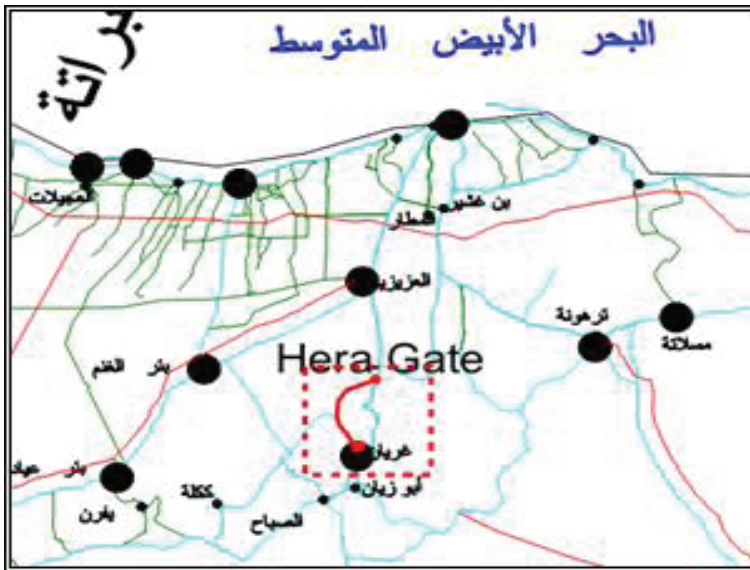


Figure (2)

Aborshada Road with red colour in dot box in the map, start from Gharian city to Hera Gate.

A manual survey is performed following ASTM D 6433. The pavement link was divided into sections, Each section is divided into sample units. The type and severity of sample distress is assessed by visual inspection. The quantity of each distress was measured. Typically, this procedure requires a team of at least two engineers.

Each sample unit is walked upon and the team keeps record sheets for each sample unit surveyed and records the appropriate code for distress type, severity and a measurement of quantity. The Pavement Condition Index (PCI) is determined by a visual condition survey which identifies the types, severities and quantities of distresses. First, the pavement section is divided into sample units. The number of sample units to inspect can be determined based on the desired level of reliability. Deduct values are determined through curves developed for every distress type and severity for all density levels. The deduct values are then summed to acquire a total deduct value (TDV). A correction curve is used to take into account the effect of multiple distresses and adjust the TDV into a corrected deduct value (CDV). The PCI is calculated by the equations:

$$PCI = 100 - CDV \dots \dots \dots (1)$$

vital in order to forecast pavement performance, anticipate maintenance and rehabilitation needs, establish maintenance and rehabilitation priorities, and allocate funding.

A fundamental component of any pavement management system is the ability to track pavement condition. This requires an evaluation process that is objective, systematic, and repeatable. A pavement condition rating system, such as the pavement condition index (PCI) rating system is described in ASTM Standard D6433-07. Prior to performing pavement condition measurements by any technique, the pavement network must be defined so as to divide the network into manageable sections for both network and project level management. The network is divided into branches (i.e., a specific road would be a specific branch) and branches are divided into sections using factors such as pavement type, traffic, construction history, structure, and so on. This is generally a one-time effort, as long as it is completed properly and with the “best” information available. This effort, or initial data collection, for each pavement section can be time consuming, but must be completed.

This section includes a brief review of PCI procedures. In this research, the Pavement condition index was used to evaluate the pavement performance. The pavement condition index (PCI) was developed for the U. S. Air Force for airfield pavements and later modified for roads and streets [2,3]. The Pavement Condition Index (PCI) was determined by a visual condition survey which identifies the types, severities and quantities of distresses. Firstly, the pavement section was divided into sample units. The number of sample units to inspect can be determined based on the desired level of reliability. Pavement distresses were classified to 19 distresse according to the PCI standards. Then, these measures were used for allocating resources for maintenance, monitoring the results of maintenance, identifying policy issues, and making budget projections.

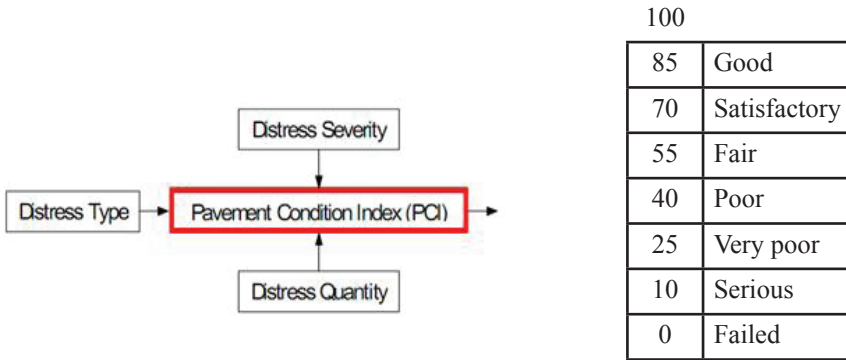
2.1. Road description and Pavement Inspection:

The road description accounts for the geometrical characteristics of the longitudinal and transversal profile : In this case, Aborshada Road length is 22 km with 2 pavement lanes width (7m), gravel shoulder in both sides. The road is 2lane-2way, starting from Gharian city to Hera Gate as shown in Figuer (2).

knowledge of pavement conditions to select pavement maintenance projects.

Figure (1)

Pavement Condition Index (PCI), Rating Scale



A widely used distress index that is derived from deduct values is the Pavement Condition Index (PCI), developed in the late 1980s by the U.S. Army Corp of Engineers. The PCI scale ranges from 0 to 100, with 100 representing the perfect score (i.e., a pavement in excellent condition). In 2000, the American Society for Testing of Materials (ASTM) adopted the PCI method as a standard practice for roads and parking lots pavement condition index surveys (ASTM Standard D6433-99) [7]. In this search, the roads pavement was inspected to survey the different distresses in each sample unit. There are 19 different distresses classified per the PCI standards (PCI stands for Pavement Condition Index). The PCI for roads and parking lots became an ASTM standard in 2007 (D6433-07). The PCI Index are often used at network-level for identifying when treatments should be applied, the impact of not applying treatments, and projecting future conditions. Also, at project-level, they are often used in determining the long-term impact of various treatment alternatives as applied in this research. Information about specific distresses can be used to determine appropriate maintenance actions for consideration.

2. METHODOLOGY:

Pavement condition surveys play a vital role in the pavement management system at network level and at project level. Also, they provide the most valuable information for pavement performance analysis, and are

based on the pavement distress and surface condition to make a comparison between roadway segments based on their condition. Also, Pavement condition surveys play a vital role in the management of a pavement network. The pavement condition survey provides the most valuable information for pavement performance analysis, and is vital in order to forecast pavement performance, anticipate maintenance and rehabilitation needs, establish maintenance and rehabilitation priorities, and allocate funding. **Pavement Condition Evaluation Techniques can be divided as :**

- ◆ Visual survey
- ◆ Falling Weight Deflectometer (FWD)
- ◆ Ground Penetration Radar (GPR)
- ◆ Dynamic Cone Penetrometer (DCP)

Visual condition surveys (or distress surveys) vary from the simplistic to extremely detailed and complex. On the simple end of the scale, some agencies use a windshield survey where raters drive along the shoulder of the road and rate the pavement on a scale of 0 to 10 based upon the surface distresses given. No notation of the types or extents of distresses are noted. The obvious shortcoming with this method is that when rehabilitations are recommended, the analyst has no method of determining what types of distresses influence the overall rating. The analyst only knows that the road is in a certain condition state [8].

One of the most popular pavement distress rating systems is the Pavement Condition Index (PCI). On the complex end of the scale is the Pavement Condition Index (PCI) survey. The PCI was developed to provide engineers with a numerical indication of overall pavement condition. During a PCI survey, visible signs of deterioration within a selected sample unit are measured, recorded, and analyzed. Distress type, severity, and quantity are all identified and recorded. The final calculated PCI value is a number from 0 to 100, with 100 representing a pavement in excellent condition, as shown in Figure 1. The results of a PCI survey are used for a myriad of purposes, including planning and programming at the network level and generating information used in a project-level rehabilitation design and assign maintenance work for each pavement link as in this research. The pavement data are used for selection of pavement sections and optimum maintenance works which has a big effect on the pavement condition for Aborshada Road. Typically, the districts have used the data in combination with their local

1. Introduction:

One of the main transportation systems in Libya is the highway system. The main function of this system is to connect cities, towns and villages throughout Libya. Therefore, it is required to have highways in an excellent condition from both structural, and functional point of views.

Every agency responsible for the maintenance of roadway systems faces the problem of insufficient funding to perform all of the necessary repairs on all pavement sections. Therefore, highway agencies must adopt a pavement management system (PMS) to help set priorities. The PMS includes a method for evaluating pavement performance on a routine basis and identifying sections with a need for rehabilitation or maintenance [1]. One of the key components of any pavement maintenance management system is the pavement rating system. These systems involve calculating a numerical score or index based on the pavement distress and surface condition to make a comparison between roadway segments based on their condition [4]. Pavement rating system may be based solely on visible surface distresses, use an index based on ride quality alone, to perform the regular evaluation of pavements and to select projects or using a combination of distress and ride quality. The Ohio Department of Transportation (ODOT) utilizes the Pavement Condition Rating (PCR), which is based on surface distress, for project selection. When evaluating the condition of pavements, there is a need to apply a systematic approach to identify and quantify the distresses that occur on the pavement. In addition to compiling the type, severity, and quantities of observed distress, the use of a single index to describe the pavement condition is also attractive for use in managing a pavement network [6].

The pavement condition data are an important input into the Pavement Management System (PMS) to develop estimates of pavement maintenance and rehabilitation needs based on an optimization analysis. These needs are subsequently used for the development of the maintenance budget and the work plan generated by the optimization and serves as a guide to district personnel for the selection of pavement maintenance works. Once a particular section of pavement is selected for maintenance, a detailed project level analysis is conducted to determine the specific treatment. One of the key components of any pavement management system is the pavement rating system. These systems involve calculating a numerical score or index

Abstract:

In this research, road pavement condition was investigated for Aborshada road in Gharian region to determine the optimal maintenance works. Previously, Simple engineering judgment was the only procedure followed by Gharian Municipality engineers for pavement evaluation and maintenance prioritization. Aborshada road pavement surface condition was investigated by using visual technique “ Pavement Condition Index (PCI)”, to survey the different distresses classified according to the PCI standards (ASTM standard in 2007 (D6433-07)). and to know the most commune distresses in the Aborshada road in order to provide assistance for decision maker in the pavement evaluation and optimum selection of repair method.

In this study, pavement condition evaluation techniques, scenario maintenance decision, and detail sheets for some distresses types in the Aborshada road were presented. Counting on the pavement condition evaluation, the decision maker can find the effect of the maintenance works on the existing pavement condition. Also, he can select the optimum alternative suitable for his fund. This study reveals pavements actual performance and suggests the required research to deal with the pavement maintenance problem in Libya, especially in western region. The study showed that the best maintenance alternative for Aborshada road was the case No. 4 (Potholes , Long. & Trans. Cracking and Alligator Crack Maintenance). Also, it showed that, the most common pavement distresses on the Aborshada road were distresses No. 13, 10, 1, 3, 7, 6 according to ASTM – D6433-07 classification.

Key Words: Pavement Distress; Optimum maintenance Policy; Pavement Condition Index; Pavement Management, Pavement Scores

ملخص:

في هذا البحث ، فحص حال الرصف لطريق أبو رشاده في منطقة غريان لتحديد أعمال الصيانة المثلى. في السابق كان الحس الهندسي البسيط هو المستخدم لتقويم الرصف ووضع أولويات الصيانة من مهندسي بلدية غريان. وقد فُحص حال سطح الرصف لطريق أبو رشاده بالأسلوب البصري (دليل حالة الرصف PCI)، لحصر العيوب المختلفة الموجودة بالطريق وتصنيفها طبقاً لمعيار ASTM ، PCI ، في عام ٢٠٠٧م تحت رقم D6433-07. وكذلك لمعرفة أكثر العيوب شيوعاً في طريق أبو رشاده لتقديم المساندة لمتخذ القرار لتقويم الرصف واختيار طريقة العلاج المثلى.

هذه الدراسة ، عرضت أساليب تقويم حالة السطح ، وبدائل قرارات الصيانة، وتفصيل أنواع العيوب بطريق أبو رشاده. وبالاعتماد على تقويم حال الرصف، يستطيع متخذ القرار إيجاد تأثير تنفيذ أعمال الصيانة على حال سطح الرصف. وأيضاً تحديد البديل الأمثل والمناسب لميزانيته. هذه الدراسة عرضت الأداء الفعلي الحالي للرصف واقترحت الأبحاث المطلوبة والمتعلقة بمشكلات صيانه الرصف في ليبيا وبخاصة بالمنطقة الغربية. أوضحت الدراسة أن أفضل بديل لصيانة طريق أبو رشاده هو البديل رقم ٤ (صيانة الحفر - والشروخ الطولية والعرضية - والشروخ التماسحية). وأيضاً أوضحت الدراسة العيوب الأكثر شيوعاً ذات الأرقام ١٣ - ١٠ - ١ - ٣ - ٧ طبقاً لتقسيم ASTM.

Optimal maintenance works for Aborshada road in Libyain western region^{*}

M. A. Youssef^{}**

Abdelbary A. Elbasher^{*}**

*** Received: 25/6/2013, Accepted: 9/9/2013.**

**** Assist. Prof., Department of Civil Engineering, Faculty of Engineering,
Algable Elgarby University, Gharian, Libya.**

***** Graduate Student, Department of Civil Engineering, Faculty of Engineering,
Algable Elgarby University, Gharian, Libya.**

Contents

Optimal maintenance works for Aborshada road in Libyain western region. M. A. Youssef Abdelbary A. Elbasher	9
---	---

9. References should follow rules as follows:

- (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.
- (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.

10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.

11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Guidelines for Authors

The Journal of Al-Quds Open University For Research & Studies Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education. The Journal accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules:

1. Papers are accepted int both English and Arabic.
2. each paper should not exceed 32 pages or 7500 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a “CD” or “E-mail” accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English.
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The Journal will appoint the revisers who has the same degree or higher than the researcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive one copy of the Journal in which his paper is published.

GENERAL SUPERVISOR PROFESSOR

Younis Amro

President of the University

Journal Editorial Board

EDITOR - IN - CHIEF

Hasan A. Silwadi

Dean of Scientific Research & Graduate Studies

EDITORIAL BOARD

Yaser Al. Mallah

Ali Odeh

Zeiad Barakat

Islam Y. Amro

Insaf Abbas

Rushdi Al - Qawasmah

Atieh Musleh

Majid Sbeih

FOR CORRESPONDENCE AND SENDING RESEARCH
USE THE FOLLOWING ADDRESS:

*Chief of the Editorial Board of the Journal of
Al-Quds Open University for Research & Studies*

Al-Quds Open University

P.O. Box ; 51800

Tel: 02-2984491

Fax: 02-2984492

Email: hsilwadi@qou.edu

Deanship of Scientific Research & Graduate Studies

Email: sprgs@qou.edu

Tel: 02-2952508



Al-Quds Open University

Design By: Deanship of Scientific Research & Graduate Studies

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies